المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية

الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية/ تخصص عقيدة

إعداد:

سليمان بن عبدالله الراجحي

الرقم الجامعي/ ٤٢٥١٢١٢٢٠

إشراف:

أ.د/ سليمان بن قاسم العيد

أستاذ العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية

الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية/ تخصص عقيدة

إعداد:

سليمان بن عبدالله الراجحي

الرقم الجامعي/ ٤٢٥١٢١٢٢٠

إشراف:

أ.د/ سليمان بن قاسم العيد

أستاذ العقيدة بقسم الثقافة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

شعبة (عقيدة)

إجازة رسالة دراسات عليا

عنوان الرسالة

" الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم "

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه (تخصص عقيدة)

إعداد الطالب / سليمان بن عبد الله الراجحي

نوقشت هذه الرسالة في يوم / الأربعاء الموافق ١٤٣١/٧/٤هـ

وتم إجازتها



أعضاء لجنة المناقشة :	صفة العضوية	التوقيع
١- أ.د سليمان بن قاسم العيد	مقرراً	
٢- أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف	عضواً	
٣- د. وليد بن محمد السعد	عضواً	

العام الجامعي ١٤٣٠/١٤٣١هـ

الفصل الثاني

ع الخشلان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شـــرور أنفســـنا، ومـــن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أما بعد:

فالأنبياء عليهم السلام هم خير الخلق، وأشرف الناس، اختصهم الله تعالى بـــالنبوة، والوحي، والعصمة، واصطفاهم على سائر العالمين لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمـــات إلى النور، وتبليغهم شرع الله تعالى.

يقول الله تعالى مبينًا اصطفاءه لبعض خلقه من دون النـــاس: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[4]، ويقـــــول تعـــــالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٥.

﴿رِسَالَتَهُۥ﴾[1]، ويقول تعالى مبينًا الغاية من اختصاصهم بالوحي والنبوة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[2].

وقد أمدهم الله تعالى بالمعجزات، تثبيتًا وتأييدًا لهم، وإقناعًا لغيرهم من أقوامهم.

فمقام النبوة عظيم، وحق الأنبياء كبير، حيث يجب الإيمان بهم جميعًا، والدفاع عنهم، وتوقيرهم، وإنزالهم المترلة التي يستحقونها، والاستجابة لهم، فعلاً لأوامرهم، واجتناباً لنواهيهم، وتصديقًا لأخبارهم، فحقهم عظيم، ودورهم ونفعهم لأقوامهم كبير.

وقد تعرّض هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من قبل أقوامهم للإيذاء، والازدراء، والبلاء، قولاً وفعلاً، بداية من نوح عليه السلام، وانتهاءً بمحمد ﷺ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه ...)[3]، وكان اليهود عبر تاريخهم من أشد الأقوام أذية للأنبياء، وإساءة لهم، وقد تمثل ذلك في أمور عدة:

● أولها: شدة هذه الأذية، وتنوعها، وقسوتها، حتى وصلت للقتل، والاتهام بالشرك، وبسوء الأدب مع الله تعالى، وبالإباحية، بل وبنكاح المحارم، وبغيرها كثير مما آذى به اليهود أنبياءهم.

● ثانيها: كثرة هؤلاء الأنبياء الذين وقع عليهم البلاء والإيذاء من قبل اليهود، كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب : الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، برقم: ٢٣٩٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجة في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، برقم : ٤٠٢٣، ٤٠٢٤، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، -٣٦٩/٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٦٥/١، برقم: ١٤٣، وفي صحيح سنن ابن ماجة: ٣٧١/٢.

عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1]، وكما قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[2].

•ثالثها: تدوين هذه الإيذاءات وتلك الشناعات في كتابهم المقدس عندهم، وهي محل افتخار وإيمان عندهم، ليكون ذلك أعظم دليل، وأكبر شاهد على أذيتهم لأطهر الخلق، وأفضل البشر عليهم الصلاة والسلام.

•رابعها: تطاولهم وأذيتهم للأنبياء من غير بني إسرائيل، كإبراهيم، ونوح، ولوط، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

•خامسها: أن هذه الإيذاءات وتلك الشناعات والافتراءات في حق الأنبياء تتضمن وتحمل أبعادًا، وأهدافاً، ومقاصد عقدية وأخلاقية أرادها اليهود، لأنهم شعب يخطط للوصول إلى أهدافه وغاياته.

•سادسها: أن هذه الإيذاءات وتلك الشناعات والافتراءات في حق الأنبياء تتضمن وتحمل أيضاً دلالات عقدية وكذلك أخلاقية، وهي نتيجة طبيعية وحتمية لموقف اليهود المشين من الأنبياء.

ولكون اليهود من أشد الناس إيذاءً وتطاولاً على مقام النبوة، وعلى مقام الأنبياء، فقد أثار هذا التعدي وذلك التطاول غير المسبوق بعض التساؤلات والشكوك حول هذا الموقف المشين، وأسبابه، ووضع علامات استفهام متعددة تجاه هذه القضية الكبرى، وأكد على أن هناك أبعادًا وأهدافًا أرادها اليهود من هذا الموقف، بل وهناك دلالات ونتائج لهذا الموقف المشين تجاه الأنبياء.

ومن هنا كانت محاولة جمع نصوص أسفار العهد القديم المتعلقة بموقف اليهود من

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٠.

النبوة ومن الأنبياء، والوقوف على اعتقاد اليهود في النبوة، كمصطلح ومفهوم، وعلى اعتقادهم في الأنبياء عليهم السلام، كأشخاص وأفراد، ثم الوقوف على الأبعاد والأهداف العقدية والأخلاقية، وكذلك الوقوف على الدلالات الناتجة لهذا الموقف، وقد استعنت بالله على اختيار موضوع يعالج هذه القضية، وعنونته: بـ (**الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم**).

أولاً: مشكلة البحث:

مشكلة البحث تكمن في قضيتين:

القضية الأولى: وجود نصوص كثيرة ومتعددة في موقف اليهود السلبي من قضية النبوة والأنبياء، فمفهوم النبوة عندهم يختلف اختلافًا كبيرًا عن مفهوم أهل الإسلام، حيث عندهم إشكال في كيفية التنبؤ، وفي مضمون الوحي، وكيفية تلقيه، وأيضًا موقفهم من الأنبياء بأشخاصهم يختلف عن مفهوم أهل الإسلام، فعندهم إشكال في تصنيفات الأنبياء، ومراتبهم، ومسمياتهم، وعندهم إشكال كذلك في عصمتهم، فقد نُسب لهم أنواع من الأوصاف الشنيعة، والنعوت القبيحة، كوصف بعضهم بالشرك والميل إليه، أو بسوء الأدب مع الله تعالى، أو بالإباحية، أو بتهم أخرى كثيرة، وكلها تقدح في عصمتهم، ونبوتهم.

القضية الثانية: أن هذا الموقف السلبي من اليهود تجاه قضية النبوة والأنبياء، والذي يختلف عن موقف أهل الإسلام، ليس هو في ثبوت ووقوع التحريف والتبديل فقط، بل أيضاً بما حمله هذا الموقف السلبي في طياته من أبعاد، ومقاصد، ودلالاتٍ مهمةٍ وخطيرةٍ، ذات منحيين: عقدي وأخلاقي، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها:

١- مثال البعد العقدي في قضية مقام الأنبياء أنفسهم عند اليهود، كما في موقف نوح عليه السلام -كما يدّعون- مع ابنه حام أبي كنعان، حينما طرده، ولعنه، حيث جاء في سفر التكوين: (وابتدأ نوح يكون فلاحًا، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر،

وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا، فأخذ سام ويافث الرداء، ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به الصغير، فقال: ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدًا لهم) [1].

هذه القصة ذات أبعاد وأهداف ودلالات عقدية، مهمة وخطيرة، منها:

أ- الأبعاد والأهداف العقدية:

١-تشويه وقدح في نبوة وعصمة نوح عليه السلام، حيث صُوِّر هذا النبي الكريم بهذه الشناعات، من شرب للخمر، والتعري، واللعن، والطرد، والظلم لابنه الصغير، ومكافأة أحد الأبناء بما لا يستحق.

٢- تأكيد عقيدة اليهود في العنصرية العرقية، والقاضية برفع سلالتهم فوق كل السلالات، وبالذات على سلالة الكنعانيين أهل فلسطين.

٣-تأكيد مسألة اعتقاد اليهود بأحقيتهم في أرض كنعان، وهي أرض فلسطين الآن، وأن تلك العقيدة بدأت -كما يدّعون- من نوح عليه السلام قبل مجيء بني إسرائيل.

ب- الدلالات العقدية:

١- دلالة ثبوت تحريف كتابهم المقدس عندهم «التوراة وباقي الأسفار»، فهذه الانحرافات المنسوبة لنوح عليه السلام، وهو من أولي العزم من الرسل، أعظم دليل على بطلان التوراة، وعلى وقوع التحريف والتزوير فيها.

٢- دلالة التناقض، والاضطراب، والخلل العقدي المتعلق بمكانة النبوة، ودور الأنبياء

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢١-٢٧.

عندهم في تصحيح العقائد، وتبليغ شرع الله.

٣- دلالة الخلل الفادح، والانحراف الواسع في مفهوم عصمة الأنبياء، وهي عقيدة ملازمة ومرتبطة بالنبوة.

وهذه الأبعاد والمقاصد وتلك الدلالات المختصرة جاءت من نص واحد مرتبط بنبي الله نوح عليه السلام، فكيف لو جمعت باقي النصوص المرتبطة بالأنبياء، لكانت النتيجة المزيد من الأبعاد والدلالات.

٢- مثال البعد الأخلاقي عندهم، ففي قصة لوط عليه السلام -كما يدّعون- وهي قصة طويلة كما في سفر التكوين، نذكر الشاهد هنا اختصارًا، فبعد أن سقت البنتان لوطاً الخمر، ونامتا معه، كانت النتيجة: (... فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً، ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنًا، دعت اسمه بَنْ عمّي، وهو أبو بني عمّون إلى اليوم) [1]، ففي هذه القصة الشنيعة أبعاد ومقاصد أخلاقية خطيرة[2]، منها:

١-اتهام لوط عليه السلام بما هو أشد من الزنا، وهو نكاح المحارم، وكفى به تشويهًا أخلاقياً له، وتدنيسًا لذريته.

٢-هناك عداوة شديدة وتاريخية بين اليهود وبين بني موآب وبني عمّون، فتدنيس أصلهما أخلاقياً، وأنهما أبناء سلالة زنى، لا يخفى أبعادها ومقاصدها.

٣-جدة داود عليه السلام لأمه هي راعوث، وهي من بني موآب، ولا يخفى أيضاً البعد الأخلاقي لهذا التدنيس.

٤-تحمل هذه القصة أيضاً أبعادًا أخلاقية أخرى، فهذا النبي الكريم -كما ادعى

---

(١) سفر التكوين: الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣٧-٣٨.

(٢) نكتفي في هذا المثال بذكر الأبعاد والأهداف الأخلاقية دون ذكر الدلالات مراعاة للاختصار.

اليهود- لم يعصم من هذه الفرية العظيمة، وهي نكاح المحارم، فوقوع عامة البشر بها أو بما دونها من باب أولى، وهذا نشر وتشريع للإباحية بطريقة غير مباشرة.

ولا شك أن هذا الموضوع بأبعاده العقدية، والأخلاقية، ودلالاته، يمثل مشكلة كبرى، وذلك لأنه مرتبط بكتاب مقدس في أصله، مُوحى به من عند الله تعالى ، ومرتبط بديانة في أصلها سماوية، ومرتبط كذلك بمقام الأنبياء عليهم السلام، وبمقام النبوة، ثم إن تلك النصوص في الصراحة والوضوح، بحيث لا تترك مجالاً للتأويل، أو للشك، أو للتجاهل، ثم أيضاً وجود هذه النصوص بهذه الصورة، يمثل ضربة كبرى لقضية العقيدة، والقيم، والمثل العليا، والأخلاق.

ثانيًا: حدود البحث:

يركز البحث على موقف اليهود من النبوة ومن الأنبياء، وذلك من خلال العهد القديم: (التوراة، والأسفار التاريخية، والأنبياء، والأناشيد، وما يلحق بها) [١]، ثم الوقوف على الأبعاد والأهداف العقدية والأخلاقية لهذا الموقف، وكذلك الوقوف على الدلالات العقدية والأخلاقية لهذا الموقف أيضاً، مع الاعتماد على ترجمة دار الكتاب المقدس في لبنان، لكونها دارًا عالمية، ونشرت الكتاب المقدس بعدة لغات، وطبعاتها من أشهر الطبعات، ولقلة الألفاظ الركيكة فيها، ولاعتماد الكثير من الباحثين عليها، مع التأكيد على أن البحث

---

(١) يكون التعامل مع توراة اليهود وأسفارهم المقدسة عندهم مباشرة من مصدرها الأصلي، ولا حرج في هذا التعامل للحاجة، وأيضًا يكون هذا التعامل لأهل الاختصاص، ويلحق بتوراة اليهود إنجيل النصارى، فالكتابان مقدسان عند أهل الكتاب، وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عندما سئلت عن حكم قراءة الإنجيل؟ بأنه لا يجوز للمسلم قراءتها إلا للمتمكن الذي يريد بيان ما فيها من التحريف والتضارب بينها. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب/ أحمد الدويش: ٤٣٣/٣-٤٣٤، وهذه الفتوى تنطبق على التوراة أيضًا، ولا يزال أهل الاختصاص قديمًا وحديثًا يتعاملون مع التوراة والإنجيل مباشرة، من أجل الرد عليهم، ومن أجل بيان ما في كتبهم من تحريف وتبديل، وما فيها أيضاً من بشارات وإشارات تدل على نبوة محمد ﷺ.

يركز ويتناول مواقف اليهود السلبية تجاه قضية النبوة والنبوات، وقضية الأنبياء، على اعتبار أن هذا هو مجال بحثي، وهو موضع الإشكال الكبير عندهم[1].

ثالثاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أ – أن الديانة اليهودية ديانة قائمة، لأتباعها أثر وتأثير في بعض المجتمعات، ولهم حضور في المنظمات والهيئات الدولية، وليست كبعض الديانات التي لا تأثير لها، ولا تاريخ، ولا حضور، لا سيما والقرآن الكريم تعرَّض لهذه الديانة ولأهلها أكثر من غيرهم من الأمم، ومن هنا كانت دراسة الموضوع عند اليهود من مصادرهم له أهمية خاصة.

ب– أن في الموضوع جانبًا مهمًا متعلقًا بدراسة الأديان، حيث يعرض موقف اليهود السلبي من النبوة، وكذلك من الأنبياء، وذلك من خلال العهد القديم، فيتضح التحريف والتبديل الذي لحق بالتوراة، وبديانتهم.

ج – تكمن أيضًا الأهمية في أن المسألة ليست نصوصًا فقط وقع فيها التحريف في التوراة وباقي الأسفار، بل هناك أبعاد ودلالات، عقدية، وأخلاقية، مهمة وخطيرة لهذه النصوص سواء ما يتعلق بـ:

١– قضية الألوهية ومقام الرب تعالى.

٢– قضية التوراة ذلك الكتاب المقدس في أصله.

٣– قضية النبوة والأنبياء المعصومين.

---

(١) أما موقفهم الإيجابي من بعض الأنبياء، فهو قليل، وليس موضع بحثي تحديدًا، وهذا القليل متوافق من حيث المضمون مع ما في القرآن الكريم، وهو ما يؤكد أن هذا المضمون فيه بقية من وحي الله تعالى، ويؤكد في نفس الوقت وجود وثبوت التحريف والتزوير في كتابهم المقدس ، خصوصًا إذا ما قُورن بالكم الهائل من الأوصاف والنعوت الشنيعة في حق الأنبياء عليهم السلام.

فدراسة هذه القضايا وتحريرها يكتسب أهمية خاصة، وينفي ما لحق بها من إساءة وتشويه، ويكشف ويجلي أبعاد اليهود الخطيرة، وأهدافهم، ومقاصدهم من تحريف تلك النصوص، وأيضاً يكشف ويجلي الدلالات التي نتجت من موقف اليهود من النبوة والأنبياء.

د- أن الموضوع يحاول أن يحل إشكالات عديدة عند بعض الناس، كحرص اليهود الشديد على ارتباطهم بأرض فلسطين، وموقفهم العنصري من الأمم الأخرى، وموقفهم كذلك من المسيح المنتظر، ومحاولة فهم كثرة الآيات القرآنية في ذمهم، وغيرها.

هـ- أن الموضوع مرتبط بدراسة الأديان، وهذا العلم المهم تقل فيه الكتب والدراسات مقارنة بغيره، وحاجة المكتبات لمثل هذه الدراسات المتعلقة بدراسة الأديان لازالت قائمة.

و- جدة الموضوع، فحسب علمي وسؤالي أنه لم يُبحث من قبل كرسالة علمية، تجمع وتبين تفصيلاً الأبعاد والدلالات العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء.

ز – أن هذه الدراسة محاولة لفهم ما طرأ على هذه الديانة من انحراف، وتبديل، وتطور، وتعرية ما عليه اليهود من موقف مشين تجاه النبوة، وتجاه الأنبياء عليهم السلام.

ح – أن دراسة مثل هذا الموضوع يساعد في فهم الصهيونية، ولاسيما في العصر الحديث، وأدوارها، وكيف استفادت من الموروث الديني اليهودي، ولاسيما أسفار العهد القديم، لتحقيق أهدافها ومقاصدها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على قوائم الرسائل العلمية في الجامعات السعودية، وغير السعودية، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومكتبة الملك فهد الوطنية

بالرياض، وكذلك من خلال البحث والسؤال عن مجموعة من الكتب المتخصصة في اليهود، لم أجد دراسة تناولت موضوع: [**الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم**] بهذا المضمون أو المحتوى، وإنما اطلعت على دراسات وكتب جادة، كُتبت في موضوع اليهودية وأسفار العهد القديم عمومًا، وقد تناولت اليهود من جوانب عدة، وأشارت إلى موضوع النبوة، وموضوع الأنبياء عليهم السلام، وما نعتوا به من أوصاف منكرة وشنيعة، وأكثر هذه الكتب ركزت على جانب المقارنة بين: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، وذلك فيما يتعلق بالرب تعالى، والأنبياء عليهم السلام.

وهذه الكتب هي:

١- «النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام»، رسالة دكتوراه، عام ١٤١٦-١٩٩٥م، في جامعة القاهرة، للدكتور/ عبدالراضي عبدالمحسن، وقد ركزت هذه الدراسة على موضوع النبوة دراسة مقارنة بين: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، وهي ثلاثة أبواب: الباب الأول: النبوة في اليهودية، وفي هذا الباب ناقش الدكتور بعضاً مما له علاقة ببحثي في الفصل الأول منه: كطبيعة النبوة، وفيه ناقش ماهية النبوة، ومراتب النبوة، وأشكال النبوة، وفي الفصل الثاني: ناقش دلائل النبوة، وهما: المعجزة والعهد القديم، وفي الفصل الثالث: ناقش أهم قضايا النبوة، وهي قضية الأنبياء الكذبة، وخاتم النبوة، والباب الثاني: النبوة في المسيحية، والباب الثالث: النبوة في الإسلام، لكن الباحث لم يذكر في الباب الأول الأبعاد والدلالات العقدية الخاصة بموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضايا الألوهية والربوبية، ثم لم يذكر الأبعاد والدلالات العقدية في حق الأنبياء أنفسهم، وكذلك لم يذكر الأبعاد والدلالات الأخلاقية الخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء ما يتعلق بالإباحية بدلالاتها المباشرة، أو غير المباشرة، أو كانت تلك الأبعاد والدلالات مما يتعلق بالانحرافات الأخلاقية عمومًا، كالكذب، والظلم، والمكر، والاحتيال، والخداع، والتآمر، والسرقة، والانتهازية،

وشرب الخمور، وغيرها كثير مما تحتويه أسفار العهد القديم، مما يقدح في عصمة الأنبيــاء ونبوهم، ولذا فهذه الرسالة هي في الحقيقة دراسة مقارنة.

٢-«بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء»، رســالة دكتــوراه، عــام ١٤٠٢-١٩٨٢م، في جامعة أم القرى، للدكتور/ عبدالشكور العروسي، وقد ركزت هذه الدراسة على تاريخ بني إسرائيل في الباب الأول، وعلى موقف اليهود من الذات الإلهية في الباب الثاني، وعلى الأنبياء في الباب الثالث، وقد ناقش الدكتور في الباب الثالث بعضاً مما له علاقة ببحثي، كتعريفات النبوة، والوحي، والرسالة، وصفات الأنبياء ، وأسماء الأنبيــاء الذين قتلهم اليهود، وموقف اليهود من الأنبياء السابقين، وانتظار ظهور المسيح عنــدهم، وموقفهم من عيسى ومحمد عليهما السلام، لكن الباحث لم يذكر الأبعــاد والــدلالات العقدية، وهو الأهم، والخاصة بموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجــاه قضــايا الألوهيــة والربوبية، وتجاه النبوة والأنبياء أنفسهم، وكذلك لم يذكر الأبعاد والدلالات الأخلاقيــة، والخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء ما يتعلق بالإباحية، أو ما يتعلــق بالانحرافــات الأخلاقية عمومًا، مما يقدح في عصمة الأنبياء ونبوهم.

٣-«عقيدة اليهود في الله والأنبياء»، رسالة ماجستير، عام ١٤٠٠ في جامعة الإمام، للباحث/ سعد الهاشمي، وقد ركزت الدراسة على تاريخ بني إسرائيل وكتبــهم في البــاب الأول، وعلى معتقد اليهود في الله تعالى في الباب الثاني، وعلى معتقد اليهــود في الأنبيــاء والرسل في الباب الثالث، ومما له علاقة ببحثي في الباب الثالث، جاء ذكر عقيدة اليهود في عدد كبير من الأنبياء، كآدم، ونوح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقــوب، ويوسف، ويونس، وموسى، وغيرهم عليهم السلام، ثم جاء الكلام على الأنبيــاء الــذين انفردت بهم التوراة، والكلام على النبي في التوراة والنبي في القرآن ، والمتفق والمختلف بين القرآن والتوراة في الأنبياء، وعلى خطر معتقد اليهود في الباب الرابع، لكــن الباحــث لم يذكر الأبعاد والدلالات العقدية الخاصة بموقف اليهود من النبوة والأنبيــاء تجــاه قضــايا الألوهية والربوبية، وتجاه قضية الأنبياء، وكذلك لم يذكر الأبعاد والــدلالات الأخلاقيــة

الخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء ما يتعلق بالإباحية، أو كانت تلك الأبعاد والدلالات مما يتعلق بالانحرافات الأخلاقية عمومًا، مما يقدح في عصمتهم ونبوتهم.

٤-هناك دراستان أيضًا، الأولى: «النبوة في التوراة والإنجيل والقرآن»، رسالة دكتوراه، للدكتور/ محمد بوالروايح: والثانية «النبوة والوحي في اليهودية والمسيحية والإسلام»، رسالة ماجستير، للباحث/ رمضان الزاوي، والرسالتان ركزتا بشكل عام في أبوابهما كما ركزت الرسالة الأولى للدكتور/ عبدالراضي على موضوع المقارنة بين: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وذلك فيما يتعلق بالتوراة.

٥-«النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم»، للدكتور/ سليمان العيد، وهذا الكتاب عرضَ بشكل مركز ومختصر موضوع النبوة والأنبياء عند اليهود في أسفارهم، دون التعرض للأبعاد والدلالات.

٦-«الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم»، للدكتور/ محمد البار، وقد ركز أيضًا على معتقد اليهود في الله تعالى، وفي أنبيائه، مع عقد المقارنة بما جاء في القرآن الكريم.

٧-«النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام»، للمهندس/ أحمد عبدالوهاب، وقد ركز هذا الكتاب أيضًا على جانب النبوة والأنبياء عليهم السلام، لكن من باب المقارنة كما سبق.

وهذه الدراسات والكتب عمومًا تطرقت في بعض جوانبها لموضوع الذات الإلهية، ولموضوع النبوة، والأنبياء، وعلى عقيدة اليهود فيهما، أو على عقد المقارنة بين: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، وبعضها أيضًا قد ركز على التوراة دون باقي الأسفار، لكن الجديد في بحثي هو:

١- ذكر الأبعاد وكذلك الدلالات العقدية الخاصة بموقف اليهود من النبوة والأنبياء

تجاه قضايا الربوبية والألوهية، ثم ذكر الأبعاد والدلالات العقدية تفصيلاً تجاه قضية النبوة، وتجاه قضية الأنبياء عليهم السلام أنفسهم.

٢- ذكر الأبعاد وكذلك الدلالات الأخلاقية الخاصة بموقف اليهود من النبوة والأنبياء، سواء ما يتعلق بالإباحية بدلالاتها المباشرة، كما في نسل لوط، أو داود، أو سليمان، أو عيسى عليهم السلام، أو غيرهم من الأنبياء، أو غير المباشرة، أو كانت تلك الأبعاد والدلالات مما يتعلق بالانحرافات الأخلاقية عمومًا، كالكذب، والظلم، والمكر، والاحتيال، والخداع، والاستعلاء، والتآمر، والسرقة، وشهوة القتل، وشرب الخمور، وغيرها كثير مما تحتويه أسفار العهد القديم، مما يقدح في عصمتهم ونبوتهم.

٣-التوسع في بيان مفهوم النبوة عند اليهود من خلال العهد القديم: (التوراة وباقي الأسفار، التاريخية، والأنبياء، والأناشيد، وما يلحق بها)، وكذلك التوسع في بيان موقف اليهود من الأنبياء، ولا سيما ما أُلصق بهم من صفات وتهم كثيرة لا تليق.

خامسًا: أهداف البحث:

١- جمع وإبراز النصوص المتعلقة بموقف اليهود السلبي من النبوة في ثنايا أسفار العهد القديم.

٢- جمع وإبراز النصوص المتعلقة بموقف اليهود السلبي من الأنبياء عليهم السلام في ثنايا أسفار العهد القديم.

٣- بيان الأبعاد والدلالات العقدية الخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء تجاه قضايا الربوبية والألوهية، أو تجاه قضية النبوة ذاتها، والأنبياء أنفسهم.

٤- بيان الأبعاد والدلالات الأخلاقية الخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء من خلال وصفهم لهم بالإباحية، أو من خلال وصفهم لهم بالانحرافات الأخلاقية عمومًا، مما يقدح في عصمتهم ونبوتهم.

سادسًا: أسئلة البحث:

١- ما أبرز نصوص أسفار العهد القديم المتعلقة بموقف اليهود من النبوة؟

٢- ما أبرز نصوص أسفار العهد القديم المتعلقة بموقف اليهود من الأنبياء عليهم السلام؟

٣- ما الأبعاد والدلالات العقدية فيما يتعلق بموقف اليهود من الأنبياء تجاه قضايا الربوبية والألوهية؟ وتجاه قضية النبوة ذاتها؟ وتجاه قضية الأنبياء أنفسهم؟

٤- ما الأبعاد والدلالات الأخلاقية فيما يتعلق بموقف اليهود من الأنبياء تجاه وصفهم لهم بالإباحية خصوصًا؟ أو تجاه وصفهم لهم بالانحرافات الأخلاقية على تنوعها عموماً؟

سابعًا: منهج البحث.

منهج البحث استقرائي استنتاجي، وهذا المنهج هو الأنسب لهذه الدراسة.

ثامناً: إجراءات البحث:

١-جمع المادة العلمية المتعلقة بموقف اليهود السلبي من النبوة، وكذلك من الأنبياء، وذلك من خلال استقراء نصوص أسفار العهد القديم حسب الخطة.

٢-يكون الجمع للمادة العلمية لأغلب، وأبرز، وأهم النصوص، مع الإشارة لما سواها، وليس بمعنى الاستقصاء التام لكل شاردة وواردة مما يتعلق بتلك النصوص.

٣-يكون التصنيف بعد ذلك حسب الأبعاد العقدية بأنواعها، وكذلك الأخلاقية بأنواعها، وعلى حسب تقسيمات أبواب البحث، وفصوله، وفق الخطة.

٤-إثبات النص أو الشاهد في المسألة، والإشارة للنص المكرر، أو المقارب له إن

وجد، وقد أذكر نصاً مكرراً في نفس الموضع، لتدعيم رأي، أو زيادة فائدة.

٥-ذكر واستنتاج الأبعاد والدلالات العقدية،سواء ما يتعلق بموقف اليهود من الأنبياء تجاه قضايا الربوبية والألوهية، أو تجاه قضية النبوة ذاتها، أو تجاه قضية الأنبياء أنفسهم.

٦-ذكر واستنتاج الأبعاد والدلالات الأخلاقية الخاصة بموقف اليهود من الأنبياء، سواء من خلال وصفهم للأنبياء بالإباحية، ودلالاتها المباشرة، أو غير المباشرة، أو من خلال وصفهم للأنبياء بالانحرافات الأخلاقية على اختلافها وتنوعها.

٧-إيراد بعض النقولات من أسفار العهد القديم في عدة مواضع من البحث، وتكرارها، وذلك نظراً لترابط بعض الموضوعات، وتعلق بعضها ببعض، وقد بذلت جهدي للتقليل من ذلك قدر استطاعتي.

٨-دراسة هذه الأبعاد وتلك الدلالات بتفاصيلها دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية.

٩-التعامل مع النصوص وفق ما يقتضيه البحث العلمي، من حيث الموضوعية، والإنصاف، ومن حيث الاعتماد على الدليل والحجة، بعيدًا عن المبالغة، أو تحميل النصوص ما لا تحتمل.

١٠- اتباع الأصول العلمية المعروفة في البحث العلمي، من جهة التوثيق، والتخريج، والتعريف، والعزو، ونحوه، وذلك على النحو التالي:

- عزو الآيات الكريمة الواردة في البحث، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش، وعزو الأحاديث النبوية وتخريجها من كتب الصحاح والمسانيد، مع بيان درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين.

- شرح وتوضيح بعض الكلمات الغريبة، والمصطلحات، وذلك من المعاجم المتخصصة، مع الاعتماد على قواميس الكتاب المقدس إن كانت الكلمات تتعلق بالعهد القديم.
- التعريف الموجز ببعض الفرق، والأعلام، والأماكن المهمة، وذلك من خلال المراجع المتخصصة.
- كل كلام وضع بين علامتي تنصيص، فهو منقول بنصه، وأشير للمرجع مباشرة، أما إذا حُذف من وسط هذا الكلام المنقول كلام، أشير للكلام المحذوف بوضع (...)، وأشير في الهامش إلى هذا الكلام بلفظ (انظر)، وأما إن كان الكلام منقولاً بمعناه، أو بتصرف يسير، فلا أضعه بين علامتي تنصيص، وأشير أيضاً لهذا الكلام بلفظ (انظر).
- عند تكرار النقل لمصدر واحد، ولم يكن بين النقلين حاشية أخرى، فإنني أوثق بقولي: المصدر السابق ص . إلا إذا كان النقل في الصفحة التالية، فإني أكتب اسم المرجع مرة أخرى.
- ذكر اسم الكتاب باسمه العلمي لا باسم شهرته، كتفسير ابن كثير مثلاً، أذكره بما سماه مؤلفه: تفسير القرآن العظيم، وهكذا.

١١- القيام بعمل فهارس في آخر البحث، مما يسهل على القارئ الوصول للمعلومة بيسر وسهولة...

تاسعًا: صعوبات البحث:

لكون الموضوع يبحث في الديانة اليهودية، ويركز على الأبعاد والدلالات، فلابد أن هناك بعض الصعوبات التي مرّت بي، وواجهتها، ومنها:

أ – مشكلة اللغة، ولاسيما اللغة العبرية، وكذلك اللغة الإنجليزية فقد كانت حائلاً نسبيًا دون الإستفادة من بعض الكتب، وقد عوضت ذلك بما وجدته من كتب عربية في أصلها، أو مترجمة للعربية.

ب – صعوبة الحصول على بعض المراجع، كالتلمود مثلاً، وهذه المراجع في أصلها تثري الموضوع أكثر، وتزيده جودة، وقد عالجت ذلك بما تيسر من كتب نقلت، أو كتبت عن تلك المراجع.

ج – تداخل بعض الموضوعات، بحيث يكون من الصعوبة التخلص من ظاهرة التكرار لبعض النصوص أحيانًا، نظرًا للترابط بين بعضها البعض، ولأن بعض النصوص يحمل عدة قضايا، وقد حاولت جهدي التقليل من ذلك التداخل والتكرار.

د – تباين واختلاف في أحجام بعض المباحث طولاً وقصرًا، وهو ما يحكمه عنوان المبحث، وقد حاولت معالجة ذلك التباين قدر استطاعتي.

هـ – حاولت كثيرًا استحضار والتزام جانب العدل والإنصاف معهم، في موضوع استخراج الأبعاد، والأهداف، والدلالات، وقد ينخرم هذا الالتزام أحيانًا قليلة، لكن حسبي إنني أمام كم هائل من نصوص أسفارهم، تقدح في الرب تعالى، وتقدح بالأنبياء عليهم السلام، وبشكل سافر، يحمل معاني الجرأة، والاحتفاء، والتفاخر.

و – هناك إشكالية أحيانًا تتعلق بنصوص الأسفار التي يرجع لها العلماء والباحثون من السابقين واللاحقين، حيث تجد في بعض المواضع اختلافًا بينًا بين النصوص التي نقلوا منها، والنصوص الموجودة في الطبعات الحديثة، كذلك تجد إشكالية ضبط بعض الأسماء والمصطلحات، حيث تجد أحيانًا الاختلاف بين عالم وآخر، وهكذا، وقد عالجت ذلك قدر استطاعتي.

عاشراً: خطة البحث:

أما خطة البحث التي سرت عليها، فقد تضمنت بعد مقدمة البحث، تمهيدًا، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

التمهيد: ويشمل:

أولاً: التعريف باليهود وتاريخهم.

ثانيًا: المصادر المقدسة عند اليهود.

ثالثاً: أبرز الفرق عند اليهود قديمًا وحديثًا.

رابعًا: أخلاق اليهود وأوصافهم في القرآن الكريم.

الباب الأول

موقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف اليهود من النبوة في أسفار العهد القديم.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم النبوة عند اليهود.

المبحث الثاني: الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود.

المبحث الثالث: مضمون الوحي عند اليهود.

المبحث الرابع: كيفية تلقي الوحي عند اليهود.

الفصل الثاني: موقف اليهود من الأنبياء في أسفار العهد القديم.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تصنيفات الأنبياء ومسمياتهم عند اليهود.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تصنيفات الأنبياء عند اليهود.

المطلب الثاني: مسميات النبي عند اليهود.

المبحث الثاني: عصمة الأنبياء، ومدَّعي النبوة عند اليهود.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عصمة الأنبياء عند اليهود.

المطلب الثاني: مدَّعو النبوة عند اليهود.

المبحث الثالث: الأوصاف والتهم التي ألصقها اليهود بالأنبياء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اتهام بعض الأنبياء بالشرك والميل للأصنام.

المطلب الثاني: اتهام بعض الأنبياء بسوء الأدب مع الله تعالى.

المطلب الثالث: اتهام بعض الأنبياء بالإباحية.

المطلب الرابع: أوصاف وتهم أخرى تقدح في نبوتهم وعصمتهم.

المبحث الرابع: مشاركة النساء للرجال في النبوة عند اليهود.

الباب الثاني

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضايا الربوبية والألوهية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الربوبية.

المبحث الثاني: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الألوهية.

المبحث الثالث: دلالات عقدية.

الفصل الثاني: الأبعاد العقدية تجاه قضايا النبوة والأنبياء عند اليهود.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: البعد العقدي لموقف اليهود من عقيدة الإيمان بالنبوة والأنبياء.

المبحث الثاني: البعد العقدي لموقف اليهود من لعن نوح عليه السلام لابنه حام أبي كنعان.

المبحث الثالث: البعد العقدي في اعتقاد اليهود تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام.

المبحث الرابع: البعد العقدي في اعتقاد اليهود بالمسيح المنتظر.

المبحث الخامس: دلالات عقدية.

الباب الثالث

الأبعاد الأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأبعاد الأخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالإباحية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبعاد أخلاقية مباشرة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: البعد الأخلاقي لموقف إبراهيم وإسحاق عليهما السلام من زوجتيهما.

المطلب الثاني: البعد الأخلاقي في نسل لوط عليه السلام.

المطلب الثالث: البعد الأخلاقي في نسل داود عليه السلام.

المطلب الرابع: البعد الأخلاقي في نسل سليمان عليه السلام.

المطلب الخامس: البعد الأخلاقي في نسل عيسى ابن مريم عليه السلام.

المبحث الثاني: أبعاد أخلاقية غير مباشرة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وصف الأنبياء بالإباحية قدح في أخلاقهم وهدم للفضيلة.

المطلب الثاني: وصف الأنبياء بالإباحية تبرير لوقوعهم ووقوع غيرهم فيها.

المبحث الثالث: دلالات أخلاقية.

الفصل الثاني: الأبعاد الأخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية تبرير لوقوعهم فيها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوى تأكيد بعض الأنبياء استعلاء بني إسرائيل، وتحقير غيرهم من الشعوب.

المطلب الثاني: دعوى وقوع بعض الأنبياء في نهب الأموال، والاحتيال، والخداع.

المطلب الثالث: دعوى وقوع بعض الأنبياء في ظلم الآخرين، والإرهاب، وسفك الدماء.

المطلب الرابع: دعوى وقوع بعض الأنبياء في شرب الخمور وإقرارها.

المبحث الثاني: اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية ودلالاته.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأصل العداوة وشهوة القتل عند اليهود.

المطلب الثاني: التأكيد على أن اليهود ليسوا شعب الله المختار.

المطلب الثالث: انقلاب واضطراب مفهوم الأخلاق عند اليهود.

المطلب الرابع: الغاية عند اليهود تبرر الوسيلة.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية، وتشمل:

١-فهرس الآيات الكريمة، ومواضع ورودها في ثنايا البحث.

٢-فهرس الأحاديث والآثار، ومواضع ورودها في ثنايا البحث.

٣-فهرس الأعلام المترجم لهم، ومواضع ورودهم في ثنايا البحث.

٤-فهرس بالفرق، والمصطلحات، ومواضع ورودها في ثنايا البحث.

٥-فهرس بالمراجع، من كتب، ومواقع، وصحف، وغيرها .

٦-فهرس عام بالموضوعات.

الحادي عشر: اعتراف وتقدير:

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت لبيان شيء من حقيقة موقف اليهود من النبوة، وحقيقة موقفهم من الأنبياء عليهم السلام، وبيان لأهم الأبعاد والأهداف العقدية والأخلاقية لهذا الموقف، وكذلك بيان لأهم الدلالات العقدية والأخلاقية، وذلك من خلال أسفار العهد القديم المقدس عندهم.

هذا وقد حاولت قدر المستطاع أن ألتزم العدل والموضوعية في هذا البحث، وقد ينخرم هذا الإلتزام في بعض المواضع، لكن حسبي أنني أمام كم هائل وكبير من نصوص أسفار العهد القديم، تقدح في الرب تعالى، وتقدح في النبوة وفي الأنبياء، وبشكل سافر وجلي، لا يحتمل التأويل، أو التجاهل، وتحمل أبعادًا ودلالات واضحة المعالم، لا تحتمل التجاوز أو التغاضي.

وإني لمستشعر ومدرك أن مثل هذا الموضوع خصوصًا، وموضوع اليهود والديانة اليهودية عمومًا بحاجة لمزيد من الدراسات، والبحوث، وتسليط الضوء أكثر، لا سيما ونحن أمام كم هائل من نصوص أسفارهم ، تتكلم عن انحرافاتهم وضلالهم، وأمام أيضاً

آيات وسور كثيرة من القرآن الكريم ، تتكلم عن اليهود وعن ديانتهم المحرفة، وقد شَغَلَت حيزًا كبيرًا، سواء منه المكي أو المدني، حتى لقد ورد ذكرهم تصريحًا أو تلميحًا، ومسهبًا أو مقتضبًا، في خمسين سورة[1]، لكن حسبي أني قد وضعت ورسمت بعض الخطوط المهمة والعامة في هذا الموضوع، وبذلت فيه وسعي، فما كان فيه من صواب وتوفيق، فمن الله تعالى وحده، وبمنّه وكرمه، وما كان من خطأ وتقصير، فمني ومن الشيطان، وهو من طبيعة البشر، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[2]، وأستغفر الله العظيم.

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله تعالى أولاً وآخرًا على إتمام هذه الرسالة، وتيسيره لي، ثم أشكر والديّ الكريمين، لدعائهما وسؤالهما، كما أشكر جامعة الملك سعود، ممثلة بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بالرياض، حيث أتاحت ويسرت لي فرصة بحث ودراسة هذا الموضوع المهم.

كما أشكر أستاذي الفاضل المشرف على الرسالة، الأستاذ الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد، الذي أفادني وأمدني بتوجيهاته وملحوظاته، وغمرني بتواضعه، وكريم أخلاقه، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر المناقشين الكريمين، الأستاذ الدكتور/ سعود الخلف أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والدكتور/ وليد السعد أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، حيث بذلا جهدًا ووقتًا لتقويم البحث وتسديده، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير.

كما وأختم شكري لكل من وقف معي، وأعانني في بحثي، وأسدى لي توجيهاً أو تشجيعًا.

هذا ونسأل الله العظيم الكريم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يحفظنا من

---

(١) انظر التعليق والتأكيد على هذه المسألة في كتاب: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٣٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢.

مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً : التعريف باليهود وتاريخهم .

ثانياً : المصادر المقدسة عند اليهود.

ثالثاً : أبرز الفرق عند اليهود قديماً وحديثاً.

رابعاً : أخلاق اليهود وأوصافهم في القرآن الكريم.

التمهيــد

أولاً – التعريف باليهود وتاريخهم :

١ – التعريف باليهود :

أ – التعريف اللغوي لكلمة « اليهود »، حيث اختلف فيها العلماء على أقوال:

الأول: أنها عربية مشتقة من الهود، وهو بمعنى الرجوع، والإنابة، والتوبة، جــاء في لسان العرب:(الهود: التوبة، هاد يهود هوداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، أي تبنا إليك. وسميت اليهود اشــتقاقاً مــن: هــادوا، أي تابوا)[1].

الثاني: أنها أعجمية، وترجع النسبة فيها إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليــه الصــلاة والسلام الإثني عشر، يقول القرطبي في تفسيره: (والذين هادوا معناه: صاروا يهوداً، نسبوا إلى يهوذا، وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالاً، لأن الأعجمية إذا عرِّبت غيرت عن لفظها ...) [2].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة: هود: ٤٣٩/٣، وانظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي: ١٤٩/١، وانظر: المعجم الوسيط، مادة: هاد: ٩٩٨، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ٩٤/٩-٩٦، وقد ساق الطبري بسنده، قال حدثنا أبي، عن شريك، عن جابر، عن عبدالله بن يحيى، عن علي عليه السلام، قال: إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: (هدنا إليك): ٩٦/٩، وقد علق ابن كثير على سند الطبري بقوله: جابر بن يزيد الجعفي ضعيف: ٢٥٠/٢، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٩٤/١، وتفسير مفاتيح الغيب، للرازي: ١١٢/٢، وانظــر: الملل والنحل، للشهرستاني: ٢١٠/١، وموســوعة الأديان الميسرة: ٩٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٩٤/١، وانظر: تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ١١٢/٢، وانظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٢٧، وانظر: اليهود في القرآن، للأستاذ/ عفيف عبدالفتاح: ١١- ١٢، وانظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٩، وانظر: كذلك بعض المعاجم النصرانية، ككتاب: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٤، وكتاب: المنجد في اللغة والأعلام – قسم الأعلام: ٦٢٢، وقد نقل الدكتور/ محمد البار في كتابه: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ٤١، إجماع الغربيين من المؤرخين اليهود والنصارى على ذلك.

ومنهم من يرى أنها تنسب إلى يهوذا، لكن توسع فيها لتشمل مملكة يهوذا، التي في جنوب فلسطين بعدما توسعت تلك المملكة، وهو ما أكده الدكتور حسن ظاظا بقوله: (أما الاسم «يهودي» فقد ألمحنا إلى أنه نسبة إلى سبط يهوذا، بالذال أو الدال، وهو تلك العشيرة من أبناء يعقوب – إسرائيل – التي نبغ منها داود وسليمان، أعظم حكام بني إسرائيل على الإطلاق، فانتسب الشعب كله إلى عشيرتهما وحملوا اسم «اليهود» ...، وكثر استعمال لفظة اليهود بمعنى رعايا مملكة يهوذا في جنوب فلسطين)[1].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: (يهود: أطلقت هذه الكلمة أولاً على سبط أو مملكة يهوذا، تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل، إلى أن تشتت الأسباط وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر في الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم)[2].

واسم يهوذا مشتق لغويًا من أصل سامي قديم، وهو مادة (ودَى) التي تفيد الاعتراف والإقرار والجزاء[3].

هذا وقد أشار بعض العلماء إلى أن نسبتهم إلى يهوذا بن يعقوب كان من أجل النسب، وأن نسبتهم إلى الهود، وهو الرجوع، من قوله: (إنا هدنا إليك) كانت النسبة من أجل العمل، وأنه لا يبعد أن تكون النسبة من الاثنين جميعًا[4].

الثالث: أنهم سموا يهوداً لأنهم يهودون، أي يتحركون عند قراءة نصوص التوراة،

---

(١) انظر: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٨- ٢٩، وقد أشار الدكتور إلى أن يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً: يوسف عليه السلام ، والأحد عشر كوكباً، أنجبهم من أربع نساء، زوجتين هما: «ليئة» و «راحيل» ابنتا لابان، وجاريتين هما: «زلفة» التي تخدم «ليئة»، و «بلهة» التي تخدم «راحيل»: ٢٨، وانظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ٢٢ - ٣٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٤، وانظر المنجد في اللغة والأعلام – قسم الأعلام: ٦٢٢.

(٣) انظر: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٨، وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/١٠٢.

(٤) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ، للعلامة/ محمد بن صالح العثيمين: ٢/٣٣٩.

يقول الفخر الرازي: (قال أبو عمرو بن العلاء: سموا بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة) [1].

الرابع: أنهم سموا يهوداً لأنهم إذا جاءهم نبي أو رسول هادوا، أي رجعوا إلى ملكهم، فدلوه عليه ليقتله [2].

الخامس: أنهم سموا بذلك من المهاودة، وهي المواعدة، وذلك على حد قوله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾ [3].

ولعل أقرب هذه الأقوال وأرجحها والله أعلم، القول الثاني، وهي النسبة إلى يهوذا ابن يعقوب عليه السلام، وهو ما رجحه الكثير من العلماء والباحثين [4]، ومن أبرز دلائل ترجيحه أن اسم اليهود لم يظهر في ثنايا العهد القديم إلا بعد السبي البابلي عام ٥٣٨ ق.م، يقول الدكتورحسن ظاظا: (ويتضح من نصوص كثيرة أن العبريين على أيام السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، وبعد عودتهم من السبي تحت حماية قورش إمبراطور الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد، كانوا يسمون «اليهود»، كما كانت اللغة العبرية تسمى اليهودية)[5]، ثم يؤكد أنها انتشرت وذاعت بعد ذلك بقوله: (ويكفي أن نشير إلى أن التسمية « يهودي » قد شاعت وذاعت في أيام اليونان والرومان، أي من القرن الرابع قبل الميلاد) [6].

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب، للرازي: ١١٢/٢، وانظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٩، وانظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٤٣ .

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ عوض الله حجازي: ٦٠، وانظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٢٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية :١٤٢، وانظر كتاب: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، للمؤلف/ عبدالقادر شيبة الحمد: ١٥.

(٤) ذكر بعضاً منها فيما سبق.

(٥) الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٣٠، وانظر: مقارنة الأديان- اليهودية-، للدكتور/ أحمد شلبي: ٩٣ .

(٦) المصدر السابق: ١٨ .

وهو ما رجحه الدكتور المسيري، وأن أصل التسمية ترجع ليهوذا، ثم اتسعت بعد ذلك، حيث يقول معلقاً على تسمية زوجة يعقوب لابنها بيهوذا: (فأسمته «إيهودا»، وإليه ينسب اليهود، باعتبارهم قبيلة من قبائل العبرانيين الإثني عشر، وقد أطلقت الكلمة على مملكة يهوذا، المملكة الجنوبية ثم اتسعت دلالتها ...، فأصبحت تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية في أي زمان ومكان، بصرف النظر عن انتمائه العرقي أو الجغرافي) (١).

هذا وقد أجمع المؤرخون الغربيون من اليهود والنصارى على أن كلمة «اليهود» إنما جاءت نسبة ليهوذا(٢).

ب – التعريف الاصطلاحي لكلمة «اليهود » :

أما التعريف الاصطلاحي فهو باختصار: هم الذين يزعمون أنهم يتبعون الدين الذي أنزل على موسى عليه السلام (٣).

ولفظة «اليهود » أعم من غيرها، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس، في كلامه على السبي البابلي: (وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم ...، ولفظة يهود أعم من عبرانيين، لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء) (٤).

يقول الدكتور حسن ظاظا مؤكداً ما سبق: (وبعد العودة اليهودية من السبي البابلي

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/١٠٢، وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٨٦ – ٨٧، حيث رجح الدكتور هذا الرأي، ونقله عن الكثيرين. وانظر: موسوعة الأديان الميسرة: ٥٠٤.

(٢) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٤١.

(٣) انظر: موسوعة الأديان الميسرة: ٥٠٤، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٥٠٠، وانظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، للمؤلف/ عبدالقادر شيبة الحمد: ١٥، وانظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٣٦، وانظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للدكتور/ ناصر القفاري، والدكتور/ ناصر العقل: ١٨.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٤ .

في القرن الخامس قبل الميلاد، أصبح استعمال اسم «العبرانيين » مخصصاً بالرعيل الأول من أمة اليهود، أي من أيام يعقوب، ويوسف، وموسى إلى ما قبل السبي البابلي، بينما جرت العادة باستعمال تسمية « اليهود » أو «إسرائيل » للأجيال التي جاءت بعد السبي، وكانت اللغة العبرية قد أوشكت أن تموت في ذاك الوقت، وكانوا يسموها «لسان عابر »[(١)].

ويلحظ هنا أمور، منها:

١ – رغم زعمهم اتباع موسى عليه الصلاة والسلام، وتقديسهم للتوراة والعهد القديم، إلا أنهم لا يحبذون مسمى اليهود، ويفضلون مسمى إسرائيلي، أو عبراني، أو موسوي، ولذلك كانت كلمة «يهودي » تحمل في الحضارة الغربية مضامين سلبية مثل «بخيل»، و«غير شريف»، و«عبدالمال»، ولذا اعتبرت الماركسية أن الرأسمالية هي «تهويد المجتمع »، وارتبطت الكلمة في الإنجليزية باسم يهوذا الإسخريوطي [(٢)]، الذي باع المسيح بحفنة من القطع الفضية) [(٣)].

يقول الدكتور حسن ظاظا: (وهكذا نرى أن كلمة يهودي قد بدأت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً، يجمع بين العصبية العرقية والغرور السياسي، فكان رد الفعل من الأمم الأخرى أنها استعملته وصمة عار، وسبة، وسخرية، في وجه العبريين، وراح اليهود في كثير من بقاع الأرض يتهرب من هذه الصفة، ويفضل عليها اسم الإسرائيلي)[(٤)].

---

(١) الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٤ .

(٢) يهوذا الإسخريوطي: هو أحد تلاميذ المسيح عليه السلام الإثني عشر، وهو التلميذ الذي خان سيده ومعلمه، فصار رمزاً للخيانة، باع المسيح إلى رؤساء الكهنة مقابل ثلاثين من الفضة، وقد شنق نفسه ندماً على فعله، يكتنف شخصيته الكثير من الغموض، انظر: إنجيل متى، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ٤٧ – ٧٥، والإصحاح: ٢٧، فقرة: ١–٦ وما بعدها، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٩– ١٠٩١، وانظر: المنجد في اللغة والأعلام: ٦٢٢، وموسوعة الأديان الميسرة: ٥٠٥.

(٣) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٠٢/١ .

(٤) الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا : ٣٠ .

ومن أجل ذلك، ولما تثيره كلمة «يهودي » من اشمئزاز في نفوس سامعيها، أصبح اليهود يطلقون على أنفسهم الساميين، نظرًا لأنهم يتكلمون اللغة العبرية التي هي إحدى اللهجات السامية[1].

٢ – إن كلمة «اليهود» في الإجمال جاءت في القرآن الكريم في معرض الذم والتشنيع، بخلاف الكلمات الأخرى، حيث سمي اليهود بـ « بني إسرائيل »، و«قوم موسى»، وكذلك أيضاً بـ «أهل الكتاب » إذا خاطب النصارى معهم، وأما كلمة « يهود » فقد جاءت آيات كثيرة تسميهم باليهود، وتذمهم في نفس الوقت، وكأنها تشير إلى أن اليهود بعد تسميتهم بهذا الاسم قد تغيرت أحوالهم، وفسدت عقيدتهم، وانحرفوا عن الطريق المستقيم، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾[3]، وقوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[5].

ويلاحظ أن القرآن الكريم قد فرق بين استخدامه لكلمة (يهودي)، وكلمة (إسرائيلي)، فقد أطلق عليهم كلمة (بني إسرائيل) في مواضع الرضا عنهم، وأطلق عليهم (اليهود) في مواضع السخط عليهم، والتنديد بكفرهم، وهكذا كأن القرآن يدعوهم ببني

(١) انظر: الساميون في العصور القديمة، للدكتور/ محمد عبد القادر: ٢٠٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٥) سورة النساء، الآيتان: ١٦٠– ١٦١، والآيات التي تشير لهذا المعنى كثيرة كما في سورة البقرة، الآيتان: ١١٣، ١٢٠، وكما في سورة النساء، الآية: ٤٦، وسورة المائدة، الآيات: ٤١، ٥١، ٨٢، وسورة الأنعام، الآية: ١٤٦، وسورة النحل، الآية: ١١٨، وسورة الجمعة، الآية: ٦ وغيرها.

إسرائيل عند دعوهم إلى الهداية، وإلى الطريق المستقيم، وكأنه يذكرهم بأبيهم (يعقوب)، لعلهم يفيقون إلى أنهم أولاد الأنبياء ونسل المرسلين[1].

ومن الآيات القرآنية التي تشير لهذا المعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّى فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكۡنَا فِيهَا‌ۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ‌ۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُ ۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلۡنَـٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾[4].

٢ – تاريخ اليهود:

مرّ اليهود عبر التاريخ بأحداث ومواقف كثيرة ومتعددة، سوف نشير إليها إجمالاً، دون الدخول بالتفاصيل[5]، ولكن قبل استعراض تاريخ اليهود ينبغي الانتباه لمسألتين:

الأولى: أن دراسة تاريخ اليهود، وما صاحب هذا التاريخ من مواقف وأحداث، يساعد في فهم نفسيات، وطباع، وصفات اليهود التي جبلوا عليها، والتي صاحبتهم على مرّ التاريخ، ويساعد أيضًا في فهم بعض الأحداث، وتفسير بعض المواقف.

الثاني: أن اليهود استمدوا عقيدهم من تاريخهم وما حدث لهم، بحيث أصبحت العقيدة اليهودية في حقيقتها بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم، ويكاد

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٤١- ٤٢، وانظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ١٦٣، وانظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، للمؤلف/ عبدالقادر شيبة الحمد: ١٥- ١٦، وانظر: الأديان في القرآن، للدكتور/ محمود شريف: ١٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٧، والآية: ١٢٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٦ وغيرها من الآيات الكريمة، وهذه الإشارة لتلك الآيات هي على سبيل الإجمال والأغلب الأعم، لأن هناك بعض الآيات الأخرى وهي قليلة، تخالف هذه القاعدة.

(٥) تاريخ اليهود بتفاصيله مما يطول جداً، وليس هو موضوع البحث الأساس.

اليهود يكونون الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيديها حسب أهوائها، ووضعته في إطار من المقدسات، بحيث جعلته كله وحياً سماوياً مقدساً، لا يقبل الجدل أو المناقشة [١].

– مجمل التاريخ اليهودي :

أولاً – هجرة يعقوب عليه السلام وذريته لمصر، وترحيب حكامها بهم:

هاجر يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وهو المسمى «إسرائيل» [٢] من الشام إلى أرض مصر، بعد أن مكّن الله تعالى ليوسف بن يعقوب عليهما السلام في أرض مصر، والذي أصبح أميناً على خزائنها، وكانت هجرته تقريبا في حدود القرن التاسع عشر قبل الميـــلاد[٣]، وقد أشار القرآن الكريـــم إلى تلك الهجرة المباركة ليعقوب عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٤].

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين صالح: ٤٧، وانظر: تعليق الدكتور/ عبدالوهاب المسيري على كتابات الحاخامات واجتهاداتهم، وما لها من قداسة ومكانة. موسوعة اليهود: ٢٧/٢.

(٢) هذه التسمية أصلها تعني «قوة الله »، وهي مكونة من لفظتين قديمتين، هما «أسر » بمعنى القوة والغلبة، ولفظة «أل » أي: الإله، الله. انظر كتاب: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٦، وأصل هذه التسمية كما جاء في التوراة المحرفة: أن الله تعالى وتقدس – كما يزعم الكتبة – قد تصارع مع يعقوب عليه السلام، وفي آخر الصراع، أن الله تعالى قال ليعقوب: (... فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس، وقدرت، وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك، فقال: لماذا تسأل عن اسمي، وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً: لأني نظرت الله وجهًا لوجه، ونجيت نفسي)، سفر التكوين، الإصحاح: ٣٢ فقرة: ٢٤ وما بعدها. وكما يطلق هذا الاسم على يعقوب يطلق على ذريته ونسله، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٩.

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، للدكتور/ محمد دروزة: ٦٣– ٦٤.

(٤) سورة يوسف، الآيتان: ٩٩– ١٠٠.

وقد أكرم يوسف عليه السلام مثوى والده يعقوب عليه السلام، وكل من معه من نسله، والذين كان عددهم ما يقارب السبعين نفساً [1].

وقد اهتم ملك مصر بيعقوب ومن معه من ذريته، تقديراً ليوسف عليه السلام، وما له من مكانة عند ملك مصر، لاسيما وقد أصابهم الجوع والقحط في أرض الشام، أرض «كنعان»، فقد جاء في سفر التكوين في كلام أخوة يوسف لملك مصر: (وقالوا لفرعون[2]: جئنا لنتغرب في الأرض، إذ ليس لغنم عبيدك مرعى، لأن الجوع شديد في أرض كنعان [3]، فالآن ليسكن عبيدك في أرض جاسان[4]، فكلم فرعون يوسف قائلاً: أبوك وإخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قدامك، في أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك، ليسكنوا في أرض جاسان، وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة، فاجعلهم

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٤٦، فقرة: ٢٦- ٢٧، وانظر أسماء أولاده الذين هاجروا معه: سفر الخروج، الإصحاح: ١، فقرة: ٤ .

(٢) فرعون: كلمة مصرية، معناها «البيت الكبير »، وهو لقب لملوك مصر، يقرن أحياناً بالملك الخاص. انظر قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٦، وانظر كذلك الموسوعة العربية الميسرة: ١٢٩٠، وهنا لفتة مهمة، وهي أن كلمة فرعون لم تعرف إلا في عهد موسى عليه السلام، فقد جاءت آيات عديدة بلغت ٧٣ آية، جاء فيها كلمة فرعون في معرض الحديث عن موسى عليه السلام، وصراعه مع فرعون مصر، بينما لم يذكر فرعون عند الحديث عن يوسف عليه السلام الذي عاش في زمن ملوك الهكسوس، الذين لم يعرف بينهم هذا اللقب، بل عرف بينهم لقب ملك، فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٤]، ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٢]، وهذا إعجاز تاريخي للقرآن الكريم، فالرسول ﷺ لم يعرف من يحكم مصر زمن يوسف وموسى عليهما السلام، ليميز بين اللقبين. انظر تفصيل ذلك في كتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ١١٢- ١١٣.

(٣) كنعان: هي الأرض التي سكنها ذرية كنعان، وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد، وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال، وبادية سوريا والعرب إلى الشرق، وبادية العرب إلى الجنوب، وساحل البحر المتوسط إلى الغرب، وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان أطلق عليها أرض إسرائيل، والأرض المقدسة، وأرض الموعد، وأرض العبرانيين، وأما اسم فلسطين فقد كان يطلق في الأصل على الساحل الذي يقطنه الفلسطينيون، إلا أنه يقصد به الآن ما كان يقصد بأرض كنعان. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٨٩- ٧٩٠.

(٤) جاسان: منطقة خصيبة في مصر، كثيرة المرعى للقطعان والمواشي، واقعة شرق الدلتا، تعد من أفضل الأراضي في مصر. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢٤٢.

رؤساء مواش على التي لي) [١].

وقد استوطن يعقوب عليه السلام وذريته أرض جاسان من أرض مصر، وتنعموا فيها، واطمأنوا ما يقارب المائتي سنة [٢].

وقد ازدادت ذرية يعقوب عليه السلام خلال هذه الفترة، ونمت نمواً ملحوظاً، جاء في سفر الخروج: (ومات يوسف وكل إخوته وجميع ذلك الجيل، وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا، ونموا وكثروا كثيراً جداً، وامتلأت الأرض منهم) [٣].

ثانياً – تأزم العلاقة بين بني إسرائيل والمصريين:

ومع زيادة أعداد بني إسرائيل، وعزلتهم في هذه الأرض التي اختصهم بها ملك مصر، وعدم اختلاطهم بغيرهم [٤]، ووفاة يوسف عليه السلام، وكذلك وفاة ملك مصر الذي أحسن وفادتهم وإكرامهم، واختلاف المعتقد، فبنوا إسرائيل على التوحيد، وأهل مصر كانوا على الوثنية وعبادة الأصنام، وكل هذه الأمور، ولاسيما أن عددهم زاد على كل حال زيادة هائلة، وكانوا لا يزالون في عزلتهم، ولكن العزلة آنذاك أصبحت تستلفت نظر المصريين، وتثير خوفهم، فهي لم تعد عزلة بضع عشرات من الرجال والنساء، ولكنها أصبحت عزلة قوم لهم قوة ومنعة[٥].

إضافة إلى ما سبق من أسباب عداوة المصريين لبني إسرائيل، هو ارتباط بني إسرائيل بالهكسوس[٦]، والذين حكموا مصر فترة دخول بني إسرائيل وهجرتهم لمصر، وقد كان

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٤٧، فقرة: ٤ – ٦.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢٤٣.

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ١، فقرة: ٧ – ٨.

(٤) عزلتهم هذه وانعزاليتهم، وعدم اختلاطهم بغيرهم، أصبحت صفة لهم. انظر: مقارنة الأديان –اليهودية–، للدكتور/ أحمد شلبي: ٦٨.

(٥) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية –، للدكتور/ أحمد شلبي: ٦٨.

(٦) الهكسوس: جماعة من الآسويين سامية الأصل، وكلمة «هكسوس» مصرية، معناها «الملوك الرعاة»، حكم الهكسوس مصر بعد أن تسللوا خلال فترة طويلة، ثم تحول التسلل إلى غزو، وقد تمكن أحمس من طردهم من مصر، ويبدو أن وجود الهكسوس في مصر قد سهل دخول العبرانيين إليها، وربما كانت هناك صلات =

بين الهكسوس والمصريين عداوة وخصام، وعدم قبول لحكمهم، وقد اتهم المصريون بني إسرائيل بالتحالف والموالاة مع الهكسوس[١].

هذا وقد استقر الرأي على التخلص من الأطفال الذكور، واستبقاء الإناث[٢]، وهي محاولة للحد من تكاثر بني إسرائيل، والتضييق عليهم، وهناك أيضاً سبب آخر لقتل الذكور من بني إسرائيل، فقد ذكر ابن كثير وغيره: أن الحامل على قتل فرعون مصر للذكور من بني إسرائيل دون الإناث هو: (أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما كانوا يأثرونه عن إبراهيم الخليل عليه السلام، من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، وذلك والله أعلم حين جرى على سارة امرأة الخليل من ملك مصر ما جرى، من إرادته إياها على السوء، وعصمة الله لها، وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل، فتحدث بها القبط فيما بينهم، ووصلت إلى فرعون ...) [٣].

هذا وقد جاءت هذه القصة مجملة في القرآن الكريم، مع الإشارة إلى أن موقف فرعون مصر تجاه بني إسرائيل كان بسبب الفساد، والعلو، والتكبر في الأرض، الذي اتصف به فرعون. يقول الله تعالى: ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝ ﴾ [٤].

= عرقية وثقافية بينهما، وثمة أدلة تاريخية تؤيد هذا الارتباط بين الهكسوس والعبرانيين. انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٣٩١/١، وانظر: المنجد في اللغة والأعلام: ٥٩٦، وانظر تفصيلاً مهماً في كتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ١١١- ١١٤.

(١) انظر: مقارنة الأديان –اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٦٨- ٦٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ٧١، وانظر في ذلك سفر الخروج، الإصحاح: ١، فقرة: ٩-٢٢.

(٣) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير: ٣٢/٢ – ٣٣ .

(٤) سورة القصص، الآيات: ٣-٦.

ثالثاً – ولادة وبعثة موسى عليه السلام :

واستمر هذا الفعل المشين من فرعون في بني إسرائيل، تقتيلاً لذكورهم، واستحياءً لإناثهم، إلى أن قيض الله لبني إسرائيل موسى عليه السلام من جلدتهم ومنقذا لهم، ورسولاً إليهم وإلى فرعون وقومه، وقد صور القرآن الكريم الفترة الأولى من حياة موسى عليه السلام، وما صاحب ولادته وطفولته من أحداث، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١١ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٣ ﴾[1].

فنجاة موسى عليه السلام، وإلقاؤه في اليمّ، ودخوله قصر فرعون، وعناية امرأة فرعون[2] به وتربيته، وعناية أمه به داخل ذلك القصر، هي من آيات الله العظيمة وتدبيره الحكيم.

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٧- ١٣، وانظر كذلك قصة ولادته في سورة طه، الآيات: ٣٧- ٤٠ وغيرها، وانظر إشارة سفر الخروج لذلك ببعض الاختلاف الذي يؤكد تحريفها، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢- ١٠.

(٢) امرأة فرعون هي آسية، وقد مدحها النبي ﷺ بقوله: « كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون)، رقم: ٣٤١١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٦٢٧٢.

وبعد أن ترعرع موسى عليه السلام في قصر فرعون، وتجاوز مرحلة الطفولة بأمان، خرج إلى المجتمع الذي كان منقسماً إلى فريقين، بني إسرائيل من جهة، والمصريين من جهة أخرى، وكانت العداوة بينهما ظاهرة، وفي هذه الأثناء استنجد رجل من بني إسرائيل ممن هو من شيعته على أحد المصريين، فتدخل موسى عليه السلام، فوكزه، فقضى عليه، ثم تاب بعدها، وندم على فعلته، وتاب الله عليه، وبعد مقتل المصري ذاع الخبر وانتشر، وأصبح مطلوباً، فأشار عليه رجل ناصح بأن يخرج من أرض مصر، لأن حياته في خطر، ولأن الملأ يبحثون عنه ليقتلوه، فخرج إلى أرض مدين، وفيها وجد امراتين ضعيفتين عند ماء مدين، فسقى لهما الماء، وأخيراً وبعد تسلسل الأحداث، تزوج بإحدى المرأتين، وبقي في أرض مدين عشر سنين، بناء على اتفاق مع والد المرأة التي تزوجها، يقول الله تعالى مبينًا ما حصل لموسى عليه السلام بعد أن طلبه المصريون وبحثوا عنه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[(١)].

بعد ذلك توجه موسى عليه السلام ومعه أهله إلى أرض مصر، وفي أثناء طريقه وبالليل تحديداً، رأى ناراً مشتعلة، فطلب من أهله أن يمكثوا وينتظروا، لعله يأتي من هذه النار بقبس، أو يجد عندها أحداً يستنير به، ويدله الطريق، فلما اقترب منها جاءه الوحي من الله تعالى، وبدأت بعثته ورسالته، وأراه معجزة العصا، وخروج اليد بيضاء من غير سوء، ثم طلب منه أن يذهب إلى فرعون مصر، ويدعوه للتوحيد ونبذ الشرك، وقد طلب موسى عليه السلام من ربه تعالى مؤازرة أخيه هارون عليه السلام، ليعينه على الدعوة ومواجهة فرعون [(٢)].

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٠- ٢٨، وانظر كذلك إشارة سفر الخروج لذلك، الإصحاح: ٢، فقرة ١١- ٢٢.

(٢) انظر تفاصيل القصة في سورة القصص، الآيات: ٢٩- ٣٥.

وبالفعل توجه موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون، يدعوانه إلى الله تعالى، ويطلبان منه الإيمان بالله تعالى، وترك الشرك، ويدعوانه كذلك إلى رفع العذاب المسلط على بني إسرائيل، وأن يأذن بخروج بني إسرائيل من أرض مصر، لكن فرعون رفض ذلك، وأصر على الكفر، وعلى تعذيب بني إسرائيل، يقول الله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾ [1]، واستمر فرعون في تعذيب وقهر بني إسرائيل، وتقتيل الذكور، واستحياء الإناث، يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [2].

وأمد الله تعالى موسى بالآيات المعجزات ضد طغيان فرعون وقومه، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [3].

وهذه الآيات التي أعطيت لموسى عليه السلام لمجابهة فرعون، هو ما ذكره الله تعالى من انقلاب العصا حية، وخروج اليد بيضاء، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم[4]، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾[5].

ويقول تعالى مبيناً الآيات والعقوبات التي حلت بفرعون وقومه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ

(١) سورة طه، الآيتان: ٤٧– ٤٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠١.

(٤) وهذه التسع هي ما رجحه ابن كثير، وقال: وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي، ونقله عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة، انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣/٦٦.

(٥) سورة طه، الآيات: ١٧– ٢٢.

فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1].

رابعاً – خروج موسى وهارون عليهما السلام من مصر ومعهما بني إسرائيل:

ومع استمرار تتابع هذه الآيات والعقوبات في حق فرعون وقومه، إلا أنها لم تؤثر فيهم، ولم تردعهم، بل زادتهم جحوداً واستكباراً، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[2].

عند ذلك أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام وبني إسرائيل بالخروج من أرض مصر ليلاً، وعلم فرعون بذلك، فتبعهم هو وجنوده، حتى لحق بموسى عليه السلام وبني إسرائيل عند البحر، فقالت بنو إسرائيل: إنا لمدركون، فأمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق وانشق نصفين، فمرّ موسى عليه السلام وبنو إسرائيل بسلام، ولحقهم فرعون وجنوده، وفي أثناء توسطهم البحر، عاد البحر كما كان، فكان الغرق لفرعون وجنوده أجمعين، قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٠- ١٣٣.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٤- ١٣٦.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٦٣-٦٦.

وهذا اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام ومعه بني إسرائيل، وأغرق فرعون وقومه، هو يوم عاشور، وهو العاشر من شهر الله المحرم [1].

يقول الله تعالى مبيناً هذه الأحداث: ﴿ ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [2].

وبعد خروج بني إسرائيل مع موسى وهارون عليهما السلام، ونجاتهم من فرعون وقومه، ومن الغرق في اليمّ، بدأت الاحتجاجات منهم، وبدأ التذمر، والعصيان، والتمرد، والكفر بالنعمة، وهذا والله أعلم نتيجة طبيعة الشخصية الإسرائيلية المتقلبة، والتي مرت بظروف وأحداث في أرض مصر، ونتيجة العبودية والذل الذي عاشوه في عهد فرعون مصر، وتطبعوا به، واستمرأته نفوسهم [3].

و لم يقدّر بنو إسرائيل نجاتهم من فرعون، وحريتهم، ورفقتهم لموسى وهارون عليهما السلام، حتى ابتدأت المشكلات، والاحتجاجات، والتمرد، وقد أشار سفر الخروج إلى شيء من ذلك، حينما غضبوا على موسى وهارون عليهما السلام، بعد نجاتهما مباشرة: (فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية، وقال لهما بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم، نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر، لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع، فقال الرب لموسى: ها أنا أمطر لكم خبزًا من السماء ...) [4]، وكما جاء في سفر العدد: (فعاد بنو إسرائيل أيضاً

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: صوم يوم عاشوراء، رقم: ١٨٠٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: صوم يوم عاشوراء، برقم: ٢٦٥٦ – ٢٦٥٨ .

(٢) سورة يونس، الآيات: ٩٠- ٩٢.

(٣) انظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور / فرج الله عبدالباري: ٦٢- ٦٣.

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٢-٤.

وبكوا، وقالوا: من يطعمنا لحمًا، قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً، والقثاء، والبطيخ، والكراث، والبصل، والثوم، والآن قد يبست أنفسنا، ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن...) [1].

وهذا التمرد والعصيان متعدد ومتنوع، نذكر منه على سبيل المثال مما أشار إليه القرآن الكريم.

١ – طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً.

وقد أشار القرآن الكريم لهذا الطلب الخطير: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٍ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٌ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[2].

٢ – عبادة بني إسرائيل العجل ونكوصهم على أعقابهم.

يقول الله تعالى عن السامري: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلًا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾[3].

٣ – تذمرهم من نوعية الطعام .

يقول الله تعالى عنهم مبيناً شيئًا من تذمرهم واحتجاجاتهم: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا

(١) سفر العدد، الإصحاح: ١١، فقرة: ٤ – ٧، ويلاحظ هذه الاهتمامات وتلك الغايات للقوم، لاسيما بعد نجاتهم من فرعون، ومن البحر، بتلك المعجزات؟ بل وقع ما هو أشد من ذلك، حينما حاول بنو إسرائيل أن يتخذوا قرارًا بتنصيب أحدهم، ليكون رئيسًا عليهم يعود بهم إلى أرض مصر، بل وبالرجم بالحجارة لمن اعترض على هذا القرار. انظر: سفر العدد، الإصحاح: ١٤، فقرة: ٢ – ١٠.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٣٨- ١٣٩.

(٣) سورة طه، الآيات: ٨٨- ٩١.

وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(١).

٤ – امتناعهم من دخول الأرض المقدسة .

فقد طلب موسى عليه السلام من قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة المباركة، فامتنع بنو إسرائيل من القتال، بل وزادوا طلباً لا يليق بحق الله تعالى، ولا بحق موسى عليه السلام، حيث طلبوا أن يذهب الرب تعالى وموسى عليه السلام للقتال وهم قاعدون، بعد أن احتجوا بأن فيها قوماً جبارين، وهو ما ذكره الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢).

بعد هذه المواقف، وبعد هذا الموقف المشين من بني إسرائيل، التجأ موسى عليه السلام إلى الله تعالى، طالباً أن يفــرق الله تعالى بينه وبين بني إسرائيل، حيث أشار القرآن لهذه الدعــوة: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(٣)، فاستجاب الله تعالى هذه الدعوة بأن قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية:٦١، وانظر كذلك سفر العدد، الإصحاح: ١١، فقرة : ٤ – ٧.

(٢) سورة المائــدة، الآيات: ٢٢– ٢٤، وهذان الرجلان هما اللذان دخلا الأرض المقدسة، وهما والله أعلم: يوشع بن نون وكالب بن يفنّه، انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٨/٢، وانظر: تفسير مفاتيح الغيب، للرازي: ١٨٤/١١، وانظر كذلك: سفر العدد، الإصحاح: ١٤، فقرة: ٣١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٦.

يقول الحافظ ابن كثير: (لما دعا عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد، حكم الله بتحريم دخولها عليهم قدر مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه، يسيرون دائماً لايهتدون للخروج منه، وفيه كانت أمور عجيبة وخوارق كثيرة) [(١)].

ثم يقول رحمه الله: (ثم كانت وفاة هارون عليه السلام، ثم بعده بمدة ثلاث سنين وفاة موسى الكليم عليه السلام) [(٢)]، دون أن يدخل موسى وهارون عليهما السلام أرض كنعان.

خامساً – دخول يوشع بن نون [(٣)] وبني إسرائيل أرض فلسطين: بعد وفاة موسى عليه السلام في أرض التيه، خلفه بعد ذلك يوشع بن نون، يقول الحافظ ابن كثير: (وأقام الله فيهم يوشع بن نون عليه السلام نبياً خليفة عن موسى بن عمران، ومات أكثر بني

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٩/٢، وقد ذكر من هذه الأمور: التظليل بالغمام، ونزول المن والسلوى، وإخراج الماء الجاري من الصخرة، لتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، ونزول التوراة.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤٠/٢، وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أن وفاة موسى عليه السلام كانت في أرض التيه، قبيل دخول الأرض المقدسة، حيث يقول الرسول ﷺ في قصة وفاة موسى عليه السلام، وسؤاله ربه تعالى: (أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، فقال رسول الله ﷺ : فلو كنت ثمّ لأريتكم قبره من جانب الطريق، تحت الكثيب الأحمر) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى، رقم ٣٤٠٧، وانظر صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى، رقم: ١٥٧٠-٢٣٧٢، قال ابن حجر: (والكثيب الأحمر: الرمل المجتمع، وزعم ابن حبان أن قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس، وتعقبه الضياء بأن أرض مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس...) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٥٠٩/٦.

(٣) يوشع بن نون: اسم عبري معناه « يهوه خلاص »، واسمه في الأصل هوشع ، ثم دعاه موسى يشوع (عدد ١٣: ١٦)، وهو خليفة موسى، وابن نون من سبط أفرايم، ولد في مصر، وكان أولاً خادماً لموسى، وموسى كان وقتئذ قد عينه لقيادة بني إسرائيل (عدد: ١٣: ١٧)، وكان عمره آنئذ ٤٤ سنة، وبعد ذلك تعين جاسوساً لسبطه، وقد قدم وهو وكالب رفيقه تقريراً صحيحاً عن البلاد التي تحسسوها . انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٦٨، وانظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٤٠٣/١. وسيأتي الكلام على نبوته، ومرافقته لموسى عليه السلام .

إسرائيل هناك في تلك المدة، ويقال: إنه لم يبق منهم أحد سوى يوشع وكالب[1]، ومن هنا قال بعض المفسرين في قوله: (قال فإنها محرمة عليهم) هذا وقف تام، وقوله: (أربعين سنة) منصوب بقوله: (يتيهون في الأرض)، فلما انقضت المدة، خرج بهم يوشع بن نون عليه السلام، أو بمن بقي منهم وبسائر بني إسرائيل من الجيل الثاني، فقصد بهم بيت المقدس، فحاصرها، فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر، فلما تضيفت الشمس للغروب، وخشي دخول السبت عليهم، قال: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليّ، فحبسها الله تعالى حتى فتحها ...) [2].

ويعلق J.W.D.Smith على احتلال بني إسرائيل لفلسطين بقوله: (إن هذا الحادث كان عملية انتقال في تاريخ بني إسرائيل، لأنه كوّن أمة من أشتات العبيد) [3].

ومن خلال تولي يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل، ودخولهم أرض فلسطين، وامتلاكهم مناطق من تلك الأرض، كما يشير لذلك سفر يشوع[4]، مع بقاء مناطق لم

---

(١) جاءت الإشارة في سفر يشوع: (أن جميع الشعب الخارجين من مصر الذكور، جميع رجال الحرب ماتوا في البرية، على الطريق بخروجهم من مصر ..) ، انظر الإصحاح: ٥، فقرة: ٤-٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢/٤٠، ولم يثبت في القرآن التنصيص على نبوته، وإنما جاء في السنة إشارة إلى نبوته، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده حديثاً عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع، ليالي سار إلى بيت المقدس »: ٢/٣٢٥، وهو الفتى المرافق لموسى عليه السلام في قصته مع الخضر، كما ثبت في صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، رقم ٣٤٠١، وقد جاء في صحيح البخاري أصل القصة بدون ذكر اسم يوشع بن نون، مع التأكيد على نبوته، حيث جاء في الصحيح: (غزا نبي من الأنبياء...، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليهم ...)، كتاب: فرض الخمس، باب: قول النبي ﷺ: (أحلت لكم الغنائم)، رقم ٣١٢٤، ورجح ابن حجر أن هذا النبي هو يوشع بن نون، وصحّح رواية الإمام أحمد، انظر: فتح الباري: ٦/٢٥٥.

(٣) انظر: مقارنة الأديان –اليهودية–، للدكتور/ أحمد شلبي:٧٩، نقلاً من: God ard Man in Farly Israel p.54

(٤) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ١١، فقرة: ١٦ – ١٩ .

يفتحوها[1]، وكان أول اتجاهه إلى الشمال شرقي نهر الأردن، ثم بدأ يوشع يعد العدة لعبور الأردن، ونزول فلسطين، فلما عبر بنو إسرائيل كانت أول المدن التي استولوا عليها مدينة أريحا[2]، وكان دخوله تلك الأرض في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد بدأت حياة الدعة، والاستقرار، والحضارة، وقد سكنوا المدن، والقرى، والمنازل، والقصور التي ورثوها عن الكنعانيين، وأخذت مزاولتهم لشئون دينهم تسير على طريق منظم، تحت إشراف أحبارهم، وربانيهم، وفقهائهم، وسدنة مساجدهم ومذابحهم، وانتهت لديهم بذلك حياة الخشونة، والبداوة، والتنقل[3].

وينقسم تاريخ بني إسرائيل بعد عبورهم مع يوشع بن نون أرض فلسطين إلى ثلاثة أقسام أو أدوار رئيسية:

الأول: عهد القضاة.

الثاني: عهد الملوك.

الثالث: عهد الانقسام وزوال ملك بني إسرائيل [4].

---

(١) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١- ٦ .

(٢) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة : ١- ١٦، وقد بالغ كتبة الأسفار وغيرهم من بعض الكتاب والمؤرخين، في وصف هذا النبي يوشع بن نون على أنه من أكبر مجرمي الحرب في زمانه، وبالغوا في إلصاق تهم سفك الدماء، والوحشية، والانتقام، وقتل الأبرياء، وهدم المدن، وإحراقها، ما لم يفعله أكبر المجرمين، فكيف بنبي كريم؟، انظر بعض التفاصيل في الإصحاحات : ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.
ومدينة أريحا تعني: مدينة القمر، أو مكان الروائح العطرية، وهي مدينة ذات أهمية عظمى، وقد ورد ذكر هذه المدينة كثيرًا في الكتاب المقدس، لأنها تتحكم في الوديان الذاهبة إلى عاي وأورشليم، وكانت أول مدينة هاجمها الإسرائيليون غربي الأردن، وقد أرسل يشوع جواسيس إلى هذه المدينة، حيث أخفتهم راحاب الزانية، وقد ذبح الإسرائيليون جميع سكان المدينة. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٥٨ — ٥٩، وانظر تفصيلاً للمذبحة التي وقعت على أهلها، وموقف بني إسرائيل منها قديمًا، حيث نسبوا ليشوع لعنه قدام الرب من يقوم ببناء هذه المدينة. سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٦ — ٢٧.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٧-٨.

(٤) انظر هذا التقسيم في كتاب: مقارنة الأديان- اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٨٠، وانظر بشكل مفصل كتاب: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للدكتور/ محمد دروزة: ١٢٢، وما بعدها، وكتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ١٨٧، وما بعدها.

أولاً: عهد القضاة :

عهد القضاة: هو العصر الذي يلي يوشع بن نون إلى حياة صموئيل النبي، [(١)] وهم الذين تولوا شئون الحكم بعد استيلاء بني إسرائيل على بلاد كنعان[(٢)]، وينتخبهم كبار الشعب حكامًا لبني إسرائيل، إذا ألّمت بهم الأخطار المحدقة[(٣)]،حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس: (القضاة العبرانيون: وهم المذكورون في سفر القضاة، وفي سفر صموئيل الأول، كانوا حكاماً ذوي سلطة مطلقة، وقواداً للعسكر، وقد حكموا من موت يشوع إلى أيام صموئيل النبي، ولم يرد في الكتاب المقدس جمع لمدد هؤلاء القضاة، وكذلك ربما كان بعض منهم معاصراً للبعض الآخر في أجزاء أخرى من البلاد، وكانت بين القضاة بعض المدد التي فيها استعبدت الأمم المجاورة بني إسرائيل ...) [(٤)].

وكلمة « قاضي » في تاريخ العبرانيين القدامى تشير إلى ما يمكن تسميتهم «شيوخ القبائل »، وهم أشخاص جمعوا بين السلطتين الدينية والدنيوية، وسيطروا على أمور القبائل العبرانية بعد وفاة يوشع بن نون، حتى قيام حكم شاؤول أول ملوك القبائل العبرانية، وهي فترة تمتد حسب سفر القضاة، نحو أربعة قرون، والقبائل العبرانية حينما تسللت إلى أرض كنعان، لم تكن هناك وحدة قومية متماسكة، وإنما كان هناك مجموعة من القبائل المتناحرة، ولم يكن هناك سلطة مركزية، إذ كان الحكم أبوياً أسرياً، كان شيوخ العشائر يجتمعون

---

(١) صموئيل: هو نبي من أنبياء بني إسرائيل، لإشارة القرآن الكريم إليه بذلك، دون أن يذكر اسمه في قصة اختياره لطالوت ملكًا على بني إسرائيل، انظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ٦/٦-٨، وقد جاء إشارة القرآن الكريم لنبوته كما في سورة البقرة، الآيات: ٢٤٦-٢٤٨.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٥.

(٣) انظر: اليهود في شبه الجزيرة العربية، للدكتور/ محمد العقيلي: ٢٦-٢٧، وانظر تفاصيل أكثر في: موسوعة علم الأديان: ٧/٧٧-٧٩.

(٤) قاموس الكتاب المقدس: ٧٣٦- ٧٣٧، ومات يوشع بن نون وعمره: ١١٠ سنين، انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ٢٩، وسفر القضاة، الإصحاح: ٢، فقرة: ٨-٩، وقد جاء النص صريحاً في مواضع بتسمية الدور الأول بعصر القضاة، انظر سفر راعوث، الإصحاح: ١، فقرة:١، والنص على أن من القضاة امرأة، وهي دبورة، سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ٤.

في مجلس الكبراء كلما دعت الحاجة لذلك، وكان لهذا المجلس الحكمُ الفصل في شئون القبيلة، فإذا فشل القاضي أمام هؤلاء الزعماء، لجأ المتقاضون إلى القاضي الرئيس، و لم يكن المجتمع رعوياً محضاً، فقد ظهر حكم القضاة مع بداية استقرار العبرانيين واشتغالهم بالزراعة(1)، حيث بدأت حياقم بفضل الكنعانيين وغيرهم تتغير من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار، فتعلموا الزراعة، والبناء، والصناعة، كما تأثروا ببعض معتقدات الكنعانيين(2).

وللوقوف بدقة على حياة بني إسرائيل في عصر القضاة، ننقل بعض النصوص من سفر القضاة، والذي يصور حياة بني إسرائيل وضياعهم، وانحرافهم عقدياً وأخلاقياً، فقد جاء في الإصحاح الثاني: (ومات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين ....، وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم، وتركوا الرب إله آبائهم، الذي أخرجهم من أرض مصر، وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم، وسجدوا لها، وأغاظوا الرب، تركوا الرب، وعبدوا البعل وعشتاروت، فحمي غضب الرب على إسرائيل ...)(3)، وجاء في السفر أيضاً: (وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم، ولقضاقم أيضاً لم يسمعوا، بل زنوا وراء آلهة أخرى(4)، وسجدوا لها، حادوا سريعاً عن الطريق التي

---

(١) موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٤٠٤- ٤٠٥، وانظر كذلك كتاب: قصة الحضارة، للمؤلف/ ول ديورانت: ٢/٣٢٩، وانظر كذلك كتاب: مقارنة الأديان- اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٨٥- ٨٦.

هذا وقد شكك بعض الباحثين المحققين بحقبة القضاة التي تقارب الأربعة قرون، كالدكتور/ محمد عزة دروزة في كتابه القيم: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: ١٢٢، حيث أشار إلى أنها لا تتجاوز المئة عام، إذا ما لاحظنا أن الملك الرسمي لبني إسرائيل قام في أواسط القرن الحادي عشر (١٠٣٠) ق. م، وأن بني إسرائيل خرجوا من مصر في أواخر القرن الثالث عشر (حوالي ١٢١٠) ق. م، وأن زعامة موسى ويوشع من بعده استمرت نحو ثمانين سنة، وهذا الرقم من مبالغات السفر، شأنه شأن الأسفار الأخرى في الأرقام، وانظر كتاب: مقارنة الأديان –اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٨٦، وانظر كتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ١٨٧.

(٢) انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧-١٩٢٢، للدكتور/ أحمد طربين: ٧.

(٣) انظر: سفر القضاة، الإصحاح ٢، فقرة: ٨ – ١٤.

(٤) جاء في قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني أن الزنا بهذا اللفظ – بل زنوا وراء آلهة أخرى – لا يقصد به =
= الزنى بالمعنى الموسوي – وهو كل اتصال جنسي غير شرعي، كأن يضاجع رجل امرأة غيره، أو فتاة مخطوبة

سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب، وحينما أقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي، وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضي ...، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى، ليعبدوها، ويسجدوا لها، لم يكفوا عن أفعالهم وطريقهم القاسية...)[1]، وهذه النصوص وغيرها من أسفارهم دليل واضح كما أكد الكتبة على أن عصر القضاة كان عصر انحطاط، وانحراف، وعصر ذل، وتسلط، واستعباد لبني إسرائيل من قبل أعدائهم[2].

ثانيًا: عهد الملوك :

جاء عهد الملوك، وهم الذين تولوا الحكم بعد عصر القضاة المليء بالانحراف، والضياع، والذل، والاستعباد من قبل الأعداء، بل والانحراف لبعض القضاة أنفسهم، فقد جاء في قصة صموئيل مع بني إسرائيل في سفر صموئيل الأول: (وكان لما شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاة لإسرائيل، وكان اسم ابنه البكر يوئيل، واسم ثانيه أبيّا، كانا قاضيين في بئر سبع، ولم يسلك ابناه في طريقه، بل مالا وراء المكسب، وأخذا رشوة، وعوّجا القضاء، فاجتمع كل شيوخ إسرائيل، وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة، وقالوا له: هوذا أنت قد شخت، وابناك لم يسيرا في طريقك، فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب، فساء الأمر في عيني صموئيل ...)[3].

وهذا نص أيضًا في وصف حالة بعض القضاة، وما وصلت إليه أوضاعهم من انحراف، وضياع كما يصورها الكتبة، وكذلك هو نص في نهاية حقبة القضاة وبداية حقبة

لرجل آخر، أو فتاة حرة غير مخطوبة ...إلخ وإنما يقصد به المعنى المجازي، وهو الانحراف عن العبادة للإله الحقيقي إلى الآلهة الوثنية، أو كل عدم أمانة بالنسبة للعهد مع الله. انظر: www.st-takla.org

(١) انظر: سفر القضاة: الإصحاح ٢، فقرة: ١٦– ١٩.

(٢) انظر: على سبيل المثال : سفر القضاة، الإصحاح: ٣، فقرة: ٥ – ١٢، والإصحاح: ٤، فقرة: ٢-٣، والإصحاح: ١٠، فقرة: ٦ – ٩، والإصحاح: ١٣، فقرة: ١، وانظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢-٩، وقد يكون في هذه الأوصاف لعصر القضاة بعض المبالغة من قبل كتبة الأسفار، لاسيما وهم نالوا ممن هم أشد مكانة من القضاة، وأعظم حرمة، وهم الأنبياء عليهم السلام، والله تعالى أعلم.

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٨، فقرة : ٢ – ٦ .

الملوك، والذي يعد عصر استقرار لبني إسرائيل، وحقبة الملوك تتجلى وتظهـــر في ثلاثـــة عهود، هي:

- **عهد طالوت** :

طلب بنو إسرائيل من صموئيل أن يجعل لهم ملكاً يقاتل معهم ويقـــودهم، ويخـــرج لحروبهم، جاء في الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الأول في خطابهم لصموئيل: (وقالوا: لا بل يكون علينا ملك، فنكون نحن أيضاً مثل سائر الشعوب، ويقضي لنا ملكنا، ويخرج أمامنا، ويحارب حروبنا) [1].

وقد اختار صموئيل شاول ملكاً لبني إسرائيل، وقد جاء في وصفه: (شاول شـــاب وحسن، و لم يكن رجل في بني إسرائيل أحسن منه، من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب ...) [2]، وقد جاء في قصة اختياره: (والرب كشف أذن صموئيل قبـــل مجـــيء شاول بيوم، قائلاً: غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين، فامسحه رئيســـا لشعبي إسرائيل، فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين، لأني نظرت إلى شعبي، لأن صـــراخهم قد جاء إليّ، فلما رأى صموئيل شاول، أجابه الرب هُوذَا الرجل الذي كلمتك عنه، هـــذا يضبط شعبي ...) [3].

وقد جاءت إشارة القرآن الكريم لهذا الملك، وأنه طالوت [4]، ولطلب بني إسرائيل من نبيهم صموئيل أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه، وقد جاء في وصفه، وفي موقف بني إسرائيل منه، ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ

---

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٨، فقرة : ١٩ –٢٠ .

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٩، فقرة : ٢ – ٣ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٩، فقرة : ١٥ – ١٧ .

(٤) يقول الدكتور / أحمد شلبي: واختار لهم صموئيل شاول، ليكون أول ملك عليهم، ويسميه القرآن الكريم «طالوت» ...، ويحكي الإصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الأول، بروز «جُليات» قائد الفلسطينيين الذي يسميه القرآن الكريم «جالوت»، انظر: مقارنة الأديان – اليهودية-: ٨٢.

﴿قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ (١).

وقد تولى طالوت (شاول) القتال وقيادة بني إسرائيل ضد الفلسطينيين بقيادة جالوت (جُليات)، وقد وصف القرآن الكريم هذه المعركة بشيء من التفصيل، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (٢).

هذا وقد كان مقاومة العبرانيين للفلسطينيين بصورة خاصة فرصة سنحت لتأسيس المملكة العبرانية، وبالحكومة الملكية يبدأ تاريخ الأمة العبرانية، ففي ظلها أصبح للعبرانيين صفات قومية بارزة، وإن كانوا فقدوا النظرة السياسية، وكان العبرانيون الشعب الوحيد

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٤٦- ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٤٩- ٢٥١، وانظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٣-١٤-١٥، وما بعدها.

بين الشعوب السامية القديمة الذي أنشأ شعورًا قوميًا، كما أن العبرانيين وحدهم من بين الساميين القدماء احتفظوا بصفاهم القومية، وبفرديتهم، وقد ساعدت الديانة مساعدة كبيرة في توحيدهم وتعاوهم[1].

وبهذه الهزيمة لجيش جالوت (جليات) على يد داود عليه السلام أحد القواد لجيش طالوت (شاول)، تبدأ في الحقيقة حقبة جديدة من عهد الملوك بعد طالوت، وهو عهد الملك والنبي داود عليه السلام[2].

- **عهد داود عليه السلام :**

وقد أشار القرآن الكريم لمقتل جالوت على يد داود عليه السلام، وبداية ملكه، يقول الله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[3]، وقد جمع الله تعالى لداود عليه السلام بين النبوة والملك، وقد حكم وعمره ثلاثين سنة، ومدة حكمه على بني إسرائيل أربعين سنة، في حبرون سبع سنين، وفي «القدس» أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة، ودفن بعد موته في مدينة داود[4]، ويرى بنو إسرائيل أن عهد داود عليه السلام أسعد عهد عرفوه، ولذا فهم يطلقون عليه اسم «العهد الذهبي»[5]، وأنه هو وسليمان عليهما السلام من أعظم حكام بني إسرائيل على الإطلاق[6]، وقد اعتبر المؤرخون داود عليه السلام المؤسس الحقيقي للمملكة العبرانية[1]،

---

(١) انظر : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، للدكتور/ فليب حتي، ترجمة / جورج حداد وعبدالكريم رافق: ٢٠٢/١.

(٢) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١– ٥٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

(٤) انظر تفاصيل تنصيب بني إسرائيل له، ومدة حكمه، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح : ٥، فقرة: ١–٦، وسفر الملوك الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ١٠ – ١١.

(٥) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ١٩٧.

(٦) انظر: الشخصية الإسرائيلية ، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٨، وانظر: اليهود في شبه الجزيرة العربية، للدكتور/

وقد عمّ الرخاء مملكة داود، واتسع نشاطها الاقتصادي مع الأمم الأخرى، وكانت لها الغلبة على ما حولها من الشعوب والممالك في شرق الأردن وغربه[٢]، وقد قال الله تعالى في وصف هذا الملك: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ [٣]، قال الحافظ ابن كثير: (أي جعلنا له ملكًا كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك)[٤]، وقد ذكر الطبري في تاريخه أنه لما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد، وألانه له، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح، ولم يعط الله – فيما يذكرون – أحدًا من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور – فيما يذكرون – ترنوا الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها...، وكان شديد الاجتهاد، دائب العبادة، كثير البكاء، وكان كما وصفه الله عز وجل فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[٥]، يعني بذلك ذا القوة[٦].

- **عهد سليمان عليه السلام :**

ثم جاء بعد وفاة داود عليه السلام ثالث ملوك بني إسرائيل، وهو سليمان بن داود عليهما السلام، وكان عهده يمتاز بالاستقرار والرخاء[٧]، وقد أعطي ملكاً عظيمًا، حيث دعا ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٨]،

محمد العقيلي: ٢٧، وانظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ٦٢، وانظر بتوسع: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، للدكتور/ فليب حتي: ١/٢٠٣-٢٠٧.

(١) انظر: موسوعة علم الأديان: ٧/١٠٠.

(٢) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ٣٨-٣٩.

(٣) سورة ص، آية: ٢٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير: ٤/٣٣.

(٥) سورة ص، الآيتان: ١٧ – ١٨.

(٦) انظر: تاريخ الرسل والملوك، للإمام أبي جعفر الطبري: ١/٤٧٨ – ٤٧٩.

(٧) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ٣٩، وانظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٨٦.

(٨) سورة ص، الآية: ٣٥، وقد أشارت نصوص الأسفار أيضًا إلى سعة ملك سليمان عليه السلام، وفصلت في

جاء في سفر الملوك الأول في وصايا داود لابنه سليمان عليهما السلام: (ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه، قائلاً: أنا ذاهب في طريق الأرض كلها، فتشدّد وكن رجلاً، احفظ شعائر الرب إلهك، إذ تسير في طرقه، وتحفظ فرائضه، ووصاياه، وأحكامه، وشهاداته، كما هو مكتوب في شريعة موسى، لكي تفلح في كل ما تفعل، وحيثما توجهت...) [١].

وقد نص القرآن الكريم على تولي سليمان للملك بعد والده داود عليهما السلام، حيث يقول تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [٢].

وقد أجمع النقاد على أن تنظيمات سليمان عليه السلام الداخلية والإدارية التي حققها في عهده كانت رائعة، فقد أظهرت اليهود – لأول مرة – في التاريخ بشكل شعب له كيان موحد، وأضفت على دولتهم صفات الدولة الحقيقية [٣]، وقد أحرز النظام المركزي تقدمًا كبيرًا في عهد سليمان، وازداد موظفو البلاط الذين يعملون إلى جانب الملك في إدارة المملكة، وقسمت البلاد إلى اثنتي عشرة مقاطعة، أسند أمر إدارة كل منها إلى «وكيل»، وفرض على كل منهم تأمين المواد الغذائية للقصر الملكي طيلة شهر كامل[٤].

وسليمان عليه السلام يعتبر موصل تلك المملكة إلى ذروة فائقة من المجد والأبهة[٥].

ذلك. انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح الرابع وما بعده، وتحديدًا الإصحاح العاشر.

(١) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ١- ٣. وانظر: الإصحاح: ١، فقرة: ٣٣- ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦، وانظر كذلك تفاصيل حياة هذين النبيين الكريمين في القرآن الكريم، وكيف عرضها عرضاً يليق بهما كسائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وذلك كما في سورة الأنبياء، الآيات: ٧٨- ٨٢، وسورة النمل، الآيات: ١٥- ٤٤، وسورة سبأ، الآيات: ١٠- ١٤، وسورة ص، الآيات: ١٧- ٤٠، وذلك بخلاف عرض الأسفار لهما في بعض المواضع، مما يقدح في نبوتهما، ويرفع العصمة عنهما، وانظر على سبيل المثال: سفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول والثاني، وسفر نشيد الأنشاد، وغيرهما مما سيأتي ذكره في مباحث لاحقة.

(٣) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ١٨٦ .

(٤) انظر: تاريخ الحضارات العام، تأليف/ أندريه ايمار، وجانين أو بوايه: ١/٢٦٦.

(٥) انظر: موسوعة علم الأديان: ٧/١٠٢.

وبموت سليمان عليه السلام عام ٩٣١ ق. م [١]، والذي دام ملكه أربعين سنة على بني إسرائيل [٢]، ينقضي عصر الملوك، وعصر القوة والوحدة، ويليه عصر الضعف والانقسام [٣].

ثالثاً: عهد الانقسام وزوال ملك بني إسرائيل :

أ – عهد الانقسام :

بدأ عهد الانقسام بتولي رحبعام [٤] بن سليمان المُلك في بني إسرائيل، ولكن رحبعام كان ضيق التفكير، وقد أخذ بمشورة الشباب المتهورين في القسوة على شعبه، حينما اجتمع ممثلون للاثني عشر سبطاً، ليجعلوه ملكاً عليهم، باعتباره الوارث الشرعي بعد سليمان عليه السلام، وطلبوا منه التخفيف مما كانوا عليه أثناء حكم أبيه، وقد ترك مشورة الشيوخ الذين طلبوا منه أن يستجيب لطلب شعبه، الذين طلبوا منه التخفيف من القسوة

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٤٠٠ .

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ٤٢ – ٤٣، هذا وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى دعوة سليمان عليه السلام للإسلام، والجهاد في سبيل الله تعالى، فعلى سبيل المثال، دعوته لملكة سبأ وقومها للإسلام، كما في سورة النمل، الآيات: ٢٠-٤٢، وكما في السنة الصحيحة في الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال: (قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعًا، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وايم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون) رواه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف يمين النبي ﷺ، برقم: ٦٦٣٩، وفي كتاب الجهاد، باب: من طلب الولد للجهاد، برقم: ٢٨١٩، وفيه: (لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين) ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الاستثناء في اليمين وغيرها، برقم: ٤٢٨٥-٤٢٩٠، وفيه (كان لسليمان ستون امرأة)، وفيه أيضاً: (لأطوفن الليلة على سبعين امرأة)، وقد جمع بين هذه الروايات الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٥٣١/٦.

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي ، للدكتور/ حسن ظاظا: ٣٧-٣٨، وانظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ١٨٦، وانظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين صالح: ٧٢.

(٤) رحبعام: اسم عبري، ابن سليمان من زوجته نعمة العمّونية، وكان ضيق التفكير، ملك سبع عشرة سنة، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٤٠٠، وسفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٤، فقرة: ٢١- ٢٢.

والشدة عليهم، حيث جاء في سفر الملوك الأول: (فأجاب الملك الشعب بقساوة، وترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه، وكلمهم حسب مشورة الأحداث، قائلاً: أبي ثقّل نيركم، وأنا أزيد على نيركم، أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب...) [1]، وكانت النتيجة أن ثار عليه الشعب وغضب، وأدى ذلك إلى انقسام مملكته، ولذلك رفض شيوخ الأسباط في الشمال أن يبايعوه، وبايع الأسباط العشرة يربعام بن نباط[2]، ولم يبق معه سوى سبطي يهوذا وبنيامين، وهكذا انقسمت المملكة إلى مملكتين: جنوبية اسمها: يهوذا، وعاصمتها أورشليم، وشمالية اسمها: إسرائيل، وعاصمتها شكيم، وقد قامت الحرب بينه وبين ملك مملكة إسرائيل يربعام بن ناباط، واستمرت الحروب بينهما طويلاً، وبهذه الحروب وهذا الانقسام عادت أحوال بني إسرائيل للتردي، والفرقة، والاضطراب، بعد أن تمتعوا فترة وجيزة خلال حكم الملوك الموحد في عهد طالوت، وفي عهد داود وسليمان عليهما السلام، بل زادت المشكلة أيضاً بالمناوشات والحروب مع الدول المجاورة، واستِعانت إحدى دولتي اليهود بجيرانها على الدولة الأخرى[3].

وقد وقعت انحرافات عقدية خطيرة في عهد الانقسام، وتأثر بنو إسرائيل كثيراً بعقائد من حولهم، ولاسيما مملكة إسرائيل في عهد ملكها يربعام [4].

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١٣-١٤.

(٢) يربعام بن ناباط، هو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان، وقد ملك حوالي ٢٢سنة، حوالي ٩٣١- ٩١٠ ق. م. وأظهر منذ حداثته ذكاء وفطنة، وكان ناظراً للعملة عند سليمان عليه السلام، وفي ذات يوم أخبره « أخيّا » أن مملكة سليمان ستنقسم، وأنه سيصبح ملكاً على الأسباط العشرة الشمالية، ولما عرف سليمان بالأمر طلب قتله، فهرب لمصر، وبقي إلى بعد موت سليمان. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٥٩. وانظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١.

(٣) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية –، للدكتور/ أحمد شلبي: ٩٠ ، وانظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٢، ١٣.

(٤) انظر على سبيل المثال: سفر الملوك الأول: الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢٥ – ٣٣، والإصحاح: ١٤، فقرة: ٩- ١٠، وسفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١٢- ٢٢، وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ١٢، فقرة:

ب – زوال ملك بني إسرائيل:

بقيت مملكة إسرائيل ما يقارب ٢١٠ سنين تقريباً، أي من سنة ٩٣٠ إلى ٧٢٢ ق،م. وحكمها ١٩ ملكاً [(١)]، وقد احتُلت بعد ذلك من قبل الآشوريين[(٢)] عام ٧٢٢ ق.م، وتم سبى بني إسرائيل من فلسطين إلى آشور [(٣)]، وبناء على ذلك سقطت دولة إسرائيل.

وأما مملكة يهوذا فقد بقيت ما يقارب ٣٨٩ سنة، وحكمها ١٩ ملكاً [(٤)]، وقد احتلت من قبل فراعنة مصر في ذلك الزمان، وقتلوا ملك يهوذا، يوشيا [(٥)]، وامتد إشراف الفراعنة على بني إسرائيل وعلى مملكة يهوذا فترة من الزمن، واستمر فرعون مصر في زحفه، فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين، وقد ثار لذلك

٢، والإصحاح: ١٣، فقرة: ٨، وسيأتي ذكر تفصيلها فيما بعد.

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٠ ، وانظر تفاصيل ملوكهم، وأبرز الأحداث، في كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٣٨-٤٠.

(٢) الآشوريون: آشور تنطبق على بلاد آشور، وعلى شعب آشور، وبلاد آشور الأصلية تقع على الجزء الأعلى من نهر دجلة، وكان الآشوريون مزيجًا من أجناس عدة، ولكن في النهاية سادت العناصر السامية، وقد كان لآشور ثقافة ناهضة في كثير من النواحي المادية، ولكنها كانت ناقصة كثيرًا في النواحي الخلقية والمعنوية، واللغة الآشورية إحدى اللغات السامية، وهي قريبة الشبه جدًا باللغة البابلية، ويفخر ملوك آشور في سجلاتهم بقوتهم الحربية، ومعاملتهم الأمم المغلوبة على أمرها بكل صنوف القسوة، وكانوا يباهون بوسائل التعذيب التي كان يعذب بها الأسرى الذين يقعون في أيديهم، وقد أدخلوا وسائل جديدة وآلات للحصار لم تكن معروفة من قبل، وكانوا أول من قام بترحيل شعوب الأمم المنهزمة على نطاق واسع من بلادهم إلى بلاد أخرى، وإحلال شعب آخر محلهم، كما فعلوا بإسرائيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٨ – ٨٠.

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٢٣– ٢٤.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٨، وانظر تفاصيل ملوكهم، وأبرز الأحداث، في كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٤٠-٤٣.

(٥) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٩– ٣٠.

ملك بابل نبوخذ نصر (بختنصر)[1]، الذي آل له السلطان على آشـور، وزحـف علـى فلسطين، فهزم فرعون مصر واستعاد مملكة إسرائيل، ثم احتل مملكة يهوذا، ونهب أورشليم ودمرها، ودمر معبد سليمان، وسبى أكثر السكان إلى بابل، وفرّ بعضهم إلى مصر وغيرها، وانتهى ملك اليهود بفلسطين، ويعرف هذا بالأسر البابلي، وهذا هو التدمير الأول للمدينة والمعبد [2]، ويعتبر هذا السبي هو السبي الأول ليهود أورشليم إلى بابل[3]، وتنظر التـوراة لهذا السبي على أنه مرحلة حاسمة في تاريخ نهاية يهوذا، وعلى أن ذلك السبي لا تقاس أهميته في الواقع بعدد المسبيين، ولكن بنوعيتهم، فقد سبيت العائلة المالكة، والكهنة، والأنبياء[4].

جاء في سفر الملوك الثاني، حينما دخل نبو خذنصر أورشليم، وكيف سبى ملكها يهوياكين، وسبى أهلها، وعين متنيا،عم يهوياكين وسماه: صدقيا: (فخرج يهوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل، هو وأمه، وعبيده، ورؤساؤه، وخصيانه، وأخذه ملـك بابـل...، وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك، وكسر كل آنية الـذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب، كما تكلم الرب، وسبى كل أورشليم، وكل الرؤساء، وجميع جبابرة البأس، عشرة آلاف مسبي، وجميع الصناع والأقيان، ولم يبق

---

(١) بختنصر: ملك بابل (٦٠٥ – ٥٦٢ ق. م) في عهد أبيه أنزل الهزيمة بالجيوش المصرية، أخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا، وعندما أعادوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب، بل ساق ملكهم وكبراءهم أسرى إلى بابل، وهذا هو الحادث الذي يعرف في تاريخ اليهودية بالأسر البابلي، وقد ازدهرت الأمبراطورية البابليـة في عهده. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ١٨٢١ .

(٢) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٩١ – ٩٢، وانظر تفاصيل المملكتين [إسرائيل- يهوذا] بداية من سفر الملوك الأول: الإصحاح: ١٢، وما بعده، وسفر الملوك الثاني، وسفر أخبار الأيام الأول والثاني.

(٣) انظر: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، للدكتور/ محمد مهران: ٨/٩٩٠، وانظر سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٢٢٧.

(٤) انظر: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، للدكتور/ محمد مهران: ٨/٩٩٠، وانظر تفصيلاً سفر الملوك الثاني: الإصحاح: ٢٤، وما بعده من إصحاحات.

أحد إلا مساكين شعب الأرض...) [1].

وقد جاءت الإشارة في نصوص سفر إرميا، على أن اليهود قد استقروا وانتشروا في أرض بابل، حيث إن إرميا يحثهم على البقاء، وبناء البيوت، والزراعة، والزواج، وغيرها: (هذا كلام الرسالة التي أرسلها إرميا النبي من أورشليم إلى بقية شيوخ السبي، وإلى الكهنة والأنبياء، وإلى كل الشعب الذين سباهم نبو خذنصر من أورشليم إلى بابل...، هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل لكل السبي الذي سبيته من أورشليم إلى بابل: ابنوا بيوتا واسكنوا، واغرسوا جنات، وكلوا ثمرها، خذوا نساء وَلِدُوا بنين وبنات، وخذوا لبنيكم نساء، وأعطوا بناتكم لرجال، فيلدن بنين وبنات، وأكثروا هناك ولا تقلوا، اطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلّوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامها يكون لكم سلام...)[2].

هذا وقد أشار سفر أخبار الأيام الثاني إلى أن صدقيا نقض العهد، وتمرد على نبوخذ نصر، وعمل الشر في عيني الرب: (كان صدقيا ابن إحدى وعشرين سنة حين ملك، وملك إحدى عشرة سنة في أورشليم، وعمل الشر في عيني الرب إلهه، ولم يتواضع أمام إرميا النبي من فم الرب، وتمرد أيضاً على الملك نبوخذ نصر، الذي حلفه بالله، وصلّب عنقه، وقوى قلبه عن الرجوع إلى الرب إله إسرائيل ...) [3]، وهو نص صريح في تمرد صدقيا على حكم نبوخذ نصر في بابل، فكانت نتيجة ذلك أن نبوخذ نصر عاد الهجوم المدمر على أورشليم مرة أخرى، لكن بشكل أعنف عن سابقه، حيث جاءت القصة في سفر الملوك الثاني: (وفي السنة التاسعة لملكه، في الشهر العاشر، في عاشر الشهر، جاء نبوخذ نصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم، ونزل عليها، وبنوا عليها أبراجاً

---

(١) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١٢-١٤.

(٢) انظر: سفر إرميا، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ١-٧.

(٣) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٢٣٦، فقرة: ١١-١٣، وانظر أيضاً في تأكيد تمرده، سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١٩.

حولها، ودخلت المدينة تحت الحصار إلى السنة الحادية عشـــرة للملـــك صـــدقيا...) [١]، ويستمر الحصار حتى تسقط المدينة، فيقبض على الملك صدقيا، هو وبنيـــه وبـــاقي بـــني إسرائيل، ويأتي انتقام نبوخذ نصر: (وقتلوا بني صدقيا أمام عينيه، وقلعوا عـــيني صـــدقيا، وقيدوه بسلسلتين من نحاس، وجاءوا به إلى بابل...، وأحرق بيت الرب، وبيت الملـــك، وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء، أحرقها بالنار، وجميع أســـوار أورشـــليم...، وبقية الشعب الذين بقوا في المدينة، والهاربون الذين هربوا إلى ملك بابل، وبقية الجمهـــور سباهم نيوزراداان رئيس الشُّرط....) [٢].

ويسمى هذا السبي بالسبي الثاني إلى بابل[٣]، وقد استقروا وتوطنوا بعد هذا الســـبي، وظلوا في الأسر زهاء خمسين سنة، حتى تغلب على البابليين ملك الفرس كورش[٤] عـــام ٥٣٨ ق. م، فأطلق سراح اليهود [٥]، ولكن أكثر اليهـــود كـــانوا قـــد ألفـــوا الحيـــاة البابلية،وامتدت بها أعراقهم، وعرفوا بها خصب العيش، والتجارة الرابحة، ومـــن ثم فقـــد ترددوا طويلاً في العودة للقفار، والصراع حول المدينة المقدسة، وبعد هذا التردد أسفر رأي الأغلبية الساحقة على البقاء، حيث كانوا بالعراق ومصر وغيرهما من البلاد الـــتي نزحـــوا إليها عقب سقوط دولتهم على يد بختنصر[٦]، ولم تقبل العودة إلى فلسطين إلا قلة بـــدأت رحلتها بعد سنتين من مجيء كورش، وقد أعاد هؤلاء بناء المدينة المقدسة، كما بنـــوا بهـــا

(١) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١-٢.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٧-١١، ويستمر الإصحاح في ذكر نهب المدينة، وقتل بعض رجالاتها، وسبي الكثير، ولم يبق إلا القلة القليلة من الفلاحين وغيرهم: ١٣-٢١.

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٢٦٥.

(٤) كورش: ملك فارسي مؤسس المملكة الفارسية، وقد أصدر نداء في السنة الأولى لملكه يسمح لليهود بالرجوع إلى أرضهم، وإعادة بناء هيكل أورشليم، وقد أعطاهم من خزائنه الغنية مالاً وفيراً، وقد اغتنم اليهود هذه الفرصة السانحة، ورجعوا إلى أورشليم. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٩٥ .

(٥) انظر في ذلك: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٨.

(٦) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور / أحمد شلبي: ٩٤، نقلاً من كتاب:

Weech: Civilization of Near East p. 37

معبداً صغيراً مكان الهيكل بتصريح من كورش[١].

هذا وقد انفصل المهجرّون إلى بابل بالتدرج عن فلسطين، ووجدوا فيها الرعاية، كما كانوا بعيدين عن اضطهاد الرومان، ووجدوا الرعاية من المسلمين بعد ذلك، وأصبحت العراق مركز الحياة اليهودية والعالم اليهودي حتى القرن العاشر الميلادي، ويرى كثير من المفكرين أن اليهودية بدأت كدين بالمعنى الكامل للكلمة في المهجر البابلي، وقد أصبحت كلمة «بابل» تشير إلى تفضيل الحياة في المهجر، فكثير من المنفيين رفضوا العودة، والأدبيات الصهيونية تشير للولايات المتحدة باعتبارها «بابل»[٢].

والمهم أن اليهود استفادوا من وجودهم في بابل، فأخذوا حضارة البابليين وثقافتهم، واقتبسوا منهم الكثير من فنون الزراعة والتجارة، وأخذوا يمارسون الزراعة التي تعتمد على الري الدائم، بما في ذلك أساليب شق الأقنية، والجداول وتطهيرها، وطرق الري المختلفة، وأسسوا لهم القرى والمدن في منطقة بابل[٣]، وهو ما يؤكد أن سبيهم لم يكن استرقاقاً أو استعباداً كما يتبادر للذهن، بل كان ذلك السبي عبارة عن نفي وتغيير مكان الإقامة، ثم يبقى المنفيون أحراراً في بلاد المنفى[٤] .

هذا وقد استعاد من رجع من اليهود بعض أوضاع حياتهم الأولى، ولكنهم فقدوا استقلالهم، فوقعوا أولاً تحت سيطرة الفرس، ظلوا كذلك زهاء قرنين كاملين، ثم وقعوا تحت سيطرة المقدونيين (اليونان)، ثم تحت سيطرة الرومان، وفي سنة ١٣٥ بعد الميلاد، أخمد الرومان ثورة قام بها اليهود (من ١٣٠ إلى ١٣٥)، واستخدموا في إخمادها أعنف وسائل البطش، وأخرجوهم من ديارهم، فأصبحوا مشتتين هائمين على وجوههم في

---

(١) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٩٤.

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٤١٥.

(٣) انظر: العرب واليهود في التاريخ، للدكتور/ أحمد سوسة: ٦٧٤.

(٤) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٢٢٨.

مختلف بقاع الأرض حتى يومنا هذا، على الرغم من إنشاء دولتهم، ومن هجرة شرذمة منهم إليها، أتوا لها من بلاد شتى [1]، حينما أُعلن سنة ١٩٤٨م قيام دولة «إسرائيل» على أرض فلسطين المحتلة.

ثانياً – المصادر المقدسة عند اليهود :

كل ديانة من الديانات لابد لها من مصدر أو مصادر تكون مرجعاً لعقيدتها، وشريعتها، وفكرها، وتكون لها قدسيتها عند أتباع تلك الديانة.

ومن هذه الديانات التي لها مصادرها المقدسة عند اتباعها، الديانة اليهودية، والتي تحتوي مصادرها على قضايا في العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والتاريخ، وغيرها.

ومصادر اليهود المقدسة عندهم متنوعة ومختلفة، وأهم سبب لذلك كما يقول الدكتور المسيري: (فكرة العقيدة الشفوية التي تضفي القداسة على كتابات الحاخامات واجتهاداتهم، بل وتساوي الاجتهاد البشري (التلمود) بالوحي (التوراة)....) [2]، وهذه المصادر هي:

١ – العهد القديم :

ومسمى العهد القديم هو اصطلاح النصارى، وقد استخدموه للدلالة على أسفار اليهود المقدسة عندهم، وكذلك ليفرقوا بينه وبين العهد الجديد المقدس عند النصارى، وهو الإنجيل [3].

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة، للدكتور/ علي وافي: ٨، وانظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد:١٠٨، وانظر تفاصيل ما وقع لهم بعد ذلك من المقدونيين (اليونان) ، ومن الرومان في كتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٢٣٤–٢٤٥، وانظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٢٥٣ وما بعدها، وانظر: أبحاث في الفكر اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٣٢–٣٦، وانظر: مقارنة الأديان – اليهودية– للدكتور/ أحمد شلبي: ٩٤، وانظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ٤٧–٥٥، وانظر: تاريخ اليهود، للمؤلف/ محمود نعناعة: ٣٤٩ وما بعدها وغيرها.

(٢) موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/٤٧.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٣.

والعهد القديم يشمل التوراة وباقي الأسفار التاريخية، والأناشيد، والأنبياء، لـــذلك يجعل النصارى العلامة الفارقة بين العهدين، أن العهد القديم كتب قبل المسيح، وهو خاص بموسى عليه السلام، والعهد الجديد كتب بعد المسيح، وهو خاص بعيسى عليه الســـلام، ويرون أن العهدين يمثلان كتاباً واحداً يسمى: (الكتاب المقدس)، وهما الجزءان الرئيســـان له[1]، ويبلغ عدد الكُتاب الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتبًا، وهم من جميع طبقات البشر، بينهم الراعي، والصياد، وجابي الضرائب، والقائد، والنبي، والسياســـي، والملـــك ...إلخ، واستغرق مدة كتابتهم ألفاً وستمائة سنة، وكان جميع الكُتاب من الأمة اليهودية ماعدا لوقا كاتب الإنجيل، وفي الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة، من نثر وشعر، وتاريخ وقصص، وحكم وآداب، وتعليم وإنذار، وفلسفة وأمثال[2]، ويطلق عليه بالإنجليزية: The Bible .

ومفهوم العهد القديم عند المسيحيين هو: (الأسفار المقدسة التي كتبت قبل المســـيح عليه السلام) [3].

(والعهد) المراد به في العهدين القديم والجديد، هو ما يرادف معـــنى الميثـــاق، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس، وارتبطوا به معه alliance: فأولاهما: تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى عليه السلام، والأخرى: ميثاقاً جديداً من عهد عيسى عليـــه السلام [4].

والعهد القديم مقدس لدى اليهود والمسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٤٤، وانظر كتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٣٢١.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٦٢ .

(٣) المعجم الوسيط، مادة عهد: ٦٣٤، وانظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة عهد: ٥٣٥.

(٤) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٣.

أحبار اليهود يضيفون أسفاراً لا يقبلها أحبار آخرون[1]، فطائفة السامريين [2] لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة، ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً، ويضيف بعض السامريين سفري يوشع والقضاة لأسفار موسى الخمسة، ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس[3].

وينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام [4]:

---

(١) انظر: موسوعة الأديان السماوية — الديانة اليهودية- : ٩٣.

(٢) السامريون: قوم يسكنون جبال بيت المقدس، ويتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى، وهارون، ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم من الأنبياء إلا نبياً واحداً، وقبلة السامرة جبل يقال له: جرزيم، بين بيت المقدس ونابلس، دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريبة من العبرانية، فنقلت إلى السريانية، انظر: الملل والنحل، للمؤلف / الشهرستاني: ٢١٨/١- ٢١٩.

(٣) انظر: مقارنة الأديان — اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٣٨، وانظر: موسوعة الأديان السماوية — الديانة اليهودية-: ٩٤، وسيأتي مزيد بحث لبيان موقف بعض فرق اليهود من أسفار العهد القديم في مبحث: أبرز الفرق عند اليهود .

(٤) هذا التقسيم لأربع مجموعات للعهد القديم الذي يتكون من ٣٩ سفراً حسب رأي البروتستانت، تبدأ من سفر التكوين وتنتهي بسفر ملاخي، هو ما اصطلح عليه علماء الأديان، كما أشار لذلك الدكتور/ محمد الشرقاوي، ثم ذكر التقسيم الآخر فقال معقباً: (يقسم علماء دائرة المعارف البريطانية أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات فحسب، وذلك طبقاً للتقاليد اليهودية، وهذه الأقسام كما يلي:

١. التوراة .
٢. أسفار الأنبياء .
٣. المجموعة الثالثة، ويطلق عليها المكتوبات ...، انظر كتاب: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٣- ١٤، وقد أشار الدكتور/ فتحي الزغبي لهذا التقسيم والترتيب، فقال: (يهود فلسطين قد راعوا التسلسل التاريخي للأسفار وأزمنتها التاريخية، فكان التقسيم إلى ثلاثة أقسام: التوراة، الأنبياء، الكتابات.

أما يهود الإسكندرية فقد رتبوا الأسفار حسب موضوعاتها، متبعين النظام اليوناني، ومعتمدين على الترجمة السبعينية، حيث قسموا أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام على الترتيب الآتي: كتب موسى [٥]، الأسفار التاريخية [١٢]، الأسفار الشعرية [٥]، أسفار الأنبياء [١٧]، انظر كتاب: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٥٣- ٥٤، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور / محمد الأعظمي: ١٣٤- ١٧٩، وكتاب: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف/ موريس بوكاي: ٢٣- ٣٨ وكتاب: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ١٤، وكتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٣-١٦، وغيرها.

• **القسم الأول: التوراة :**

التوراة في أصلها من حيث اللغة: كلمة عبرانية، تأتي بمعنى التعليم، والشريعة، والقانون[١]، وتأتي بمعنى الهدى والإرشاد [٢]، وتأتي بمعنى الوصية [٣] .

وتسمى التوراة بـ(البنتاتيك Pentateugue)، وهي من الكلمات اليونانية، وتعني الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية [٤].

والتوراة هي الاسم السامي، أما التعبير اليوناني الذي أعطى كلمة Pentateugue الفرنسية، فهي تعني مؤلفاً يتكون من خمسة أجزاء[٥].

والتوراة من حيث الاصطلاح عند المسلمين، هي: (اسم على جملة ما أنزل الله تعالى وحياً على عبده ونبيه موسى عليه السلام) [٦].

وقد جاء ذكر التوراة في القرآن الكريم بهذا الاسم «١٨» مرة، وجاء ذكرها بأسماء أخرى، كالكتاب، والنور، والهدى، عدة مرات، وجاء وصفها في القرآن الكريم بأوصاف تتناسب مع مكانتها ومنزلتها، كأحد الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى

---

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين، مادة: تور: ٧٠٢/٢، وانظر كتاب: إظهار الحق، للمؤلف/ رحمت الله الهندي: ٩٩/١.

(٢) انظر حاشية كتاب: قصة الحضارة، للمؤلف/ ول ديورانت: ٢/ ٣٦٧.

(٣) انظر: البستان، للمؤلف/ عبدالله البستاني: ١١٣، وكتاب: معجم الحضارات السامية: ٢٨٦.

(٤) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٣.

(٥) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف/ موريس بوكاي: ٢٦، وكتاب: قصة الحضارة، للمؤلف/ ول ديورانت: ٣٦٧/٢.

(٦) انظر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، للدكتور/ صابر طعيمة: ١١، وانظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٤، وانظر كذلك كتاب: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، للمؤلف/ عبدالقادر شيبة الحمد: ١٧.

وَرَحۡمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [3].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ [4].

وهذه النصوص وغيرها صريحة وواضحة في بيان منزلة التوراة قبل تحريفها، باعتبارها كتاباً منـــزلاً من الله تعالى على كليمه ونبيه موسى عليه السلام، وفيها الهدى، والنـــور، والرحمة، والموعظة.

أما التوراة في اصطلاح اليهود فهي: (اسم يطلقه اليهود على الأسفار الخمسة التي تحتوي على شريعة موسى) [5].

وقد أطلق لفظ التوراة على العهد القديم كله [6]، وهذا إما من باب المجاز [7]، أو من من باب إطلاق الجزء على الكل [8]، وذلك لأن اليهود يعتبرون موسى عليه السلام أهم

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩١. وانظر أيضاً: سورة المائدة، الآيتان: ٤٣، ٤٦، وسورة الأحقاف، الآية: ١٢، وانظر كتاباً مهماً في هذا الباب: حديث القرآن عن التوراة، للدكتور/ صلاح الخالدي. وغيرها.

(٥) معجم الحضارات السامية: ٢٨٦، وانظر: دائرة المعارف، للمؤلف/ بطرس البستاني، مادة: تور .

(٦) انظر: البستان، للمؤلف/ عبدالله البستاني: ١١٣ .

(٧) انظر: إظهار الحق، للمؤلف/ رحمت الله الهندي: ١/٩٩.

(٨) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ١١٢، وانظر: موسوعة الأديان السماوية- الديانة اليهودية- : ٩٣.

زعمائهم، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي [1]، ولأنهم أيضاً يعتقدون أن هذه الأسفار الخمسة التي ينسبونها لموسى عليه السلام، هي بوحي من الله [2].

وتشمل هذه الأسفار الخمسة، الفترة الممتدة منذ بدء الخلق وحتى وفاة موسى عليه السلام، حوالي ١٣٠٠ ق. م [3].

جاء في سفر التثنية في الإصحاح الأخير منه: (وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو، إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا، فأراه الرب جميع الأرض، من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي، وأرض أفرايم، ومنسي، وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب، والدائرة بقعة أريحا مدينة النخل، إلى صوغره، وقال له الرب: هذه الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها، قد أريتك إياها بعينيك، ولكنك إلى هناك لا تعبر، فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب، حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم، وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات...) [4].

وهذه الأسفار الخمسة، والتي تبلغ عدد إصحاحاتها [١٨٧] إصحاحًا[5]، هي:

أ – سفر التكوين: ويبلغ عدد الإصحاحات [٥٠] إصحاحاً، وهو يتحدث عن بدء

---

(١) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٣٨ ، وانظر: موسوعة الأديان السماوية: ٩٣، وانظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ١٠، وسفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٧ – ٨.

(٢) انظر: الأسفار المقدمة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٧.

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٤.

(٤) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ١ – ٧.

(٥) الإصحاح: يصح بكسر الهمزة وفتحها، جاء في كتاب: المنجد في اللغة والأعلام: الإصحاح والأصحاح من التوراة والإنجيل: دون السفر وفوق الفصل منهما: ٤١٦، وانظر أيضًا المنجد الأبجدي: ٩٢، وانظر كذلك كتاب: محيط المحيط – وهو قاموس مطول في اللغة العربية – للمؤلف/ البستاني، وقد عقب بعدما جوّز وصحح كسر الهمزة وفتحها، بقوله: ولم أجد له استعمالاً في غيرها: ٤٩٩. وللعلم فإن أكثر الكتاب والباحثين يكتبونها بالكسر.

الخليقة، حيث بدأ بآدم عليه السلام، ثم الأنبياء بعده، نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام، وإقامة بني إسرائيل في مصر، وولادة موسى عليه السلام، ودعوته، وحتى خروج بني إسرائيل من مصر.

ب – سفر الخروج: ويبلغ عدد الإصحاحات [٤٠] إصحاحاً، وهو يتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر، وتاريخهم في مرحلة التيه في أرض سيناء، ويشمل على بعض الأحكام التشريعية في العبادات والمعاملات.

ج – سفر اللاويين [١]: وعدد الإصحاحات [٢٧] إصحاحاً، وهو يتحدث عن العبادات والتشريع مما يتعلق بالأضحية، والقرابين، والمحرمات من الحيوانات، والطيور، وتقديم الطقوس والقرابين، وأيام العطل والأعياد.

د – سفر العدد: وعدد الإصحاحات [٣٦] إصحاحاً، وهو يتحدث في معظمه عن تعداد وإحصائيات لقبائل بني إسرائيل، وأنسابهم، وجيوشهم، وأموالهم، وما حصل لهم قبيل دخولهم أرض كنعان.

هـ – سفر التثنية: وعدد الإصحاحات [٣٤] إصحاحاً، وهو يتحدث عن إعادة التعاليم، وتكرار الشريعة على بني إسرائيل، وقد ركز في معظمه على أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب، والسياسة، والاقتصاد، والمعاملات، والعقوبات، والعبادات، وغيرها، وانتهى بخبر وفاة موسى عليه السلام [٢].

---

(١) اللاويون: هي نسبة إلى لاوي بن يعقوب، وهي القبيلة التي ينتسب إليها موسى وهارون عليهما السلام، وكان اللاويون متوسطين بين الشعب والكهنة، وفي سفر اللاويين ذكر لواجباتهم الدينية، وفيه تفصيل للشرائع وللطقوس الكهنوتية، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٨٠٦- ٨٠٩، وانظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٥، وانظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٤٥ .

(٢) انظر تفاصيل محتوى هذه الأسفار الخمسة في كتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٣٤- ١٤٩، وكتاب: في مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٤- ١٦، وكتاب: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٢٨- ٢٩، وكتاب: الأسفار =

- **القسم الثاني: الأسفار التاريخية :**

وهذه الأسفار تبدأ بدخول بني إسرائيل أرض فلسطين بقيادة يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام، وهي اثنا عشر سفراً، تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في أرض فلسطين، وتفصّل تاريخ قضاهم، وملوكهم، وأيامهم، والحوادث البارزة في شئوهم [(١)].

وهذه الأسفار هي:

١ – سفر يوشع، وعدد إصحاحاته [٢٤] إصحاحاً.

٢ – سفر القضاة، وعدد إصحاحاته [٢١] إصحاحاً.

٣ – سفر راعوث [(٢)]، وعدد إصحاحاته [٤] إصحاحات.

٤ – سفر صموئيل الأول، وعدد إصحاحاته [٣١] إصحاحاً.

٥ – سفر صموئيل الثاني، وعدد إصحاحاته [٢٤] إصحاحاً.

= المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٣- ١٤، وكتاب: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ١٨٠ – ١٨٣، وكتاب: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٤٨- ٤٩، وكتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٤- ١٦، وكتاب: مقارنة الأديان – اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٤١- ٢٤٣، وكتاب: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين صالح: ١٥٦ – ١٥٧، وكتاب: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ١٥-٢١، وموسوعة الأديان السماوية – الديانة اليهودية –: ٩٦-٩٨، والموسوعة العربية العالمية: ٢٧/٣٥٠ وغيرها.

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٤، وانظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٥٠، وانظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد عزة دروزة: ١١١ وما بعدها.

(٢) راعوث : اسم موآبي، بمعنى جميلة، هجرت والدها وقومها ولحقت ببني إسرائيل، وهي ضمن سلسلة نسب داود والمسيح، وهي جدة داود من جهة أبيه، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٣٩٠، وكتاب: في مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٧، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٥٤.

٦ – سفر الملوك الأول، وعدد إصحاحاته [٢٢] إصحاحاً.

٧ – سفر الملوك الثاني، وعدد إصحاحاته [٢٥] إصحاحاً.

٨ – سفر أخبار الأيام الأول، وعدد إصحاحاته [٢٩] إصحاحاً.

٩ – سفر أخبار الأيام الثاني (١)، وعدد إصحاحاته [٣٩] إصحاحاً.

١٠ – سفر عزرا (٢)، وعدد إصحاحاته [١٠] إصحاحات.

١١ – سفر نَحَمْيا (٣)، وعدد إصحاحاته [١٣] إصحاحاً.

١٢ – سفر أستير، وعدد إصحاحاته [١٠] إصحاحات.

- **القسم الثالث: الأسفار الشعرية أو الأناشيد :**

وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني، مؤلفة تأليفاً شعرياً، وموضعها المدائح،

---

(١) أخبار الأيام الأول والثاني: يعرض السفران شجرة نسب بني إسرائيل، ثم تاريخ داود عليه السلام، ثم تاريخ سليمان عليه السلام، ثم التاريخ السياسي لبني إسرائيل بعد سليمان عليه السلام، وهذان السفران في الحقيقة سفر واحد، لوحدة الفكر والهدف، وهما في الحقيقة تكملة لأسفار صموئيل التاريخية، انظر كتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٥٨، وكتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٥ .

(٢) عزرا: كان له دور كبير في عودة بني إسرائيل من السبي البابلي إلى القدس، وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين في القرن الخامس ق. م. وقد عرف بإخلاصه ونشاطه لبني إسرائيل، وقد حرر الديانة اليهودية، وحدد بناء بيت المقدس، وإعادة قراءة كتاب موسى أمام اليهود، واعتبروه زعيماً لهم، ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، انظر تفصيلاً كتاب: قاموس الكتاب المقدس: ٦٢١، والكتاب الغربيون بما فيهم اسبينوزا اليهودي قد رجحوا أن عزرا هو الذي كتب التوراة، وقام بتأليفها من المصادر المختلفة. انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٣٥٤.

(٣) نحميا: اسم يهودي، عينه الفرس حاكماً لمقاطعة يهودا الفارسية فحكم بين عامي ٤٤٤- ٤٣٢ ق. م. أعاد بناء سور الهيكل، اتخذ بتشجيع من عزرا إجراءات مشددة ضد الزواج المختلط لضمان النقاء العرقي، واتخذ بعض الصهاينة أعمال نحميا وعزرا تبريراً دينياً للعنصرية والتفرقة. انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٤١٨/١.

والتضرعات، والتأملات، ويغلب عليها الطبائع الطقوسية، وعددها خمسة أسفار[1].

وهذه الأسفار هي :

١- سفر أيوب، وعدد إصحاحاته [٤٢] إصحاحاً.

٢- سفر مزامير داود، وعدد إصحاحاته [١٥٠] إصحاحاً.

٣- سفر أمثال سليمان، وعدد إصحاحاته [٣١] إصحاحاً.

٤- سفر الجامعة، وعدد إصحاحاته [١٢] إصحاحاً.

٥- سفر نشيد الأنشاد، وعدد إصحاحاته [٨] إصحاحات.

• **القسم الرابع: أسفار الأنبياء :**

وهذه الأسفار تشتمل على وصايا للأنبياء الصغار، وهي تندد بكل شدة بالفساد الديني الذي وصل إليه بنو إسرائيل في الفترة بين القرن الثامن والثاني ق. م [2].

وعدد هذه الأسفار سبعة عشر سفراً، وهي ما بين مطولة، كسفر إشعيا، والذي يبلغ عدد إصحاحاته [٦٦] إصحاحاً، وما بين مختصرة جداً، كما في سفر عوبديا، والذي يبلغ إصحاحاً واحداً.

وأسفار الأنبياء هذه هي:

١- سفر إِشَعْيا، وعدد إصحاحاته [٦٦] إصحاحاً.

٢- سفر إِرْمِيا، وعدد إصحاحاته [٥٢] إصحاحاً.

٣- سفر مراثي إرميا، وعدد إصحاحاته [٥] إصحاحات.

٤- سفر حزقيال، وعدد إصحاحاته [٤٨] إصحاحاً.

٥- سفر دانيال، وعدد إصحاحاته [١٢] إصحاحاً.

---

(١) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٦٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٦٨، ولاشك أن تقسيم الأنبياء عليهم السلام إلى صغار وكبار، ليس له أساس من الصحة، بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء.

٦- سفر هوشع، وعدد إصحاحاته [١٤] إصحاحاً.

٧- سفر يوئيل، وعدد إصحاحاته [٣] إصحاحات.

٨- سفر عاموس، وعدد إصحاحاته [٩] إصحاحات.

٩- سفر عوبَدْيا، وعدد إصحاحاته [١] إصحاح.

١٠- سفر يونان، وعدد إصحاحاته [٤] إصحاحات.

١١- سفر مِيخا، وعدد إصحاحاته [٧] إصحاحات.

١٢- سفر ناحوم، وعدد إصحاحاته [٣] إصحاحات.

١٣- سفر حبقوق، وعدد إصحاحاته [٣] إصحاحات.

١٤- سفر صفنيا، وعدد إصحاحاته [٣] إصحاحات.

١٥- سفر حجّي، وعدد إصحاحاته [٢] إصحاحان.

١٦- سفر زكريا، وعدد إصحاحاته [١٤] إصحاحاً.

١٧- سفر ملاخي، وعدد إصحاحاته [٤] إصحاحات.

وهذه الأسفار بمجموعها كتبت على ما يربو على تسعة قرون، وبلغات مختلفة، واعتماداً على التراث المنقول شفوياً [١].

وكتب العهد القديم لم تتخذ هيئتها الأولى إلا قبل قرون من ميلاد المسيح، ولم تكتسب شكلها النهائي إلا في القرن الأول بعد المسيح كما يرى الكثيرون[٢].

وهذه الأسفار التسعة والثلاثون تشكل ما يسمى بالعهد القديم طبقاً للأصل العبراني،

---

(١) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف/ موريس بوكاي: ٢٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٥، وانظر كذلك كتاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل، للمؤلف/ أحمد عبد الوهاب: ٢٩.

وهي التي ارتضاها جمهور البروتستانت [١] من النصارى، وهناك مجموعة أسفار يهودية أخرى تسمى: (الأسفار الخفية) Apocrypha –أبو كريفا [٢] – بعضها زادت به الترجمة اليونانية السبعينية[٣] عن الأصل العبري [٤]، وهي من إضافة يهود الإسكندرية إلى العهد

---

(١) البروتستانت: فرقة من فرق النصرانية، احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنسيتهم بالبروتستانتينية، وتسمى أيضاً بالإنجيلية، حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن الكل قادر على فهمه، وهي في أصلها حركة إصلاحية بدأت داخل الكنيسة الكاثوليكية في القرن ١٦ م، متأثرة بدعوات الإصلاح، ثم تحولت إلى حركة عقدية مستقلة ومناهضة لها. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢/٦٢٥.

(٢) أبو كريفا: كلمة يونانية معناها «مخفي»، أو «مخبأ»، أو «سري»، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد، ومع أن هذه الأسفار وضعت ضمن النسخة السبعينية للعهد القديم، إلا أن علماء اليهود لم يضعوها ضمن كتبهم القانونية، وقد سار الأباء المسيحيون الأولون ما عدا نفر قليل منهم على نهج علماء اليهود في نظرتهم إلى هذه الأسفار، ويمكن ترتيب أسفار «الأبوكريفا» في العهد القديم على النحو الآتي:

١. أسفار تاريخية: اسدراس الأول، والمكابيين الأول والثاني، وإضافات إلى سفر دانيال، وهي:
   أ / نشيد الثلاثة الفتية المقدسين، وتتمة سفر دانيال.
   ب/ تاريخ سوسنة .
   ج/ تاريخ انقلاب بيل، وبقية سفر استير، ورسالة إرميا، وصلاة منسي.
٢. أسفار قصصية: سفر باروخ، وسفر طوبيت، وسفر يهوديت.
٣. أسفار رؤوية: اسدراس الثاني .
٤. سفران تعليميان: سفر حكمة سليمان، وسفر حكمة يشوع بن سيراخ، وقد كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة ،إلا أننا يمكن أن نقول: إن معظمها كتب ما بين سنة ٢٠٠ قبل الميلاد، و١٠٠ بعد الميلاد، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٨ – ١٩، وانظر تفصيلاً كتاب: المحذوف من التوراة كاملاً، للدكتور/ سهيل زكار.

(٣) السبعينية : سميت بذلك، لأنه قام على ترجمتها سبعون أو اثنان وسبعون حبراً يهودياً في الإسكندرية بأمر حاكم مصر بطليموس، سنة ٢٨٢ ق. م – ٢٨٣ ق. م، انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٠، وكتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٩.

(٤) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٠، وقد أكد الدكتور نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية: ٥٧٩/٣ – ٥٨٠ على أن النسخة السبعينية لم تكن مطابقة للأصل العبري تمامًا، بل زادت عليه أسفارًا، ولم يلتزم التراجمة الدقة في النقل، وانظر كذلك: قاموس الكتاب المقدس: ٤٦٨، وانظر كتاب: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد شتيوي: ٦٨، وكتاب: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، للمؤلف/ أبي المعالي الجويني: ١٣.

القديم في ترجمتهم السبعينية [١].

هذا ما يتعلق بأسفار العهد القديم، وتقسيماته، وتسمية تلك الأسفار من حيث الإجمال، أما من حيث نقد هذه الأسفار، فقد توسع العلماء والباحثون كثيراً في دراسة، ونقد، وتفنيد محتوى هذه الأسفار [٢]، وذلك من خلال المحاور الآتية:

أولاً – محتوى أسفار العهد القديم :

لقد ناقش العلماء محتويات أسفار العهد القديم، وما تحويه من تحريف، وتناقض، وتبديل، وبالذات في مسائل العقيدة، كقضية الربوبية والألوهية، وقضية النبوة والأنبياء [٣]، وغيرها من مسائل العقيدة، وكإغفالها لعقيدة اليوم الآخر، وكذلك تحريفها وتبديلها في بعض قضايا التشريع والأحكام وغيرها [٤].

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٥٤ .

(٢) هذه الانتقادات فقط إشارات، وذلك لارتباط هذا المبحث بمصادر اليهود المقدسة عندهم، وإلا فبحث هذه الانتقادات بالتفصيل مما يطول جداً، ويحتاج لمجلدات، وليس هو موضوع الرسالة، والتي تركز على الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم.

(٣) وموضوع الرسالة يسلط بعض الضوء على انحراف اليهود في قضية النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم.

(٤) انظر بتوسع حول الانحراف العقدي لبني إسرائيل في أسفار العهد القديم على سبيل المثال: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري: ١/١٤٤، ١٨٥- ١٩١ وغيرها، وكتاب: توراة اليهود والإمام ابن حزم، للمؤلف/ عبدالوهاب طويلة: ٣٤٣- ٣٨٤، ٤٠٠- ٤٢٣ وغيرها، وكتاب: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، للدكتور/ صابر طعيمة: ١٠٩- ١٥٦، وكتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٢٦- ٤٧، وكتاب: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين صالح: ٣٠٧- ٣٤٨، وكتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٩٥- ١٢٨ وما بعدها، وكتاب: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٦٣٣- ٦٦٢، ٦٨٣- ٧٣٢، وكتاب: الحسام الممدود في الرد على اليهود، للحبر اليهودي المسلم/ عبدالحق المغربي: ١٤٢- ١٩٣، وكتاب: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، للحبر الأعظم/ إسرائيل الأورشليمي: ٢٨- ٣٦، وكتاب: مقارنة الأديان – اليهودية –، للدكتور/ أحمد شلبي: ١٨٦- ٢٢٦، وكتاب: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ٥٠-٨٠، =

ثانياً – سند هذه الأسفار :

أما من حيث سند واتصال هذه الأسفار بموسى عليه السلام، فلم يثبت بسند صحيح اتصال أسفار العهد القديم بموسى عليه السلام، بل ثبت أنها كتبت وألفت بعده بعدة قرون[1]، وقد اعترف علماء الكتاب المقدس من يهود ونصارى في مقدمة طبعته للعام ١٩٧١م الإنجليزية، أن المؤلف لكل سفر إما مجهول، وإما محتمل، وإما كتب معظمه، وإما منسوب لفلان[2]، والمهم من هذا كله أنه لا يوجد باحث علمي ذو شأن يقول: إن التوراة

= ١٠٧-٢٩٩، وكتاب: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي، غالب الكتاب، وكتاب: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٨٧-١٨٣، وكتاب: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٥١ – ١٨٢، وكتاب: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي: ١ - ٦٢ وغيرها.

(١) انظر بتوسع موضوع سند العهد القديم على سبيل المثال، كتاب: إظهار الحق، للعلامة/ رحمت الله الهندي: ١٠٩/١- ١٦٧، وكتاب: إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ ، للمؤلف/ السموآل بن يحيى المغربي: ٦١- ٧٩، ١٣٩- ١٤١، وكتاب: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف/ موريس بوكاي: ١٨- ٢٢، وكتاب: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، للمؤلف/ أبي المعالي الجويني: ٣٠- ٣٨، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان اليهود، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٨٦- ١٨٠، وكتاب: توراة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب الطويلة: ٦١- ٧٩، ١٣٩- ١٤١، وكتاب: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين صالح: ١٧٩- ١٨٠، وكتاب: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٥٩-١٣٨، وموسوعة الأديان الميسرة: ٣٧٢، وكتاب: أحلام اليهود المنتظرة للدكتور/ جمال عبدالغني: ٣٩٢-٤١٠، وكتاب: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي: ٦٣ – ٧٦، وكتاب: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٦٩ – ٨٢، وكتاب: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، للدكتور/ عبد المنعم فؤاد: ٢٣ - ٣١ وغيرها.

(٢) انظر تفصيلاً كتاب: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد بن علي الخولي: ٣-٤، وقد ذكر كل سفر وأمامه بيان حال مؤلفه، نقلاً عن طبعة: ١٩٧١ للكتاب المقدس ، وانظر كذلك : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار، حيث نقل كلاماً مهماً لعلماء اليهود والنصارى حول الموقف من الكتاب المقدس، وأنهم ينقسمون إلى طائفتين، الأولى: ترى أنه كتب على مدى عشرة قرون على أيدي مجهولين في الغالب، والثانية: أنه وحي من الله، ولكن ليس بالمعنى الحرفي للوحي، وإنما بالمعنى الإجمالي، وهو إلهام الله لهؤلاء البشر، الذين قاموا بصياغته عبر أزمنة مختلفة، ووقوع الخطأ لا يعني أنها ليست وحيًا من الله: ١٢٥-١٤٢، وانظر: كذلك : التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصوياني: ١٤١-١٤٤، حيث نقل عن بعض المفكرين والعلماء الغربيين ما يؤكد عدم اتصال الأسفار بموسى عليه السلام، وانظر قاموس الكتاب المقدس: ٧٦٢، وانظر كذلك: رسالة في اللاهوت والسياسة، للمؤلف/ باروخ اسبينوزا، ترجمة الدكتور/ =

هي أسفار موسى، وإنه كتبها، وهناك إجماع على أنها كتبت بعد موسى بقرون طويلة، وأنها تصانيف مختلفة، لمؤلفين مختلفين مزاجًا ومشربًا[1].

ثالثاً – نسخ وتراجم أسفار العهد القديم :

للعهد القديم نسخ وتراجم عدة، فهناك النسخة العبرانية، وهي النسخة المتداولة والمعتبرة عند اليهود، وعند البروتستانت من النصارى، وعدد أسفارها [٣٩] سفراً، وهناك النسخة السامرية وتحتوي فقط على [٧] أسفار، وهي أسفار موسى الخمسة بالإضافة سفري يشوع والقضاة، وهناك النسخة اليونانية، وهي أقدم التراجم من النسخة العبرانية، وهي النسخة المعتمدة لدى الكاثوليك [2] من النصارى، وتعرف بالترجمة السبعينية،

=حسن حنفي، وقد أشار المؤلف، وهو عالم يهودي، لعدة إشكالات، منها: هل كتب موسى عليه السلام الأسفار الخمسة، وهل مؤلف الأسفار عمومًا واحد أم عدة مؤلفين، وتكلم تفصيلاً في سند التوراة منتقداً، ومفنداً ، ومستشهداً: ٢٦٥ وما بعدها، وختم كلامه على أسفار موسى بقوله: (ومن هذه الملاحظات كلها، يظهر واضحاً وضوح النهار، أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص آخر، عاش بعد موسى بقرون عديدة): ٢٧١، وقد أشار المؤلف في المقدمة لعدة علماء ومفكرين من اليهود والنصارى، انتقدوا العهد القديم بأسفاره، وانظر كلاماً مهمًا في قصة الحضارة، للمؤلف/ ول ديورانت: ٣٦٧/٢، وانظر كتاب: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي، حيث نقل عن عدد من علماء اليهود والنصارى إشكالية نسبة الأسفار لموسى عليه السلام، من مثل العالم اليهودي/ أبراهام بن عزرا، واسبينوزا، وريتشارد سيمون، ويوليوس فلها وزن، وغيرهم، وذكر عن علماء مسلمين أيضًا، كالإمام ابن حزم، والإمام القرطبي...: ٣٢٨ – ٣٥٧.

(١) انظر: اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٢٠، وقد ذكر الدكتور/ محمد البار أن كثيرًا من الكتاب الغربيين وغيرهم حينما يبحثون في أصول أسفار العهد القديم المختلفة يرجعونها إلى الحضارات السابقة، مثل: حضارة البابليين، أو الفراعنة، أو الفينقيين، أو الآشوريين، كما أنهم يوضحون أيضًا تداخلات تأثير الحضارة الفارسية، والحضارة اليونانية على كتاب العهد القديم، وأنه بما أن كُتّاب العهد القديم يمثلون مئات الأشخاص الذين عاشوا على مدى ألف عام، فإن هؤلاء الكُتاب، تأثروا بمختلف الحضارات التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها، وأنه بما أن اليهود قد عاشوا في مصر، وبابل، وفارس، وآشور، وتأثروا بكل هؤلاء الأمم، فإنهم قد اقتبسوا كثيرًا من أساطير، وعقائد، وآداب هذه الأمم، وأدخلوها في كتاب العهد القديم. انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ١٣٢، وقد نقل المؤلف نقولاً وأدلة على ذلك من أسفار العهد القديم.

(٢) كاثوليك: هي أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يدعي أصحابها أن مؤسسها الأول هو القديس بطرس الرسول ت ٩٢م، وهي تتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية، لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٦١٠/٢.

وأسفارها تشمل الأسفار [٣٩] من النسخة العبرانية، إضافة إلى الأسفار الخفية (الأبو كريفا) [١]، وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية، وترجمت أيضاً إلى لغات أخرى كثيرة [٢].

٢ – التلمود :

التلمود Talamud وهو من المراجع المقدسة عند اليهود مع أسفار العهد القديم.

أ – تعريف التلمود :

وأصل هذه الكلمة مشتق من الأصل العبري « لامد » وتعني الدراسة والتعلم[٣].

والتلمود بمعناه الأعم يعني: مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلت شفوياً مقرونة بتفاسير رجال الدين[٤]، وهو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه[٥].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٤٦٨.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ١٨– ٢١، وانظر بتوسع موضوع نسخ وتراجم العهد القديم، وعدد أسفاره، والفروق بين الأسفار، كتاب: من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، للدكتور/ أحمد السقا: ١١– ٥٨، وكتاب: إظهار الحق، للمؤلف/ رحمت الله الهندي: ١٦٨/١ وما بعدها، وكتاب: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، للمؤلف/ موريس بوكاي: ١٧– ١٩، وكتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١٣٨/١– ١٤٠، ٢٥٧– ٢٦٠ وغيرها، وكتاب: التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص، للدكتور/ نعمان السامرائي: ١– ٩٥، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ١٨٣– ٢١٤، وكتاب: مذاهب فكرية في الميزان، للدكتور/ علاء بكر: ٣١٢– ٣١٣، وكتاب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، للمؤلف/ سهيل ديب: ٢٣– ٤٢ ، وكتاب: فضيحة التوراة، للدكتور/ عابد الهاشمي: ٨١–١١٢، وكتاب: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، للمؤلف/ أحمد عبدالوهاب: ٣٠–٣٨، وغيرها.

(٣) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣٣/٢، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢٢٢، وكتاب: فضح التلمود، للأب آي بي. برانايتس: ٢١ .

(٤) الموسوعة العربية الميسرة: ٥٤٣، وانظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٦٦ .

(٥) فضح التلمود، للأب آي. بي. برانا يتس: ٢١ .

ويعتبر التلمود من أندر الكتب الموجودة في العالم على الإطلاق[1].

وبعض طوائف اليهود لا تعترف ولا تقدس شريعة التلمود[2]، وذلك بخلاف طائفة الفريسيين [3] التي تعظم وتقدس ما جاء في التلمود، على اعتبار أنه من عند الله، بل قد يكون ما في التلمود أقدس وأعظم مما في التوراة [4]، فبعض أحبار اليهود يجعلون المشناة مرجعاً أقوى حجة من الكتاب المقدس، لأنها صورة من الشريعة معدلة، جاءت متأخرة عنها، وكانت بعض قرارات الأحبار تتعارض تعارضًا صريحًا مع قوانين أسفار موسى الخمسة، أو تفسرها تفسيراً يبيح مخالفتها، وكان يهود ألمانيا وفرنسا في العصور الوسطى

---

(١) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، للمؤلف/ محمد صبري: ٥، هذا وقد بذلت جهداً للحصول على نسخة منه، أو أجزاء منه، ولا سيما في مصر ولبنان، فلم أخرج بنتيجة، وتأكد لي أن الحصول عليه صعب المنال، والطريق أشبه بالمغلق، وقد اطلعت على رسالة الدكتوراه «موقف اليهود والنصارى من المسيح عيسى عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله» للدكتوره/ سارة العبادي، حيث أشارت إلى الصعوبات والمشاق للحصول عليه، لأهميته لبحثها، ولما يئست من الحصول عليه في البلاد العربية وبريطانيا سافرت لأمريكا عام: ١٩٨٧م، وبحثت عنه في عدة ولايات، فلم تجده إلا في المكتبة العامة فقط في نيويورك، ولم يسمح باستعارته، وقد لاحظت ما ناله من التحريف، والحذف، والإزالة، لا سيما ما يتعلق بموقف اليهود من المسيح عليه السلام خصوصاً، ومن النصارى عمومًا: ٣٨.

ولتأكيد ندرته ومحدودية نسخه، ما ذكره المؤلف/ ظفر الإسلام خان في كتابه: التلمود تاريخه وتعاليمه، حيث ذكر تفاصيل موسعة حول إحراق التلمود، وإعدامه، والرقابة على طبعه، وذلك عبر قرون عديدة، كما وقع ذلك في فرنسا، وإنجلترا، وبولندا، والفاتيكان وغيرها: ٤٠ – ٤٩، وقد أكد ندرته وقلة نسخه عدد من الباحثين.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في التمهيد، في مبحث: أبرز الفرق عند اليهود .

(٣) طائفة الفريسيين، ومعنى الكلمة، أي المنفصلون أو المنعزلون، وهي كلمة آرامية، وهي أحد فئات اليهود الرئيسية، ومن عقائدهم القول بخلود النفس، وقيامة الجسد، ووجود الأرواح، ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها..، وقالوا بوجود تقليد سماعي عن موسى تناقله الخلف عن السلف، وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٤، وسيأتي مزيد تفصيل في مبحث: أبرز الفرق عند اليهود .

(٤) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ أوغست روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٣١-٣٥، وقاموس الكتاب المقدس: ٦٧٤ .

يدرسون التلمود أكثر مما يدرسون التوراة نفسها[1].

ب – تقسيم التلمود :

ينقسم التلمود إلى قسمين هما :

الأول : المشناة : وتعني هذه الكلمة المعرفة، أو القانون الثاني[2]، وكذلك المثنى، أو المكرر، أي أنها تكرار وتسجيل للشريعة، وهي عبارة عن ٦٣ سفراً، ألفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد [3].

والمشناة هي الجزء الرئيسي والأساسي لكتاب «التلمود» كله، وهي أول لائحة قانونية وضعها اليهود بعد التوراة [4].

واليهود كانوا ومازالوا يعتبرون المشناه مصدراً من مصادر التشريع، يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة، ويظنون أنها ترتفع إلى سيدنا موسى عليه السلام، ويسمونها «التوراة الشفوية»[5].

وقد دونت المشناة نتيجة تراكم فتاوى الحاخامات اليهود «معلمي المشناة» وتفسيراتهم، وقد تضاعفت بحيث أصبح من المستحيل استظهارها، ومر تصنيفها بمراحل على يد بعض الحاخامات، حتى تمت كتابتها في وضعها الحالي على يد الحاخام يهوذا

---

(١) انظر: إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد، القس «فليبس» سابقاً: ٣٣.

(٢) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ١٣ .

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٢٤ .

(٤) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ١١، وانظر كذلك: فضح التلمود، للأب آي. بي. برانايتس: ٢٣ .

(٥) الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٦٦، وانظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣٥.

الناسي[1]، وذلك في عام ١٨٩م [2].

وللمشناة ستة أقسام هي :

١ – كتاب «زراعيم» أي البذور، أو الإنتاج الزراعي، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات.

٢ – كتاب «موعد» أي العيد، وهو يحتوي على الأحكام الدينية الخاصة بالسبت، وبقية الأعياد والأيام المقدسة.

٣ – كتاب «ناشيم» أي النساء، وفيه النظم الخاصة بالزواج والطلاق.

٤ – كتاب «نزيقين» أي الأضرار، ويحتوي على الشرائع المدنية والجنائية من قصاص، وعقوبات، وتعويضات.

٥ – كتاب «قدّاشيم» أي المقدسات، ويحتوي على الشرائع الخاصة بالقرابين، وخدمة الهيكل.

٦ – كتاب «طهاروت» أي الطهارة، وفيه الأحكام الخاصة بالطهارة والنجاسة، وبالحلال والحرام، من مأكولات ومشروبات وغيرها.

وكل هذه الأقسام تحتوي بدورها على عدة فصول، بحيث يكون المجموع ثلاثة وستين فصلاً[3].

---

(١) يهوذا الناسي: هو من أكبر علماء اليهود، وهو الذي جمع المشناة، ويسمى عندهم «الحاخام المقدس»، أو «الأمير». انظر كتاب: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ٩٨ .

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣٥/٢، وكتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٦٦، وقد أشار الدكتور لبعض الخلاف في مسألة كتابة يهوذا للتلمود، ثم رجح أنه هو الذي كتبها كاملة، ونقل نصوصاً من علمائهم تؤكد ذلك: ٦٧ .

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٦٧– ٦٨، وانظر كذلك كتاب: فضح التلمود، للأب آي. بي. برانايتس: ٢٦– ٣٦، وانظر كذلك كتاب: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، =

الثاني : الجماراه :

وهي القسم الثاني من التلمود، وهي شرح المشناة والمسائل التطبيقية في نظام المعاملات، وفي الطقوس[1].

والجماراه تعني: الإضافة أو التكملة، لأنها تكمل المشناة[2].

ويطلق عليها أيضاً التفسير والتعليم، وهي مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير المسطرة مع المشناة[3]، وتكاد تكون الجماراه دائرة معارف تشمل كل أمور الحياة الإسرائيلية اليهودية [4].

وشرحُ المشناة المسمى بالجماراه قامت به مدرستان :

إحداهما : مدرسة يهود فلسطين، وقد ألفوا شروحهم هذه خلال فترة طويلة، تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن الخامس بعد الميلاد، وإن كان معظمها قد تم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وتألف من شروحهم هذه مع المتن نفسه (المشناة) ما يعرف بتلمود بيت المقدس.

الأخرى: مدرسة يهود بابل، وقد شرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يفرغوا منها إلا في السادس الميلادي، وتألف من شروحهم هذه مع المتن نفسه (المشناة) ما يعرف بتلمود بابل[5].

=للدكتور اليهودي/ كوهن، نقله للعربية الدكتور/ سليم طنوس: ٢٧- ٣٣، وكتاب: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ١٥- ١٦، وكتاب: مفاهيم تلمودية، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٨٣-٩٦، والموسوعة العربية العالمية: ٢٧/٣٥١.

(١) موسوعة الأديان الميسرة: ١٨٢ .

(٢) انظر: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، للدكتور/ كوهن: ٣٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢٢٢ .

(٤) انظر: الأسفار المقدسة قبل الإسلام، للدكتور/ صابر طعيمة: ١٥٩ .

(٥) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٢٥ .

والمشناة أطول من العهد القديم، والجماراه أطول من المشناة، ويبلغ عدد كلمات الجماراه الفلسطينية ثلث عدد كلمات البابلية، وتبلغ الجماراه البابلية أكثر من عشرة أضعاف المشناة [١].

وقد نقد العلماء التلمود نقداً موسعاً، سواء من حيث جمعه وتاريخ تأليفه، أو من حيث تراجمه ومحتواه، ومن أبرز أولئك العلماء وأهمهم، عالم اليهود الذي أسلم السموأل ابن يحيى المغربي[٢]، حيث يقول: (وأما التلمود، فهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته، و لم يكن الفقهاء الذين ألفوه في عصر واحد، وإنما ألفوه في جيل بعد جيل، فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف، وأنه كلما مرّ عليه جيل زادوا فيه، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف، علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه أدى إلى الخلل الظاهر، والتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه، ومنعوا من ذلك، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه، وإضافة شيء آخر عليه، وحرموا من يضيف إليه شيئاً آخر، فوقف على ذلك المقدار)[٣].

ثالثاً – أبرز الفرق عند اليهود قديمًا وحديثاً :

تفرق اليهود وانقسموا إلى فرق عدة، وطوائف متعددة، ازدادت مع مرور الأيام

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣٦، وانظر كذلك كتاب: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان، حيث ذكر بعض الفروق بين التلمودين، وبعض أوجه الشبه: ٣٨- ٣٩، وكتاب: التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، للدكتور/ كوهن، نقله للعربية الدكتور/ سليم طنوس: ٣٥ – ٣٧، وكتاب: فضيحة التلمود، للدكتور/ عابد الهاشمي: ٣١-٤٢.

(٢) السموأل بن يحيى المغربي: المتوفى نحو ١١٧٤م، عالم بالطب والرياضة والحكمة، يهودي مغربي الأصل، سكن بغداد مدة، وانتقل إلى مراغة وأسلم، من كتبه «المفيد الأوسط» بالطب، و«إعجاز المهندسين»، و«الرد على اليهود». انظر: المنجد في اللغة والأعلام: ٣٠٩، ومقدمة الدكتور / محمد الشرقاوي على كتاب: إفحام اليهود: ١٣- ١٤، وانظر كذلك: الأعلام، للمؤلف / خير الدين الزركلي: ٣/١٤٠.

(٣) إفحام اليهود، للمؤلف / السموأل بن يحيى المغربي: ١٦٢، وستأتي نقولات لاحقة من التلمود في بعض المباحث، تبين خطورة محتوى هذا الكتاب، وسبب انتقاد العلماء الواسع له.

والسنين[1]، وهذه الفرق منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث.

●● فأولاً: الفرق القديمة:

وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق، هو الاعتراف بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وترجع أهم فرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فرق، وهي: فرقة الفريسين، وفرقة الصدوقيين، وفرقة السامريين، وفرقة الحسيديين، وفرقة القرائين[2].

ومن أهم ما يميز هذه الفرق ما يلي:

أ – فرقة الفريسيين :

ومعنى الكلمة: أي المنفصلون أو المنعزلون، والكلمة آرامية الأصل لغوياً [3].

وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديماً، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح، كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطراً عليه، لتبصرهم في العلم، وزعامتهم بين الناس، ومترلتهم عند الولاة الرومان[4]، وكان يطلق عليهم جماعة المعلمين الفريسيين «حاخاميم»، ومنها أخذت كلمة «حاخام» لتدل على المفرد[5].

(١) وقد أشار النبي ﷺ لهذا الافتراق بقوله: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» رواه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب: افتراق هذه الأمة، برقم: ٢٦٤٠، وقال الترمذي: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، أبواب الفتن، باب: افتراق الأمم، برقم: ٣٩٩١، وغيرهم، وصححه الألباني، كما في صحيح الترمذي: ٢/ ٣٣٤ .

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٢ .

(٣) انظر: موسوعة الأديان الميسرة: ٣٩٤، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٤ .

(٤) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢١٠ .

(٥) موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣٨ ، والحاخام هو: القائد الروحي، والمدرس، والمفسر للقانون اليهودي، انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٣٥١/٢٧.

وتمثل هذه الفرقة القاعدة الصلبة اليهودية، وعليها يعتمد جمهور اليهود، وهم متعصبون أشد حدود التعصب، يقاومون كل تطور، ويتمسكون بحرفية النص، ويعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، ويعتقد الفريسيون كذلك في البعث وقيام الأموات، ويؤمنون بالملائكة، والعالم الآخر، ويرون أن التوراة ليست كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها، بل هناك أيضاً روايات شفوية، بل إنها أقدم وأقدس من التوراة، وتلك الروايات هي التلمود، وقد وقف الفريسيون في وجه أي دعوة إصلاحية، وحاربوها، وكانوا السبب في أكثر من كارثة لليهود، وقد قاوموا عيسى عليه السلام أشد المقاومة، ورأوه خارجاً عن الديانة اليهودية، ووقفوا له بالمرصاد في كل حركة [1].

وقد حاولوا أن يظهروا المسيح عليه السلام بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على قيصر، وكانوا على رأس المتآمرين عليه، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد، حتى حكم عليه بالصلب في زعمهم [2].

وتتضمن أناجيل المسيحيين فصولاً طويلة، يوجه فيها المسيح عليه السلام تقريعاً شديداً إلى الفريسيين، ويكشف عن كفرهم، ونفاقهم، والتوائهم، وتحريفهم لتوراتهم [3].

ب – فرقة الصدوقيين :

والصدوقية نسبوا إلى رجل يقال له «صدوق» [4].

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٥٤ – ٥٧.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٣، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٥، وانظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٣، وانظر كتاب: مذاهب فكرية في الميزان. للدكتور/ علاء بكر: ٣١٦، وانظر كذلك بعض المواضع من الأناجيل: إنجيل يوحنا، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢-١١، وإنجيل متى، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١ – ٢، وفقرة: ٢٤ – ٢٧، والإصحاح: ١٥، فقرة: ١- ٦، والإصحاح: ١٩، فقرة: ٢ – ٩، والإصحاح: ٢٢ إلى نهاية: الإصحاح: ٢٣، وإنجيل مرقص، الإصحاح: ١١، فقرة: ٢٧- ٣٣، وإنجيل لوقا، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٠- ٢٣، والإصحاح: ١٧، فقرة: ١٨- ٢١، وغيرها.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١/ ١١٧، وقاموس الكتاب المقدس: ٥٣٩، وكتاب: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٧ .

وهم فرقة دينية وحزب سياسي، تعود أصولها إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه السلام، وهم لا يؤمنون بالعالم الآخر، ويرون أنه لا توجد سوى الحياة الدنيا، وينكرون مقولات الروح، والآخرة، والبعث، والثواب، والعقاب، ويرون أن الخالق لا يكترث بأعمال البشر، وأن الإنسان سبب ما يحل به من خير أو شر، فقالوا بحرية الإرادة الإنسانية الكاملة[1].

وهم لا يرون في التوراة أنها كتاب مقدس قداسة مطلقة، ولا يؤمنون بالتعاليم الشفوية، كالتلمود[2].

وفرقة الصدوقيين تالية في الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح عليه السلام، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد، وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلافات والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين[3].

وقد جاء في بعض أسفار الإنجيل ذكر بعض مواقف المسيح عليه السلام من هذه الفرقة، وخصومته لهم، لاسيما وقد أنكروا البعث، وانحرفوا عن هدي الرسالة[4].

وهذه الفرقة من بين سائر فرق اليهود يقولون: إن العزير هو ابن الله – تعالى الله –[5].

---

(١) انظر في ذلك: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٢١/٢- ١٢٢.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٨، وانظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٣٦٠، وانظر كذلك: قاموس الكتاب المقدس: ٥٣٩ .

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٤، وانظر: مذاهب فكرية في الميزان، للدكتور/ علاء بكر: ٣١٨ .

(٤) انظر في ذلك: إنجيل متى، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ٢٣- ٣٣، والإصحاح: ٣، فقرة: ٧، وغيرها.

(٥) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١، وانظر: الأسفار المقدسة في =

ج – فرقة السامريين :

وتعني كلمة السامريين كما جاء في قاموس الكتاب المقدس: (السكان المتصلون بالمملكة الشمالية، وفي كتابات العبرانيين المتأخرة التي جاءت بعد السبي، كان معناها: سكان إقليم السامرة الذي يقع في وسط فلسطين) [١].

وكانت كلمة السامريين تطلق على جماعة من غير بني إسرائيل اعتنقت اليهودية، وامتزجت بالإسرائيليين، وكان الإسرائيليون ينظرون إلى أفرادها على أنهم أحط منهم قدراً ومترلة[٢].

وقد أخذت العداوة بين السامرية واليهودية تزداد بمرور الأيام، فاليهود ينظرون إلى السامريين نظرة محتل لبلادهم، مغتصب لأملاكهم، يعبدون إلهاً غير إله بني إسرائيل، فهم يعبدون الإله «إيل»، بينما يعبد اليهود إلههم «يهوه»، وهم يرون السامريين غير متبعين للديانة اليهودية على التمام، وأنهم نجسون، وأنهم ليسوا شعب الله المختار مثلهم[٣].

وهم يقولون: إن مدينة القدس هي «نابلس»، وهي من بيت المقدس على بعد ثمانية عشر ميلاً، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، ولا يعظمونه، ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وبعد يوشع ابن نون عليه السلام[٤].

= الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٥، وقد أشار الدكتور إلى أن عزيراً هو من تسمية أسفار اليهود " عزرا "، ثم قال: ولعل هذه الفرقة هي التي يعنيها القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾، سورة التوبة، آية :٣٠، وهو ما أكده الدكتور/ محمد البار في كتابه: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: ١٢٩، والدكتور/ سعد المرصفي في كتابه: الرسول واليهود وجهًا لوجه: ٢٠٦/١، والموسوعة الميسرة: ٥٠٥/١.

(١) قاموس الكتاب المقدس: ٤٤٩.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٦ .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٣٩ .

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١ .

وافترقت السامرة إلى دوستانية، ومعناها: الفرقة المتفرقة الكاذبة، وكوستانية، ومعناها: الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالآخرة، والثواب، والعقاب فيها، والدوستانية تزعم أن الثواب والعقاب في الدنيا، وبين الفريقين اختلاف في الأحكام والشرائع[1].

وقبلة السامرة جبل يقال له: «جرزيم» بين بيت المقدس ونابلس، وقد توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود، وزعموا أن التوراة كانت بلسانهم، وهي قريبة من العبرانية، فنقلت إلى السريانية [2].

ويرى السامريون أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، وأنها حرّفت، وبدلت، وغيرّت، وأن التوراة الصحيحة هي التي في أيدي السامريين دون غيرهم[3].

والمطلع على التوراة السامرية ومقابلتها مع التوراة التي في أيدي اليهود، يلاحظ اختلافاً كبيراً في مواضع عدة، مما يؤكد ما لحق بالتوراة من تحريف وتبديل[4].

والسامريون فرقة صغيرة لا يزيد أبناؤها على وجه الأرض عن بعض مئات من الأنفس[5].

---

(١) انظر: الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ٢١٨/١- ٢١٩، وانظر: كتاب: تلخيص البيان في ذكر أهل الأديان، للمؤلف/ علي الفخري: ١٨٧ .

(٢) انظر: الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ٢١٩/١ .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤١ .

(٤) للوقوف على شيء من الاختلافات بين هاتين النسختين، انظر كتاب: من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، للدكتور/ أحمد حجازي السقا، وانظر كذلك كتاب: التوراة السامرية، ترجمة الكاهن السامري، أبي الحسن إسحاق الصوري، نشر وتعريف ودراسة، الدكتور/ أحمد السقا.

(٥) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٨٥، وانظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٤٢ .

د – فرقة الحسيديين :

الحسيدية بالعبرية «حسيدوت»، وهو مصطلح مشتق من الكلمة العبرية «حسيد»، أي تقي [١] .

وهذه الفرقة تختلف اختلافاً جوهرياً عن بقية فرق اليهود، ومن ذلك ما يتعلق بالعبادات، فهي تحرم الأضحية والقرابين، وتنكر التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس، وتحرص على التعايش السلمي بين جميع الشعوب، وتعمل على إلغاء الحروب، ومجانبة الأضرار بالخلق، وعدم الإيذاء لأي إنسان، ومراعاة الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد حيال جميع الناس، سواء الإسرائيليين منهم وغير الإسرائيليين، وتحرم طرائق الكسب غير السليم، وابتزاز الناس، واستغلال عوزهم، وحاجتهم، سواء في التعامل مع اليهودي أو غير اليهودي، وتمتاز بتحريم نظام الرق، وتحظر أن يملك الإنسان أخاه الإنسان، وتحرم الملكية الفردية، وتوجب أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية، وتحرم الاشتغال بالتجارة لما تبعثه في النفوس من جشع، وحرص على جمع المال، وجنوح إلى ابتزاز الناس، وتحرم صناعة الأسلحة والذخيرة، وتحرم استخدام الذهب والفضة والتعامل بهما، لما يبعثانه في النفوس من زهو، وما يحملانه من جشع وشح، ولذلك اقتصرت أعمالهم على الزراعة، وتحرم الزواج، وتوجب التبتل والبعد عن النساء، وتحارب الترف والحياة الناعمة، وتدعو إلى الزهد والتقشف، وتحرم شرب الخمور وأكل اللحوم، وتوجب الاقتصار على الأغذية النباتية [٢]، ولذا فهي تمثل النزعة الصوفية الباطنية اليهودية[٣].

---

(١) موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ١٣٧، وقد تسمى بـ «الحسيديم» بمعنى المشفقين (الياء والميم علامة الجمع في العبرية) انظر تعليق الدكتور/ علي وافي في كتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ٦٧.

(٢) انظر بتوسع كتاب: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٦٧- ٦٩.

(٣) انظر: السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة، للدكتور/ جمال البدري: ٦٦.

ويلاحظ على هذه الفرقة أنها مختلفة كل الاختلاف عن فرق اليهود جميعًا، وهي في الواقع لا ترتبط باليهود إلا بالجنس، وهو كونها من بني إسرائيل، ومن أجل ذلك لم تعمر طويلا، فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي، و لم تعش إلا نحو قرنين أو أكثر قليلاً[1].

وعن الحسيديين نشأت الفريسية، والتي اغتالت أفكارها، وأبعدتها عن الساحة، وكانوا أشد تعصباً وهوساً منهم [2].

هـ- فرقة القرائين :

«القراءون» مصطلح يقابله في العبرية «قرّائيم»، أو «بني مقرا»، أو «بعلي هامقرا»، أي «أهل الكتاب»، وقد سمي القراءون بهذا الاسم، لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية السماعية، وإنما يؤمنون بالتوراة (المقرا) فقط، ولذا يمكن القول بأنهم أتباع اليهودية التوراتية، مقابل اليهودية التلمودية أو الحاخامية [3]، وتحبذ هذه الفرقة حرية الأفراد في تفسير الكتاب المقدس [4].

وقد أنشأ هذه الفرقة وأسسها اليهودي عنان بن داود[5] في العراق، في القرن الثامن

---

(١) انظر: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ٣٤٢.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٥٣ .

(٣) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ١٢٤/٢، وانظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٣١ .

(٤) انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ١٣٧٤ .

(٥) عنان بن داود: هو مؤسس مذهب القرائين، ويقال: إنه ابن رأس الجالوت في العراق، درس الشريعة، ولكن رؤساء الحلقات التلمودية رفضوا تعيينه مكان أبيه، فرفض الإذعان لقرارهم، ودخل معهم في خلاف حاد عام ٧٦٢م، وألقي به في السجن بتهمة التمرد، وبعد الإفراج عنه، أسس ابن داود الفرقة الجديدة بين عامي ٧٦٢-٧٦٧م، وحجر الزاوية في فكر عنان بن داود: العودة إلى النص المقدس المكتوب نفسه، انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١٢٧/٢.

الميلادي، وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم، ولم تستخدم كلمة «قرائين» للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع، إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية، نسبة إلى مؤسس الفرقة عنان بن داود والذي يقوم فكره على العودة إلى النص المقدس المكتوب، أي العهد القديم، مستخدماً طريقة القياس التي استقاها من الفقه الإسلامي، كما أنه رفض الشريعة الشفوية التي تعبر عن الحلولية اليهودية، وقد بذل جهداً كبيراً في تفسير التناقضات الموجودة في العهد القديم(١).

وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير، والظباء، والسمك، والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته، ويقولون: إنه لم يخالف التوراة البتة، بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة، ومن المستجيبين لموسى عليه السلام، إلا أنهم لا يقولون: بنبوته ورسالته(٢).

والقراءون يمثلون القلة بين اليهود، ولما تدهور شأن الفريسيين نما فريق القرائين، وورث القراءون أتباعَ الفريسيين ونفوذهم(٣).

وقد مهد لظهور فرقة القرائين بعض الحركات الإصلاحية الدينية، التي حدثت قبيل ظهورها، ولم يكتب لأصحابها النجاح فيما دعوا إليه، ومن أهمها ما نادى به سيرينوس، وهو يهودي من أهل سوريا، نادى بإصلاحاته حوالي ٧٢٠م، وجعل شعاره «اتركوا تعاليم اليهود»، وتبعه ناس كثيرون، فعظم شأنه، حتى لقد أعلن أنه المسيح المنتظر، وكادت

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١٢٥/٢-١٢٧، وانظر كذلك تفصيلاً: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف/ ابن حزم الظاهري: ١١٧/١.

(٢) الملل والنحل، للمؤلف/ الشهرستاني: ٢١٥/١، وانظر: تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، للمؤلف/ علي الفخري: ٢٠٢- ٢٠٣ .

(٣) انظر: مقارنة الأديان — اليهودية- للدكتور / أحمد شلبي: ٢٣١ .

تحدث فتنة كبيرة في العالمين اليهودي والإسلامي، فقبض عليه، وقدم للخليفة يزيد بن عبدالملك الأموي، فرأى الخليفة، حسماً للفتنة، أن يسلمه إلى اليهود أنفسهم، ليتولوا محاكمته، وانتهى بذلك أمره[1].

ومن الإصلاحات التي مهدت لظهور القرائين، ما نادى به عوبديا بن عيسى[2]، وهو يهودي، وذلك في حوالي سنة ٧٥٠ م، وقد اتخذ الشعار الذي اتخذه سير ينوس، وهو عدم الاعتراف بالتلمود، وأدخل تعديلات كثيرة على الأحكام اليهودية المستمدة من التوراة نفسها، ولكنه استخدم القوة في فرض آرائه هو وأنصاره على طوائف اليهود، فأخفقوا في محاولاتهم، ومُنوا بهزائم منكرة، وانتهى بذلك أمرهم[3]، وتسمى فرقته بالعيسوية، وهم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني، وهم يقولون: بنبوة عيسى ابن مريم، ومحمد ﷺ، ويقولون: إن عيسى بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل، وإنه أحد أنبياء بني إسرائيل، ويقولون: إن محمداً ﷺ نبي أرسله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل عليه السلام، وإلى سائر العرب[4].

هذا وقد نجح عنان مؤسس القرائين فيما أخفقت فيه هذه الطوائف من قبل، ولكنه فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة، وسمح لكل قادر على ذلك أن ينشئ له مذهباً فرعياً خاصاً في نطاق الأصول العامة التي قام عليها مذهبه، فترتب على ذلك أن

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور / علي وافي: ٧١ – ٧٢ .

(٢) هو إسحاق بن يعقوب عوبديا المعروف باسم أبي عيسى الأصفهاني، عاش في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، وهو من مواليد أصفهان ببلاد فارس، وقد تناول الشريعة بالتغيير والتبديل، ثم خلفه تلميذه يوجدان، والذي ادعى بدوره أنه المسيح المنتظر، انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١١٥.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٧٢.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للمؤلف / ابن حزم الظاهري: ١/ ١١٨ .

حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها، وتشعبت منها طوائف كثيرة[1].

ولعلنا نختم هذه الفرق الكثيرة والمتشعبة بذكر فرقة لها حضور فاعل، وتأثير كبير على اليهود، لاسيما وقد تميزت هذه الفرقة بكتاب يخصها، وهو «الزوهار».

وهذه الفرقة هي فرقة «القبالاة»، وهي: فرقة أو مذهب يهودي أساسه الأفكار التلمودية، حيث اعتمدوا لفهمها تفسيرات باطنية، وقد سميت أول أمرها: الحكمة المستورة، والكلمة من أصل آرامي، ومعناها: القبول، أو تلقي الرواية الشفهية[2]، وقد انتشرت الصوفية اليهودية (كابالا Cabbala)، والتي تطورت في القرنين الثاني والثالث عشر، وأحرزت انتصارها شبه الكامل في معظم المراكز اليهودية أواخر القرن السادس عشر[3].

وكتاب «الزوهار» أهم كتب التراث القبالي، وهو تعليق صوفي مكتوب باللغة الآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويتضمن الزوهار ثلاثة أقسام: الزوهار الأساسي، وكتاب الزوهار نفسه، ثم كتاب الزوهار الجديد، ومعظم الزوهار تعليق أو شرح على نصوص الكتاب المقدس، وبخاصة أسفار موسى الخمسة، ونشيد الإنشاد، وراعوث، والمراثي، وهو عدة كتب غير مترابطة، تفتقر إلى التناسق وتحديد العقائد، فهو يضم مجموعة من الأفكار المتناقضة والمتوازنة عن الإله، وقوى الشر، والكون، وفيه صور مجازية، ومواقف جنسية صارخة [4].

ووفق المعتقدات القبالية، فإن الكون ليس محكوماً من إله واحد، بل من آلهة عدة،

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٧٢ .

(٢) موسوعة الأديان الميسرة: ٤٠٢ .

(٣) انظر: التاريخ اليهودي والديانة اليهودية، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة/ صالح سوداح: ٥٤.

(٤) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور / عبدالوهاب المسيري: ٤٢/٢ .

مختلفة الصفات والقدرات، انبثقت عن سبب أول قديم غامض [1].

• • ثانيًا: فرق اليهود الحديثة:

هناك حركات وفرق دينية يهودية حديثة ، ظهرت في العصور المتأخرة بسبب ظروف وأحداث، ولعل من أهم هذه الفرق والحركات:

أولاً: الإصلاحيون، أو «الفرقة الإصلاحية، أو المجددون»، وقد كان ظهور هذه الحركة استجابة للحقوق التي منحتها الثورة الفرنسية، والفرصة التي منحت لاشتراك اليهود في المجتمع الأوربي، وقد رأى أصحاب هذه الحركة، أن على اليهود أن يُدخِلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية الأرثوذكسية، ويغيروا بعض العادات والتقاليد اليهودية، لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود، ومجابهة التغير الذي يطرأ على المجتمع عامة[2].

ولابد من الإشارة إلى أن حركة الوعي أو التنوير الفكري في أوربا هي التي أوجدت

---

(١) انظر بتوسع كتاب: التاريخ اليهودي والديانة اليهودية، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح سوداح: ٥٤ وما بعدها، وهذه الفرقة سيأتي لها مزيد بحث في المبحث الثالث من الفصل الأول، للباب الثالث، وللتوسع في فرق اليهود، انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٣٥٦ – وما بعدها، وكتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٠١ وما بعدها، وكتاب: الفرق والمذاهب اليهودية، للمؤلف/ عبد المجيد همو: ٢٧ وما بعدها، وكتاب: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، للدكتور/ فرج الله عبدالباري: ٣٦ وما بعدها، وكتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد الأعظمي: ٢١٧ وما بعدها، وكتاب: السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة، للدكتور/ جمال البدري: ٥٧ وما بعدها، وكتاب: المتدينون اليهود في فلسطين فرق ومواقف، للدكتور/ عبدالله اليحيى: ١٤٩ وما بعدها، وكتاب: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٣٩ وما بعدها، وكتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ٩٦ وما بعدها، وكتاب: دراسات في اليهودية، للدكتور/ عبدالله بركات، وآخرين: ٣٢٣-٣٨٢، وكتاب: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢١٩ – ٢٥١، وغيرها ، وهذا الاستعراض للفرق قديماً وحديثاً هو بيان لأهمها وأبرزها، دون الدخول في حصرها أو استقصائها، لأن ذلك مما يطول، وليس هو موضوع البحث الأساس.

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة حسن أحمد: ٢٤١.

المناخ المناسب لليهود في الانخراط في هذه الحركة، ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر، ظهرت في المجتمعات الأوربية حركة التنوير على مبادئ خمسة، تقوم على أن عقل الإنسان هو الذي يؤهله لاكتشاف قوانين الكون، ولا حاجة للعقل بأن يرجع إلى الوحي أو المعرفة الغيبية لإدارة حياته، وبناء على هذه المبادئ، فقد اعتبر من آمن بها متساويًا مع الآخر في الإنسانية والعقلانية ، وقد سارع العقلانيون المتحررون من الكنيسة وتعاليمها إلى تطبيق المبدأ المذكور في موضوع الدين، فهم قد اعتبروا الفرق بين الدين المسيحي واليهودي غير ذي بال في الحياة المدنية، وقالوا: إذا كانت القرارات السياسية يجب أن يتخذها المواطنون باستخدام عقولهم، فما لهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة(١).

هذا بالإضافة إلى أن النظم الديمقراطية في أوربا الغربية تخوِّل اليهود إمكانية الوصول إلى المراكز الحساسة في الإدارة والحكم (٢).

إضافة إلى أن هذه الفرقة لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن شعبة من اليهودية التقليدية، هي شعبة المتصوفين «الحسيديم»، وهم الذين وصلوا باليهودية المظلمة إلى أقصى درجات الدروشة، والتعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات، وعلم الغيب، ونحو ذلك من مظاهر الدجل التي تلازم انحطاط الفكر الديني، وقد انتعشت هذه الحسيدية في منتصف القرن الثامن عشر على يد حاخامين من المتبحرين في الطرق الصوفية السرية الباطنية «القبالة»، في مقدمتهم إسرائيل بعل شيم طوب، وزلمان ملودي، المعروف باسم زلمان شنيئورزون، وفي هذا الوقت الذي كادت هذه الحسيدية تسيطر على أرواح اليهود في أوربا الشرقية وجزء من أوربا الغربية، وعلى أجسامهم وأموالهم، كان رقي العلم والثقافة في أوربا، وظهور القوميات المستقلة، وتألق نظريات الحرية الفردية وحقوق الإنسان، قد أتاح لبعض الشباب اليهودي أن يأخذ بنصيبه من العلوم الحديثة، وأن يدخل

---

(١) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٣٣.

(٢) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٣٩١.

مع الإنسانية المتقدمة من أبواب المعرفة، نحو وعي أكثر رصانة، وأصح تكويناً من هذه الانعزالية اليهودية، فكانت طلائع ذلك في حركة الوعي الفكري اليهودي التي عاصرت الحسيدية، وكانت تسمى «الهسكالاه» أي: التفهم، واليقظة، والنهضة[1].

والخلاصة: أن هذه الحركة خرجت وجاءت نتيجة لسببين هما:

أ-انعزال اليهود عن باقي المجتمعات في أوربا، وسيطرة الخرافة والانحطاط الفكري بينهم.

ب- انبعاث وانطلاق عصر الثورة الفرنسية والنهضة الأوربية، مما عاد على اليهود بمكاسب كبيرة.

هذا وقد انبثقت حركة الإصلاحيين من داخل «الهسكالاه» على يد موسى مندلسون ابن مناحم، الذي ولد في ديسوي بألمانيا سنة ١٧٢٩م، ومات في برلين سنة ١٧٨٦م، وكانت له آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة، والتي تعتبر دستورًا لهذه الفرقة، وخلاصتها:

١- أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة.

٢- أن اليهودية دين فقط، وليست جنسية، وأن من الخطأ أن أقول: «يهودي إنجليزي»، أو «يهودي روسي»...، والأصح أن يقال: انجليزي متدين باليهودية، وروسي متدين بها، وهكذا.

٣- أن المساواة في الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة، إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها.

---

(١) انظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٦٤-٢٦٥، وقد ذكر الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، أن الكلمة «الهسكالاه» في أصلها عبرية، وتعني «التنوير»، ويعبّر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة «الاستنارة»، انظر: موسوعة اليهود: ١/٢٥١.

٤ – وأنه لا يمكن ذلك كله، إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم، وتعلموا في مدارسها، وحاربوا في جيوشها، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين، وخرجوا وأقاموا مع غيرهم من الناس[1].

وقد غير مريدو موسى مندلسون من الإصلاحيين الشيء الكثير، ومن أهم التغيرات التي أحدثوها ما يلي:

١- إنقاص الأدعية والصلوات إلى الحد الأدنى، مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية، حيث يعيش هؤلاء اليهود.

٢- ترك الترانيم الشعرية العبرية والآرمية القديمة.

٣- إدخال الآلات الموسيقية وفرق الإنشاد الجماعي من الجنسين في المعبد، والترنم بألحان حديثة.

٤- أنكروا أن يكون «الخلاص» معناه إقامة دولة في فلسطين.

٥- خالفوا جميع اليهود إذ قالوا: إن الله فعل خيرًا ببني إسرائيل إذ فرقهم في الأرض، فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا في كل الآفاق، وأن يقيموا فيها الدليل على الدعوة الموسوية.

٦- صرفوا النظر عن إعادة بناء الهيكل في أورشليم بالذات، فيكون كل معبد من معابدهم في أي مكان يطلق عليه اسم «الهيكل».

٧- أباحوا اختلاط الجنسين من المصلين في هذا «الهيكل»[2].

---

(١) انظر : الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٢٦٥، نقلاً من كتاب: تاريخ اليهود، تأليف/ جريتس، المجلد الخامس.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٦-٢٦٧، وانظر تفاصيل أكثر في كتاب: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٤٠-١٤١، وكتاب: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٥٤-٥٧.

وحركة التنوير اليهودي هذه أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الديني والفكري اليهودي، باعتبار أن هذه المُثل والقيم فُرضت على أعضاء الجماعات اليهودية، إما من خلال الدولة، أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية، ثم حاولت تنوير اليهود، وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مُثل الاستنارة بشكل متفاوت، فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيراً هناك من تصدى لها وقاومها[1].

فلقد أثارت جهود مندلسون التربوية هذه عاصفة هوجاء من المعارضة والتنديد، حيث توجّس كثيرون الخيفة – وكانوا على حق فيما ذهبوا إليه – من الآثار السلبية المدمرة لهذا الانفتاح الفكري على موارد الثقافات الأجنبية على الحياة الروحية لليهود، وإخلاصهم لعقيدتهم الدينية[2].

هذا وتتميز الجماعات اليهودية في الغرب بصغر عددها، وهو ما سهل عملية دمج أعضائها، أما في شرق أوربا فكانت الكتلة البشرية اليهودية ضخمة، ومما زاد الطين بلة، الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفها في القرن التاسع عشر، ويمكن القول: بأنه كانت هناك جماهير يهودية في الشرق، ولم تكن توجد جماهير في الغرب[3].

فالنمط الغربي في ألمانيا والنمسا حققت مُثُل التنوير نجاحاً ملحوظًا، والنمط الشرقي في روسيا (بولندا أساساً) لم تنجح هذه المثل كما كان مقدرًا لها[4]،لا سيما وهؤلاء اليهود الشرقيون كانوا أشد تمسكًا بالتراث اليهودي والدين اليهودي، وأكثر تشدداً في الأخذ

---

(١) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٥١.

(٢) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، وهو فصل من كتاب: اليهود عرض تاريخي، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٥٢.

(٣) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٥٥.

(٤) المصدر السابق: ١/٢٥٤، وقد ذكر المؤلف أسبابًا عدة تضعف انتشار مُثُل التنوير في الشرق، بل في الغرب أيضاً، وفصّل في ذلك: ١/٢٥٥-٢٥٧.

بتعاليم التوراة والتلمود، وكان لديهم العنفوان القومي، والاعتزاز بيهوديتهم[١].

هذا وقد واجهت حركة الإصلاح معارضة عاصفة من الأصوليين والمحافظين، داخل ألمانيا وخارجها على السواء، ممن صاروا يسمون وعلى سبيل التهكم والسخرية من قبل الإصلاحيين بـ «اليهود الأرثوذكس»، وكان من بين أشد المعارضين للاتجاهات الإصلاحية وأصلبهم عودًا، وأغزرهم مادة موسى صوفر (١٧٦٣- ١٨٦٣م) من يهود برسبورغ، وكان حاخامًا ذائع الشهرة، ومعروفًا بفتاويه الشرعية التي بلغت في مجموعها مجلدات ضخمة، حيث انقلب بعنف على كل دعوة إلى الحداثة والإصلاح في شؤون الحياة الدينية لليهود، وإليه وإلى جهوده وصراعه الدائب المستمر ضد الإصلاحيين يعود الفضل في انحسار تيار الحركة الإصلاحية وفشلها في هنغاريا[٢].

وأخيراً واجهت حركة الإصلاح ضربة قاتلة أصابتها بالشلل التام، عندما عقد الإصلاحيون مؤتمر «برسلاو» ١٨٤٦م، وانتهت أعماله بالفشل التام بسبب الاختلاف الحاد في وجهات النظر حول استبدال السبت اليهودي بالأحد المسيحي[٣].

وقد وجهت انتقادات كثيرة للحركة الإصلاحية، ومنها ما ذكره إسحاق ليزر اليهودي (١٨٠٦-١٨٦٨)، حيث أكد في نقده أن فريق الإصلاحيين يرغبون دائمًا في التغيير، والتعديل، والتبديل الذي لا حدود له، والذي لا شك يضر بشكل الديانة اليهودية وطبيعتها[٤].

---

(١) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف / رجا عبدالحميد عرابي: ٣٩٣.

(٢) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٦٢.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦٤.

(٤) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧، نقلاً من:
Modern Jewish Religious Movements P. 328

ثانيًا: الحركة اليهودية الأرثوذكسية:

وقد شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية في غرب أوربا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيراً عن المعارضة من جانب اليهود الأرثوذكس للتغيرات التي أدخلها الإصلاحيون على العقيدة اليهودية[(١)].

والجماعة المتشددة من الأرثوذكس اليهود وهم يهود شرق أوربا، ترفض كل محاولات التجديد والإصلاح في أي جانب من جوانب الحياة اليهودية، وبخاصة الحياة الدينية، بينما اتجهت الجماعة الأرثوذكسية في غرب أوربا إلى سياسة الحفاظ على الحياة اليهودية التقليدية، في الوقت الذي لا يرفضون فيه الثياب الأوربية، والتعليم العام، واستخدام اللغة الدارجة، التي يتحدث بها أهل البلد الذي يقيمون فيه، إلى غير ذلك من المظاهر العامة، التي لا تمس صلب العقيدة اليهودية، أو تضر بأي مبدأ من مبادئها، وقد أدى هذا إلى تطوير عقيدة الأرثوذكس في شكل مخالف للنمط التقليدي المحافظ، مما دعا البعض إلى إطلاق مصطلح «الأرثوذكسية الجديدة»، والتي تعتبر نتيجة من نتائج الصراع بين اليهودية التقليدية واليهودية الإصلاحية، وهي تعتقد في الوحي كمصدر للشريعة اليهودية، كما أنها تتمسك بكل العادات والتقاليد اليهودية[(٢)].

ولعل أقوى ملة أرثوذكسية يهودية في العالم هي الموجودة في «إسرائيل» ، وذلك لا لعدد أفرادها، أو لتمسكهم العنيد بالتوراة والتلمود، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة، فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأي ملة سوى الأرثوذكسية، ولا يعني ذلك أن الإسرائيليين كلهم يؤمنون بالمبادئ الأرثوذكسية[(٣)].

---

(١) تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق، ٢٣٩ نقلاً من: .Modern varieties of Judaism, P.63

(٣) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٧٩.

ومن أبرز ما يميز هذه الحركة في دولة إسرائيل تفصيلاً ما يلي:

١- أنها أهم طائفة دينية حديثة لليهود بشكل عام، والطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص.

٢-أنها الطائفة الأصل في الحركات والمذاهب اليهودية الدينية في العصر الحديث، وهي الأقوى تشريعاً، وهي امتداد للحركات القوية عبر التاريخ اليهودي.

٣-أنها تتحكم بشكل مطلق في الحياة الدينية في الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة في الوقت الحاضر، فهي صاحبة الدور الفاعل والمؤثر في تسيير الحياة الدينية، وعندما يقال: يهودي إسرائيلي متدين، فهذا يعني أنه في الغالب أرثوذكسي.

٤-أن لها تمثيلاً كبيراً في البرلمان الإسرائيلي «الكنيست»، وهذا يعني أن لها دورًا مهمًا في رسم السياسات اليهودية، فضلاً عن ذلك فهي تشكل لسان الميزان في أي حكومة إسرائيلية، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات ، وبالتالي تكون لها القدرة على فرض رؤيتها وسياستها على الدولة الإسرائيلية[١].

والأرثوذكسية تعتمد في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام، وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود[٢].

ثالثاً: الحركة اليهودية المحافظة:

وهي حركة معقدة في تركيبتها، وتعتبر هذه الحركة مرحلة وسط بين الحركتين

---

(١) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف/ سائد خليل عايش: ٢٤٢، وانظر تعليق الدكتور/ المسيري على سيطرقم على مؤسسات الدولة اليهودية، وعضويتهم في الجمعيات اليهودية، وسيطرقم على الحياة الدينية، والأحزاب الدينية، انظر: موسوعة اليهود: ٢/١٥٤-١٥٥.

(٢) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف/ سائد عايش: ٢٤٢.

الأرثوذكسية والإصلاحية، فهي تستقبل كل المفاهيم الدينية التقليدية، وتحاول فهمها فهمًا معاصرًا، فهي لذلك تخلط بين القديم والحديث في محاولة للتوفيق بينهما(١).

وقد كان هناك بون شاسع بين أكثر الأرثوذكس تقدمًا وتفتحاً وبين الإصلاحيين، مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد، وكان لابد أن يوجد أناس لا يجدون لأنفسهم محلاً بين هؤلاء ولا بين أولئك(٢).

ومن مبادئ اليهودية المحافظة تساوي الأقانيم الثلاثة، وهي الإله، والتوراة، والشعب الإسرائيلي، وهي تمثل الأمة الإسرائيلية، وذلك بخلاف الإصلاحيين الذين أظهروا الشعب على التوراة وعلى الإله، والأرثوذكس الذين أظهروا الله والتوراة على الشعب(٣).

وقد حاول زكريا فرانكل (١٨٠١-١٨٧٠م) تعريف الموقف المتوسط من خلال نقده لمنهاج الأرثوذكس، وكذلك لمنهاج الإصلاحيين، وكان ذلك من خلال تأكيده أن الدين اليهودي دين تقدمي، يستطيع أن يجاري العصر، ولكن من دون الإصلاح السلبي الذي يؤدي إلى انحلال الدين، فالدين اليهودي له مقومات داخلية ثابتة في استمراره عبر العصور وتقدمه، وهذا التقدم إذا أريد له الاستمرار فلابد من البحث العلمي المستند على أسس تاريخية وضعية(٤).

وقد حاول أن يمزج القيم اليهودية التقليدية بالمعرفة الغربية، وأن يطور اليهودية دون إخلال بما تصور أنه جوهرها التقليدي وروحها الأساسية، وقد انسحب فرانكل من حركة اليهودية الإصلاحية ، وكان السبب المباشر لانسحابه رفضه حذف الإشارات إلى صهيون،

---

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٦.

(٢) انظر: اليهودية الأرثوذكسية، للمؤلف: سائد خليل عايش: ٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٧٥.

(٤) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور / محمد الخطيب: ١٤٤.

وتغيير لغة الصلاة من العبرية إلى لغة الوطن الذي يُعاش في كنفه[1].

وقد انطلق فرانكل في قراره هذا مما أسماه «ثوابت اليهودية التاريخية»، ووصف العبرية بأنها التربة التي نشأت فيها اليهودية وترعرعت، وهي التربة الوحيدة التي يمكن أن تستمر وتزدهر فيها في المستقبل[2].

ويستند موقف فرانكل إلى يقينه بأن الدين اليهودي هو التعبير الديني لروح الأمة اليهودية، وهو بمثابة إجماعها الشعبي العام، وعليه فيجب أن لا تثار مسألة ما إذا كان القانون من أصل سماوي أو أرضي، فطالما أن القانون يعبر عن هذا الإجماع الشعبي العام فيجب أن يبقى ساري المفعول، حتى وإن كشف البحث التاريخي العلمي بأن وظيفة أو شعيرة ما لم تكن يهودية الأصل، بل اخترعت لغرض نشأ، فالمقياس الذي يجب أن نقيسه، هو تحقيق تلك الوظيفة أو الشعيرة لإجماع يهودي شعبي عام[3].

ويحاول أصحاب الحركة المحافظة في أمريكا الاحتفاظ بالعادات والتقاليد الدينية اليهودية، ولكن في إطار حديث يتفق وأنماط السلوك الأمريكية[4].

وانطلاقًا من موقفها المتوسط بين الأرثوذكسية المحافظة وبرامج الحركة الإصلاحية، فإن حركة المحافظين عمدت من طرف – إلى الأخذ بمجموعة من المظاهر الشكلية المتصلة بصور العبادة الخارجية، مما انتصر لها الإصلاحيون، كالجمع بين الجنسين في الصلوات، وهو المبدأ الذي رفضته الأرثوذكسية دائمًا بلا مساومة، وكذلك أداء طرف من الصلوات باللغة الإنجليزية، وإدخال آلة الأورغن إلى المعبد، ومن جهة أخرى أعلن المحافظون عن

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٥٨/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٥٢/٢.

(٣) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٤٤.

(٤) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧، نقلاً من:

Modern Jewish Religious Movements P. 328

التزامهم العقائدي الصارم بالبنية العامة للتقاليد الموروثة عن الحاخامات، مع الاحتفاظ بحق تأويلها وتفسيرها للشريعة الموسوية، تبعًا للمصالح العامة، ومقتضيات العصر، ومطالبه[١].

وممن تأثر بأفكار فرانكل المحافظة سولومون شختر (١٨٤٧-١٩١٥م)، وهو حاخام صهيوني من مفكري اليهودية المحافظة، وقد انتقل إلى أمريكا ليرأس الكلية اللاهوتية اليهودية، وقد اضطر في عام ١٩٠٥م إلى الانضمام إلى الحركة الصهيونية، لأن الصهيونية على حد قوله: تمثل سدًا عميقًا ضد الانصهار والاندماج، كما أنها تعبير صادق عن أعماق الوحي اليهودي إلى درجة لم ينتبه إليها الصهاينة اللادينون أنفسهم، ويعد شختر مسؤولاً أكثر من أي شخص آخر عن إدخال الأفكار الصهيونية على اليهودية المحافظة في الولايات المتحدة، وكان يرى أن أية دولة صهيونية خارج الأرض المقدسة لا معنى لها[٢].

وقد تحدد هدف الحركة على النحو التالي:

١- تنمية اليهودية في أمريكا، والتمسك بالتراث اليهودي، وضرورة استمراريته التاريخية.

٢- تأكيد الولاء للتوراة ، والطاعة لوصاياها ومضمونها التاريخي.

٣- تطبيق قوانين السبت، والمحافظة على القوانين الخاصة بتحريم بعض أنواع المأكولات.

٤- الاحتفاظ في الصلاة بالإشارة إلى الماضي الإسرائيلي، والأمل في استرداد إسرائيل.

٥- الاحتفاظ بالشكل التقليدي للأدب الديني، والاحتفاظ باللغة العبرية كلغة للصلاة.

---

(١) انظر: الحركات الحديثة في اليهودية، للمؤلف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح: ١٦٥.

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري : ١٥٨/٢-١٥٩.

٦- التأكيد على الحياة الدينية اليهودية داخل المترل اليهودي.

٧- تشجيع إنشاء المدارس الدينية اليهودية، وإعطاء اللغة العبرية والأدب العبري مكانة هامة في برامجها كوسائل للفهم الصحيح لليهودية ، وكصلة تربط المجتمعات اليهودية في العالم.

٨- قبول كل العناصر الوفية للديانة التقليدية، ورفض العناصر التي تدعو إلى إدخال البدع الدينية، التي تغير من شكل اليهودية، ورفض كل محاولات الإصلاح التي لا تنبع من داخل اليهودية[١].

رابعاً: حركة إعادة بناء اليهودية «التجديدية»:

بما أن اليهودية المحافظة ترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، وما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد، ومن هنا ظهرت اليهودية التجديدية من صلب اليهودية المحافظة، فهي ترى أن اليهودية حضارة يشكل الدين جزءًا منها وحسب[٢].

وهذه الحركة يهودية أمريكية، دعى إليها موردخاي كابلان عام ١٩٣٤م، وهو من اليهود المحافظين قبل أن يكوّن حركته الجديدة، الذي أكد فيها: أن اليهودية ليست مجرد ديانة يعتقد فيها، ولكنها حضارة دينية، وهذا تعريف أشمل للديانة اليهودية كحضارة دينية تشمل اليهودية فيها: التاريخ، والأدب، واللغة، والنظام الاجتماعي ، والأخلاق، والمبادئ الروحية، والاجتماعية، والاهتمامات الفنية الذوقية، والتراث الشعبي، إلى آخره من المظاهر الحضارية المختلفة[٣].

---

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٤٧-٢٤٨، نقلاً من :
Modern Jewish Reliqious Movements P. 329-334

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري : ٢/١٥٥.

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ٢٥٠.

فاليهود وتراثهم وليس دينهم أكثر الأشياء قداسة في نسق موردخاي كابلان، فالدين اختراع إنساني، وتعبير حضاري عن روح الشعب العضوي، يشبه في هذا المجال اللغة والفلكلور، ولا يوجد فارق كبير بين التوراة والكتب الأخرى للشعب، كلها منتجات حضارية، يلتحم فيها الدين بالموروث الحضاري ، واليهودية نفسها عبادة شعبية أو قومية، أعيادها تشبه عيد الاستقلال عند الأمريكيين، أو الأعياد الشعبية المختلفة، وهكذا يشحب الدين مثلما شحب الإله من قبل، وهكذا يختفي الدين مثلما اختفى الإله من قبل، حتى يبرز عنصر واحد هو الشعب اليهودي وروحه المطلقة الأزلية[١].

ويرى موردخاي كابلان أن وجود اليهود يسبق ماهيتهم، ولذا فإن اليهود (هذا الوجود التاريخي المتطور) أهم من اليهودية (هذا النسق الديني الذي يتسم بشيء من الثبات)، واليهودية إنما وجدت من أجل اليهودي، ولم يوجد اليهود من أجل اليهودية، وهذا على خلاف الرؤية الأرثوذكسية التي ترى أن اليهودي قد اختير ليضطلع بوظيفة مقدسة تجعل وجوده الدنيوي أمرًا ثانويًا، والقاسم المشترك الأعظم بين اليهود ليس عقائدهم، ولا ممارستهم الدينية، ولا حتى أهدافهم الخلقية، وإنما حضارتهم الشعبية الدينية، وهي حضارة يدفعها الإله بالتدرج نحو العلا والسمو[٢].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١٦١/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٦١/٢، وقد ذكر تفاصيل أوسع عن هذه الحركة وغيرها.

رابعاً – أخلاق اليهود وأوصافهم في القرآن الكريم :

لقد أفاض القرآن الكريم في ذكر اليهود وتاريخهم، وفي مواقفهم مع أنبيائهم عليهم السلام، وفي ذكر مزاعمهم وافتراءاتهم، وكذلك في ذكر أوصافهم وأخلاقهم.

وكل هذا الاستعراض والإفاضة في ذكر اليهود في القرآن الكريم قد جاء في سور متعددة، وبأساليب مختلفة متنوعة، بعضها مطوّل جداً، وبعضها مختصر [1]، وهذا ما يؤكد اهتمام القرآن الكريم بهذه الديانة، وبأهلها من اليهود، دون غيرهم من أهل الأديان والملل[2].

وكان مما اهتم به القرآن الكريم وأولاه العناية، والتفصيل، والاستطراد، ما يتعلق بصفات اليهود وأخلاقهم، على اعتبار أن ذلك الاهتمام والاستطراد يكشف للمتأمل طباع ونفسية اليهود، ويظهر شخصيتهم على حقيقتها، ويؤكد تأصل هذه الأخلاق والصفات في بناء الشخصية اليهودية، وأنها جزء من الطبيعة اليهودية، لا تتغير ولا تنفك عنهم إلا فيما ندر.

وفي هذا المبحث نستعرض فقط أبرز الصفات والأخلاق التي اتصف بها اليهود [3]، وذلك من خلال القرآن الكريم [4].

ومن هذه الصفات والأخلاق على سبيل الإجمال والإيجاز [5]، والتي تميز بها اليهود،

---

(١) انظر على سبيل المثال السور المطولة في ذكر بني إسرائيل: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة المائدة، وسورة الأعراف، وسورة يوسف، وسورة طه، وسورة القصص، وغيرها، وهناك سور أقل طولاً في ذكر بني إسرائيل، كما في سورة النساء، وسورة الأنعام، وسورة التوبة، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة النحل، وسورة الإسراء، وسورة الكهف، وسورة مريم، وسورة الأنبياء، وسورة الشعراء، وسورة غافر، وغيرها.

(٢) يأتي في المرتبة الثانية من أهل الأديان، الإفاضة في ذكر النصارى، وموقفهم من عيسى ابن مريم عليه السلام.

(٣) لا يمنع اشتراك غيرهم معهم في بعضها، كاشتراك النصارى في بعض هذه الصفات، أو المشركين عموماً.

(٤) أما السنة النبوية المطهرة، أو حتى أسفار العهد القديم، أو حتى الإنجيل، فليس هذا محلها، لأن بحثها هنا مما يطول جداً، وليس هو موضوع البحث الأساس.

(٥) هذا الاستعراض على سبيل الإيجاز والإجمال، مع تداخل بعض الصفات والأخلاق مع البعض الآخر، فهو ليس شاملاً لكل ما يتعلق باليهود من صفات وأخلاق، ولا هو شرح وتفسير لكل آية في هذا الباب، نظراً =

وأشار إليها القرآن الكريم ما يلي:

١ – **الكذب على الله تعالى، وتحريف كلامه بما يتوافق مع أهوائهم**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [١]، ويقول تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [٢]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٣].

٢ – **الإفساد في الأرض، وإثارة الحروب والفتن**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٤].

٣ – **نقض العهود والمواثيق**، وفي ذلك يقول الله تعالى مبيناً نقضهم الميثاق: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٥]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ

= لوضوح الآيات، وسهولة فهمها من جهة، ولكثرتها وتنوعها من جهة أخرى، وإلا فمثل هذا الموضوع يحتاج إلى دراسات، وبحوث عميقة، ومطولة، لاسيما وهناك كم كبير من السور والآيات حول هذا الموضوع، تحتاج إلى وقفات شرعية، واجتماعية، وتربوية، ونفسية، وأخلاقية ... إلخ

(١) سورة النساء، الآية: ٤٦ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٨ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤ ، وانظر سورة الإسراء، الآية: ٤ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣ .

وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1].

٤ – **سوء الأدب مع الله تعالى**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾[2]، ويقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ... ﴾[3].

٥ – **جحود ونكران الحق، وكراهة الخير للغير**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ ﴾[4].

٦ – **حب الدنيا، والحرص عليها، وكراهية الموت**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[5]، ويقول تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٨٤ – ٨٥، وانظر أيضاً آية: ١٠١، وانظر كذلك من سورة آل عمران، الآية: ١٨٧، وسورة المائدة، الآيتان: ١٢– ١٣، وغيرها من الآيات، والسنة النبوية مليئة بمواقف اليهود مع النبي ﷺ ، ونقضهم للعهود.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٨٩– ٩٠.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ٩٤-٩٦ .

بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [١].

٧ – **القسوة الشديدة لقلوبهم، وعدم تطهيرها، والطبع عليها**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [٢]، ويقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ [٣]، ويقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [٤]، ويقول تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [٥].

٨ – **حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [٦].

ويقول تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٧].

---

(١) سورة الجمعة، الآيات: ٦-٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٣ ، وسورة الحديد، الآية: ١٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤١ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ٥٤ .

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٠٩، وانظر أيضاً سورة البقرة، الآية: ١٠٥، وانظر سورة يوسف، الآيات: ٧- ١٠ وما بعدها.

٩ – تكذيبهم وقتلهم للأنبياء عليهم السلام، وقد أصبحت صفة تلازمهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، ويقول تعالى مبيناً أن القتل شامل لكل من يأمرهم بالقسط: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[2]، هذا فضلاً عن محاولتهم قتل بعض الأنبياء مثل: عيسى وهارون عليهما السلام، كما قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[3] وقوله تعالى في حق هارون عليه السلام:﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾[4].

١٠– الظلم والصد الكثير عن سبيل الله تعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾[5].

١١ – التعامل بالربا، وأخذ أموال الناس بالباطل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢١، وانظر أيضاً سورة آل عمران، الآية: ١١٢، وسورة النساء، الآية: ١٥٥، والآية: ١٥٧.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧–١٥٨.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٥٠.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٠، وانظر سورة التوبة، الآية: ٣٤ .

عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [1].

١٢ – الجبن والذل، والقعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى كما في قصة أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2]، ويقول تعالى: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [3]، وفي قصة حربهم ضد جالوت، حيث قالوا لقائدهم طالوت: ﴿ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ [4].

١٣ – تطبعهم وإلفهم للانحراف وفساد العقيدة، ويتجلى ذلك بصورة واضحة في قصة اتخاذ الآلهة وعبادة العجل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [5].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦١، وانظر سورة التوبة، الآية: ٣٤، وانظر سورة المائدة، الآيتان: ٦٢- ٦٣.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٢١- ٢٤ .

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩، وانظر سورة آل عمران، الآية: ١١١، وانظر سورة الشعراء، الآية: ٦١، وانظر: سورة الحشر، الآية: ٢.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨ .

يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[1].

١٤- التنطع في الدين، وسوء الأدب، وتضييق ما وسعه الله تعالى، ومن ذلك ما جاء في قصة البقرة التي أمرهم موسى عليه السلام بذبحها، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[2].

١٥- العصيان، والاعتداء، وعدم التناهي عـــن المنكـــر، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[3].

١٦- التزوير، والتحريف، والافتراء في كتاهم المقدس، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[4]، ويقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡۖ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨، وانظر الآيات من سورة طه في قصة السامري: ٨٣ – ٩٨ .

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٦٧- ٧١ وما بعدها .

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ – ٧٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

١٧ – **عداوتهم الشديدة للمؤمنين**، وقد شاركهم المشركون في شدة العداوة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾[2].

١٨ – **شتاتهم وفرقتهم، واختلافهم فيما بينهم**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا ﴾[3]. ويقول تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾[4].

١٩ – **ضرب الذلة، والمسكنة، والغضب عليهم**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ ﴾[5].

٢٠ – **تزكيتهم لأنفسهم، وزعمهم بعض الدعاوى الباطلة**، وقد تجلى ذلك في عدة دعاوى ادعوها لأنفسهم، وقد شاركهم النصارى في بعضها، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى عنهم في عدة مواضع، ومنها:

أ – دعواهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ولن يعاقبوا طويلاً، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[6].

ب – دعواهم أنهم لن يحاسبوا على ظلم غيرهم ممن خالفهم من الأمم، وتعاليهم

(١) سورة المائدة، الآية: ١٣، وانظر سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٢ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤، وانظر سورة الأعراف، الآية: ١٦٧، وانظر كذلك سورة الحشر، الآية: ١٤ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١٢ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ٨٠ .

واحتقارهم لغيرهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾[1].

ج – دعواهم أنه سيغفر لهم ذنوبهم وآثامهم التي ارتكبوها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾[2].

د – دعواهم وأمانيهم أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً، وفي ذلك يقول الله تعالى مبينا تلك الدعوى التي شاركهم فيها أيضاً النصارى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[3].

هـ – دعواهم أن الهداية في اتباع طريقتهم، وقد شاركهم في ذلك النصارى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[4].

و – دعواهم أنهم أبناء الله تعالى وأحباؤه، وقد شاركهم في هذه الدعوى النصارى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[5].

ز – دعواهم أن عزيراً ابن لله تعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١١ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٨ .

(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٠ .

ح – دعواهم قتل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وافتخارهم بهذا العمل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[1].

ط – دعواهم أن ما حرم عليهم لم يكن بسبب بغيهم وظلمهم، بل لأنه محرم على غيرهم من الأمم السابقة، وفي ذلك يقول الله تعالى مفندًا هذه الدعوى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[2].

٢١ – قولهم الإثم والبهتان [3]، ومن قولهم الإثم والبهتان ما ذكره الله تعالى عنهم في مواضع عدة من كتابه العزيز، ومن ذلك:

أ – قولهم لموسى عليه السلام: أرنا الله جهرة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[4].

ب – قولهم على مريم بهتاناً عظيماً، ورميها بارتكاب الفاحشة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾[5].

ج – قولهم: قلوبنا غلف، أي لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ، وفي ذلك يقول الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧–١٥٨، وانظر سورة آل عمران، الآية: ٥٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٦.

(٣) وقد نقلنا شيئاً من هذه الأقوال فيما سبق.

(٤) سورة البقرة، الآيتان : ٥٥ – ٥٦ .

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٦ .

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٥ .

د – قولهم: لولا يكلمنا الله، وفي ذلك يقول الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [1].

٢٢ – تلبسهم بالنفاق والمكر، وفي ذلك يقول الله تعالى مبيناً تلبس اليهود بهذه الصفة الذميمة زيادة على ما سبق من صفات: ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [2]، ويقول تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [3] .

٢٣– عداوتهم للملائكة، وفي ذلك يقول الله تعالى مبينًا عداوتهم للملائكة: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [4].

٢٤– مطالب متعنتة للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد طالب اليهود النبي ﷺ مطالب متعنتة، تحمل في طياتها التحدي، والتعنت، والتعجيز، ومن ذلك:

أ – مطلبهم بأن يكلمهم الله مباشرة، وفي ذلك يقــول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٨ .

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٧٥ – ٧٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٢.

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٩٧-٩٨ .

يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾[1].

ب- مطلبهم بأن يترل عليهم كتابًا من السماء، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[2].

٢٥-كثرة الجدل، والمماراة، والخصام مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى عنهم في عدة مواضع:

أ – تحويل القبلة شطر المسجد الحرام، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾[3]، والسفهاء من الناس هم اليهود[4].

ب- نبوته عليه الصلاة والسلام، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[5].

ج – المحاجة في إبراهيم عليه السلام وأتباعه، وقد اشترك النصارى معهم في جدالهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٣، وانظر سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

(٤) فقد جاء في صحيح البخاري، عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يُوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء وهم اليهود ...)، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، برقم: ٣٩٩.

(٥) سورة البقرة، الآية:٨٩.

وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾(١).

٢٦-**أن عنادهم ونكوصهم يأتي بعد العلم وسماع الحق مباشرة**، والأصل استجابتهم أو استجابة أكثرهم للحق بعد سماعه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ (٢)، ويقول تعالى:﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (٤)، ويقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥)، ويقول تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٦).

٢٧- **التضجر الدائم، والاحتجاج، وعدم استشعار النعم**، وفي ذلك يقول الله تعالى مبينًا موقفهم من موسى عليه السلام بعدما جاءهم، بل وحالتهم قبل مجيئه: ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (٧)، ويقول تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٦٥-٦٨.

(٢) سورة البقرة، الآية:٩٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٥) سورة البقرة، الآية:٨٩.

(٦) سورة الجاثية، الآية: ١٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [1].

٢٨- **محاولة التلاعب بالألفاظ لأذية النبي صلى الله عليه وسلم**، وفي ذلك يقول الله تعالى عنهم، محذرًا المؤمنين من تقليد اليهود بقولهم: راعنا، أي من الرعونة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2]، وهو ما جاء تأكيده في آية أخرى، وأنه من قول اليهود: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [3].

٢٩- **تفضيلهم الشرك والوثنية على التوحيد والإيمان**، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[4].

٣٠- **التحايل والالتفاف على المحرمات**، وذلك كما في قصة السبت، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة، الآية:٢٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية:١٠٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٦، وقريباً من ذلك ما ثبت في الصحيح أن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: (السام عليك .....) الحديث، وهم يقصدون بالسام الموت، والحديث أخرجه البخاري بطوله، كتاب: الاستئذان، باب: كيف الرد على أهل الذمة بالسلام، رقم: ٦٢٥٦، ومسلم في كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، رقم: ٥٦٥٦. وغيرهما.

(٤) سورة النساء، الآية:٥١.

يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾[1].

٣١- أذيتهم للأنبياء بما دون الشرك والقتل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[2].

هذا الاستعراض المجمل لأبرز الصفات والأخلاق التي اتصف بها اليهود، وأشار إليها القرآن الكريم يؤكد أموراً منها:

أ – أن اهتمام وعناية القرآن الكريم بهذه الشخصية، وتلك الديانة، حتى في أدق التفاصيل والجزئيات، يحمل دلالات ومضامين مهمة، لا تخفى على من تأملها وتفكرها.

ب – أننا يجب أن نتعامل مع هذه الشخصية بحذر شديد، دون ارتجال، أو ردّات فعل، سواء في الجانب السياسي، أو الاجتماعي، أو الأخلاقي، أو الثقافي، أو الاقتصادي، أو غيرها ...، ووفق ما جاء في نصوص القرآن الكريم، وهدي سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، فلابد من تقليل وترشيد العلاقة معهم.

ج – أن هذه النصوص عرّت نفسية اليهود، وكشفت عن حقيقتها، في وضوح لاغموض فيه، وجزم لا شك ولا احتمال فيه، تلك النفسية التي قد ينخدع بها أناس لايعلمون حقيقتها.

د – أن أخلاق اليهود وصفاتهم في عهد يعقوب عليه السلام هي أخلاقهم وصفاتهم في عهد موسى عليه السلام من حيث العموم، ومن بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام، بل وحتى عهد محمد ﷺ، وإلى يومنا هذا، الأجداد، والأبناء، والأحفاد، وأحداث السيرة وشواهد التاريخ قديماً وحديثاً خير دليل على ذلك، وهو ما يؤكد مدى تأصل هذه الأخلاق والصفات في اليهود، ومدى تطبعهم بها.

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ – ١٦٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩، وانظر سورة الصف، الآية: ٥.

هـ - أننا أمام شخصية غريبة الأطوار، متعددة المساوئ والانحرافات، متقلبة في المزاج والتفكير، جمعت أغلب الشرور، سواء العقدي، أو الأخلاقي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو غيره.

و – أن هذا الكم من الصفات والأخلاق السيئة لليهود، ليس هو في الحقيقة تحاملاً من القرآن الكريم على تلك الشخصية، وإنما هو الصحيح والواقع، سواء في القديم أو الحديث، فالله تعالى أعلم بعباده من أنفسهم، والقرآن الكريم نزل من لدن حكيم عليم، ولا يظلم ربك أحداً .

ز – أن من أهداف استعراض القرآن الكريم هذا الكم من الصفات والأخلاق لليهود، حتى لا يتأثر المسلمون بهم، ولكي يحذروا من التشبه بهم، والتقليد لهم، أو الانسياق وراءهم، بل وليأخذوا العبرة مما حلّ بهم.

ح – أن هذه الأقوال وتلك الأفعال التي صدرت من اليهود، وأشار لها القرآن الكريم، تحمل في طياتها الجرأة وعدم الحياء، وأنهم لم يقولوا ما قالوا، أو يفعلوا ما فعلوا على سبيل التلميح أو التعريض، بل كان منهم التصريح، والفخر، والاحتفاء بما قالوا، وبما فعلوا، وهذا ما يؤكد انطماس فطرهم، وانحراف عقائدهم، وزيغ قلوبهم.

وأخيراً مما تجدر الإشارة إليه، ومن باب إنصاف القرآن الكريم لهؤلاء، هو أن بعض هذه الصفات التي اتصف وتخلق بها اليهود، لم تقع منهم جميعًا، بل من أكثرهم وأغلبهم، وهو ما يؤكد دقة القرآن الكريم في وصفهم.

ومن هذه النصوص التي وصفت أكثر اليهود بأوصاف ونعوت معينة ما يلي:

أولاً: نصوص تستثني القلة من أوصاف معينة:

أ – قول الله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟

ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [1].

ب- قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ [2].

ج – قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [3].

د – قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [4].

ثانيًا: نصوص تؤكد وقوع الكثرة في أوصاف معينة:

أ – قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٣ .

(٥) سورة المائدة ، الآية:٣٢ .

ب- قول الله تعالى في حق اليهود والنصارى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (1).

ج - قول الله تعالى:﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (2).

د - قول الله تعالى فيهم:﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (3).

هـ - قول الله تعالى في حق اليهود والنصارى:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (4).

و - قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (5).

---

(1) سورة المائدة ، الآية: ٦٦ .

(2) سورة المائدة ، الآية:٦٢.

(3) سورة المائدة ، الآيتان:٨٠-٨١ .

(4) سورة التوبة، الآية:٣٤ .

(5) سورة الحديد، الآية:٢٦ .

الباب الأول:

موقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم

الفصل الأول : موقف اليهود من النبوة في أسفار العهد القديم.

الفصل الثاني : موقف اليهود من الأنبياء في أسفار العهد القديم.

الفصل الأول:

موقف اليهود من النبوة في أسفار العهد القديم

المبحث الأول : مفهوم النبوة عنـــد اليهود .

المبحث الثاني : الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهـود .

المبحث الثالث : مضمون الوحي عند اليهود .

المبحث الرابع : كيفية تلقي الوحي عند اليهود .

المبحث الأول :

مفهوم النبوة عند اليهود

المبحث الأول

مفهوم النبوة عند اليهــود

مفهوم النبوة :

النبي في أصل اللغة العربية قيل: مشتق من النبأ، وهو الخبر، والجمع أنباء، وإن لفلان نبأً، أي خبراً، قال الجوهري: والنبيّ: المخبر عن الله عز وجل لأنّه أنبأ عنه، وقال الفـــراء: النبيّ: هو من أنبأ عن الله (١).

وقيل: مشتقة من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، والشيء المرتفع (٢).

وفي حق الرسول ﷺ لأنه أشرف على سائر الخلق (٣)، قال الزجاج: القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز (٤).

ويتضح من معاني النبوة في لغة العرب أنها تدل على أن أصحابها لهم مكانة، وقـــدر عظيم، فهم من نال شرف الإخبار عن الله عز وجل، وتبليغه لأقوامهم، وهم أيضاً أعلـــى وأشرف الخلق دون سواهم.

أما مفهوم النبوة والنبي في المعنى الشرعي الإسلامي، فهي من حيث الأصل كما يقول ابن القيم: (النبوة خطاب سمعي بوحي يوحيه الملَك إلى النبي عن الرب تعالى)(٥)، ويقول ابن تيمية مفصلاً: (النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه، فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول، قال الله

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٢- ١٦٣، وانظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة: نبأ: ٣٠٥، والمعجم الوسيط، مادة: نبأ: ٨٩٦ .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣، ومختار الصحاح، للرازي، مادة: نبأ: ٥٥٤، والمعجم الوسيط، مادة: نبأ: ٨٩٦ .

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣، ومختار الصحاح، للرازي، مادة: نبأ: ٥٥٤.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: نبأ: ١/١٦٣ .

(٥) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم: ٢/٧٥٩.

تعالــى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[1]، وقوله: ﴿ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره الله بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض ...)[2]، ويقول في موضع آخر: (وهكذا كما يقال في الرسالة والنبوة ، فالنبوة داخلة في الرسالة، والرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، فالأنبياء أعم، والنبوة نفسها جزء من الرسالة، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف النبوة، فإنها لا تتناول الرسالة)[3].

أما مفهوم النبوة والنبي عند اليهود كما في العهد القديم، فهو يختلف كثيراً عن مفهوم المسلمين لها، لاسيما بعدما تطور هذا المفهوم، فهو يطلق على عدة تسميات تزخر بها نصوص العهد القديم، فهو يسمى: بالنبي، والرائي، ورجل الله، والحازي[4].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢ .

(٢) كتاب: النبوات، لابن تيمية : ١٦٧- ١٦٨، وقد جاء في مسند الإمام أحمد، أن آدم أول الأنبياء، وأن هناك رسلاً غير الأنبياء، لما سئل عليه الصلاة والسلام أي الأنبياء كان أول: (... قلت: يا نبي الله، فأي الأنبياء كان أول؟، قال: آدم عليه السلام، قال: قلت: يا نبي الله أو نبي كان آدم؟، قال: نعم نبي مكلّم، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه روحه، ثم قال له: يا آدم قبلا، قال: قلت: يا رسول الله كم وفّى عدة الأنبياء: قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً): ٥/٢٦٥- ٢٦٦، يقول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٍ ﴾ [آية: ١٧ من سورة الإسراء]: ودل هذا على أن القرون التي بين آدم ونوح على الإسلام، كما قاله ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٣/٣ .

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ١٠/٧، وانظر خلاف العلماء في الفرق بين النبي والرسول، وإن رجح أغلبهم أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه، انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: ١٥٥/١، ولوامع الأنوار، للسفاريني: ٤٩/١.

(٤) انظر: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال، ترجمة، د/حسن ظاظا ضمن كتاب: أبحاث في الفكر اليهودي: ٦٨- ٧٠ .

ولفظة (الحازي) بالعبرية تعني: حوزية، والنبي هو الرائي، فهو إذن (الحازي)، كما أشار لهذا الباحث =

والقارئ لأسفار التوراة يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة، يتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية، أو الظرف السياسي الذي مر به اليهود[١].

وقد امتزج مفهوم النبوة، واختلط لدى العبرانيين القدامى، فقد كانت شخصية النبي أيضاً تختلط بشخصية الكاهن والعرّاف [٢].

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: (أن عدد الأنبياء تكاثر حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وأن أبناء الأنبياء تأسست لهم مدارس، وكان رئيس المدرسة يدعى أباً، أو سيداً، وكانت مناهج المدارس تشمل تفسير التوراة، وتعليم الموسيقى، والشعر، ولذلك نمت في تلك المدارس موجة الشعر، والغناء، واللعب على آلات الطرب عند التلاميذ، وكانت معيشتهم في منتهى البساطة، وكانوا يتعودون على التقشف، والاكتفاء بالقليل، والتنسك، وقبول الإحسان البسيط، وكان الله يختار من بين هؤلاء التلاميذ عدداً، ويقبلهم أنبياء له، ليعلموا الشعب بما يريده منهم، ويختصهم بوحيه) [٣].

ومن النصوص المؤيدة والمؤكدة لمصاحبة الرقص، والغناء، والطرب للأنبياء عندهم، ما جاء في سفر صموئيل الثاني: (وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب، بكل أنواع الآلات، من خشب السرو، بالعيدان، وبالرباب، وبالدفوف، وبالجنوك، وبالصنوج)[٤].

=اليهودي/ سيجال، ثم علق الدكتور/ حسن ظاظا بقوله: وعلى ذلك يمكن وضع كلمة (الحازي) مكان (الرائي)، التي استعملتها بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس. انظر المصدر السابق: ٦٧ – ٦٨، وسيأتي لهذه الأسماء وغيرها مزيد بيان في المبحث الأول من الفصل الثاني للباب الأول.

(١) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٢ .

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣١/٢، وانظر: بحث حول تاريخ الأنبيـــاء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال: ٦٧ .

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٤٩، وانظر أيضاً: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي، م. ص. سيجال: ٧٧ – ٧٩.

(٤) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٦، فقرة: ٥، وهذه المسميات السابقة هي من أدوات اللهو والطرب، فالصنوج مثلاً المراد بها كما جاء في القاموس: نوعان، صنوج التصويت، وصنوج الهتاف، فالنوع الأول: هو عبارة عن قطع صغيرة مستديرة من النحاس، مقعرة أو مجوفة، تستعملها الراقصات، والنوع الثاني: الصنوج =

وفي قصة صموئيل: (ويكون عند مجيئك إلى هناك، إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وأمامهم رباب، ودفّ، وناي، وعود، وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب، فتتنبأ معهم، وتتحول إلى رجل آخر ...) [(١)].

ولم تكن النبوة عندهم قاصرة على الرجال، بل شملت حتى النساء، كما في قصة دبورة، ومريم، ففي سفر القضاة: (ودبورة امرأة نبية، زوجة ليفدوت، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت) [(٢)]، وجاء في سفر الخروج: (فأخذت مريم النبية أخت هارون الدفّ بيدها، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص، وأجابتهم مريم رنّموا للرب، فإنه قد تعظّم) [(٣)].

والنبوة عند اليهود أيضاً تشمل إرسال أنبياء إلى أنبياء آخرين، وتشمل أيضاً من اصطفاهم الله تعالى واختارهم، ومن تنبأ وادعى النبوة، كما جاء في مواضع من العهد القديم، ففي سفر حزقيال: (وكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم تنبأ على أنبياء إسرائيل الذي يتنبؤون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم: اسمعوا كلمة الرب) [(٤)]، وفي موضع آخر من السفر نفسه: (وأنت يا ابن آدم، فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن، وتنبأ عليهن، وقل: هكذا قال السيد الرب) [(٥)].

والنبوة عند اليهود كذلك شاملة لفئات كثيرة، حتى للبنين، والبنات، والإماء، فقد جاء في سفر يوئيل: (وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل، وإني أنا الرب إلهكم وليس غيري،

= المعهودة، وهي صفيحتان مستديرتان من النحاس، إذا ضربت إحداهما على الأخرى رنتا، ويظهر أن العبرانيين كانوا يستعملون النوعين في العبادة: ٥٥٤ — ٥٥٥.

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٥- ٦، وانظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١-٨، والإصحاح: ١٣، فقرة: ٨ — ٩، وسفر القضاة، الإصحاح: ٥، فقرة: ٢ — ٣، وسفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٥ وغيرها.

(٢) سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ٤.

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٠- ٢١.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة : ١ — ٢.

(٥) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١٧ — ١٨ .

لا يخزى شعبي إلى الأبد، ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى، وعلى العبيد أيضاً، وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام) (١).

ومما يؤكد هذه الزيادة الهائلة للأنبياء عند اليهود، حتى في الزمن الواحد، وفي المكان الواحد، ما جاء في سفر الملوك الأول: (وكان عُوبَديا يخشى الرب جداً، وكان حينما قطعت ايزابل أنبياء الرب، أن عُوبَديا أخذ مئة نبي وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء) (٢).

والنبوة عندهم كذلك تمتد من يعقوب عليه السلام وفي نسله إلى الأبد، ففي سفر إشعيا: (... في يعقوب يقول الرب: أما أنا فهذا عهدي، قال الرب: روحي الذي عليك، وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك، ولا من فم نسل نسلك، قال الرب: من الآن وإلى الأبد) (٣) .

ووظيفة النبي عندهم تشبه وظيفة المنجمين، حتى إنهم زعموا أن لكل ملك من ملوك يهوذا أو إسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء، يتنبؤون عما ينبغي أن يفعله، هل يقاتل أم لا؟ هل يخرج لملاقاة العدو أم يمكث في المدينة؟ هل يسافر إلى المنطقة الفلانية أم يؤخر السفر؟(٤).

هذه بعض الوقفات والإشارات في مفهوم النبوة عند اليهود من خلال أسفار العهد القديم، وهي عدا ما وصف به اليهود أنبياءهم من أوصاف أخرى كثيرة، تقدح في نبوتهم وفي عصمتهم، وتتناقض وتتعارض مع ما يجب لهم من تقدير واحترام (٥).

والخلاصة أن مفهوم النبوة عند اليهود من خلال أسفار العهد القديم يختلف تماماً عن مفهوم المسلمين للنبوة والأنبياء، وأن تطوراً عظيماً قد لحق بهذا المفهوم، وأصبحت النبوة عندهم تتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية وغيرها .

---

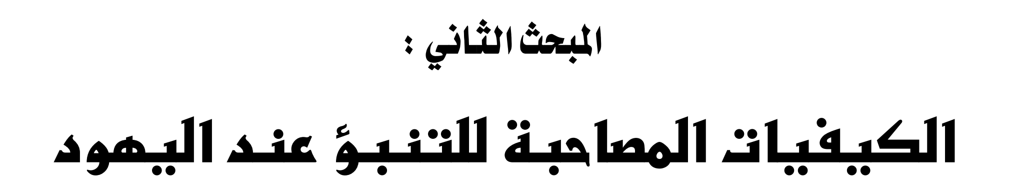
(١) سفر يوئيل، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٧ – ٣٠ .

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣ – ٤، وانظر كذلك حول كثرة الأنبياء وزيادتهم سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٢٠-٢١.

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٩، فقرة: ٢٠-٢١.

(٤) انظر : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٢٢- ٢٢٣ .

(٥) سيأتي لها مزيد بحث وتوسع في مباحث الفصل الثاني من الباب الأول، في موقف اليهود من الأنبياء.



المبحث الثاني :

الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود

المبحث الثاني

الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود

بما أن مفهوم النبوة عند اليهود يختلف اختلافاً كبيراً عن مفهومها لدى المسلمين، فقد جاءت أيضًا نصوص أسفار العهد القديم تؤكد وتشير إلى كيفيات مصاحبة ومرافقة للتنبؤ، تُخرج في بعض صورها تلك الوظيفة العظيمة للنبوة عن مكانتها وقديستها اللائقة بها.

وقد أصبحت النبوة عند اليهود بهذه الكيفيات أبعد ما تكون عن الاصطفاء والاختيار الذي قال الله فيه: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[2]، وقد أصبحت مترلتها عند اليهود أقرب للقدح، والذم، والاكتساب، منها إلى المدح، والشرف، والاصطفاء .

ومن هذه الصور للكيفيات المصاحبة للتنبؤ عندهم :

أ – التنبؤ بمصاحبة آلات الغناء والموسيقى، فقد جاء في سفر صموئيل الأول: (ويكون عند مجيئك إلى هناك، إلى المدينة، أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وأمامهم رباب، ودف، وناي، وعود، وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب، فتتنبأ معهم، وتتحول إلى رجل آخر، وإذا أتت هذه الآيات عليك، فافعل ما وجدته يدك، لأن الله معك) [3]، وقد أشار النص أيضاً إلى صيغة ومصطلح من مصطلحات الإنباء، وهو حلول روح الرب.

ب – التنبؤ حالة التعري والتجرد من اللباس، وذلك كما جاء في سفر صموئيل الأول في قصة تنبأ شاول: (فذهب إلى هناك إلى نايوت في الرامة، فكان عليه أيضاً روح الله، فكان يذهب ويتنبأ، حتى جاء إلى نايوت في الرامة، فخلع هو أيضاً ثيابه، وتنبأ هو

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة : ٥ – ٧ .

أيضاً أمام صموئيل، وانطرح عرياناً ذلك النهار كله، وكل الليل، لذلك يقولــون: أشاول أيضاً بين الأنبياء) [1]، وفيه إشارة للمصطلح السابق من مصطلحات الإنباء، وهو حلول روح الله.

ج - التنبؤ وسط الأنبياء ، وبأعداد كبيرة، ففي سفر صموئيل الأول في قصة رسل شاول الذين أرسلهم للإتيان بداود عليه السلام: (فهرب داود ونجا، وجاء إلى صموئيل في الرامة، وأخبره بكل ما عمل به شاول، وذهب هو وصموئيل وأقامــا في نــايوت، فأخبر شاول وقيل له: هوذا دواد في نايوت في الرامة، فأرسل شاول رسلاً لأخــذ داود، ولما رأوا جماعة الأنبياء يتنبؤون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم، كــان روح الله على رسل شاول، فتنبؤا هم أيضاً، وأخبروا شاول، فأرسل رسلاً آخــرين، فتنبــؤا أيضاً، ثم عاد شاول فأرسل رسلاً ثالثة، فتنبؤا هم أيضاً) [2].

وكما في قصة شاول: (وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صــموئيل، أن الله أعطاه قلباً آخر، وأتت جميع هذه الآيات في ذلك اليوم، ولما جاءوا إلى هناك إلى جبعة، إذا بزمرة من الأنبياء لقيته، فحل عليه روح الله، فتنبأ في وسطهم) [3]، وفيــه الإشارة كذلك بحلول روح الله في شاول، وأن الله أعطاه قلباً آخر.

د - التنبوء بدخول روح في ذات النبي بعد أن يرى رؤى عظيمة، ففي سفر حزقيال بعــد أن رأى رؤى الله: (هذا منظرُ شبه مجد الرب، ولما رأيته خــررت علــى وجهــي، وسمعت صوت متكلم) [4]، وفي الإصحاح الذي يليه: (فقال لي: يا ابن آدم قم علــى

---

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة : ٢٣ – ٢٤ ، وانظر كذلك سفر إشعيا، حيث جاء فيه أن إشعيا مشى عريانًا وحافيًا بين الناس ثلاث سنين...، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢ – ٣.

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة : ١٨ – ٢١ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة : ٩ – ١١، وانظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢-٤.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١، فقرة: ٢٨.

قدميك، فأتكلم معك، فدخل فيّ روح لما تكلم معي، وأقامني على قدمي، فسمعت المتكلم معي، وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل...) [1].

والخلاصة أن بعض هذه الكيفيات المصاحبة للتنبؤ، سواءً مصاحبة آلات الغناء والطرب للتنبؤ، أو التعري والتجرد من الملابس أثناء التنبؤ، أو غيرها أخرجت تلك الوظيفة العظيمة للنبوة عن قدسيتها ومكانتها اللائقة بها، وأظهرت اضطراباً كبيراً لمفهومها عندهم.



(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ١-٢.

المبحث الثالث :

مضمـــون الوحـــي عند اليهود

المبحث الثالث

مضمون الوحي عند اليهــود

مضمون الوحي :

بما أن الأنبياء عليهم السلام في الأصل موُحى لهم من عند الله تعالى، فكذلك الأصل أن يكون مضمون الوحي يتناسب مع هذا الارتباط بين الله تعالى وبــين أنبيائــه علــيهم السلام، وكذلك يتناسب مع الهدف الأسمى والغاية العظمى من إرسالهم، وهي بيان ديــن الله تعالى، سواءً ما يتعلق بالأوامر والنواهي، أو ما يتعلق بالعقائد والأخبار، وهو ما جاءت به أنبياء بني إسرائيل من حيث الأصل، لكن واقع التوراة وباقي أسفار العهد القديم مــن حيث الإجمال، يختلف اختلافاً كبيراً عن ذلك الهدف وتلك الغاية، حيث احتوت التــوراة وباقي الأسفار من حيث العموم بما لا يصدقه عاقل، أو يتصوره إنسان، باســتثناء بعــض الإشارات هنا وهناك، تتوافق من حيث الإجمال مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[1]؛ مما يؤكد ما لحق بالتوراة وأسفار العهد القديم من تحريف وتبديل.

وإن المتتبع لأقوال بعض الأنبياء وأفعالهم من خلال أسفار العهد القــديم ليجــد في

---

(١) وانظر على سبيل المثال ما جاء في سفر الخروج، من الوصايا المنسوبة لموسى عليه السلام، وما فيها من حق، وما فيها من باطل كذلك: (لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تضع لك تمثالاً منحوتًا، ولا صورة مّا مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن، ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ، واضع إحسانًا إلى إلوف من محبيّ وحافظي وصاياي، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً، اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، أما اليوم السابع ففيه سبت الرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت، وابنك، وابنتك، وعبدك، وأمتك، وبهيمتك، ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء، والأرض، والبحر، وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه، أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئًا مما لقريبك) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٠، الفقرة: ٢ – ١٧، وانظر تعليقًا مهماً حول الموضوع، للدكتور/ محمد الشرقاوي في كتابه: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ٢٣٨ – ٢٤٠.

الأغلب الأعم ما يتعارض مع الوظيفة الحقيقية لهم، والتي من أجلها اصطفاهم الله تعـالى واختارهم، وتتناقض مع قداسة الوحي الإلهي.

والأمثلة والنماذج على ذلك كثيرة جداً، سنقتصر على بعضها، مما يقدح في نبوتهم وعصمتهم، وهي في حقيقتها لا تصدر من أي إنسان عاقل، فضلاً عن نبي كريم مصطفى، وذلك على اعتبار أن فعل أو قول النبي مؤيد بالوحي، إما نصاً أو إقراراً، والأمثلة هي:

أ – دعوى أن الرب يأمر أحياناً بالظلم، وقتل الأبرياء، كما في قصة شاول علـى لسان النبي صموئيل، حينما أمره الرب أن يقتل عمـاليق [1]، الرجـل والمـرأة، الطفـل والرضيع، بل وحتى الأبقار، والأغنام، والجمال، والحمير، وفي ذلك يقول سفر صـموئيل: (وقال صموئيل لشاول: إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل، والآن فاسمع صوت كلام الرب، هكذا يقول رب الجنود: إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسـرائيل، حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرمـوا كل ماله، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقـراً وغنمـاً، جمـلاً وحماراً)[2]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

ب – دعوى أن الرب قد يأمر بعض الأنبياء بفاحشة الزنا، كما في سفر هوشـع، حينما كلمه الرب لأول مرة: (أول ما كلم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: اذهب خـذ لنفسك امـرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قـد زنت زنى تاركة الرب، فذهب وأخذ

---

(١) العماليق: قدماء العرب، وخاصة أهل شمالي الحجاز مما يلي شبه جزيرة سيناء، فتحوا مصر باسم الشاسو (البدو أو الرعاة)، وأصل لفظة العمالقة مجهول، والغالب أنه منحوت من اسم قبيلة عربية كانت مواطنها بجهات العقبة أو شمالها، يُصورون باعتبارهم أعداء للإسرائيليين. انظر: الموسوعة العربية الميسرة : ١٢٣٥ – ١٢٣٦ .

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١ – ٣ ، وهذه الأمثلة والنماذج لمضمون الوحي مرتبطة بشكل عام بالأنبياء، لارتباطه بموضع الرسالة.

جومر بنت دبلايم، فحبلت وولدت له ابنا ... ، ثم حبلت أيضاً وولدت بنتاً...) [1]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

ج – دعوى أن الرب أيضاً يطلب من بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام أن يسلبوا ويسرقوا الغير، كما وقع للمصريين، حيث جاء في سفر الخروج في خطاب الرب زعموا لموسى عليه السلام: (ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون، ولا بيد قوية، فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم، وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حين تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين)[2]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

د – دعوى أن الرب قد يأمر نبيه بأن يتعرى أمام الناس لمدة ثلاث سنوات، وهو ما حصل لإشعيا، ففي سفر إشعيا: (اذهب وحل المسح عن حقويك، واخلع حذاءك عن رجليك، ففعل هكذا، ومشى معرّى وحافياً، فقال الرب: كما مشى عبدي إشعيا معرّى، وحافياً ثلاث سنين، آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش ...) [3]، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

هـ – إضافة لما ذكر وهو كثير، ما يتعلق بتاريخ بني إسرائيل، حيث أغلب الأسفار يتكلم الأنبياء فيها عن تاريخ بني إسرائيل، من حيث سكانهم، وتحركاتهم، وانتقالهم، وحروبهم مع أعدائهم، ومشكلاتهم فيما بينهم، وأسماء أماكنهم ورجالهم، وهي أقرب ما

---

(١) انظر: سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة : ٢ – ٦ ، وهذا نموذج، وإلا فإلصاق تهمة الزنا بعدد من الأنبياء عليهم السلام من قبل اليهود فكثير، وسيأتي الإشارة إليه في ثنايا البحث.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة : ١٩– ٢٣، وانظر أيضاً: سفر الخروج، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٣٥–٣٦.

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢ – ٣ .

تكون بالقصص والسرد التاريخي المطول [١]، وفيها كـذلك ذكـر بعـض الأسـاطير والروايات[٢]، بل ذكر أسماء أدوات وآلات الغناء، وأسماء من يقوم بالغنـاء مـع داود[٣]، وكأنه تاريخ لليهود ولأدبياتهم[٤]، وحفلاتهم، فهل هذا وحي من الله ؟

و – إضافة لما ذكر أيضاً، ما يتعلق بأنساب بعض الأنبياء وأحفادهم، كآدم، ونوح، وإبراهيم، وعيسى، ويعقوب، وداود، وسليمان عليهم السلام، وملوك بني إسـرائيل [٥]، فهل هذا أيضاً وحي من الله؟

ز – كذلك إضافة إلى ما ذكر، ما يتعلق بالقصائد، والشعر، والأدب، وهذا يتضح أكثر في مزامير داود عليه السلام[٦]، وفي أسفار الأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد المنسوبة

---

(١) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد: ٢٧، وانظر على سبيل المثال: معظم سفر القضاة حيث يتكلم عن تاريخ وتفاصيل حروب بني إسرائيل مع الأعداء، وانظر: سفر يشوع، حيث يفصل في الإصحاحات: ١٥ – ١٦ – ١٧ – ١٨ – ١٩ توزيع الأراضي والسكن على عشائر كل سبط من أسباط بني إسرائيل، وانظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٤، حيث يسرد السفر أسماء وكلاء سليمان عليه السلام على الأقاليم، وانظر: سفر الملوك الثاني، أغلب الإصحاحات تفصل وتغرق في التفاصيل التاريخية للملوك من بني إسرائيل، وانظر: سفر عزرا، الإصحاح: ٢، فيه تفاصيل أسماء العائدين من بني إسرائيل من السبي البابلي.

(٢) انظر على سبيل المثال: سفر القضاة، ولاسيما الإصحاح: ١٨، والإصحاح : ٢، ٨ من سفر عزرا.

(٣) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ١٥.

(٤) انظر: موسوعة الأديان الميسرة : ٣٧٢.

(٥) انظر على سبيل المثال: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول وما بعده .

(٦) وانظر عناوين بعض المزامير، ليتضح المقصود، ويتبين الانحراف:

١- المزمور الرابع: لإمام المغنين على ذوات الأوتار، مزمور لداود.

٢- المزمور الخامس: لإمام المغنين على ذوات النفخ، مزمور لداود.

٣- المزمور السادس: لإمام المغنين على ذوات الأوتار على القرار.

٤- المزمور الثاني والأربعون: لإمام المغنين، قصيدة لبني قورح.

٥- المزمور الثاني والخمسون: لإمام المغنين على العود، قصيدة لداود.

٦- المزمور التاسع والستون: لإمام المغنين على السوسن، لداود . =

لسليمان عليه السلام، فهل هذه الأسفار وحي أم من كلام البشر؟، والتي زعموا نســبتها لهذين النبيين الكريمين، وما فيها من انحرافات عقدية، وأخلاقية، وما فيها كذلك من تشويه وتناقضات.

=

٧- المزمور الثامن والسبعون: قصيدة لآساف.

٨- المزمور الحادي والثمانون: لإمام المغنين على الجتية، والجتية هي: تسمية لآلة موسيقية، وقد ذكرت عنواناً للمزمور: ٨ و ٨١ و ٨٤، مؤنث الصفة جتي، وهي آلة موسيقية كانت تستعمل في جت، أو هي أغنيــة قطاف الكرم، أو نشيد للحرس الجتي. انظر قاموس الكتاب المقدس: ٢٤٩.

وغير ذلك كثير مما ترتبط فيه آلات الغناء والموسيقى مع المزامير، فهل هذا وحي من الله تعالى؟

المبحث الرابع :

كيفية تلقي الوحي عند اليهود

المبحث الرابع

كيفية تلقي الوحي عند اليهود

كيفية تلقي الوحي :

لتلقي الوحي من قبل الأنبياء عليهم السلام صور متعددة، جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١ ﴾ (1).

فهذه الآية الكريمة صريحة وواضحة في كيفية تلقي الوحي عند جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد نصت على ثلاث طرق يصل من خلالها كلام الله تعالى للأنبياء عليهم السلام.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: («وحيًا» قال مجاهد: نَفثٌ ينفث في قلبه فيكون إلهاماً، ومنه قوله ﷺ : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم»، «أو من وراء حجاب» كما كلّم موسى، «أو يرسل رسولاً» كإرساله جبريل عليه السلام، وقيل: «إلا وحياً» رؤيا يراها في منامه، قاله: محمد بن زهير، «أو من وراء حجاب» كما كلّم موسى، «أو يرسل رسولاً» قال زهير: هو جبريل عليه السلام ...) (2).

هذا وقد كان تلقي الوحي في أسفار العهد القديم متشابهاً في بعض صوره، ومختلفاً في بعضها الآخر عما عند المسلمين، وهو ما يتعارض مع مكانة الذات الإلهية والوحي الإلهي، وهو أيضاً يؤكد ما لحق بالتوراة وباقي أسفار العهد القديم من تبديل وتحريف، بل وخلط واضطراب.

ومن تلك الصور :

أ – تلقي الوحي عن طريق الرؤيا، وذلك بأن يسمع كلام الرب في الرؤيا، وقد

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ١٦/ ٣٥- ٣٦ .

تكرر ذلك لعدد من الأنبياء، ففي قصة سليمان عليه السلام كما في سفر الملوك الأول: (في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال الله: إسأل ماذا أعطيتك) [1].

وفي قصة يعقوب عليه السلام كما في سفر التكوين: (فخرج يعقوب من بئر سبع، وذهب نحو حاران، وصادف مكاناً وبات هناك، لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه، فاضطجع في ذلك المكان، ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ...، وهوذا الرب واقف عليها، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق...) [2]، وكما في قصة نبوة إبراهيم عليه السلام: (بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام من الرؤيا قائلاً: لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك، أجرك كثير جداً) [3]، وكما في قصة يعقوب عليه السلام: (فارتحل إسرائيل وكل ما كان له، وأتى إلى بئر سبع، وذبح ذبائح لإله أبيه إسحاق، فكلم الله إسرائيل في رؤى الليل) [4]، وكما في مخاطبته لبعض الأنبياء: (إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه) [5].

وهذه الصورة تشمل الأنبياء وغير الأنبياء، كما في قصة ملك جرار أبيمالك، وهو ليس نبياً، حيث إنه رأى الله في حلم الليل مرتين، ففي سفر التكوين: (فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل..، فقال له الله في الحلم: أنا أيضًا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا ...) [6]، وكما في قصة لابان الأرامي، ففي سفر التكوين: (وأتى الله إلى لابان الأرامي في حلم الليل ...) [7].

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٣، فقرة : ٥ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١١ – ١٣ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١٥، فقرة : ١ – ٢ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٤٦، فقرة : ٢ – ٣، وانظر سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٣، فقرة : ١ – ٥، وفقرة: ١٥– ١٧، وفقرة: ١٩– ٢٠ .

(٥) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة : ٦ – ٨ .

(٦) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٣، وفقرة: ٦، فظاهر نصهم أن الله تعالى قد يأتي الإنسان من غير الأنبياء في منامه في حلم الليل، فيأمره أو ينهاه.

(٧) سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٤.

ب – تلقي الوحي بتكليم ملاك الرب للنبي في الرؤيا، وذلك كما في قصة يعقوب عليه السلام في سفر التكوين: (وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب، فقلت: هانذا) [١].

ج – تلقي الوحي والكلام للنبي مباشرة مع الرب، وليس عن طريق الرؤيا والمنام، وإن كان لا يلزم مقابلة الرب ورؤيته.

وقد جاءت نصوص كثيرة في الأسفار يخاطب فيها الرب موسى عليه السلام مباشرة، كما في سفر العدد: (ثم كلم الرب موسى) [٢].

وكذلك جاءت أيضاً نصوص كثيرة في الأسفار يكلم فيها الرب بعض الأنبياء، كما يكلم موسى عليه السلام، ولا يلزم منها المقابلة أو الرؤية، ففي سفر التكوين: (وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك)[٣]، وفي نص آخر متبادل فيه الحوار بينهما: (وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة ...، وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابنا، وتدعو اسمه إسحاق ...)[٤]، وكما في قصة نوح عليه السلام: (فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي)[٥]، (وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بنيك إلى الفلك) [٦]، وكما في قصة قصة يشوع: (أنّ الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً ...) [٧].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ١١ – ١٢، وقد يأتي ملاك الرب في اليقظة ولغير الأنبياء ، كما في قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام، انظر سفر التكوين، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٨ – ١٠.

(٢) سفر العدد، الإصحاح: ١٣، فقرة: ٢، والإصحاح: ١٥، فقرة : ١، وفقرة: ١٧، وفقرة: ٣٧، والإصحاح: ١٧، فقرة: ١، وفقرة: ١٠، وغيرها كثير .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١، والإصحاح: ١٣، فقرة: ١٤ .

(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١٥، ١٨– ١٩ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٣ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح: ٧، فقرة: ١، وانظر: الإصحاح: ٨، فقرة: ١٥ وغيرها.

(٧) سفر يشوع: الإصحاح: ١، فقرة: ١، والإصحاح: ٣، فقرة: ٧، والإصحاح: ٤، فقرة: ١، وفقرة: ١٥، وغيرها.

د – ظهور ومقابلة الرب للنبي مباشرة، والتنصيص على ذلك، وهذا جاء في بعض النصوص من الأسفار مع بعض الأنبياء، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين في قصة إسحاق عليه السلام: (وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب، وقال: لا تنزل إلى مصر، أسكن الأرض التي أقول لك) [١].

وكما في قصة موسى مع الرب: (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه ...) [٢]، وكما في قصة موسى أيضًا: (... فماً إلى فم، وعيانًا أتكلم معه، لا بالألغاز وشبه الرب يعاين) [٣].

وكما في قصة موسى وهارون ومريم أيضاً، (فقال الرب حالاً لموسى وهارون ومريم: اخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع، فخرجوا هم الثلاثة، فنـزل الرب في عمود سحاب، ووقف في باب الخيمة، ودعا هارون ومريم، فخرجا كلاهما، فقال: اسمعا كلامي...)[٤].

وكما في قصة الملائكة الذين قابلوا إبراهيم عليه السلام في شأن البشارة بحمل سارة، وبإهلاك قوم لوط عليه السلام، وقد كان الرب مع هؤلاء الملائكة –كما يدّعون– ففي سفر التكوين: (وظهر له الرب عند بلوطات ممراً، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ...، فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ...، ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا إلى سدوم، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيعهم، فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١– ٣.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٣، فقرة: ١١.

(٣) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٨.

(٤) سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٤ – ٦ .

فاعله...، وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم، ورجع إبراهيم إلى مكانه)[١]، وفي الإصحاح الذي يليه:(فجاء الملاكان إلى سدوم مساء،وكان لوط جالسًا في باب سدوم...) [٢]، وهذه القصة وغيرها تؤكد اختلاط تعبير الرب بالملاك اختلاطاً شديداً، حيث يختلط فيها الحابل بالنابل، ويتخيل فيها كاتب التوراة المحرفة أن الله يقف في صورة بشر، ثم تختلط الرؤية، فإذا هم ملائكة في صورة بشر[٣].

وكما في قصة يعقوب عليه السلام المفتراة مع الرب كما في سفر التكوين، وجاء في آخرها: (... قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ...) [٤].

هـ – تكليم ملاك الرب للنبي يقظة وليس في الرؤيا، وذلك كما في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ففي سفر التكوين: (ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم إبراهيم، فقال: هانذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً ...) [٥]، وفيه أيضاً: (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية في السماء، وقال: بذاتي أقسمت يقول الرب ...) [٦]، وكما في قصة النبي إيليا، حينما هرب هرب من قومه، وطلب الموت لنفسه، ففي سفر الملوك الأول: (... وطلب الموت لنفسه، وقال: قد كفى الآن يارب، خذ نفسي لأني لست خيرًا من آبائي، واضطجع ونام تحت الرتمة، وإذا بملاك قد مسه، وقال: قم وكل...، ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسه، وقال: قم وكل، لأن المسافة كثيرة عليك...) [٧].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ١– ٢، وفقرة: ١٣، وفقرة: ١٦، وفقرة: ١٧، وفقرة: ٣٣، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: ويظهر أن الرب كان نفسه واحداً منهم، فإنه يذكر نصاً أن الملكين كانا قد ذهبا إلى لوط في سدوم، بينما كان إبراهيم يتكلم مع الرب، ٩٢١ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة: ١.

(٣) انظر: الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٨١-٨٢.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٣٠.

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٠ — ١٢ .

(٦) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٥ .

(٧) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٤ — ٧.

وقد يحصل ذلك التكليم حتى لغير الأنبياء، كما في قصة جدعون بن يوآش حينما دعاه ملاك الرب مباشرة ويقظه، ليخلص بني إسرائيل من المديانيين، كما في سفر القضاة: (فظهر له ملاك الرب وقال له: الرب معك ياجبار البأس...) [١].

و – تلقي الوحي بعد رؤية أحداث غريبة، ومشاهدات عجيبة، ودخول روح في النبي، وذلك كما في قصة حزقيال، وكيف رأى حيوانات كبيرة أربع، وبكرات، ثم رأى مجد الرب، وبعدها سمع صوت متكلم: (كان في سنة الثلاثين، في الشهر الرابع، في الخامس من الشهر، وأنا بين المسبيين عند نهر خابور، أن السموات انفتحت، فرأيت رؤى الله...، وكانت عليه هناك يد الرب، فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال، سحابة عظيمة، ونار متواصلة، وحولها لمعان، ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار، ومن وسطها شبه أربع حيوانات...، هذا منظر شبه مجد الرب، ولما رأيته خررت على وجهي، وسمعت صوت متكلم) [٢]، ثم في السطر الذي يليه مباشرة: (فقال لي: يا ابن آدم قم على قدميك، فأتكلم معك، فدخل فيّ روح لما تكلم معي، وأقامني على قدمي، فسمعت المتكلم معي، وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمة متمردة قد تمردت عليّ ...) [٣].

ز – تلقي الوحي عن طريق الأكل، كما في قصة حزقيال، حينما كلمة الرب بقوله: (وأنت يا ابن آدم فاسمع ما أنا مكلمك به، لا تكن متمرداً كالبيت المتمرد، افتح فمك وكل ما أنا معطيكه، فنظرت وإذا بيد ممدودة إليّ، وإذا بدرج سفرٍ فيها، فنشره أمامي، وهو مكتوب من داخل ومن قفاه، وكتب فيه مراث، ونحيب، وويل) [٤]. ثم في الإصحاح

---

(١) سفر القضاة، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٢، وفي القصة العجيبة جرأة من جدعون تجاه الرب،، بل وفيها إشارة لجدال بين جدعون وبين الرب؟.

(٢) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ١، فقرة: ٢ –٢٨ .

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢ – ٤.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٨ – ١٠ .

الإصحاح الذي يليه: (وقال لي: يا ابن آدم كل ما تجده، كل هذا الدرج، واذهب كلم بيت إسرائيل، ففتحت فمي، فأطعمني ذلك الدرج، وقال لي: يا ابن آدم أطعم بطنك، وأملأ جوفك من هذا الدرج الذي أنا معطيكه، فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة، فقال لي: يا ابن آدم اذهب امض إلى بيت إسرائيل وكلمهم بكلامي ...)[1].

ح – تلقي الوحي بواسطة آخر، وليس مباشرة، وذلك كما في سفر صموئيل الثاني في قصة داود: (ولما قام داود صباحًا كان كلام الرب إلى جاد النبي رائي داود قائلاً: اذهب وقل لداود: هكذا قال الرب...، فصعد داود حسب كلام جاد، كما أمر الرب ...)[2].

ط – تلقي الوحي بجعل كلمة الرب في فم النبي، وذلك كما في قصة تنبأ إرميا، فقد جاء في سفر إرميا: (فكانت كلمة الرب إلي قائلا: قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب، فقلت: آه يا سيد الرب، إني لا أعرف أن أتكلم، لأني ولد، فقال الرب لي: لا تقل إني ولد، لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما آمرك به، لا تخف من وجوههم، لأني أنا معك، لأنقذك يقول الرب، ومد الرب يده ولمس فمي، وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامي في فمك ...)[3]، وفيه الإشارة إلى جعل كلمة الرب في فم النبي، بعد أن يمد الرب يده، ويمس ذلك الفم.

هذه صور تلقي الوحي عند اليهود من خلال أسفارهم، وإن كان بعضها يتوافق أو يتشابه مع ما عليه المعتقد الصحيح، إلا أن بعضها يخالف ذلك تماماً، ويتعارض مع مكانة

---

(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٣، فقرة: ١ – ٤، وقديماً كثيراً ما استعمل البشر للكتابة قطعاً من الجلود أو القماش أو الأشجار وقشورها، أو البردي على هيئة درج، عرض القطعة من ١٢ – ١٤ بوصة، وعند كل من طرفيها قضيب من خشب، يلف الدرج عليه كما تلف الخارطات اليوم، وكانوا يلفون كل طرف على قضيب حتى النصفان في وسط الكتاب، أو كانوا يلفون كل قطعة على قضيب واحد موصول بطرف واحد من الدرج، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٦١ .

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١١-١٩ .

(٣) سفر إرميا، الإصحاح: ١، فقرة: ٥ – ١٠ .

الوحي الإلهي، وذلك كما في مقابلة الرب لبعض الأنبياء وجهاً لوجه، والله تعالى لا يرى في الدنيا، كما قال تعالى لموسى عليه السلام حينما طلب رؤية ربه: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [1]، وكما في تلقي الوحي عن طريق رجل آخر، وليس مباشرة، أو تلقيه عن طريق الأكل، أو غيرها، ثم نجد أن بعض هذه الصور وغيرها يشترك فيها مع الأنبياء أناس آخرون، ليسوا بأنبياء، [2] بل حتى بعضهم ليسوا بمؤمنين [3] .

بقي أن نشير إلى مسألة مهمة في موضوع الوحي، وكيفية تلقيه، وهي أن المَلَك الموكل بالوحي وهو جبريل عليه السلام، قد ناصبه اليهود العداء، كما أخبر الله تعالى في كتابه، بقوله: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾ [4] وقد جاءت إشارات في التلمود على أن جبريل هو وحده على علم بكل اللغات، وهو الذي علّم يوسف كل لغات الدنيا السبعين، وهو أمير النار [5] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال رؤية ومقابلة بني إسرائيل للرب مباشرة، سفر العدد، الإصحاح : ١٤، فقرة: ١٤.

(٣) انظر على سبيل المثال ، رؤية الرب في المنام لغير الأنبياء، سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٣، ٦، والإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٤، وغيرها.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٧، وكذلك الآية: ٩٨.

(٥) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، للمؤلف/ ظفر الإسلام خان: ٨٠-٨١.

الفصل الثاني:

موقف اليهود من الأنبياء في أسفار العهد القديم

المبحث الأول : تصنيفات الأنبياء، ومسمياتهم عند اليهود.

المبحث الثاني : عصمة الأنبياء، ومدَّعو النبوة عند اليهود.

المبحث الثالث : الأوصاف والتهم التي ألصقها اليهود بالأنبياء .

المبحث الرابع : مشاركة النساء للرجال في النبوة عند اليهود.

المبحث الأول :

تصنيفات الأنبياء ومسمياتهم عند اليهود

المطلب الأول : تصنيفات الأنبياء عند اليهود .

المطلب الثاني : مسميات النبي عند اليهود.

المطلب الأول

تصنيفات الأنبياء عند اليهود

للأنبياء عند اليهود في أسفار العهد القديم تصنيفات وتقسيمات، تعود إلى عقيدهم وموقفهم من الأنبياء في حقيقتها، فهناك أنبياء أوائل، وهناك أنبياء متأخرون [1]، وهناك أنبياء كبار، وأنبياء صغار، وهناك أنبياء آباء، وغير آباء .

فالأنبياء الأوائل الذين ظهروا في الفترة الممتدة من بعد موسى عليه السلام وحتى القرن الثامن قبل الميلاد، والذين من بينهم:

١- صموئيل.

٢- جاد.

٣- ناثان.

٤- إيليا.

٥- إليشع[2].

والأنبياء المتأخرون، وينقسم هؤلاء إلى قسمين :

الأول : الأنبياء الكبار، ويشمل :

١. إشعيا .

---

(١) يعلن لوسيان جوتييه في مقدمته للعهد القديم، حول تقسيم الأنبياء إلى أوائل وأواخر بقوله: (إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ إن شطره الأول يجنح نحو التاريخ السياسي، والعسكري، والإداري البحت، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها، ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثاني نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها في المقام الثاني). انظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا : ٣٢، ناقلاً لكلام لوسيان جوتييه .

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٤، هذا وقد جاءت نبوة «جاد» في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١٢-٢٠، ونبوة «ناثان» في سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١، فقرة: ٣٣-٣٤، وأما نبوة صموئيل، وإيليا، وإليشع فهي مبثوثة في مواضع عدة في ثنايا الأسفار.

٢. إرميا .

٣. حزقيال[١] .

٤. دانيال[٢].

الثاني : الأنبياء الصغار، أو الأنبياء الإثنا عشر، وهؤلاء هم :

١- ناحوم .

٢- حبقوق .

٣- هوشع .

٤- يوئيل .

٥- عاموس .

٦- عوبديا .

٧- يونان .

٨- ميخا .

٩- صفنيا .

١٠- حجّي .

١١- زكريا .

١٢- ملاخي [٣].

---

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٤.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٣٥٧.

(٣) وهذا التقسيم والترتيب هو الموجود بين أيدينا، وهو يختلف عن ترتيب مؤرخي الكتاب المقدس، حيث رتبوهم ترتيباً تاريخياً، فجاء على النحو التالي: ١/ عاموس، ٧٦٠ ق.م ، ٢/ هوشع، ٧٥٠ ق. م، ٣/إشعيا، ٧٤٠ ق. م، ٤/ ميخا، ٧٢٥ ق. م، ٥/ ناحوم، ٦٥٠- ٦٢٥ ق. م، ٦/ إرميا، ٦٢٦ ق. م، ٧/ صفنيا، ٦٢٥ ق. م، ٨/ حبقوق، ٦٠٨ (القرن ٦ ق. م)، ٩/ حزقيال، ٥٩٣ ق. م، ١٠/ عوبديا، القرن ٦ أو ٥ ق. م، ١١/حجي، ٥٢٠ ق. م، ١٢/ زكريا، ٥٢٠ ق. م، ١٣/ ملاخي، القرن ٥ ق. م، ١٤/ يوئيل، القرن ٥ أو ٤ ق. م. ١٥/ يونس، القرن ٤ ق. م. انظر كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٤٣-٤٤، وانظر كذلك: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٤.

وهناك إضافة إلى ما ذكر ما يسمى بالآباء، وهي مرتبة تشمل الأنبياء قبل موسى عليه السلام، ومن هؤلاء: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام، ولقبوا بالآباء، لأنهم يرتبطون مع بني إسرائيل بنسبهم، وقد جاء ذكرهم في سفر التكوين، و لم يرد التصريح في السفر لأحد منهم بالنبوة، وإنما جاء ذكر تكليم الله تعالى لهم، أو تكليم الملك لهم، أو الحلم الذي ورد عليهم، وغير ذلك من طرق الوحي [1].

أما موسى عليه السلام فهو يعتبر من أوائل الأنبياء الذين جاءت النصوص بالتصريح لهم بالنبوة، بل وبالمكانة العالية بين أنبياء بني إسرائيل، كما جاء ذلك في سفر التثنية: (و لم يقم بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى) [2]، فموسى عليه السلام هو النبي متلقي الوحي الإلهي، ومؤسس الديانة، وهو لذلك الشخصية المحورية التي تدور حولها بقية النبوات الإسرائيلية، والتي تسعى جميعها إلى العودة إلى العصر الموسوي، وتتمثله كقاعدة دينية، وتتخذ من موسى مثالاً للنبوة، ومن ديانته هدفًا يسعى إليه الإصلاح الديني الذي نادى به أنبياء بني إسرائيل[3]، وموسى ومعه هارون عليهما السلام يمثلان النبوة المثالية في بني إسرائيل[4].

---

(١) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للمؤلف/ محمد خليفة أحمد: ١١١ – ١١٢ ، وانظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٤٩، وقد جاء في موضع نادر الإشارة لنبوة إبراهيم عليه السلام كما في سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٦ .

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٤، فقرة : ١٠، وانظر كذلك سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة : ٧ ، وانظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٩، وانظر كذلك تأكيد الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون ابن يوسف بأن النبوة الحقيقية بدأت بموسى عليه السلام، انظر: دلالة الحائرين، ترجمة حسين أتاي: ٤١٥- ٤١٦

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٣، وللعلم فهناك من علماء اليهود ومفكريهم كأمثال سجموند فرويد، من يعتقد بأن موسى يمثل شخصية مهمة بالنسبة لليهود، لكن يكتنف هذه الشخصية الغموض، وتدور حولها بعض الإشكالات، وله روئ واستنتاجات حول شخصية موسى عليه السلام، انظر تفصيلاً كتاب: موسى والتوحيد، للمؤلف/ سجموند فرويد، ترجمة الدكتور/ جورج طرابيشي: ١١ وما بعدها، وانظر كذلك كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٧ – ٢٥، وانظر تعليقات الدكتور/ محمد خليفة أحمد على كلام فرويد في كتاب: تاريخ الديانة اليهودية: ٦٥ – ٩٣.

(٤) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد: ٤٠.

وأما بعض الأنبياء الذين سبقوا بني إسرائيل، كنوح ولوط عليهما السلام، فمرتبتهم أقل، وتصنيفهم أدنى، فقد جاء ذكرهم في التوراة بصورة مشوهة، فلم ينص على نبوقم، ولا على تلقيهم للوحي، بل بالعكس جاء ذكرهم في سفر التكوين بصورة مشينة قبيحة(١).

وهناك أنبياء ثبتت نبوتهم من حيث الأصل، لكنهم لم يصنفوا بشكل عام عند بني إسرائيل من الأنبياء، كداود وسليمان عليهما السلام، وإنما صنفوا على أنهم ملوك وقادة، حكموا بني إسرائيل فترة من الزمن (٢)، وإن كانوا يجيزون اتصال الله بهؤلاء بطريق مباشر، واتصالهم به(٣).

ولا شك أن هذه التقسيمات لا أساس لها من الصحة، فليس هناك نبي صغير، ونبي كبير، بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء، وكذلك تسميتهم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بالآباء دون الأنبياء تسمية مرفوضة، اللهم إلا إذا قرنت بالنبوة (٤).



---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢٠ – ٢٧، والإصحاح: ١٩، فقرة : ٣٠- ٣٨ وغيرها.

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/ ٤١٤ ، وانظر كذلك : تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٣-١١٤، وانظر كذلك : في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي، حيث أكد رأي حبر اليهود/ سعيد بن منصور بن كمونة في ذلك: ٢٢٩.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٤٩.

(٤) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح : ٣٢٣، وقد أشار القرآن الكريم لإبوة بعض الأنبياء، كما في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ سورة يوسف، الآية: ٣٨، بل وقد جاءت الإشارة لإبراهيم عليه السلام بكونه أبًا لمن بعده من المسلمين، كما قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الحج، الآية: ٧٨، وانظر تعليقًا مهمًا لابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: تفسير التحرير والتنوير: ١٧/٣٥٠-٣٥١، وانظر: سنن ابن ماجه: أبواب الأضاحي رقم: ٣١٢٧، ومسند الإمام أحمد: ١٢٧/٤ – ١٢٨.

المطلب الثاني

مسميات النبي عند اليهود

للنبي عند اليهود من خلال أسفار العهد القديم مسميات عدة، تختلف عما عند المسلمين، فهو يسمى بالنبي، ويسمى بالرائي، وبرجل الله، وبالحازي، وكذلك بالحالم، وبالنافيء، والناظر.

ومن أدلة إطلاق مسمى النبي على بعض الأنبياء، ما جاء في سفر التثنية: (ولم يقم بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى) [1]، وما جاء في سفر إرميا: (فقال إرميا النبي...) [2]، وما جاء في سفر الملوك الأول: (... أن إيليا النبي تقدم وقال: أيها الرب...) [3] بل تسمى الأنبياء الكذبة بهذا الاسم، حيث جاء في سفر حزقيال ما يؤكد ذلك: (وكان إلي كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم تنبأ على أنبياء إسرائيل الذين يتنبؤون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم: اسمعوا كلمة الرب، هكذا قال السيد الرب: ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئًا)[4].

وكذلك من أدلة إطلاق لفظ الرائي ورجل الله على النبي في أسفار العهد القديم، ما جاء في سفر صموئيل الأول، في قصة شاول وغلامه، حيث جاء في النص إطلاق التسميات الثلاث، وهي: رجل الله، والرائي، والنبي: (فعاد الغلام وأجاب شاول، وقال: هوذا يوجد بيدي ربع شاقل فضة، فأعطيه لرجل الله، فيخبرنا عن طريقنا، سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله: هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كان يدعى سابقًا الرائي، فقال شاول لغلامه: كلامك حسن، هلم نذهب، فذهبنا إلى المدينة التي فيها رجل الله، وفيما هما صاعدان في مطلع المدينة، صادفا فتيات خارجات

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ١٠، ولفظ النبي كثير في أسفار العهد القديم.

(٢) سفر إرميا، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١٥.

(٣) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣٦.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١-٣، وانظر سفر إرميا، الإصحاح: ٥، فقرة: ٣١، والإصحاح: ٢٨، فقرة: ١٥-١٧. وغيرها.

لاستقاء الماء، فقالا لهن: أهنا الرائي، فأجبنهما وقلن: نعم...)[١]، وقد ورد مصطلح «رجل الله» في أكثر من خمسة وستين موضعًا في العهد القديم، وهي عبارة تصف النبي من حيث مكانته عند الرب، وعلاقته به، وسلطته بين قومه[٢].

وأما تسميته بالحالم، فمن مثل ما جاء في سفر التثنية: (إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية، أو أعجوبة ....) [٣]، والحالم هو الذي يتلقى أحلامًا، باعتبار الأحلام إحدى وسائل الوحي، كما الحال في الرؤى، ويجب عزل هذه الوسيلة عن وظيفة مفسر الأحلام المحترف، فهي وظيفة لا علاقة لها بالنبوة[٤].

يقول الباحث اليهودي م. ص. سيجال: في تعليقه على تعدد التسميات للنبي: (وبما أن النبي هو كذلك الرائي، فهو إذاً الحازي أيضاً ...، وكلتا التسميتين «الرائي - الحازي» من جهة، و«النبي» من جهة أخرى، لا تعنيان نوعين متميزين من «رجل الله»، بل هما تعنيان اتجاهين وعلاقتين لنفس الرجل، يكمل كل منهما الآخر، وهما معاً يمكنان «رجل الله» من أن يملأ وظيفته التي حددت له من قبل الله، فالاسم «الرائي - الحازي» يعين صلة رجل الله بالله، و«الرائي - الحازي» يرى رؤيا الله، وينظر نظر القدير، بينما الاسم «النبي» يعين صلة «رجل الله» بالأمة ...) [٥].

وقد يطلق أيضاً على النبي لفظ «نافيء»، وهو بالعبرية من يتحدث باسم الإله، أو من يتكلم بما يوحي به الإله [٦].

---

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٩، فقرة: ٨ – ١٢ .

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٨.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١ - ٢ .

(٤) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٨.

(٥) انظر كتاب: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للباحث اليهودي/ م. ص. سيجال، ترجمة الدكتور/ حسن ظاظا، ضمن كتاب: أبحاث في الفكر اليهودي: ٦٨- ٧٠ ، وانظر تعليق الدكتور حول مفهوم ومستند كلمة (الحازي): ٦٧ – ٦٨.

(٦) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/ ٣١ .

وقد يطلق أيضاً على النبي لفظ «الناظر»، وهو لقب يفيد تمتع صاحبه بقوة بصرية فوق عادية، وإن كان استعماله أقل من لقب الرائي [1].

والحقيقة أن ورود أكثر من لفظ للتعبير عن النبي ووظيفته في العهد القديم، قد زاد من تعقيد مهمة النبوة، ومن تشابكها كوظيفة مع عدد من الوظائف الدينية الأخرى، التي ظهرت في الحياة الدينية اليهودية[2].



(١) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد : ٢٩ .

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٧.

المبحث الثاني:

عصمة الأنبياء، ومدّعي النبوة عند اليهود

المطلب الأول : عصمة الأنبياء عند اليهود .

المطلب الثاني : مدَّعو النبوة عند اليهـــود .

المطلب الأول

عصمة الأنبياء عند اليهود

اختص الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بالاصطفاء والوحي دون سائر البشر، فقد قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [(1)]، وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [(2)].

وكان مما اختصهم به أيضاً ما يتعلق بالعصمة دون سائر الخلق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ناقلاً كلام أهل الإسلام: (فإنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين، بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ) [(3)].

ويقول القاضي عياض: (أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات) [(4)].

وعصمتهم هي الأصل، لأن الله اصطفاهم، وخصهم بالوحي، وتبليغ الرسالة للخلق، ولأن ذلك أدعى وأحرى للوثوق بهم فيما يبلغونه عن الله تعالى، فهم في أعلى وأرفع درجات الكمال البشري.

وعندما نتصفح التوراة وباقي أسفار العهد القديم نفاجأ أن اليهود لا يعترفون باصطفاء الأنبياء، واختصاصهم بالوحي، بل ولا بعصمتهم من الوقوع في الانحراف العقدي والأخلاقي، بداية من الشرك وانتهاءً بأصغر الذنوب، مروراً بقول الكذب،

---

(1) سورة الحج، الآية: ٧٥ .

(2) سورة الجن، الآيتان: ٢٦- ٢٧ .

(3) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية : ١/ ٤٧٠ – ٤٧١ .

(4) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: ٢/ ٣٢٧ .

والفجور، والوقوع في الزنا، والتحريض، والدياثة، والجبن، والخيانة، والقتـــل، والظلـــم، وسوء الأدب مع الله تعالى [(١)]، وغيرها من الأوصاف التي يترفع عنها آحاد الناس، فكيف بالأنبياء المعصومين عليهم الصلاة والسلام الذين يبلغون رسالات ربهم .

ولم يكن قدح اليهود ووصفهم للأنبياء بأبشع الأوصاف والنعوت قد اقتصر على الأنبياء من غير بني إسرائيل، كنوح ولوط وغيرهما عليهما السلام، بل امتد وشمل حتى أنبياء بني إسرائيل، رغم كثرة هؤلاء الأنبياء وتعددهم، والذين قال فيهم الرسول ﷺ : (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي) [(٢)]، فرغم كثرتهم عليهم السلام إلا أنهم لم يسلموا من القدح، والذم، والتنقص، وأصبح ذلك كالمتعارف عليه عند اليهود.

فالشيء المتفق عليه عند اليهود أنه يجوز على الأنبياء معصية الله في الكبائر والصغائر من الذنوب، فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة[(٣)].

وتطبيقًا لهذه القاعدة فإن كتبة أسفار التوراة وصفوا الأنبياء جميعًا من غير تمييز بين أنبياء الله وأدعياء النبوة بكل أنواع الخطأ والخطيئة[(٤)].

وبما أنه لا عصمة ولا مكانة للأنبياء عند اليهود، فقد ازداد الأمر سوءاً وانحداراً، وذلك بالتطبيق العملي والجانب الفعلي، وذلك بالقتل والإيذاء لهم، والتكذيب والكفر بهم، وهو ما أكده القرآن الكريم في غير ما آية، وأثبته تجاه هذه القضية الخطيرة، حيث يقول الله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [(٥)]، وقوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ يوحي بالتكرار والاستمرار في هذا الشطط، وهو

---

(١) هذه الأوصاف وغيرها والتي وصف بها اليهود الأنبياء، سيأتي تفصيلها وتوثيقها في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: ٤٣٥٥، ورواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم: ٤٧٧٣، وغيرهما .

(٣) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، للمؤلف/ محمد عزت الطهطاوي: ٣٣.

(٤) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٥ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٧، وانظر: الآية: ١١٢، وانظر: سورة المائدة، الآية: ٧ .

وإن كان خرج مخرج التقرير في الخطاب – فهو بمعنى الخبر عن هذا الذي يصنعونه عامدين مصرين[1]، ويقول تعالى في بيان آذيتهم لموسى عليه السلام، مع أنه أشرف وأعلى مكانة عند اليهود من غيره من الأنبياء [2] : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [3].

ونكتفي بذكر بعض النصوص من أسفار العهد القديم، مما يؤكد أذيتهم العملية للأنبياء، والتي وصلت لحد القتل، كما جاء في سفر الملوك الأول: (وكان كلام الرب إليه، يقول: مالك ههنا يا إيليا، فقال: قد غرت غيرة للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها)[4].

وجاء في سفر صموئيل الأول، في قصة محاولة رجم داود عليه السلام: (فتضايق داود جداً، لأن الشعب قالوا برجمه، لأن أنفس جميع الشعب كانت مرة كل واحد على بنيه وبناته، وأما داود فتشدد بالرب إلهه) [5].

وجاء في سفر نحميا وصف لبني إسرائيل: (وعصوا وتمردوا عليك، وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم، وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم، ليردوهم إليك) [6].

---

(١) انظر: أدعياء الهيكل، للدكتور/ محمد أديب الصالح: ٦٦٧.

(٢) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ١٠، وانظر: سفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦٩ .

(٤) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٩- ١٠، وانظر كذلك إنجيل متى، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٩- ٣٧، في قصة مقتل زكريا عليه السلام، وجاء فيه: (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصديقين...، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء...، أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء، وحكماء، وكتبة، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض، من دم عايل الصديق، إلى دم زكريا بن برخيا، الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح...، ياأورشليم، ياأورشليم، ياقاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين...).

(٥) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٣٠، فقرة: ٦ .

(٦) سفر نحميا، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢٦ .

وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني، في قصة صدقيا حاكم أورشليم حينما عصى هو والكهنة والشعب، فأرسل لهم الرب رسلاً، فماذا كانت النتيجة: (... حتى إن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم، ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم، فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله ...، فكانوا يهزأون برسل الله، ورذلوا كلامه، وتهاونوا بأنبيائه...)[1].

فهذه النصوص من أسفارهم واضحة وصريحة، ودليل إدانة لا لبس فيه ولاغموض بارتكاب بني إسرائيل جرائم القتل، والإيذاء، والاستهزاء في حق أنبياء الله تعالى، فلا عصمة، ولا مكانة لهؤلاء الأنبياء عندهم، وهذا فضلاً عن نسبتهم المعاصي والانحرافات الأخرى بأنواعها لهم.

والغريب أن اليهود لم يكتفوا بنسبة المعصية إلى أنبياء الله تعالى، وعدم الاعتقاد بعصمتهم، بل أنهم جعلوا منهم قادة، ورواداً للفجور والدعارة، وارتكاب أعظم الآثام، والشرك والكفر بالله [2].



(١) انظر: سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٣٦، فقرة: ١٤-١٧.

(٢) انظر: عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام، للدكتور/ محمد ماضي: ٥١، وغالب نصوص الأسفار من العهد القديم تؤكد وتجعل الأنبياء يقودون، ويأمرون، وينهون، ويتقدمون الناس في ارتكاب المعاصي والوقوع في الآثام.

المطلب الثاني

مدعو النبوة عند اليهود

جاءت نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم تشير وتؤكد على وجود أنبياء كذبة، ادعوا النبوة لأغراض عدة وأسباب مختلفة .

ومن هذه النصوص الكثيرة والمتعددة في ثنايا الأسفار ما جاء في سفر إرميا: (فقال الرب لي: بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي، لم أرسلهم، ولا أمرتهم، ولا كلمتهم، برؤيا كاذبة، وعرافة وباطل، ومكر قلوبهم هم يتنبؤون لكم، لذلك هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبؤون باسمي، وأنا لم أرسلهم، وهم يقولون: لا يكون سيف، ولا جوع في هذه الأرض، بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء) [1]، وفي سفر إرميا أيضاً: (الأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعاً، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب ...، وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة، تنبؤوا بالبعل، وأضلوا شعبي إسرائيل، وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه، يفسقون، ويسلكون بالكذب، ويشددون أيادي فاعلي الشر، حتى لا يرجعوا الواحد عن شره ...، لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض، هكذا قال رب الجنود: لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبؤون لكم، فإنهم يجعلونكم باطلاً، يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب ...) [2]، وفي سفر إرميا أيضاً يخاطب النبي إرميا أحد مدعي النبوة بقولة: (فقال إرميا النبي لحننّيا النبي: اسمع ياحننّيا، إن الرب لم يرسلك، وأنت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب ...) [3].

وفي سفر حزقيال تفصيل أكثر لهذه القضية، وبيان لمدى انتشار الأنبياء الكذبة ومدعي النبوة: (وكان إليّ كلام الرب، قائلاً: يا ابن آدم تنبأ على أنبياء إسرائيل الذين

---

(١) سفر إرميا، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١٤ — ١٥ .

(٢) انظر: سفر إرميا، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ١١ — ١٦ .

(٣) سفر إرميا، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١٥-١٦.

يتنبؤون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم: اسمعوا كلام الرب، هكذا قال السيد الرب: ويل للأنبياء الحمقى، الذاهبين وراء روحهم و لم يروا شيئاً، أنبياؤك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب...، رأوا باطلاً، وعرافة كاذبة، القائلون: وحي الرب، والرب لم يرسلهم، وانتظروا إثبات الكلمة، ألم تروا رؤيا باطلة، وتكلمتم بعرافة كاذبة، قائلين: وحي الرب، وأنا لم أتكلم ...)[1].

بل تأمل كثرة هؤلاء الأنبياء الكذبة، وكم كانت أعدادهم الهائلة في بعض الأوقات، فقد جاء في سفر الملوك الأول، في قصة إيليا ومخاطبته للملك آخاب: (... بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب، وبسيركم وراء البلعيم، فالآن أرسل وأجمع إليّ كل إسرائيل، إلى جبل الكرمل، وأنبياء البعل أربع المئة والخمسين، وأنبياء السواري أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزابل...)[2].

ويتنوع التحذير من هؤلاء الأنبياء الكذبة، وما قد يأتون به تجاه قومهم، ومن ذلك ما جاء في سفر التثنية: (إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها، قائلاً: لنذهب وراء آلهة أخرى، لم تعرفها، ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي، أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم، لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم ...، وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل، لأنه تكلم بالزيغ ...)[3]، ويرتبط الأنبياء الكذبة بالكهنة والعرافين، ففي سفر إرميا: (الأنبياء يتنبؤون بالكذب، والكهنة تحكم على أيديهم ...)[4]، ويُذكر الكهنة دائمًا أولاً، فيما عدا المواضع التي يدور السياق فيها عن النبوة، وذلك لأن

---

(١) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١ – ٨ .

(٢) سفر الملوك الأول: الإصحاح: ١٨، فقرة: ١٨ – ١٩.

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١ – ٥، وانظر أيضاً سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٧، وغيرها كثير.

(٤) سفر إرميا، الإصحاح: ٥، فقرة: ٣١.

الكهنة كانوا أكثر أهمية في المعبد، وكان الأنبياء تبعًا لهم، وملحقين بهم، ومن أجل ذلك يقول هوشع: إنه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبي أيضاً[1].

وبعد ذكر هذا الارتباط بين الكاهن والنبي يأتي التأكيد على قيام الأنبياء الكذبة بالغش، ففي سفر إرميا: (لأنه هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: لا تغشكم أنبياؤكم الذين في وسطكم، وعرّافوكم، ولا تسمعوا لأحلامكم التي تتحلمونها، لأنهم إنما يتنبؤون لكم باسمي بالكذب، أنا لم أرسلهم يقول الرب...)[2]، ويأتي التأكيد على قيامهم بإضلال الناس، ففي سفر ميخا: (هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبي، الذين ينهشون بأسنانهم، وينادون سلام، والذي لا يجعل في أفواههم شيئًا يفتحون عليه حربًا ...)[3]، بل وصل الأمر أنه من كثرة هؤلاء الأنبياء الكذبة أن وجد نبيات كاذبات، ففي سفر حزقيال في خطاب الرب لحزقيال: (وأنت يا ابن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك، اللواتي يتبأن من تلقاء ذواتهن، وتنبأ عليهن، وقل: هكذا قال السيد الرب: ويل للواتي يخطن وسائد لكل أوصال الأيدي، ويصنعن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس، أفتصطدن نفوس شعبي، وتستحيين أنفسكن، وتنجسنني عند شعبي لأجل حفنة شعير، ولأجل فتات من الخبز لإماتة نفوس لا ينبغي أن تموت، واستحياء نفوس لا ينبغي أن تحيا بكذبكن على شعبي السامعين للكذب)[4].

والحقيقة أن المقام يطول لو أردنا استعراض نصوص أسفار العهد القديم التي تتحدث

---

(١) انظر كتاب: بحث حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للمؤلف اليهودي/ م. ص. سيجال، ترجمة الدكتور/ حسن ظاظا، ضمن كتاب: أبحاث في الفكر اليهودي: ٨٤، وانظر سفر هوشع، الإصحاح: ٤، فقرة: ٥، حيث جاء فيه: (وشعبك كمن يخاصم كاهنًا، فتتعثر في النهار، ويتعثر أيضًا النبي معك في الليل ...).

(٢) سفر إرميا، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ٨-٩.

(٣) سفر ميخا، الإصحاح: ٣، فقرة: ٥-٦، وفقرة: ١١-١٢، وانظر سفر صفنيا، الإصحاح: ٣، فقرة: ٤، وانظر سفر هوشع، الإصحاح : ٩، فقرة: ٧-٩.

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١٧-١٩.

عن الأنبياء الكذبة، وما قاموا به من أدوار، لكن يجدر بنا الوقوف إجمالاً عند هذه النصوص.

فأولاً : كثرة هؤلاء الأنبياء الكذبة، فقد انتشروا في أكثر الأزمنة مع بني إسرائيل، وأشارت إليهم النصوص في مواضع عديدة، ودارت أحداث بينهم وبين بني إسرائيل، و لم يكثر أدعياء النبوة في قوم مثلما كثروا في بني إسرائيل، ومع ذلك فاليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار [١].

ثانياً : لم تتورع أسفار اليهود عن الحديث عن أولئك الكذبة الذين ادعوا النبوة، بل وسمتهم أنبياء أيضاً، مما يصعب معه التفريق بين الصادق والكاذب[٢]، بل وقد يأتي مدعو النبوة بالمعجزات والآيات التي قد تقع، فتوقع الناس في اضطراب، وتختلط الأمور عليهم، ويمتزج الحق بالباطل، ويصبح من الصعوبة التمييز بين الأنبياء الحقيقيين وبين مدعي النبوة، ومن تلك النصوص ما جاء في سفر التثنية: (إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً، وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها، قائلاً: لتذهب وراء آلهة أخرى، لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي، أو الحالم ذلك الحلم ...) [٣].

يقول ابن حزم معلقاً: (في هذا الفصل شنعة من شنع الدهر، وتدسيس كافر مُبطِل للنبوات كلها، لأنه أثبت النبوة بقوله: إن طلع فيكم نبي، ويصدقه في الأخبار بما يكون، ثم أمرهم بمعصيته إذا دعاهم إلى اتباع آلهة الأجناس، وهذا تناقض فاحش، ولئن جاز أن يكون نبي يصدق فيما ينذر به يدعو إلى الباطل والكفر، فلعل موسى صاحب هذه الوصية من أهل هذه الصفة،وما الذي يؤمّنا من ذلك؟ وهل ها هنا شيء يوجب تصديقه واتباعه ويبينه من الكذابين إلا ما صحح نبوته من المعجزات؟، فلما لزمت معصيته إذا أمر بباطل، فإن معصية موسى عليه السلام لازمة، وغير جائزة في شيء مما أمر به، إذ لعله أمر بباطل،

---

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ٢٠٢ .

(٢) انظر: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد: ٤١.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١ – ٢ .

إذ كان في الممكن أن يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل، وحاشا لله من أن يقول موسى عليه السلام هذا الكلام ...، وكذلك حاشا لله من أن يكون نبي من الأنبياء يكذب أو يأمر بباطل، وحاشا لله أن تظهر آية على يدي من يمكن أن يكذب، أو يأمر بباطل، هذا هو التلبيس من الله على عباده، ومزج الحق بالباطل...)[1].

ثالثاً : يلاحظ أيضاً في النصوص السابقة وغيرها ارتباط العرافين والكهنة بالأنبياء الكذبة، وبغيرهم، فهناك عرّافون كذبوا على الله، وكهنة ادعوا أن الله كلمهم، و لم يكلمهم، والمشكلة هي أنهم كانوا يصدقون أدعياء النبوة، ويكذبون الأنبياء الحقيقيين، واختلط الحابل بالنابل بينهم [2].

وفي هذا يقول الباحث اليهودي م. ص. سيجال: (ويتهم إرميا الأنبياء الذين تنبؤوا كذباً بأنهم آلة في أيدي الكهنة، ليمدوا سلطانهم على الشعب، «الأنبياء يتنبؤون بالكذب، والكهنة يحكمون على أيديهم» إرميا، ٥: ٣١، كما أن تبعية النبي للكاهن، وكونه دون الكاهن في المنزلة، يظهران أيضاً في إرميا ٦: ١٣ «لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم، كل واحد مولع بالربح، ومن النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب» فجاء بالنبي في مقابل «صغيرهم» وبالكاهن في مقابل «كبيرهم» ...) [3].

رابعاً: تدل مطالعة صحف العهد القديم دلالة واضحة على أن عدداً كبيراً من أصحاب الطموح، وعشاق الجاه، والزعامة الدينية، تزعموا النبوة، والكهانة، والاتصال بعالم الغيب اتصالاً مباشراً، معتمدين في ذلك على رؤى وأحلام كانوا يرونها، أو يزعمون أنهم يرونها، وقد أحدث ذلك فتنة عظيمة في المجتمع اليهودي، حتى لزم أن يُنبَه عليها عن

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: ١/ ٢١٠، وقد توسع في تعليقه على هذه المسألة .

(٢) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ٢١٤ .

(٣) كتاب: حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، للمؤلف اليهودي / م. ص. سيجال، ترجمة الدكتور/ حسن ظاظا. ضمن كتاب: أبحاث في الفكر اليهودي: ٨٤- ٨٥ .

طريق الصحف التي نزلت على أنبياء بني إسرائيل[1].

خامساً: أن هؤلاء المتنبئين قد تكاثروا في البيئات التي كان اليهود هدفاً للاضطهاد، والقسوة، والإهانة، وقد استشرف المجتمع اليهودي من ينقذه من هــذه الحالــة المزريــة، وينتصف من عدوه، وقد استغل هذه النفسية المكلومة بعض الأذكياء، فاعتبروا ذلك فرصة سانحة لتحقيق مآربهم الشخصية، أو أغراضهم السياسية[2].



(١) انظر: النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، للمؤلف/ أبي الحسن الندوي: ٢٢٥.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٢٧-٢٢٨.

المبحث الثالث:

الأوصاف والتهم التي ألصقها اليهود بالأنبياء

المطلب الأول

اتهام بعض الأنبياء بالشرك والميل للأصنام

بما أنه لا مكانة، ولا قداسة، ولا عصمة للأنبياء عليهم السلام عند اليهود، فقد ألصق اليهود بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام صنوف التهم والقبائح، ولم يترفعوا عن شيء يتصور في حقهم من تلك الأوصاف إلا وألصقوه بهم، وكان من ذلك اتهام بعض الأنبياء عليهم السلام بتهمة الشرك والميل للأصنام، وهي تهمة خطيرة، لأنها تتناقض مع أساس دعوتهم، وزبدة رسالتهم، والتي تهدف إلى دعوة الناس إلى التوحيد الخالص، وتحذيرهم من الشرك، والانحراف، والضلال .

ومن نماذج اتهامهم للأنبياء بهذه التهمة الخطيرة ما يلي:

أولاً : اتهام هارون عليه السلام بالشرك والوثنية، حيث أصبح صانعاً للأصنام، ومقدساً ومعظماً لها، فقد جاء في سفر الخروج: (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم، وأتوني، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب، فبكروا في الغد، واصعدوا محرقات، وقدموا ذبائح سلامة، وجلس الشعب للأكل والشرب، ثم قاموا للعب)[1]، بل واتهموه بأنه عرّى بني إسرائيل، وذلك أثناء عبادة العجل، ففي سفر

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١-٦، وقد أشار بعض العلماء، كابن القيم في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، إلى أن المقصود بهارون هو هارون السامري الذي صاغ العجل، انظر: ١٠٧، ثم ذكر في كتابه إغاثة اللهفان، أن السامري هو موسى بن ظفر، وهو الذي صاغ لهم العجل، ولم يذكر أنه هارون، انظر: ٣٠٤/٢. ورغم الإشكال في اسم من صاغ لهم العجل من خلال سفر الخروج، إلا أن ما يؤكد =

الخروج: (ولما رأى موسى الشعب أنه معرّى، لأن هارون كان قد عرّاه...) [1].

وهذه القصة المنسوبة إلى هارون عليه السلام تؤكد ما عليه اليهود من انحراف هائل في جانب العقيدة، حيث نسبوا إلى هذا النبي الكريم الكفر، والدعوة إلى الوثنية التي حاربها الأنبياء كلهم، وهذا ما يؤكد أيضاً ما لحق بالتوراة من تحريف، وتبديل، وتشويه، وكل هذا في مقابل النص القرآني الكريم في تجلية هذه القضية: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾ [2].

ثانيًا: ومن نماذج اتهام الأنبياء بالشرك والوثنية، ما اتهم به نبي الله تعالى موسى عليه السلام، وهو داعية التوحيد، من صنعه لحية من نحاس، عبدها، وعظمها، وأوقد لها بنو إسرائيل من دون الله تعالى، فقد جاء في سفر الملوك الثاني في قصة أحد ملوك بني إسرائيل، والذي أظهر حرصًا على التوحيد والعقيدة -كما يدعون- أشد من موسى عليه السلام: (... وعمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود أبوه، هو أزال المرتفعات، وكسر التماثيل، وقطّع السواري، وسحق حية النحاس التي عملها موسى ، لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها، ودعوها نحشتان...) [3].

= نسبتهم ذلك الصنيع لهارون عليه السلام أمور عدة منها: ١/ تاريخ بني إسرائيل مع أنبيائهم سيء جداً، فلا يستبعد أن يكون مقصدهم هارون النبي عليه السلام. ٢/ أن سياقات القصة والإصحاحات التي قبلها وبعدها تشير إلى هارون أخي موسى عليهما السلام. وهذا الرأي هو ما أكده غير واحد من الباحثين، كالدكتور/ عبدالوهاب المسيري في كتابه: موسوعة اليهود: ٤٠٣/١، وهو ما جاء أيضاً في قاموس الكتاب المقدس: ٤٨٣ و٩٩٥، وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: ١٨٧/١- ١٨٩، وانظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٧٤، وانظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢١٣ وغيرها .

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٢٥.

(٢) سورة طه، الآيات: ٨٧- ٩٠، وما قبلها وما بعدها، وانظر سورة الأعراف، الآيات: ١٤٨- ١٥٤.

(٣) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣-٥، وانظر تعليق الدكتور/ محمد الشرقاوي على هذا الاتهام في كتابه: في مقارنة الأديان: ٢١٣-٢١٤.

ثالثاً : ومن نماذج اتهام الأنبياء بالشرك والوثنية، ما اتهم به سليمان عليه السلام من الانسياق وراء زوجاته اللاتي أملن قلبه لألهتهن من دون الله تعالى، فقد جاء في سفر الملوك الأول: (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موآبيات، وعمّونيات وآدوميات، وصيدونيات، وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لاتدخلوا إليهم، وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فألتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمُّونيين ...) [1].

وهذه القصة المفتراة على نبي الله سليمان عليه السلام مليئة بالنقائص والأكاذيب، ولكن الذي يهم في هذا المبحث، مسألة عصيان سليمان عليه السلام لأمر الرب، -كما يزعمون- وذلك بعدم الدخول والقرب مع النساء الموآبيات، والعمونيات، والأدوميات، والصيدونيات، والحثيات، لأنهن يملن القلب وراء آلهتهن، ومع ذلك فقد عصى سليمان عليه السلام أمر الرب، وأحبهن، فأملن قلبه وراء آلهة أخرى، وأصبح قلبه ليس كاملاً مع الرب، وبهذا أصبح هذا النبي الكريم عابداً للأصنام، وتاركاً للتوحيد، وكل هذا استجابة منه لنسائه اللاتي بلغن ألف امرأة، وكل هذا أيضاً كان في آخر حياته وشيخوخته، ليختم حياته بهذه النهاية المأساوية، وهذا العمل المشين، لكنها طباع وأخلاق اليهود تجاه أنبيائهم الأطهار، وتجاه كتابهم المقدس.

وأختم بذكر إشارة جاءت في سفر نشيد الأنشاد المنسوب لسليمان عليه السلام، وفيه إشارة إلى أن هذا النبي الكريم لا يقسم عند حلفه بالله تعالى، بل يقسم بغيره من

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ١- ٦ ، وانظر أيضاً لمزيد من القصص حول اتهام بعض الأنبياء بالوقوع في الشرك، أو بوقوع الشرك في بيوتهم، كما في قصة يعقوب عليه السلام في سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٠-٣٠، وكما في قصة داود عليه السلام في سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ١١-١٤، وغيرها.

المخلوقات: (أحلفكنّ يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل، ألا يتقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء)[1].

والغريب في الأمر أن أسفار العهد القديم تأتي في مواضع وتثني على سليمان عليه السلام، وتصفه بالحكمة والتميز، ما يؤكد ما في هذه الأسفار من تناقض واضطراب، وما لحق بها من تحريف وتبديل، فقد جاء في سفر الملوك الأول حينما طلب من الرب قلباً فهيماً، ليحكم بين بني إسرائيل، وليميز الخير من الشر، وجاء فيه: (فقال له الله: من أجل أنك قد سألت هذا الأمر، ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة، ولا سألت لنفسك غنىً، ولا سألت أنفس أعدائك، بل سألت لنفسك تمييزاً، لتفهم الحكم، هوذا قد فعلت حسب كلامك، هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً، حتى إنه لم يكن مثلك قبلك، ولا يقوم بعدك نظيرك...)[2].



(١) سفر نشيد الأنشاد، الإصحاح: ٣، فقرة: ٥.

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٣، فقرة: ١١- ١٣ .

المطلب الثاني

اتهام بعض الأنبياء بسوء الأدب مع الله تعالى

من الصفات الذميمة والخطيرة التي وصف بها اليهود بعض أنبيائهم، ما يتعلق بالعلاقة بين الله تعالى وبين الأنبياء، فالأصل في هذه العلاقة أن تكون علاقة متميزة، حيث اصطفى الله تعالى واختار هؤلاء الأنبياء، ليكونوا مبلغين لوحيه وشرعه، وليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويدعوهم إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك والوثنية .

وإذا كان لا يحق ولا يجوز لأي إنسان كائناً من كان أن يسيء الأدب مع الله تعالى الخالق المدبر لهذا الكون، فكيف يصدر سوء الأدب من الأنبياء، الأتقياء، الأنقياء، الأبرار مع الرب تبارك وتعالى ؟

هذا وقد جاءت بعض نصوص الأسفار فيها شيء من سوء الأدب بين بعض الأنبياء وبين الله تعالى، كما يصورها العهد القديم.

ومن تلك النماذج والأمثلة لتصوير العلاقة بين الله تعالى وبين بعض أنبيائه [1] ما يلي:

أ – ما جاء في قصة موسى عليه السلام حينما عاتب الرب على غضبه على بني إسرائيل، فقد جاء في سفر العدد: (فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم، كل واحد في باب خيمته، وحمي غضب الرب جداً، ساء ذلك في عيني موسى، فقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك، ولماذا لم أجد نعمة في عينيك، حتى إنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ) [2]، فهذا النص يدل على أن الإساءة قد صدرت من الرب تجاه موسى عليه السلام، وأن موسى عاتب ربه، وساء ذلك في عينيه، فهل يتصور هذا ؟

(١) سوف نقتصر على بعض الأنبياء المعترف بهم لدى اليهود بشكل عام، أما إساءة الأدب بين مدعي النبوة وبين الله تعالى فكثير، وليس هو مجال البحث .

(٢) سفر العدد، الإصحاح: ١١، فقرة: ١٠– ١١ .

ب – ما جاء في قصة موسى وهارون عليهما السلام من التعدي على الرب –كما يزعم الكتبة–، وعدم تقديسه، بل وخيانته، فقد جاء في سفر التثنية: (وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم، قائلاً: اصعد إلى جبل عباريم، هذا جبل نَبُو الذي في أرض مـوآب، الذي قبالة أريحا، وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبنيٍ إسرائيل ملكاً، ومت في الجبـل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك، كما مات هارون أخوك في جبل هـور، وضـمّ إلى قومه، لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل ...، إذ لم تقدساني في وسط بني إسـرائيل، فإنك تنظر الأرض من قبالتها، ولكنـك لا تدخل إلى هناك، إلى الأرض التي أنا أعطيهـا لبني إسرائيل) [1]. وهذا نص واضح وصريح في أن موسى وهارون عليهما السـلام قـد وقعت منهما الخيانة للرب، وعدم التقديس، وأن العقوبة لهما، حرمانهما من أرض كنعان، مقابل إعطائها ملكاً لبني إسرائيل، فهل يتصور هذا ؟

ج – ما جاء في قصة موسى عليه السلام حين إرساله إلى فرعون، وطلبه أن يطلـق بني إسرائيل، لكن فرعون رفض طلبه، ثم زاد على ذلك بزيادة العقوبة على بني إسـرائيل، مما زاد في الخصومة بين بني إسرائيل وبين موسى عليه السلام، فعاتب موسى عليه السـلام الرب وقرّعه، فقد جاء في سفر الخروج: (فرجع موسى إلى الرب، وقال: يا سـيد لمـاذا أسأت إلى هذا الشعب، لماذا أرسلتني، فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك، أساء إلى هذا الشعب، وأنت لم تخلص شعبك..) [2].

د – ما جاء في خطاب موسى للرب، حين عبد بنو إسرائيل العجل: (لماذا يـارب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويـد شـديدة...، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك ...، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه) [3].

---

(١) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٣٢، فقرة : ٤٨ – ٥٢ .

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٥، فقرة : ٢٣ – ٢٤، وانظر كذلك في مجادلة موسى للرب وغضب الرب عليه، سفر الخروج، الإصحاح: ٤، فقرة: ١١ – ١٤ .

(٣) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١١-١٤.

هـ- كذلك ما نسب إلى إبراهيم عليه السلام، وكيف كلم الرب بتسخط وسوء أدب -كما زعموا- ففي سفر التكوين: (أيها السيد الرب، ماذا تعطيني، وأنا ماضٍ عقيماً، ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي، وقال أبرام أيضاً: إنك لم تعطني نسلاً، وهوذا ابن بيتي وارث لي...) [1]، وانظر كذلك مجادلته للرب وإنكاره عليه [2].

و - ما جاء في مزامير داود في دعائه للرب، ومعاتبته له، حيث جاء فيها: (إلى متى يا رب تنساني كل النسيان، إلى متى تحجب وجهك عني ...) [3].

ز – ما جاء في سفر صموئيل الثاني، في تخطئة داود للرب: (فقال داود للرب: لقد أخطأت جدًا في ما فعلت، والآن يا رب أزل إثم عبدك، لأني انحمقت جدًا ...) [4].

ح – ما جاء في قصة أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو حبقوق، وتشكيه من الظلم والخصام، فقد جاء في سفر حبقوق: (حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع، أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص، لِمَ تريني إثماً وتبصر جوراً، وقدامي اغتصاب وظلم، ويحدث خصام، وترفع المخاصمة نفسها...، عيناك أطهر من أن تنظر الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور، فلِمَ تنظر إلى الناهبين، وتصمت حين يبلع الشرير من هو أبر منه، وتجعل الناس كسمك البحر، كدبابات لا سلطان لها ...) [5].

ط- ما جاء في سفر أيوب، حينما نسبوا له احتجاجه على الرب، وتسخطه مما هو فيه من البلاء، فقد جاء في سفر أيوب: (... هكذا تعيّن لي أشهر سوء، وليالي شقاء قسمت لي، إذا اضطجعت أقول: متى أقوم، الليل يطول وأشبع قلقًا حتى الصبح ...، أتكلم بضيق روحي، أشكو بمرارة نفسي، أبحرٌ أنا أم تنين حتى جعلت علي حارسًا، إن قلت:

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢ – ٣.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة : ٢٤ – ٢٥ .

(٣) سفر المزامير، المزمور: ١٣، فقرة : ١ .

(٤) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١٠.

(٥) انظر: سفر حبقوق، الإصحاح: ١، فقرة : ٢-٤، ١٣ – ١٤ .

فراشي يعزيني، مضجعي ينــزع كربتي، تريعني بالأحلام ، وترهبني برؤى ...، كُف عني، لأن أيامي نفخة، ما هو الإنسان حتى تعتبره، وحتى تضع عليه قلبك، وتتعهده كل صباح وكل لحظة تمتحنه، حتى متى لا تلتفت عني، ولا ترخيني ريثما أبلع ريقي، أأخطأت، مـــاذا أفعل لك يا رقيب الناس، لماذا جعلتني عاثورًا لنفسك حتى أكون على نفسي حملاً، ولمـــاذا لا تغفر ذنبي، ولا تزيل إثمي، لأني الآن اضطجع في التراب، تطلبني فلا أكون) [١]، ويلاحظ على النص نسبتهم لأيوب سوء الأدب الشديد مع الرب، فهل يعقل هذا؟ وفي الإصحاح العاشر تسخط أشد، واحتجاج أقسى: (... إن أخطأت تلاحظني ولا تبريني من إثمي، إن أذنبت فويل لي...، وإن ارتفع تصطادني كأسد، ثم تعود وتتجبر عليّ، تجــدد شــهودك تجاهي، وتزيد غضبك علي...، فلماذا أخرجتني من الرحم ...) [٢].



---

(١) انظر: سفر أيوب، الإصحاح: ٧، فقرة: ٣-٢١.

(٢) انظر: سفر أيوب، الإصحاح: ١٠، فقرة:١٥-١٩، وانظر باقي الإصحاح، ففيه تسخط واحتجاج شديد على الرب لا يليق بنبي الله تعالى أيوب عليه السلام.

المطلب الثالث

اتهام بعض الأنبياء بالإباحية

اتهم كتبة التوراة وباقي أسفار العهد القديم بعض الأنبياء عليهم السلام بالإباحية، والإباحية جاء في تعريفها: (التحلل من قيود القوانين والأخلاق، وفرقة تبطل قدرة العبد على اجتناب المنهيات، والإتيان بالمأمورات، وتنفي ملكية الفرد، وتشرك الجميع في الأموال والأزواج) [1] فهي تشمل التحلل من قيود القوانين والأخلاق، وتشرك الجميع في الأزواج، فهي تشمل الزنا ومقدماته، ونكاح المحارم، والدعوة للخيانة الزوجية، والزواج من الزانيات، والشعر الغزلي الفاضح، والأدب الإباحي ... وغيرها كثير مما امتلأت به أسفار العهد القديم، وسوف نقتصر في هذا المطلب على بعض النماذج التي جاءت في حق بعض الأنبياء عليهم السلام، وما اتهموا به من الإباحية، مما يعطي صورة حقيقية لموقف اليهود من الأنبياء عليهم السلام، ومدى مكانتهم لديهم.

ومن هذه النماذج :

أ – اتهام نبي الله إبراهيم عليه السلام ببيع عرضه وشرفه لفرعون مصر، من أجل المال والسلامة، وكذلك مع أبيمالك ملك جرار، فقد جاء في سفر التكوين: (وحدث جوع في الأرض، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر، أنه قال لساراي امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته، فيقتلوني ويستبقونك، قولي: إنك أختي، ليكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك ، فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، ورآها رؤساء فرعون، ومدحوها لدى فرعون، فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيرًا بسببها، وصار له غنم، وبقر، وحمير،

---

(١) المعجم الوسيط، مادة: باح: ٧٦، وانظر: المعجم العربي الأساسي: ١٨٣.

وعبيد، وإماء، وأتن، وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة، بسبب ساراي امرأة أبرام، فدعا فرعون أبرام، وقال: ما هذا الذي صنعت بي، لماذا لم تخبرني أنها امرأتك، لماذا قلت: هي أختي حتى أخذتها لي، لتكون زوجتي، والآن هوذا امرأتك خذها واذهب، فأوصى عليه فرعون رجالاً، فشيعوه وامرأته وكل ما كان له [1].

وقريبًا من هذه القصة، ما وقع أيضاً لإبراهيم عليه السلام وزوجته سارة مع ابيمالك ملك جرار -كما يدعي كتبة الأسفار- ففي سفر التكوين: (... وتغرب في جرار، وقال إبراهيم عن سارة امرأته: هي أختي، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل، وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل، ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها، فقال: يا سيد أأُمة بارة تقتل، ألم يقل هو لي: إنها أختي، وهي أيضًا نفسها قالت: هو أخي، بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا، فقال له الله في الحلم: أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا، وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطي إلي، لذلك لم أدعك تمسها، فالآن رد امرأة الرجل، فإنه نبي، فيصلي لأجلك فتحيا، وإن كنت لست تردها، فاعلم أنك موتًا تموت أنت وكل من لك، فبكر أبيمالك في الغد ودعا جميع عبيده، وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم، فخاف الرجال جدًا، ثم دعا أبيمالك إبراهيم...، فقال إبراهيم: إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة، فيقتلوني لأجل امرأتي، وبالحقيقة هي أختي ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمي، فصارت لي زوجة، وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي أني قلت لها: هذا معروفك الذي تصنعين إليّ، في كل مكان نأتي إليه قولي عني: هو أخي، فأخذ أبيمالك غنمًا، وبقرًا، وعبيدًا، وإماء، وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك: هوذا أرضي قدامك، اسكن في ما حسن في عينيك...) [2].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة : ١٠- ٢٠، وانظر كذلك قصة إسحاق عليه السلام وزوجته رفقة مع أبيمالك ملك جرار، سفر التكوين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١-١١.

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ١-١٦.

فهذا النص نستخلص منه أن إبراهيم عليه السلام حسب زعمهم تزوج أخته من أبيه وهي سارة، وأن إبراهيم اتفق مع سارة أن تقول عنه: إنه أخاها في كل مكان يذهبان إليه، خوفًا من أن يحصل له مكروه، وطمعًا في أن يحصل على الأموال الوفيرة، من عرض زوجته للملك، كي يتزوجها حسب زعمهم[1].

فإبراهيم عليه السلام يتهمه الكتاب المقدس بالزنى، مع أنه قد يعتذر بعض اليهود والنصارى فيقولون: ربما كان ذلك الأمر مباحًا آنذاك، لكن الكتاب المقدس لا يترك لهم فرصة للتنفس، إنه يكمم أفواههم بهذه القصة الفاجعة[2].

ب – اتهام نبي الله لوط عليه السلام بنكاح المحارم، فبعد هلاك قوم لوط عليه السلام، خرج هو وابنتاه إلى البرية، حيث يصور كتبة التوراة المحرفة ما جرى في تلك الحادثة الملفقة والشنيعة في حق لوط عليه السلام: (وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل، وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمراً، ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها، ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي فاضجعي معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغرى واضجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها، ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما...)[3].

ج – اتهام نبي الله داود عليه السلام بزواجه من امرأة متزوجة، وكذلك اتهامه بالزنى من امرأة أحد قواده، فقد جاء في سفر صموئيل الثاني في قصة الصراع بين داود عليه

---

(١) انظر: الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٧٦.

(٢) انظر: التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصويايي: ٦٦.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣٠- ٣٧ .

السلام وبين شاول، والذي كانت نهايته انتصار داود عليه السلام عليه، لاسيما بعــد أن انضم ابنير أحد قواد شاول لداود عليه السلام: (فأرسل ابنير من فوره رســلاً إلى داود، قائلاً: لمن هي الأرض، يقولون: اقطع عهدك معي، وهوذا يدي معك لرد جميع إســرائيل إليك، فقال: حسناً، أنا أقطع معك عهداً، إلا أني أطلب منك أمراً واحداً، وهو أن لا ترى وجهي ما لم تأت أولاً بميكال بنت شاول حين تأتي لترى وجهي، وأرسل داود رسلاً إلى ايشبوشت بن شاول يقول: أعطني امرأتي ميكال التي خطبتها لنفسي بمئــة غلفــة مــن الفلسطينيين، فأرسل ايشبوشث وأخذها من عند رجلها من فلطيئيل بن لايــش، وكــان رجلها يسير معها ويبكي وراءها إلى بحوريم، فقال له ابنير: اذهب ارجع فرجع) [1].

أما اتهامه عليه السلام بالزنا من امرأة أحد قواده، فكما جــاء تفاصــيلها في ســفر صموئيل الثاني: (وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيــت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أورّيا الحثي، فأرســل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه، واضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى ...) [2].

وكانت هذه المرأة زوجة لأحد قواد داود عليه السلام، واسمه أورّيا الحثــي، وبعــد تسلسل لأحداث القصة، يضطر داود عليه السلام -فيما زعموا- إلى أن يــتخلص مــن زوجها، لتبقى له هذه المرأة، فقد جاء في السفر نفسه في رســالة لقائــده يــوآب: (وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب، وأرسله بيد أورّيا، وكتب في المكتــوب يقــول: اجعلوا أورّيا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه، فيضرب ويموت ...) [3].

---

(١) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٢ — ١٦ .

(٢) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١١، فقرة : ٢ — ٦ .

(٣) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١١، فقرة: ١٤، وقد أشار السفر إلى موت أورّيا الحثي، وانضمام زوجته إلى بيت داود، وأصبحت من نسائه زعموا، الإصحاح: ١١، فقرة: ٢٤- ٢٧، وانظر كذلك في حق داود، سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١، فقرة: ١ — ٤ .

وتتسلسل هذه الأوصاف الشنيعة والأوصاف القبيحة من اليهود في حق أنبياء الله تعالى عليهم السلام زوراً وبهتاناً.

د – اتهام بعض الأنبياء بالزواج من الزانيات، وذلك كما في قصة نبيهم هوشع، من أن الرب أمره بالزواج من إحدى الزانيات، لأن الأرض قد زنت، فقد جاء في سفر هوشع: (أول ما كلم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب: فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم، فحبلت وولدت له ابناً، فقال له الرب ادع اسمه يزرعيل ... ، ثم حبلت أيضاً وولدت بنتاً، فقال له: ادع اسمها لورحامة ... ، ثم فطمت لورحامة، وحبلت فولدت ابناً، فقال: ادع اسمه لو عمي...) [1].

وقريباً من هذا الاتهام لهوشع ما جاء في قصة اتهام نبيهم عاموس بأن امرأته زانية، فقد جاء في سفر عاموس: (فالآن اسمع قول الرب: أنت تقول: لا تتنبأ على إسرائيل، ولا تتكلم على بيت إسحاق، لذلك هكذا قال الرب: امرأتك تزني في المدينة، وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف...) [2].



(١) انظر: سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة: ١– ٩، وانظر باقي تفاصيل هذه القصة المزورة في الإصحاح: ٢، فقرة: ١–٧، والإصحاح: ٣، فقرة: ١– ٥ .

(٢) سفر عاموس، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٦–١٧.

المطلب الرابع

أوصاف وتهم أخرى تقدح في نبوتهم وعصمتهم

تقوم عقيدة اليهود المحرفة تجاه الأنبياء على عدم توقيرهم واحترامهم، بل وعلى رميهم بنعوت وأوصاف خطيرة، كالشرك بالله، وعبادة الأوثان، وكسوء الأدب مع الله تعالى، وكرميهم بالإباحية والفواحش على اختلافها وتنوعها، وكذلك نيلهم من الأنبياء ووصفهم لهم بأوصاف ونعوت أخرى شوهت سمعتهم، وحطت من قدرهم، مما يقدح في نبوتهم وعصمتهم.

ومن تلك الأوصاف والنعوت :

أ – دعوى شرب الخمر للأنبياء عليهم السلام، وهذا الفعل الشنيع والوصف الذميم وصف به بعض الأنبياء عليهم السلام، كما في قصة نوح ولوط وإسحاق عليهم السلام، ففي سفر التكوين:(وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر، وتعرى داخل خبائه...)[(١)]،وقد زاد هذا النص مع شرب الخمر تعرِّي نوح عليه السلام.

وجاء في سفر التكوين أيضاً في قصة لوط عليه السلام حينما وصفه كُتاب التوراة بشرب الخمر، وأن الذي سقاه هو ابنتاه: (هلمّ نسقي أبانا خمراً...، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ...) [(٢)].

وجاء في سفر التكوين أيضاً في قصة تقديم يعقوب لأبيه إسحاق عليهما السلام الخمر: (وأحضر له خمراً فشرب ...) [(٣)].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢٠ – ٢٣ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة : ٣٣ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٢٧، وقضية شرب الخمر عند اليهود ، ونسبتها كذلك لبعض الأنبياء أمر مشهور ومبثوث في ثنايا العهد القديم، انظر على سبيل المثال: سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٧-١١، وسفر نشيد الأنشاد، الإصحاح: ١، فقرة: ٢- ٤، وسفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة ٢٨، وانظر كذلك سفر أستير، الإصحاح: ٩، فقرة: ١٧- ١٨ .

ب – نسبة الظلم، والمكر، والكذب، والاستغلال إلى نبي الله تعالى يعقوب عليه السلام، وكذلك نسبة الغفلة، والسذاجة إلى نبي الله إسحاق عليه السلام، فقد جاء في سفر التكوين في قصة رفقة زوجة إسحاق عليه السلام، والتي أتت بولدين توأمين، اسم الأول «عيسو» وهو بكر أبيه، وهو كذلك محبوب أبيه، واسم الثاني «يعقوب»، لأنه خرج للدنيا ويده قابضة بعقب عيسو، وهو محبوب أمه أكثر من عيسو[1].

ويبدأ مسلسل الأوصاف الذميمة في حق هؤلاء الأنبياء الكرام من قبل هؤلاء الكتبة اللئام، فهم يصورون يعقوب عليه السلام بأنه استغل ضعف وجوع عيسو، ليأخذ ويبتاع البكورية من أخيه، (وطبخ يعقوب طبيخاً، فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا، فقال عيسو ليعقوب: تطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت ... ، فقال يعقوب: بعني اليوم بكوريتك، فقال عيسو: ها أنا ماض إلى الموت، فلماذا لي بكورية، فقال يعقوب: احلف لي اليوم، فحلف له، فباع بكوريته ليعقوب، فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبيخ عدس، فأكل وشرب، وقام ومضى، فاحتقر عيسو البكورية) [2]، ويلاحظ في هذا النص الاستغلال وانتهاز الفرص، ثم كيف يتصور أن تباع البكورية وتشترى ؟

ويستمر مسلسل هذه الأوصاف الذميمة في حق إسحاق ويعقوب عليهما السلام: (وحدث لما شاخ إسحاق وكلّت عيناه عن النظر، أنه دعا عيسو ابنه الأكبر، وقال له: يا بني، فقال له: هانذا، فقال: إنني قد شخت، ولست أعرف يوم وفاتي، فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية، وتصيد لي صيداً، واصنع لي أطعمة كما أحب، وآتني بها لآكل، حتى تباركك نفسي قبل أن أموت، وكانت رفقة سامعة، إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ليأتي به، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها، قائلة: إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً: ائتني بصيد، واصنع لي أطعمة، لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي، فالآن اسمع لقولي في ما أنا آمرك به: اذهب إلى الغنم

---

(١) انظر تفاصيل هذه القصة في سفر التكوين، الإصحاح: ٢٥، فقرة : ٢٠ – ٣٠ .

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٥، فقرة : ٣٠ – ٣٣ .

وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فأصنعها أطعمة لأبيك كما يحب، فتحضرها إلى أبيك ليأكل، حتى يباركك قبل وفاته، فقال يعقوب لرفقه أمه: هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس، ربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون، وأجلب على نفسي لعنة لابركة، فقالت له أمه: لعنتك علي يا ابني ...) [1].

وتستمر هذه الحكاية الملفقة وتلك التصرفات الذميمة في حق الأنبياء عليهم السلام، ويُحضر يعقوب الجديين، وتصنع أمه الطعام، وتُلبس ابنها يعقوب من ملابس أخيه عيسو، وتلبس يديه وعنقه من جلود المعزى، وتعطيه الطعام ليذهب إلى أبيه إسحاق، فينخدع إسحاق بهذا التزوير والخداع، ويبارك ابنه يعقوب على حساب عيسو [2]، حيث يقول إسحاق ابنه في يعقوب: (رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعطيك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين)[3].

ج – نسبة السرقة والدعوة إلى سلب الأموال، فقد نسبوا إلى موسى عليه السلام أنه أمر بني إسرائيل بأمر الرب، حينما كانوا في مصر، بسرقة ونهب أموال وأمتعة المصريين، فقد جاء في سفر الخروج: (فحمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر، ومعاجنهم مصرورة في ثيابهم على أكتافهم، وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى، طلبوا من المصريين أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثياباً، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم، فسلبوا المصريين...) [4].

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١ – ١٤ .

(٢) انظر: تفاصيل ذلك مطولاً، سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١٤ – ٢٨ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٢٧، والقصة تطول في مجيء عيسو فيما بعد لأبيه إسحاق، واكتشافه نزع البركة منه، وحقده على أخيه يعقوب ... انظر سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٣٠– ٤٥.

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٣٤– ٣٦، وانظر كذلك سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢١– ٢٢.

فموسى عليه السلام في نظر هؤلاء الكتاب ليس فقط من الموصوفين بالسرقة والسلب، بل من الآمرين بها، وهذا ما يؤكد موقف اليهود المشين من هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم السلام.

د – نسبة الوحشية، والقتل، والهمجية إلى بعض الأنبياء عليهم السلام، وهو مما يتعارض مع دعوتهم ورسالتهم التي تدعو إلى الرحمة، والتجاوز، والعفو، وهذه الصفات الذميمة وصفوا بها موسى، ويشوع، وداود وغيرهم، فقد جاء في سفر التثنية في قصة الملك سيحون الذي منع موسى عليه السلام وقومه من المرور بمنطقته حشبون، فكان الجزاء له ولقومه: (فضربناه وبنيه وجميع قومه، وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت، وحرّمنا من كل مدينة، الرجال، والنساء، والأطفال، لم نبق شارداً، لكن البهائم نهبناها لأنفسنا، وغنيمة المدن التي أخذنا ...) [1].

فلم يبق من هذه المجزرة إلا البهائم حيث نهبت، أما الأطفال، والنساء، والرجال فلم يبق منهم شاردة، فهل يقوم نبي كريم بهذا العمل الشنيع ؟

وكذا أيضاً مجزرة أخرى تنسب لهذا النبي الكريم من هؤلاء الكتبة، جاءت في ثنايا سفر التثنية: (فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضاً، ملك باشان وجميع قومه، فضربناه حتى لم يبق له شارد، وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت ...، ستون مدينة ...، محرّمين كل مدينة، الرجال، والنساء، والأطفال، لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا...)[2].

أما يشوع فنسبوا إليه مجزرة أكبر في أريحا، فلم تسلم من مجزرته ولا حتى البهائم، ثم أحرق المدينة بالنار، بعد إخراج إحدى الزانيات، وبعد إخراج الذهب، والفضة، وآنية النحاس والحديد، فقد جاء في سفر يشوع: (... أن يشوع قال للشعب: اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة، فتكون المدينة وكل ما فيها محرّماً للرب، راحاب الزانية فقط تحيا، هي وكل من معها في البيت، لأنها قد خبأت المرسلين الذين أرسلناهما ...، وكل الفضة،

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٢، فقرة : ٣٣ – ٣٦ .

(٢) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٣، فقرة: ٣ – ٧ .

والذهب، وآنية النحاس، والحديد تكون قدساً للرب، وتدخل في خزانة الرب ...، وصعد الشعب إلى المدينة، كل رجل مع وجهه، وأخذوا المدينة، وحرّموا كل ما في المدينـــة مـــن رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر، والغنم، والحمير بحد الســـيف ...، وأحرقـــوا المدينة بالنار مع كل ما بها...) [(١)].

فلم يسلم من هذا النبي حسب دعوى كُتاب العهد القديم لا الرجال، ولا النساء، بل ولا الأطفال، والشيوخ، ثم اتبعهم بسائر البهائم، وختم هذا النبي بحسب دعواهم إحـــراق المدينة بالنار، وكل هذا يتعارض مع أحكام ومقاصد الإسلام الذي جاء به جميع الأنبيـــاء عليهم السلام، بل ويتعارض مع ما يجب أن يتحلى به الأنبياء عليهم السلام مـــن رحمـــة وحلم، ومن عفو وعدل، وهو ما يؤكد ما لحق بأسفار العهد القديم من تحريف، وتبـــديل وتشويه.

وعلى كثرة هذه المجازر المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام، نختم بنبي الله داود عليـــه السلام الذي نسب إليه كُتاب العهـــد القديم بعـــض المجازر، فقـــد جـــاء في ســـفر صموئيل الأول: (وضرب داود الأرض، ولم يستبق رجلاً ولا امرأة، وأخذ غنماً، وبقـــراً، وحميراً، وجمالاً...)[(٢)].

هـــ- نسبة الرقص، واللعب، والغناء، والموسيقى لبعض الأنبياء، وذلك كما في قصة النبي صموئيل، حيث جاء في سفر صموئيل الأول: (ويكون عند مجيئـــك إلى هنـــاك إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وأمامهم رباب، ودف، ونـــاي، وعود، وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب، فتتنبأ معهم ...) [(٣)]، وكما في قصـــة داود

---

(١) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٦- ٢٤، وانظر كذلك سلسلة هذه المجازر، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢٣- ٢٩، والإصحاح: ١٠، فقرة: ٢٤- ٢٦، وفقرة: ٢٨- ٣٧، وانظر كذلك قصة صموئيل مع شاول، وما قام به الأخير من مجازر، سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١ — ٤ .

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٩- ١٠، وانظر كذلك مجازر أخرى نسبوها لداود عليه السلام، سفر صموئيل الثاني: الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢٧- ٣١ .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٥-٧.

عليه السلام، حيث أشار كتبة الأسفار في سفر صموئيل الثاني بكل جرأة ووقاحة، إلى أن داود عليه السلام يلعب أمام الرب، وهذا اللعب مصاحب لجميع آلات الموسيقى: (وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب، بكل أنواع الآلات، من خشب السرو، بالعيدان، وبالرباب، وبالدفوف، وبالجنوك، وبالصنوج)[1].

ولبيان أهمية الغناء والمغنيين عند بعض الأنبياء، ولا سيما داود -كما يدعيه كتبة الأسفار- ، ما جاء في سفر أخبار الأيام الأول: (وأمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا إخوتهم المغنيين بآلات غناء، بعيدان ، ورباب، وصنوج مسمّعين برفع الصوت بفرح ...، وكان داود لابسًا جبة من كتان، وجميع اللاويين حاملين التابوت، والمغنون وكننيا رئيس الحمل مع المغنين، وكان على داود أفود من كتان، فكان جميع إسرائيل يصعدون تابوت عهد الرب بهتاف، وبصوت الأصوار، والأبواق، والصنوج، يصوتون بالرباب والعيدان، ولما دخل تابوت عهد الرب مدينة داود، أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة، فرأت الملك داود يرقص ويلعب، فاحتقرته في قلبها)[2]، ولاحظ غناء، ورقص، ولعب من داود، حتى احتقرته ميكال بنت شاول؟ .

وجاء في سفر المزامير حث داود – كما يزعم الكتبة – الناس على أن يسبحوا الرب بآلات الغناء والموسيقى: (هللويا، سبحوا الله في قدسه، سبحوه في فلك قوته، سبحوه على قواته، سبحوه حسب كثرة عظمته، سبحوه بصوت الصور، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بصنوج التصويت، سبحوه بصنوج الهتاف...)[3]، وجاء في المزمور الآخر: (هللويا، غنّوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحة في جماعة الأنبياء، ليفرح إسرائيل بخالقه، ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص،

---

(١) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٦، فقرة: ٥-٦.

(٢) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١٦-٢٩.

(٣) سفر المزامير، المزمور: ١٥٠، فقرة: ١-٥، وانظر المزمور : ٥٧، فقرة: ٨-١٠، وغيرها.

بدف وعود، ليرنموا له، لأن الرب راض عن شعبه....)[1]، ولاحظ أن تسبيح الرب يكون بغناء، ورقص، وموسيقى، وبأمر من داود زعموا.

وكذلك مريم التي يدّعون أنها نبية، تدعوهم بأن يرنموا للرب بالدفوف والرقص، كما في سفر الخروج: (فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها، وخرجت جميع النساء وراءها، بدفوف ورقص، وأجابتهم مريم رنموا للرب)[2].

هذه نماذج وأمثلة من وصف اليهود للأنبياء عليهم السلام، ونعتهم لهم بنعوت النقص والازدراء، جاء ذكر بعضها فيما سبق، وسيأتي ذكر البعض الآخر في ثنايا البحث لاحقاً، مع أن ذلك ليس على سبيل الجمع والاستقصاء، وذلك لأمرين:

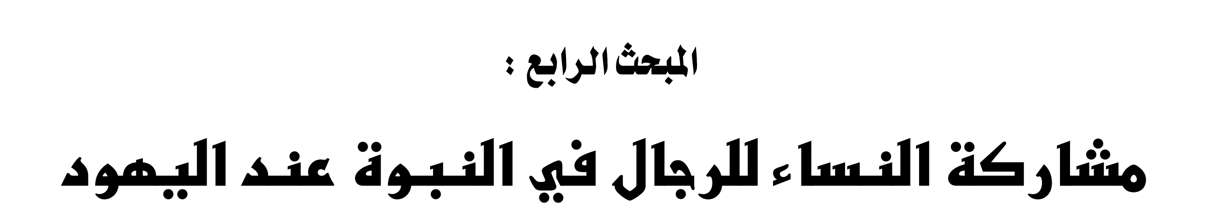
الأول: كثرة هذه الأوصاف والنعوت في حق الأنبياء عليهم السلام، مما يصعّب من جمعها وحصرها.

الثاني: أن البحث لا يستلزم حصرها وجمعها كلها، بل يكفي الإشارة لأغلبها وأهمها.



(١) سفر المزامير، المزمور: ١٤٩، فقرة: ١ – ٤.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٠-٢١.



المبحث الرابع :

مشاركة النساء للرجال في النبوة عند اليهود

المبحث الرابع:

مشاركة النساء للرجال في النبوة عند اليهود

لا يخفى أن من شروط النبوة عند العلماء أن يكون النبي رجلاً لا امرأة، وقد دلت نصوص القرآن الكريم على ذلك في آيات عدة، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [1].

يقول الحافظ ابن كثير: (والذي عليه أهل السنة والجماعة وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عنهم، أنه ليس في النساء نبية، وإنما فيهن صديقات، كما قال تعالى مخبراً عن أشرفهن مريم بنت عمران، حيث قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ [2].
فوصفها في أشرف مقاماتها بالصديقية، فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام التشريف والإعظام، فهي صديقة بنص القرآن) [3].

ويقول الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: (أي أرسلنا رجالاً ليس فيهم امرأة، ولا جني، ولا ملَك...، وقال العلماء: من شرط الرسول أن يكون رجلاً أدمياً مدنياً...)[4].

ويقول الفخر الرازي أيضاً: (والآية تدل على أن الله ما بعث رسولاً إلى الخلق من النسوان) [5].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٩، وانظر كذلك سورة الأنعام، الآية: ٩، وانظر كذلك سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير: ٢/٤٩٦ .

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ٥/١٧٩- ١٨٠ .

(٥) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ٩/٢٣٠ .

لكن الغريب عند اليهود في أسفار العهد القديم، أن شرف النبوة ومكانة الرسالة لم يقتصر على الرجال، بل حتى النساء شاركتهم في ذلك، فقد جاءت نصوص عدة في أسفار العهد القديم تصف بعض النساء بالنبوة، سواء كانت زوجة لنبي، أو أختاً لنبي، أو أُماً لنبي، أو غير ذلك، ومن تلك النصوص:

١. ما جاء في سفر الخروج، في قصة مريم النبية أخت هارون: (فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها، وخرجت جميع النساء وراءها، بدفوف ورقص) [(١)]، بل وجاء التصريح بإرسالها إلى بني إسرائيل، ففي سفر ميخا: (يا شعبي ماذا صنعت بك، وبماذا أضجرتك، إشهد عليّ، أصعدتك من أرض مصر، وفككتك من بيت العبودية، وأرسلت أمامك موسى، وهارون، ومريم) [(٢)]، وهو نص كما يزعم اليهود صريح وواضح في نبوتها، وإرسالها إلى بني إسرائيل، كما أُرسل موسى وهارون عليهما السلام.

٢. ما جاء في سفر القضاة، في قصة دبورة القاضية: (ودبورة امرأة نبية، زوجة لفيدوت، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت) [(٣)].

٣. ما جاء في سفر الملوك الثاني، في قصة خلدة النبية امرأة شلّوم: (فذهب حلقيا الكاهن، واخيقام، وعكبور، وشافان، وعسايا، إلى خلدة النبية امرأة شلّوم ... ، وهي ساكنة في أورشليم في القسم الثاني، وكلموها، فقالت لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل ...) [(٤)].

٤. ما جاء في سفر إشعيا، في قصة زوجة أحد الأنبياء: (وقال لي الرب: خذ لنفسك لوحاً كبيراً، واكتب عليه بقلم إنسان ...، وأن أُشهد لنفسي شاهدين أمينين، أوريا الكاهن، وزكريا بن يبرخيا، فاقتربت إلى النبية، فحبلت وولدت ابنا) [(٥)].

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٠- ٢١،.

(٢) سفر ميخا، الإصحاح: ٦، فقرة: ٣-٤.

(٣) سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ٤ .

(٤) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٤- ١٦ .

(٥) انظر: سفر إشعيا، الإصحاح: ٨، فقرة: ١-٣ ، وانظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١، والإصحاح:٢، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٥٢.

٥. ما جاء في سفر صموئيل الأول، من الإشارة إلى حنّة أم صموئيل، زوجة القانة بن بروحام: (فصلت حنّة وقالت: فرح قلبي بالرب، ارتفع قرني بالرب، اتسع فمي على أعدائي، لأني قد ابتهجت بخلاصك، ليس قدوس مثل الرب...) [١]، وجاء فيه أيضًا: (ولما أفتقد الرب حنّة، حبلت وولدت ثلاثة بنين وبنتين، وكبر الصبي صموئيل عند الرب) [٢].

ومما يؤكد ثبوت هذه النبوة لتلك النساء السابقات عند اليهود في أسفار العهد القديم، واعتقادهم فيهن، ما جاء في بعض المواضع من التحذير من النبيات الكاذبات، اللاتي يدعين النبوة، كما جاء ذلك في سفر حزقيال: (وأنت يا ابن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك، اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن، وتنبأ عليهن، وقل: هكذا قال السيد الرب ...) [٣].

وكما جاء تفصيلاً في قصة نوعدية التي تدعي النبوة، فقد جاء في سفر نحميا: (... اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلّط حسب أعمالهما هذه، ونوعدية النبية، وباقي الأنبياء الذين يخيفونني) [٤].

والأمر اللافت للنظر والمستغرب أن تجد التنصيص على نبوة مجموعة من النساء، والتأكيد على نبوتهن، في مقابل مجيء عدد من الأنبياء في الأسفار دون التنصيص على وصفهم بالنبوة، من أمثال نبي الله تعالى نوح، ولوط، ويوسف، وداود، وسليمان وغيرهم عليهم السلام جميعاً.

---

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ١-٢، وانظر موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: حيث أشار إلى نبوتها: WWW.albishara.org، كما جاءت الإشارة لنبوتها أيضاً في قاموس الكتاب المقدس: ٩٥٢.

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢١.

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١٧ — ١٨.

(٤) سفر نحميا، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٤، وانظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٥٢، وانظر بتوسع موضوع النبيات من النساء، سواء من يعتقد اليهود بنبوتهن، أو من يدعين النبوة: موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: WWW.albishara.org

الباب الثاني:

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء

الفصل الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضايا الربوبية والألوهية .

الفصل الثاني: الأبعاد العقدية تجاه قضايا النبوة والأنبياء عند اليهود .

توطئــة :

الأبعاد : جمع مفرده بُعد ، ويأتي على معنيين: المعنى الأول : البُعد ضـــد القـــرب ، وسواء كان بُعداً محسوسا ، أو بُعداً معقولاً ، جاء في كتاب : التوقيف علـــى مهمـــات التعاريف :(والبُعد :ضد القرب ، وليس لهما حد محدود ، وإنما ذلك بحسب الاعتبـــار ، يقال ذلك في المحسوس ، وهو الأكثر ، وفي المعقول نحو :«ضلوا ضلالاً بعيداً»)[1]، والمعنى الثاني: البُعد المعنوي غير المحسوس ، وكما جاء في المعجم العربي الأساسي في الكلام على البعد غير المحسوس :(ج: أبعاد...، وهو امتداد موهوم وغير محسوس ، كالبعد الثقـــافي ، والبعد العلمي ، والبعد الحضاري)[2] وهو المراد هنا ، و يأتي بمعـــنى الامتـــداد للشـــيء، والغاية، والهدف ، يقال للشيء: له بُعد و أبعاد ، أي له امتداد أو غاية ، أو هـــدف ، أو مقصد ، وهذه الأبعاد متنوعة ، فهناك بُعد عقدي ، وبُعد حضاري ، وبُعد تاريخي ، وبُعد أخلاقي .... إلخ .

والبعد اتساع المدى ، وصاحب البُعد ذو رأي متسع ، وعميق ، ونافذ ، جـــاء في المعجم الوسيط :(والبُعد : اتساع المدى ، وقالوا : إنه لذو بُعد : ذو رأي عميق وحزم)[3]، أي رأي مبني على عمق ، وتفكير ، وتخطيط ، وكما جاء في لسان العرب:(يقال:إنه لذو بعُدة ، أي لذو رأي وحزم ، يقال ذلك للرجل إذا كان نافذ الرأي ذا غـــور، وذا بعـــد رأي)[4] .

وبُعد النظر: نفاذ الرأي والرؤية ،جاء في المعجم العربي الأساسي (بُعد النظر : نفـــاذ

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ، للمؤلف / محمد المناوي ، تحقيق الدكتور / محمد رضوان : ١٣٦ .

(٢) انظر : المعجم العربي الأساسي ، مادة : بعد : ١٦٥ .

(٣) المعجم الوسيط ، مادة : بعد : ٦٣ .

(٤) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة : بعد : ٩٢/٣ .

الرأي والرؤية...، وبعيد النظر : نافذ البصر ذو إدراك بعيد)[1] وبُعد النظر : التبصـــر في الأمور[2]

ومما يدل على أن الأبعاد المعنوية غير المحسوسة تأتي بمعنى الامتداد ، والغاية ،والهدف، ما جاء في المعجم العربي الأساسي ، في الكلام مثلا على عملية التدريس بشكل عام ، وأن لها أبعاداً: (...لابد من تغطية كل أبعاد عمليـــة التـــدريس ، الأكاديميـــة ، والتربويـــة ، والمهنية)[3]، أي لابد من التغطية والتركيز على أهداف عمليـــة التـــدريس ، وغاياتهـــا ، ومقاصدها ، وأن من يقوم بالتدريس له بُعد وهدف يريد الوصول إليه .



(١) انظر : المعجم العربي الأساسي ، مادة : بعد : ١٦٦ .

(٢) انظر : المنجد الأبجدي : ٢٠٥ .

(٣) المعجم العربي الأساسي ، مادة : بعد :١٦٥

الفصل الأول:

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضايا الربوبية والألوهية

المبحث الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبيـــاء تجــاه قضية الربوبية.

المبحث الثاني: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبيـــاء تجــاه قضية الألوهية .

المبحث الثالث: دلالات عقديـــة.

المبحث الأول:

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الربوبية

المبحث الأول

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الربوبية

لقد اضطربت عقيدة الربوبية عند اليهود اضطراباً واضحاً وبيناً، سواءً كان هذا الاضطراب من جهة تسمية الرب تعالى، أو من جهة وصفه بأوصاف لا تليق به، وتتناقض مع صفات الكمال الواجبة له، وفيها تشبيه له بالمخلوق، أو من جهة تصورهم أن له أولاداً، أو غيرها مما يتعلق بمقام الربوبية [١].

وسنذكر بشيء من التفصيل بعضاً مما سبق[٢]:

۞۞ فمسألة أسماء هذا الرب، فقد جاءت نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم، وفي مواقف عدة مع الأنبياء[٣]، يسمى فيها الرب بأسماء عدة، بعضها صحيح لا غبار عليه، والبعض الآخر لا يجوز تسميته بها.

ومن تلك النصوص التي جاء فيها تسميته تسمية صحيحة، من مثل تسميته بـ«الرب»، ما جاء في سفر التكوين: (وقال الرب لنوح: أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك...)[٤]، ومثل قوله: (وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ...) [٥].

---

(١) الكلام في أسماء الرب أو صفاته وإن كانت داخلة في توحيد الأسماء والصفات، إلا أن هذا التوحيد في أصله ضمن توحيد الربوبية، انظر: الإرشاد إلى إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور/ صالح الفوزان: ١/١١٩.

(٢) سنرجئ الكلام على الأبعاد العقدية إلى نهاية المبحث، وذلك بعد استعراض النصوص المتعلقة بهذا الموضوع.

(٣) في هذا المطلب وما بعده لا نناقش الأبعاد العقدية لموقف اليهود مطلقاً، بل نناقش ماله ارتباط بالنبوة والأنبياء فقط، وذلك مما له علاقة وارتباط بعنوان وموضوع الرسالة أصلاً .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٧، فقرة: ١ .

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١، والنصوص في ذكر اسم الرب كثيرة في ثنايا الأسفار .

وكذلك من النصوص التي جاء فيها تسميته تسمية صحيحة، تسميته بـ«الله»، فقد جاء في سفر التكوين: (فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم...) [١].

ومن مثل: (ثم ذكر الله نوحاً، وكل الوحوش، وكل البهائم التي معه في الفلك..)[٢].

ومن الأسماء الصحيحة كذلك، تسمية الله تعالى بـ «السيد» [٣]، وقد جاءت نصوص عدة في الأسفار، يخاطب فيها الرب بالسيد من مثل ما جاء في سفر التكوين في قصة إبراهيم عليه السلام: (وقال يا سيد: إن كنت وجدت نعمة في عينيك، فلا تتجاوز عبدك...) [٤]، وأيضًا: (فقال أبرام: أيها السيد الرب، ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيمًا...)[٥].
عقيمًا...)[٥].

ومن الأمثلة أيضاً تسميته بـ «القدوس»، ففي سفر صموئيل الأول: (من يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس) [٦] .

ومن الأسماء أيضاً تسميته بـ «الأول والآخر»، ففي سفر إشعيا: (أنا الأول والآخر، ولا إله غيري» [٧] .

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٣ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ٧، فقرة: ١، والنصوص في ذكر اسم الله تعالى كثيرة في ثنايا الأسفار .

(٣) تسمية الله تعالى بالسيد ثبتت بالأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن مطرف قال: قال أبي (عبد الله بن الشخّير): انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أنت سيدنا، قال: (السيد الله)...) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ٩٧، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٥٥/٢، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٥/٤، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في كراهية التمادح برقم: ٤٨٠٦.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣.

(٥) سفر التكوين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢.

(٦) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٠، وسفر اللاويين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ٣٢.

(٧) سفر إشعيا، الإصحاح: ٤٤، فقرة: ٦ .

ومن الأسماء الصحيحة كذلك تسميته بـ «العظيم، الجبار»، ففي سفر التثنية: (والإله العظيم الجبار المهيب) [١] .

ومن الأسماء تسميته بـ «الرحيم، الرؤوف، الغفور»، ففي سفر الخروج: (الرب إله رحيم ورؤوف...) [٢] ، وفي سفر نحميا: (أنت إله غفور ...) [٣] .

ومن الأسماء كذلك تسميته بـ «الرقيب» ففي سفر أيوب: (ماذا أفعل يا رقيب الناس) [٤] .

ومن الأسماء كذلك تسميته بـ «العليم، القدير»، ففي سفر صموئيل الأول: (الرب إله عليم) [٥] ، وفي سفر التكوين: (أنا الله القدير) [٦] .

هذه أسماء الرب تعالى الصحيحة كما جاءت في الأسفار، ولعلها تشير إلى أن يد العابثين لم تصلها و لم تحرفها.

وهناك أسماء أخرى أطلقها كتبة العهد القديم على الله تعالى لم تثبت بنقل صحيح، وتحمل معانٍ مبهمة أو مخالفة، من مثل تسميته بـ«أَهْيَه»، ومن ذلك ما جاء في سفر الخروج: (فقال موسى لله: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي: ما اسمه، فماذا أقول لهم، فقال الله لموسى: أَهْيَه الذي أَهْيَه ، وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل: أَهْيَه أرسلني إليكم)[٧].

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ١٠، فقرة: ١٧.
(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ٦.
(٣) سفر نحميا، الإصحاح: ٩، فقرة: ١٦.
(٤) سفر أيوب، الإصحاح: ٧، فقرة: ٢٠.
(٥) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١، فقرة: ٣.
(٦) سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١، والإصحاح: ٤٨، فقرة: ٣.
(٧) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٣ – ١٤ ، وقد جاء في القاموس: أهيه: اسم عبري معناه (الكائن) وهذه الكلمة عبرية في حروف عربية، وهي لفظ اسم الرب الذي أطلقه الرب على نفسه عندما كان يتكلم إلى موسى، ويعبر هذا الاسم عن أبديته ووجوب وجوده. قاموس الكتاب المقدس: ١٢٨، وانظر كتاب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، للمؤلف/ سهيل ديب، حيث أشار إلى إشكالات هذه التسمية: ١٧-٢٢.

ومن الأسماء تسميته بـ «أدوناى، أو أدوني، أو أدونيّا»، وهو اسم عبري معناه «يهوه هو السيد» [1] ، وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الإله «تموز»، والذي أصبح «أدونيس» عندما انتقل إلى اليونانيين، ولعله الإله الذي اعتبره القادمون من شمالي سورية أنه هو الذي انتصر [2] ، وقد أطلقه متأخروا اليهود على الإله بمعنى «السيد» أو «الرب»، عندما حرم كهنة اليهود النطق باسمه «يهوه» على الجميع عدا رئيسهم أثناء الصلاة، فأصبحوا يقولون: «أدوني» في المواضع التي يذكر فيها اسم الإله، وقد ورد ذلك في أكثر المترجمات العربية للأسفار اليهودية [3] .

ومن الأسماء أيضاً للإله تسميته بـ «ألوهيم»، أي الآلهة بصيغة الجمع، ولعلها التسمية التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها، لتشكل إلهاً واحداً [4] ، ولا يمكن موافقتهم في إطلاقه على إله واحد، لأنه اسم جماعي لكن اليهود استساغوه لكثرة عبادتهم للأوثان، فأطلقوه على الخالق دون أن يجدوا في ذلك أي غضاضة[5] .

وأيضاً من الأسماء، تسميته بـ«يهوه»، فقد جاء في سفر الخروج، وفي الإصحاح نفسه: (وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب، أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد، وهذا ذكري إلى دور فدور...)[6]، وهو اسم لا معنى له، ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فلا مفهوم له[7].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: ٤١.

(٢) انظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد، للمؤلف/ سهيل ديب: ١٦.

(٣) انظر: نشأة اليهود، للمؤلف/ زكي شنوده: ٣٩٤.

(٤) انظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد، للمؤلف/ سهيل ديب: ١٦.

(٥) انظر: نشأة اليهود، للمؤلف/ زكي شنوده: ٢٩٢.

(٦) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٥.

(٧) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، وقد فنّد قول من يقول: بأن له معنى: ٣٠٨-٣٠٩، وانظر أيضًا تفنيد الدكتور/ عبد المنعم فؤاد في كتابه: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية: ٥٧.

بل جاء في نص آخر تسمية الله تعالى بـ«رجل الحرب»، ففي سفر الخروج أيضاً فيما يسمى ترنيمة موسى عليه السلام وبني إسرائيل للرب: (حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب، وقالوا: ارنم للرب فإنه قد تعظَّم...، هذا إلهي فأمجده، إله أبي فأرفعه، الرب رجل الحرب) (١).

بل جاء في بعض النصوص تسميته بـ«إله إسرائيل»، أو «إله العبرانيين»، أو «قدوس إسرائيل»، أو «إله في إسرائيل» ، كما جاء في سفر الخروج: (ثم قال الرب لموسى: قلب فرعون غليظ، قد أبى أن يطلق الشعب، اذهب إلى فرعون في الصباح ...، وتقول له: الرب إله العبرانيين أرسلني إليك، قائلاً: أطلق شعبي، ليعبدونني في البرية ...) (٢)، وجاء في سفر الخروج أيضاً: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل ...) (٣)، وكما جاء في سفر إشعيا: (رب الجنود اسمه، ووليك، قدوس إسرائيل) (٤)، وكما جاء في سفر الملوك الثاني، التنصيص صراحة على أنه إله لإسرائيل خاصة دون غيرهم: (فرجع إلى رجل الله هو وكل جيشه، ودخل ووقف أمامه، وقال: هوذا قد عرفت أنه ليس إله في كل الأرض إلا في إسرائيل)(٥).

وأيضاً جاءت تسميته بـ «هلّلويا»(٦)، وهو تحريف لعبارة «يا الله»(٧)، وأيضاً جاء

---

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١ – ٤، وجاء أيضاً تسميته برب الجنود، انظر: سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٤، فقرة: ٥ .

(٢) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٧، فقرة : ١٤- ١٧ .

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ٩، وانظر أيضاً سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٢، فقرة: ١٢.

(٤) سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٤، فقرة: ٥.

(٥) سفر الملوك الثاني: الإصحاح: ٥، فقرة: ١٥-١٦.

(٦) انظر: أوائل المزامير: ١٠٦-١١١-١١٢-١١٣-١٤٦-١٤٨-١٤٩-١٥٠.

(٧) انظر تفصيلاً كتاب: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ١٦٦-١٦٧، وإن كان البعض يرى أن معناه (سبحوا يهوه)، وأنها عبارة للتسبيح، والتمجيد، وحمد الرب، وأنها كانت توضع في مطلع المزامير والأغاني، أو في خاتمتها. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٠٢.

تسميته بـ «إيل»، كما في سفر التكوين: (ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل) [1]، وهو يدل على أن اسم الإله «إيل»[2].

۞۞ أما مسألة وصف الأنبياء له بأوصاف لا تليق به، وتتناقض مع صفات الكمال الواجبة له، وتشبيهه بالمخلوق، فهذا كثير في ثنايا أسفار العهد القديم، ومن تلك الأمثلة [3] – كما يدّعون ويزعمون– ما يلي:

أ – وصف الرب بالندم، ومعناه الإقرار والاعتراف بالخطأ، وهو من صفات المخلوقين التي يتنزه عنها الخالق.

فقد جاء في مواضع عدة من أسفار العهد القديم وصفه بالندم من قبل الأنبياء –كما يدّعون–، ففي سفر الخروج يطلب موسى عليه السلام من ربه أن يندم على ما فعله ببني إسرائيل، ثم يثبت النص أنه ندم: (فتضرع موسى أمام الرب إلهه ....، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، إذ إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها، فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه)[4].

وفي سفر إرميا: (فكلم إرميا كل الرؤساء وكل الشعب، قائلاً: الرب أرسلني لأتنبأ على هذا البيت، وعلى هذه المدينة بكل الكلام الذي سمعتموه، فالآن أصلحوا طرقكم وأعمالكم، وأسمعوا لصوت الرب إلهكم، فيندم الرب عن الشر الذي تكلم به

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٥، فقرة: ١٥.

(٢) انظر كتاب: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي، وكتاب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، للمؤلف/ سهيل ديب: ١٦، وانظر تفصيلاً لهذه الأسماء في موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: WWW.albishara.org

(٣) الأمثلة مرتبطة بالأنبياء مباشرة وليست أمثلة مطلقة، لارتباط البحث بموقف اليهود من الأنبياء.

(٤) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١١– ١٤ .

عليكم...)[1]، وفي نفس السفر أيضاً في قصة إرميا مع بني إسرائيل: (وقال لهم: هكذا قال الرب إله إسرائيل الذي أرسلتموني إليه، لكي ألقي تضرعكم أمامه ...، لأني ندمت عن الشر الذي صنعته بكم ...) [2].

ب – وصف الرب بالمشي والسير أمام موسى عليه السلام ومعه بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، وذلك كما في سفر الخروج: (وصعد بنو إسرائيل متجهزين من أرض مصر، وأخذ موسى عظام يوسف معه، لأنه كان قد استحلف بني إسرائيل بحلف، قائلاً: إن الله سيفتقدكم، فتصعدون عظامي من هنا معكم ...، وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب، ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار، ليضيء لهم، لكي يمشوا نهاراً وليلاً...) [3].

ج – رؤية الرب، والاجتماع به، والأكل والشرب عنده، وذلك كما في قصة صعود موسى وهارون عليهما السلام ومعهما شيوخ بني إسرائيل، ورؤيتهما للرب، والاجتماع به، ففي سفر الخروج: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا)[4].

د – وصف إرميا الرب بخداع بني إسرائيل، وذلك كما في سفر إرميا: (فقلت: آه يا سيد الرب، حقاً إنك خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائلاً: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس) [5].

هـ – تذكر الرب ميثاقه مع بعض أنبيائه بعد نسيانه، وذلك كما في قصة موت

---

(١) سفر إرميا، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١٢ – ١٤ .

(٢) انظر: سفر إرميا،الإصحاح: ٤٢، فقرة: ٩ – ١١.وانظر كذلك سفر عاموس، الإصحاح:٧، فقرة:١-٣.

(٣) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١٨- ٢١ .

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ٩- ١١ .

(٥) سفر إرميا، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٠ – ١١ .

ملك مصر، ففي سفر الخروج: (وتنهّد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية، فسمع الله أنينهم، فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب...) [1].

و – وصف الرب بالجهل، والعجز، وطلب المساعدة، وذلك كما في قصة إخراج موسى وهارون عليهما السلام ومعهما بني إسرائيل من أرض مصر، حيث جاء في سفر الخروج: (وكلم الرب موسى وهارون في أرض مصر، قائلاً: هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم أول شهور السنة...، فإني اجتاز في أرض مصر هذه الليلة، وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم، وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين، أنا الرب، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر) [2]، وحسب زعم النص، فقد طلب الرب منهم مساعدته في تمييز بيوتهم من بيوت المصريين، وذلك بوضع دم عليها، فهل هذا معقول؟ ويعني هذا أن الرب لا يستطيع أن يميز بيوتهم من بيوت سواهم، ويعني هذا نسبة العجز إلى الله – حاشاه–، وهل يطلب الخالق العون من المخلوق؟!![3].

ز – تجسيد الرب في صورة رجل يأكل ويرتاح، وذلك حين مقابلته لإبراهيم عليه السلام كما في سفر التكوين: (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر، وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة، وسجد إلى الأرض، وقال: يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز، فتسندون قلوبكم، ثم تجتازون ...، ثم أخذ زبداً، ولبناً، والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم، وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا ...، ثم قام الرجال

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٣ – ٢٥، وانظر كذلك سفر المزامير، المزمور: ١٣، فقرة: ١ .

(٢) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢ – ١٣ .

(٣) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي:/ ٣٥.

من هناك وتطلعوا نحو سدوم، وكان إبراهيم ماشياً معهم ليشيعهم، فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله ...) [1].

ح – استفهام الرب واستعلامه، وكأنه لا يعلم، بل ويجادل سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، وذلك كما في القصة السابقة مع إبراهيم عليهم السلام وزوجته سارة حينما بشرت بغلام، ففي سفر التكوين: (فضحكت سارة في باطنها، قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ، فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة: أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت، هل يستحيل على الرب شيء، في الميعاد ارجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة ابن، فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت، فقال: لا بل ضحكت)[2].

ط – الرب يصارع يعقوب عليه السلام، وهو في صورة إنسان-كما يدعيه الكتبة- وفي نهاية تلك المصارعة العجيبة، يتغلب يعقوب عليه، في تنقص واضح للرب الخالق القادر، ففي سفر التكوين: (فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقّ فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له: ما اسمك، فقال: يعقوب، فقال: لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب، وقال: أخبرني باسمك، فقال: لماذا تسأل عن اسمي، وباركه هناك، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل، قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه، ونجيت نفسي ...) [3].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ١ – ١٨ ، وقد جاء في هذا الإصحاح والإصحاح الذي يليه، تأكيد كتبة الأسفار أن ثالث الرجال المقصود به الرب، لاسيما وقد نص على أنهم ثلاثة رجال، ونص على وجود اثنين من الملائكة من هؤلاء الثلاثة، وعلى أن الثالث هو الرب.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ١٢ – ١٥ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٢٤ – ٣٠ .

ي – الرب يتعب من آثام يعقوب عليه السلام، ومن كلام بني إسرائيل، ففي سفر إشعيا: (وأنت لم تدعُني يا يعقوب، حتى تتعب من أجلي يا إسرائيل ...، لكن استخدمتني بخطاياك، وأتعبتني بآثامك...) [(١)]، وفي سفر ملاخي: (لقد أتعبتم الرب بكلامكم، وقلتم بما أتعبناه..) [(٢)].

۞۞ وأما مسألة إشارة الأسفار لبنوة بني إسرائيل أو بعضهم للرب، وأن الرب أبٌ لهم، فقد جاءت بعض النصوص في ثنايا أسفار العهد القديم تؤكد اعتقاد اليهود حلول الرب، واتحاده ببعض خلقه، واعتقاد بنوتهم له، ولاسيما أنبيائه [(٣)]، ففي سفر الخروج في قصة موسى عليه السلام مع فرعون حينما طلب إطلاق بني إسرائيل: (فتقول لفرعون: هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر، فقلت لك: أطلق ابني ليعبدني ...) [(٤)].

وقد علق الحبر اليهودي الذي أسلم عبد الحق المغربي على هذا النص بقوله: (يعنون أن الله سبحانه وتعالى له بنون جملة، وأن إسرائيل أكبرهم وأعظمهم...) [(٥)].

وفي قصة داود عليه السلام، ونسبة بنوته للرب، وأن الرب يكون له أباً، ففي سفر صموئيل الثاني: (هو يبني بيتاً لاسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً ...) [(٦)].

وفي سفر إرميا جاءت الإشارة أيضاً إلى أن إسرائيل (يعقوب) ابن للرب، وأن

---

(١) انظر: سفر إشعيا، الإصحاح: ٤٣، فقرة: ٢٢ – ٢٥ .

(٢) سفر ملاخي، الإصحاح: ٢، فقرة: ١٧ .

(٣) يتكلم هذا المبحث عن حلول واتحاد الرب واعتقاد بنوته فقط فيما يتعلق بالأنبياء، أما بنوة بني إسرائيل عموماً، واعتقاد حلول واتحاد الرب فيهم، فليس مبحثنا، وانظر أمثلة ذلك: سفر التثنية، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١، وسفر التكوين، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢ – ٤، وسفر المزامير، المزمور: ٨٢، فقرة: ٧ .

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ٤، فقرة: ٢٢ – ٢٣ .

(٥) الحسام الممدود في الرد على اليهود، تأليف: عبد الحق الإسلامي المغربي: ١٥٣.

(٦) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٤– ١٥ .

أفرايم[1] هو بكر له: (لأني صرت لإسرائيل أباً، وأفرايم هو بكري) [2].

وفي سفر إشعيا، جاء قول إشعيا نفسه مخاطبًا الرب: (فإنك أنت أبونا، وإن لم يعرفنا إبراهيم، وإن لم يدرنا إسرائيل، أنت يا رب أبونا، ولينا منذ الأبد اسمك) [3].

والخلاصة أنهم ينسبون من خلال نصوصهم لله تعالى الأولاد من الأنبياء وغيرهم، كما أكد ذلك الحبر الذي أسلم عبد الحق بقوله: (فصل: ٢: يذكر فيه أنهم ينسبون للجليل جل جلاله أبناء وبنين وزوجة، تعالى الله مولانا عن ذلك) [4].

هذا وقد جاءت إشارة القرآن الكريم بتأكيد أن اليهود يعتقدون بالبنوة، حيث يقول الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [5].

هذه بعض أسماء الرب، وبعض الاعتقادات والنعوت والأوصاف التي وصف بها اليهود ربهم، مما له ارتباط بالأنبياء[6]، وهي تحمل في طياتها أبعاداً ومقاصد عدة.

ومن تلك الأبعاد والمقاصد لهذه الأسماء، وتلك الأوصاف والنعوت، التي يعتقدها اليهود تجاه الرب ما يلي:

أ – أن تسميته بتلك الأسماء التي لم تثبت بنقل صحيح، كإله العبرانيين، ورب الجنود، وإله إسرائيل، فلأن فيها نوعاً من الأثرة، والاستعلاء لدى اليهود، فهم يعتقدون أن

---

(١) أفرايم: اسم عبري معناه: «الأثمار المضاعفة»، وهو من يضطلع بدور القيادة بين الأسباط الشمالية، فأحياناً ما يستخدم الأنبياء الاسم أفرايم للدلالة على المملكة الشمالية بكاملها. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٠-٩١، وانظر: موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: WWW.albishara.org

(٢) سفر إرميا، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٩ .

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٦٣، فقرة: ١٦.

(٤) الحسام الممدود في الرد على اليهود، تأليف/ عبد الحق المغربي: ١٥٢، وقد نقل بعض النصوص مؤكدًا كلامه.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٠، وانظر سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٦) وأما استعراض الأوصاف التي وصف بها الرب من قبل اليهود مطلقاً فهذا مما يطول، وليس هو مجال البحث؟

الله لهم بشكل خاص[1]، كما جاء التنصيص صراحة على : (أنه ليس إله في كـل الأرض إلا في إسرائيل) [2] .

ولأنه سيترتب على هذه التسميات أن أبناء إسرائيل هم وحدهم البشر، ولهـم إلـه خاص بهم، أما باقي الخلائق فهم ليسوا كذلك[3].

ولاشك أن هناك غير بني إسرائيل من الأمم والشعوب في الأرض في ذلك الزمن، فعبادة الله المألوه والمعبود ليست متوقفة على بني إسرائيل، ولا خاصة بهم، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً ﴾[4].

إضافة إلى ما في هذه الأسماء من العنصرية الواضحة ضد غيرهم، فكل مـا في هـذه الأسفار منصب على كون الديانة اليهودية ديانة عنصرية، وكون الرب ربهم الخاص، وقد قفل اليهود ديانتهم عليهم، وأنفتهم من إشراك غيرهم في الانتساب إليها، وهو نوع مـن الأنانية، والإحساس بالتعالي، والامتياز، وهم يقصدون بذلك رفع قدرهم عن باقي البشر، وجعل من سواهم همجاً، أو شبه أنعام[5].

وأما تسميتهم له بيهوه، وهو اسم لا معنى له، ولا يعرف اشتقاقه على التحقيـق[6]، أو بغيره من الأسماء، كأدوناي وألوهيم، ففيه إشارة إلى بعد عقدي مهم، وهـو محاولـة التجهيل باسم الله عز وجل، والتقليل من شأنه وتسميته بأي اسم، وهو سبحانه وتعـالى أعرف المعارف [7]، وأجل وأعظم الأسماء.

---

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور / محمد الخولي: ٣٩ .

(٢) سفر الملوك الثاني: الإصحاح: ٥، فقرة: ١٦.

(٣) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، للدكتور/ عبدالمنعم فؤاد: ٥٨- ٥٩ .

(٤) سورة النحل، الآية: (٣٦).

(٥) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية –، للدكتور/ أحمد شلبي: ١٩٨- ١٩٩ .

(٦) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٣٠٨.

(٧) ومما يؤكد هذه المعاني التي قصدها اليهود لتلك الأسماء هو ما يتعلق بتاريخهم وموقفهم من الإله، ومن الأنبياء، وأيضًا من مخالفيهم من الأمم والشعوب، فهو موقف مشهور ومشين.

ب – أن وصفه بهذه الأوصاف التي لا تليق، وتتناقض مع ما يجب له من صفات الكمال، هو في الحقيقة خطة اليهود في تحقير شأن الإله، ونزع القداسة عن ذاته العلية، لأنه من المعلوم أن أخص صفات الإله هي الاتصاف بكل ما يليق بذاته، والتتره عن كل نقص لا يليق به، فإذا وصف الإله بصفات النقص وصفات البشر، فهل يمكن أن يكون إلهاً[1].

بل إنه على كلام اليهود في إلههم يكون هناك من هم أرقى درجة من الإله، فهل كان كلام اليهود عن إلههم خطة لإنزال الإله من علياء سمائه، كمقدمة لإشاعة الفكر الإلحادي[2].

ج – أن اعتقادهم بنوة بعض الأنبياء للرب، كيعقوب وداود وغيرهما عليهما السلام، بل واعتقادهم أن الشعب اليهودي أولاد للرب، وأن هذا الشعب ما خص بالقداسة إلا بسبب حلول الإله – تعالى – فيه [3]، فهم يرون أنهم شعب الله المختار، وأنهم وأنهم فوق سائر الأمم، وأنهم فئة مقدسة لها مزايا، منها اعتقادهم بهذا الحلول وتلك البنوة، ولذلك جاء في سفر التثنية: (أنتم أولاد للرب إلهكم، لا تخمشوا أجسامكم، ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت، لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) [4].

فكاتب هذا النص يزعم أن الشعب اليهودي ما خص بالقداسة إلا بسبب حلول

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور / سعد الدين السيد صالح: ٣١٨ .

(٢) المصدر السابق: ٣١٨ ، وقد أشار المؤلف إلى أن بروتوكولات حكماء صهيون، أكدت إشاعة الفكر الإلحادي الصريح.

(٣) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، للدكتور / عبدالمنعم فؤاد: ٧٧ ، وقد لا يكون للنصوص السابقة معنى البنوة الحقيقية، أو الأبوة الحقيقة، أو حتى الحلول الحقيقي، لكننا أمام نصوص صريحة في البنوة منهم للرب، والأبوة من الرب لهم، وكلها تؤكد وتشير لهذه المعاني، لا سيما وقد ادعو صراحة بنوة العزير للرب، كما أخبر القرآن الكريم.

(٤) سفر التثنية، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١ – ٢ .

الإله تعالى فيه[1].

ومما يؤكد دعوى البنوة، وأنهم جزء من الإله، ما جاء في التلمود أيضًا، ومن أمثلة ذلك: (تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده...)[2]، وكما جاء أيضًا: (وهو الذي خلق كل شيء حيًا، أي خلق الإسرائيليين، لأنهم أبناء الرب العظيم، ومنه تحدرت أرواحهم...)[3].

فهذا النص وغيره يؤكد أمرين: أولهما : دعوى بنوتهم للرب إلههم، وأنهم أولاد له، وثانيهما: تأكيد قداستهم وتميزهم، وخصوصيتهم، وفوقيتهم على جميع الشعوب، ولتأكيد هذه البنوة يأتي النص الآخر، كما في سفر هوشع: (لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يكال، ولا يعد، ويكون عوضًا عن أن يقال لهم: لستم شعبي، يقال لهم: أبناء الله الحي...)[4]، وكما في سفر المزامير: (أنا قلت: إنكم آلهة، وبنو العلي كلكم...)[5].

د – أن وصف الرب بهذه الأوصاف التي لا تليق، من ندم، وجهل، وعجز، وطلب للمساعدة، واستفهام، ومجادلة، ومصارعة، وتعب، وغيرها لاشك تفتح لهم باب الانفلات من العقوبة والمحاسبة، وتطلق لهم العنان وراء الأهواء، والانحرافات، والشهوات، إذا كان الرب بمثل هذه الأوصاف والنعوت.

هـ - أن تسمية الرب بـ (رجل الحرب) هي من جهة، وصف له بصفة هي في حقيقتها من خصوصيات وصفات البشر، حيث يوصف بعض القادة الأقوياء والدهاة،

(١) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، للدكتور/ عبد المنعم فؤاد: ٧٧.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٥١.

(٣) فضح التلمود، للمؤلف/ الأب آي. بي. برانايتس: ٩١.

(٤) سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة: ١٠-١١.

(٥) سفر المزامير، المزمور: ٨٢، فقرة: ٦-٨.

بأنهم من رجالات الحرب، ومن جهة أخرى فيه إشعار وإشارة بأن مهمة هذا الرب هي الحرب، والحروب، وسفك الدماء، ليتقدمهم في حروبهم ومعاركهم ضد الأعداء، وتأمل قول الله تعالى عن بني إسرائيل، وما ترسخ في نفوسهم تجاه الرب تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

و – فيه محاولة لتعظيم أنفسهم، وقدرهم، ومكانتهم عند الرب، وعند غيره من الشعوب، فمع غضبه عليهم ونزول العقوبة بهم، نراه – كما يدّعون – يندم على قدره عليهم، بل وينزل، ويسير أمامهم، ويجتمع بهم، ويرشدهم ويدلهم الطريق، ويحاول أن يساعدهم بكل الطرق وشتى الأساليب.

ز – هناك أيضًا بعد عقدي في تعظيم قدر ومكانة يعقوب عليه السلام، في مقابل التقليل من شأن الرب – تعالى الله –، حيث يمكن أن يغلب الرب، وأن هذا الرب – تعالى الله – تحت قدرة وتحكم وسيطرة الإنسان، وأنه يمكن أن تتحقق المقاصد البشرية من خلال أخذ العهد والميثاق عليه، بهذه الطريقة.



(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

المبحث الثاني:

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الألوهية

المبحث الثاني

الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الألوهية

لقد انحرفت واضطربت عقيدة اليهود في الألوهية، كما اضطربت وانحرفت عقيدتهم في الربوبية.

وقد جاءت نصوص عديدة في أسفار العهد القديم ذات ارتباط بالأنبياء تؤكد انحراف اليهود في باب الألوهية، وذلك من خلال وقوعهم في الشرك، وصرف العبادة لغير الله تعالى.

ومن أمثلة هذه الانحرافات التي ارتبطت بالأنبياء، وتدل على وقوع اليهود في الشرك والانحراف العقدي ما يلي:

أ – ما نسب زوراً وبهتاناً في حق نبي الله تعالى هارون عليه السلام من دعوة قومه للشرك والوثنية، وذلك كما في سفر الخروج: (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل، اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ...، وصوره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ...) [1].

ب – ما نسب زوراً وبهتاناً في حق نبي الله تعالى سليمان عليه السلام من الميل إلى الشرك والوثنية، ففي سفر الملوك الأول يحذر الرب بني إسرائيل من النساء الموآبيات، والعمونيات، والأدوميات، والصيدونيات، والحثيات، وذلك: (لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فألتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ...، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١ – ٥، وقد سجدوا وذبحوا له، انظر: الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٨.

قلبه وراء آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروث آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين ...، هكذا فعل بجميع نسائه الغربيات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى...)[1].

ج – ما نسب بهتاناً وزوراً في حق موسى وهارون عليهما السلام، من أن موسى إله لهارون عليه السلام، ففي سفر الخروج: (وأنا أكون مع فمك ومع فمه، وأعلمكما ماذا تصنعان، وهو يكلم الشعب عنك، وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً...) [2].

وجاء في نفس السفر أيضاً، أن موسى عليه السلام إله لفرعون، وهارون عليه السلام نبي له: (فقال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك...)[3].

د – ما نسب لموسى عليه السلام من أنه صنع حية نحاسية لبني إسرائيل، قدسوها وأوقدوا لها، حيث سحقها حزقيا ملك إسرائيل، ففي سفر الملوك الثاني: (وكسر التماثيل، وقطع السواري، وسحق حية النحاس التي عملها موسى، لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها،ودعوها نحشتان) [4].

هـ – ما نسب لبيت داود عليه السلام من أن زوجته ميكال كانت تعبد وتقدس الأصنام في بيت داود عليه السلام، فقد جاء في سفر صموئيل الأول حينما حاول شاول أن يقتل داود عليه السلام: (فأرسل شاول رسلاً إلى بيت داود ليراقبوه، ويقتلوه في الصباح، فأخبرت داودَ ميكالُ امرأته، قائله: إن كنت لا تنجو بنفسك هذه الليلة فإنك

(١) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ١-١٠ .

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٦ – ١٧ .

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ٧، فقرة: ١ – ٢ .

(٤) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٤ .

تقتل غداً، فأنزلت ميكال داود من الكوة، فذهب هارباً ونجا، فأخذت ميكال الترافيم [١] ووضعته في الفراش، ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه، وغطته بثوب ...) [٢].

و - ما نسب لبيت يعقوب عليه السلام، من أن زوجته راحيل وهي أم يوسف عليه السلام كانت عابدة للأصنام، حيث إنها سرقت أصنام أبيها لابان، وأخفتها عندها، ففي سفر التكوين: (وأما لابان فكان قد مضى ليجز غنمه، فسرقت راحيل أصنام أبيها، وخدع يعقوب قلب لابان الأرامي، إذ لم يخبره بأنه هارب، فهرب هو وكل ما كان له...، وقال لابان ليعقوب ماذا فعلت وقد خدعت قلبي، وسقت بناتي كسبايا السيف ...، والآن أنت ذهبت لأنك قد اشتقت إلى بيت أبيك، ولكن لماذا سرقت آلهتي ...) [٣].

هذه بعض النماذج مما جاء في أسفار العهد القديم، يتجرأ فيها اليهود بنسبة الشرك وعبادة الأصنام لبعض الأنبياء مباشرة، أو بنسبته لبيوت بعض الأنبياء، وهذا فضلاً عن نسبة الشرك والوثنية وعبادة الأصنام لبني إسرائيل عموماً [٤].

كل هذا وغيره يحمل بعض الأبعاد والأهداف التي أرادها كتبة العهد القديم، ومنها:

١ – أنه رغم خطورة الشرك وعظم أمره، حيث إن صاحبه خالد مخلد في النار، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ

---

(١) الترافيم: كلمة عبرية معناها «مسعدات»، وهي أصنام أو آلهة رب البيت، وتكون صغيرة جداً لسهولة حملها في الهروب بسرعة، ويمكن إخفاؤها، وكان يوجد في بيت داود ترافيم لزوجته، قاموس الكتاب المقدس: ٢١٤- ٢١٥، وانظر: موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: WWW.albishara.org

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ١١- ١٤ .

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٢٠- ٣٠، والقصة فيها مزيد تفصيل يرجع فيها لباقي السفر.

(٤) نسبة وقوع بني إسرائيل عموماً في الشرك والوثنية ليس داخلاً في هذا المبحث، وقد جاءت إشارات كثيرة جداً تؤكد وقوعهم فيه، انظر مثلاً سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١٩- ٢٥، وسفر العدد، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٢ – ٥، وسفر الملوك الأول، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ٥١- ٥٣، وسفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٧-٢٣، وسفر القضاة: الإصحاح: ٣، فقرة: ٧، والإصحاح: ٣، فقرة: ١٢- ١٤، والإصحاح: ١٠، فقرة: ٦، وسفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١٠- ١١، وسفر المزامير، المزمور: ١٠٦، فقرة: ١٩- ٣١، وسفر إرميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٦-٣٠، وغيرها .

﴿ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[2]، ورغم دعوة المرسلين جميعًا الناس لعبادة الله، وتحذيرهم من الشرك والوثنية، والذي هو أساس دعوتهم، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[3]. ولقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[4]. فرغم هذا كله إلا أن تلك القصص المنسوبة للأنبياء في أسفار العهد القديم تدعو إلى التقليل من شأن الشرك، وتمييع أمره، بل وتطبيعه بين الناس، حيث وقع فيه -كما يدّعون- بعض الأنبياء مباشرة، كموسى وسليمان عليهم السلام، أو دعى إليه، كما في قصة هارون عليه السلام، أو وقع في بيوتهم وبعلم منهم، كداود ويعقوب عليهما السلام.

٢ – التقليل من شأن الإله المعبود، ودعوى أن هذا الإله جعل من موسى عليه السلام إلهاً لهارون عليه السلام ولفرعون، فالنص يريد أن يجعل الشرك يصدر من الله تعالى بذاته[5]، وهذا التقليل من شأن الإله يندرج تحت سلسلة طويلة من الأذى والاعتداءات قام بها اليهود تجاه الإله، وأثبتها القرآن الكريم في مواضع عدة، بل وأثبتتها أسفار العهد القديم.

٣ – أن وقوع هؤلاء الأنبياء الكرام في الوثنية والشرك -كما يدعي الكتبة- يعطي اليهود في حقيقة الأمر مبرراً عملياً لوقوعهم فيه، والتأثر به، بل ويعطي غيرهم من الناس ممن يطلع على تلك الأسفار وما فيها من وثنية وشرك مبرراً كذلك للوقوع فيه ، ومسوغاً عملياً لا محيد عنه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥، والآيات في التحذير من أمر الشرك والوثنية كثيرة جدًا، حتى إنها جاءت في غالب سور القرآن الكريم.

(٥) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ٣٣ .

٤ – أن دعوى وقوع هؤلاء الأنبياء الكرام في الوثنية والشرك، فيه التقليل من شأن ومكانة الأنبياء، ورسالاتهم، والتعرض لمقام النبوة، والنيل من مفهوم العصمة، فأي طاعة للأنبياء فيما يتعلق بالتوحيد وغيره تجب، وأي قدوة في حقهم تتحقق، وأي نهي من الأنبياء فيما يتعلق بالشرك وغيره يلزم اجتنابه، إذا كان بعض هؤلاء الأنبياء قد وقع في الشرك والوثنية ؟

٥- أن دعوى وقوع بعض الأنبياء في الشرك والوثنية فيه التهوين من أهمية التوحيد، والتقليل من شأنه، وإشارة لعدم الاهتمام به، ومما يؤكد هذا البعد وذلكم الهدف، أنه باستعراض نصوص أسفار العهد القديم لا نجد دعوة واضحة، وصريحة، ومستمرة من الأنبياء عليهم السلام لنشر التوحيد، وتصحيح العقائد بين الناس[1]، بل على العكس من ذلك، فقد امتلأت صفحات التوراة وباقي أسفار العهد القديم بكم هائل جدًا من الانحرافات العقدية والأخلاقية، وغيرها، نسبها اليهود للأنبياء ظلمًا، وزورًا، وبهتاناً.



(١) توجد إشارات قليلة جدًا في ثنايا أسفار العهد القديم لبعض الأنبياء تشير إلى التوحيد، وهذه الإشارات تؤكد ما ذكرناه، ولا تنفيه، لا سيما ونصوص العهد القديم. مليئة بكل الصفات القبيحة والنعوت الشنيعة في حق الأنبياء، العقدي منها والأخلاقي، وهو دليل على ما لحق بتوارتهم وأسفارهم من تبديل وتحريف.

المبحث الثالث:

دلالات عقدية

المبحث الثالث

دلالات عقـديـــة

بعد أن تبين اضطراب اليهود تجاه عقيدة الربوبية، وما نسبوه لأنبيائهم تجاه الـــرب، سواءً من حيث تسمية الرب بأسماء بعضها لا يليق، أو من حيث وصفه بأوصـــاف يـــتره عنها، وتتعارض مع ما يجب له من صفات الكمال، أو من حيث تصورهم أن له أولادًا، أو غير ذلك مما لا يليق بمقام الربوبية.

وكذلك أيضاً اضطرابهم وانحرافهم تجاه عقيدة الألوهية، حيث نسبوا لبعض الأنبيـــاء الوقوع في الشرك، والدعوة للوثنية، كما فعلوا ذلك مع أنبياء الله تعالى: موسى، وهارون، وداود، وسليمان وغيرهم عليهم السلام، كل هذا وغيره يحمل دلالات عقدية نذكر أبرزها وأهمها:

●● أ- فمن دلالات نسبتهم الشرك والوثنية لهذا العدد من الأنبياء، هو أنهـــم مـــا أقدموا على ذلك إلا لوقوعهم هم في الشرك والوثنية، ولتشربهم، وحبهم، وتطبعهم لهـــذا الانحراف في توحيد الألوهية، واستسهالهم لأمره، واستحكامه فيهم، وإلفهم له.

وقد أشار القرآن الكريم في غير ما آية إلى تشرب اليهود لهذا الانحراف، ومن تلـــك الإشارات على سبيل المثال ما يلي:

١-قول الله تعالى في بيان موقفهم من العجل، وكيف أنه استحكم حبه في قلـــوبهم: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [(١)]، وقد نقل الإمام الطبري في تفسيره عن قتادة أنه يقول: أشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم، وعن أبي العالية قال: أشربوا حب العجل بكفرهم[(٢)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٢) انظر: تفسير: جامع البيان، للإمام الطبري: ٤٨٦/١، وانظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير: ١٢٦/١، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة/ عبدالرحمن بن سعدي: ٥٩.

وقال الإمام القرطبي: (أي حب العجل، والمعنى: جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم...، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام مجاور لها غير متغلغل فيها) [١].

وقال الفخر الرازي: (وأشربوا في قلوبهم العجل، معناه تداخلهم حبه، والحرص على عبادته، كما يتداخل الصبغ الثوب... الثاني: كما أن الشرب مادة لحياة ما تخرجه الأرض، فكذا تلك المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال) [٢].

وقال الطاهر بن عاشور: (وإنما جعل حبهم العجل إشرابًا لهم، للإشارة إلى أنه بلغ حبهم العجل مبلغ الأمر الذي لا اختيار لهم فيه، كأن غيرهم أشربهم إياه، كقولهم: أُولع بكذا وشُغف...، وإنما شغفوا به استحسانًا واعتقادًا أنه إلههم، وأن فيه نفعهم، لأنهم لما رأوه من ذهب، قدسوه من فرط حبهم للذهب، وقد قوى ذلك الإعجاب به بفرط اعتقادهم ألوهيته، ولذلك قال تعالى: «بكفرهم»، فإن الاعتقاد يزيد المعتقد توغلاً في حب معتقده) [٣]، وهي تدل على أن الوثنية القديمة المتأصلة فيهم منذ خروجهم من مصر لا تزال بقاياها وجذورها تسكن في قلوب بني إسرائيل[٤].

والخلاصة من نص الآية الظاهر، هو بيان استحكام، وشغف، وتداخل حب العجل في قلوبهم، كما يتغلغل الماء في أعضاء الجسم، وكما يتداخل الصبغ الثوب، وتأمل قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ٢/٢٣، وقد أشار إلى حديث النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ...» رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب، رقم: ٣٦٩.

(٢) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ٣/٢٠٢.

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ١/٦١١.

(٤) انظر: السامريون اليهود، للدكتور/ سيد فرج راشد: ٤٤.

﴿ظَٰلِمُونَ ۝٩٢﴾ [1]. فالأصل بعد مجيء موسى عليه السلام، وهو داعية التوحيد أن تستقيم أمورهم وتتحسن وتتصحح عقيدهم، لكن النص يشير إلى استحكام وشغف اليهود بالشرك والوثنية، حيث إنه بعد مجيئه عليه السلام بالبينات اتخذوا العجل معبودًا لهم؟

٢- قول الله تعالى في قصة هارون عليه السلام مع بني إسرائيل حينما حاول منعهم عبادة العجل فلم ينتهوا، إلى درجة أهم حاولوا قتله، كمحاولة لإبعاده من منعهم عبادة العجل، بعد أن استحكم حبه، وتغلغل في قلوبهم: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥٠﴾ [2].

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: (أي حسبوني ضعيفًا لا ناصر لي، لأهم تمالؤوا على عبادة العجل، و لم يخالفهم إلا هارون في شرذمة قليلة، وقوله: «وكادوا يقتلونني» يدل على أنه عارضهم معارضة شديدة، ثم سلم خشية القتل)[3].

وهكذا يتبين أن هناكترديًا في حمأة الوثنية، وإصراراً عليه – إلا من رحم ربك – ووقفة ظالمة من تذكير النبي تصل إلى حد أهم كادوا يقتلونه، إذ لم يكتف هؤلاء المغضوب عليهم بالمخالفة، والعناد، والإصرار على ما فتنوا به من عبادة العجل، وعدم الامتثال لنبيهم في أمره وهيه، بل كادوا يجعلون من إهاء حياته، آخر لون من ألوان الحوار معه، وإذا كان هذا مع نبي من أنبيائهم، فماذا أنت قائل فيما وراء ذلك؟[4].

وهذا التشرب، والتطبع، والاستحكام للشرك والوثنية، والذي وصل إلى محاولة قتل نبي كريم، يحتاج في الحقيقية إلى طاقة وجهد لمحاولة إزالته أو التقليل منه، وهو ما يؤكده ويشير إليه حديث المصطفى ﷺ بقوله: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠ .

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ٩/١١٧.

(٤) انظر: أدعياء الهيكل، للدكتور/ محمد أديب الصالح: ١٤٨.

نبي خلفه نبي) [1].

وإن التدهور المستمر لعبادة الإله الواحد، والردة الدينية إلى عبادة الآلهة الأجنبية، مما استدعى الظهور المستمر للأنبياء في بني إسرائيل لإصلاح الأوضاع الدينية المتدهورة، ومقاومة الوثنية، والعودة بالقوم إلى العبادة الصحيحة[2].

فكثرة الأنبياء تعد دليلاً على تجدد الشرك فيهم، وبالتالي الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد، وكانت هذه الدعوات قليلة الجدوى على أي حال[3].

هذا وقد دلت نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم على انتشار وتجدد الشرك والوثنية فيهم، ويلاحظ على هذه النصوص التي سنستعرضها، أنها تؤكد على أمور منها:

الأول: كثرة الداخلين في الشرك وعبادة الأصنام من اليهود، مما يؤكد تشربهم لهذا الانحراف.

الثاني: أن هذه الكثرة شملت اليهود عبر أزمان متعددة، وفي أوقات متفاوتة، وهو ما يؤكد انتشاره فيهم، وتشربهم وحبهم له، وإصرارهم عليه.

الثالث: وضوح هذه النصوص وصراحتها في تلبس اليهود بالشرك، فلا ظن ولا احتمال، بل فيها من الاعتراف والإقرار ما لا يدع مجالاً للشك، أو محاولة للإنكار.

ومن هذه النصوص ما يلي:

١- ما جاء في سفر الخروج، في قصة غضب موسى على بني إسرائيل، حينما اتخذوا العجل: (فحمى غضب موسى، وطرح اللوحين من يديه، وكسرهما في أسفل الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعوا، وأحرقه بالنار، وطحنه حتى صار ناعمًا، وذراه على وجه الماء،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: ٣٤٥٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم: ٤٧٧٣.

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة حسن أحمد: ١٠٧، ١٥٦.

(٣) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية –، للدكتور/ أحمد شلبي: ١٨٦.

وسقى بني إسرائيل) [1]، وقد أشارت القصة إلى تشرب بني إسرائيل للعجل، واستمرائهم للشرك، وعدم حرصهم على التوحيد، أنهم كانوا يرقصون ويغنون حول العجل حينما جاءهم موسى عليه السلام: (وسمع يشوع صوت الشعب في هتافه، فقال لموسى: صوت قتال في المحلة، فقال: ليس صوت صياح النصرة، ولا صوت صياح الكسرة، بل صوت غناء أنا سامع، وكان عندما اقترب إلى المحلة، أنه أبصر العجل والرقص ...) [2].

٢- ما جاء في سفر العدد، في قصة بني إسرائيل مع بنات موآب، وكيف أنهم وقعوا في الشرك والسجود لآلهة الموآبيين: (وأقام إسرائيل في شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب، فدعوت الشعب إلى ذبائح آلهتهن، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن، وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمي غضب الرب على إسرائيل ...) [3].

٣- ما جاء في سفر القضاة، في قصة عبادة بني إسرائيل لآلهة بعض الأمم: (فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين، والحثيين، والأموريين، والفرزيين، والحوّيين، واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم، فعمل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، ونسوا الرب إلههم، وعبدوا البعليم والسواري...) [4].

ثم بعد ذلك سلط عليهم ملك إرام النهرين كوشان رشعتايم، ثم خلصهم الرب، ثم عادوا فعملوا الشر في عيني الرب، فشدد عليهم الملك عجلون، فكانت النتيجة أن عبدوا ذلك الملك، حيث جاء في نفس السفر: (وعاد بنوا إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، فشدّد الرب عجلون ملك موآب على إسرائيل، لأنهم عملوا الشر في عيني الرب، فجمع إليه بني عمون وعماليق وسار وضرب إسرائيل،وامتلكوا مدينة النخل، فعبد بنو إسرائيل

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١٩-٢٠.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١٧-١٩.

(٣) سفر العدد، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٢-٤.

(٤) سفر القضاة، الإصحاح: ٣، فقرة: ٥-٨.

عجلون ملك موآب ثماني عشرة سنة، وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب، فأقام لهم الرب مخلصًا...)[1].

٤- ما جاء في سفر الملوك الثاني من تأكيد عبادتهم للأصنام، وسجودهم لآلهة أخرى، ومن اتباعهم للأمم الأخرى المنحرفة، ومن عقاب الرب لهم: (وكان أن بني إسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم الذي أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر، واتقوا آلهة أخرى، وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل...، وأقاموا لأنفسهم أنصابًا وسواري على كل تل عال، وتحت كل شجرة خضراء، وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات مثل الأمم الذين ساقهم الرب من أمامهم، وعملوا أمورًا قبيحة لإغاظة الرب، وعبدوا الأصنام التي قال الرب لهم عنها: لا تعملوا هذا الأمر...، وتركوا جميع وصايا الرب إلههم، وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين، وعملوا سواري، وسجدوا لجميع جند السماء، وعبدوا البعل...)[2].

ويستمر الإصحاح في عرض انحرافهم العقدي المتمثل بانتشار الشرك، وشيوعه بينهم، واستمرائهم له، من عبادة للأصنام، وسجود وذبح لها، ومن اتباع للأمم الأخرى المشركة، ومن عدم الاستجابة لأمر الرب: (وقطع الرب معهم عهدًا، وأمرهم قائلاً: لا تتقوا آلهة أخرى، ولا تسجدوا لها، ولا تعبدوها، ولا تذبحوا لها، بل إنما اتقوا الرب الذي أصعدكم من أرض مصر بقوة عظيمة، وذراع ممدودة، وله اسجدوا، وله اذبحوا...، ولا تنسوا العهد الذي قطعته معكم، ولا تتقوا آلهة أخرى، بل إنما اتقوا الرب إلهكم، وهو ينقذكم من أيدي جميع أعدائكم، فلم يسمعوا بل عملوا حسب عادتهم الأولى ...)[3]،

---

(١) سفر القضاة، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٢-١٥.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٧-١٧.

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٣٥-٤١، والحقيقة أن الإصحاح مليء وصريح بذكر انحرافاتهم العقدية، ولا سيما وقوعهم في الشرك والوثنية، وانظر كذلك قبل ذلك من الإصحاحات التي نصت على وقوعهم في بعض مظاهر الشرك، الإصحاح: ١٤، فقرة: ٤-٥، والإصحاح: ١٥، فقرة: ٤-٥، والإصحاح: ١٦، فقرة: ٤-٥، وغيرها.

فكل هذه الانحرافات العقدية الهائلة استمرت معهم حسب عادتهم الأولى، لأنهم تشربوها واستحكمت فيهم بنص أسفارهم.

٥-وما جاء أيضًا في سفر الملوك الثاني، حيث قام أحد ملوكهم واسمه حزقيا بن آحاز بعد استقامته بمحاولة إزالة بعض الشركيات والوثنيات، التي وقع فيها بنو إسرائيل، وجاء في قصته مع بني إسرائيل ما يلي: (وعمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود أبوه، هو أزال المرتفعات، وكسر التماثيل ، وقطع السواري، وسحق حية النحاس التي عملها موسى، لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها، ودعوها نحشتان)[1]، ويلاحظ نسبتهم الشرك والوثنية لموسى عليه السلام بصنعه للحية التي عبدها بنو إسرائيل.

٦- ما جاء أيضًا في سفر الملوك الثاني، في قصة أحد ملوكهم واسمه منسي بن حزقيا، وكيف توسع ووقع هو وبنو إسرائيل في الشرك والوثنية: (وعمل الشر في عيني الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل، وعاد فبنى المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه، وأقام مذابح للبعل، وعمل سارية كما عمل آخاب ملك إسرائيل، وسجد لكل جند السماء وعبدها...، وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلاً: من أجل أن منسي ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس، وأساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله، وجعل أيضاً يهوذا يخطئ بأصنامه، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل: هانذا جالب شرًا على أورشليم ويهوذا، حتى إن كل من يسمع به تطنُّ أذناه...)[2].

٧- ما جاء في سفر المزامير، حيث جاء في المزمور: ١٠٦ ما يؤكد انحرافهم العقدي وعبادتهم للأصنام، وذبحهم وسجودهم لها: (صنعوا عجلاً في حوريب، وسجدوا لتمثال مسبوك، وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب...، وتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى...، لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم، وتعلموا

(١) سفر الملوك الثاني: الإصحاح: ١٨، فقرة: ٣-٤.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني: الإصحاح: ٢١، فقرة: ٢-١٢.

أعمالهم، وعبدوا أصنامهم، فصارت لهم شركًا، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دمًا زكيًا، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان ...) [1]، وفي هـذا الـنص إشـارة خطيرة، تتمثل بذبح بعض بنيهم وبناتهم قرابين للأصنام، وما ذاك إلا لأنهم تشربوا الشرك وألفوه، واستحكم فيهم.

٨- وما جاء في سفر إرميا، من تأكيد أن الآلهة التي اتخذها يهوذا بلغت عدد المـدن التي يعيش فيها بنو إسرائيل ويحكمونها: (... فأين آلهتك التي صنعت لنفسك، فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك، لأنه على عدد مدنك صارت آلهتـك يـايهوذا، لمـاذا تخاصمونني، كلكم عصيتموني، يقول الرب لباطل ضربت بنيكم، لم يقبلوا تأديبًا، أكـل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك) [2].

٩-ما جاء في سفر إرميا أيضاً، من الإشارة إلى العدد الهائل من الآلهة: (لذلك هكذا قال الرب: هانذا جالب عليهم شرًا لا يستطيعون أن يخرجوا منه، ويصرخون إليّ فلا أسمع لهم، فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم، ويصرخون إلى الآلهة ينجرون لها، فلن تخلصهم في وقت بليتهم، لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا، وبعدد شوارع أورشليم وضعتم مذابح للخزي ...) [3].

١٠- وما جاء في سفر حزقيال، من عدم ترك إسرائيل لعبادة الأصنام، ومواصلتهم للشرك والوثنية، ومن ثم غضب الرب عليهم: (أنا الرب إلهكم، في ذلك اليوم رفعت لهـم يدي لأخرجهم من أرض مصر إلى الأرض، التي تجسستها لهم، تفيض لبنًا وعسلاً، هـي فخر كل الأراضي، وقلت لهم: اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيـه، ولا تتنجسـوا بأصنام مصر، أنا الرب إلهكم، فتمردوا عليّ، ولم يريدوا أن يسمعوا لي، ولم يطرح الإنسان

---

(١) انظر: سفر المزامير، المزمور: ١٠٦، فقرة: ١٩-٣٨.

(٢) سفر إرميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٨-٣٠.

(٣) انظر سفر إرميا، الإصحاح: ١١، فقرة: ١١-١٤، وانظر باقي الإصحاح، والإصحاحات الأخرى من السفر، فهي مليئة بتأكيد انحرافهم العقدي، ولا سيما في توحيد الألوهية.

منهم أرجاس عينيه، و لم يتركوا أصنام مصر، فقلت: إني أسكب رجزي عليهم، لأتم عليهم سخطي في وسط أرض مصر...، ورفعت أيضاً يدي لهم في البرية بأني لا آتي بهم إلى الأرض التي أعطيتهم إياها، تفيض لبنًا وعسلاً، هي فخر كل الأراضي، لأنهم رفضوا أحكامي، و لم يسلكوا في فرائضي، بل نجسوا سبوتي، لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم... ، وقلت لأبنائهم في البرية: لا تسلكوا في فرائض آبائكم، ولا تحفظوا أحكامهم، ولا تتنجسوا بأصنامهم...، فتمرد الأبناء عليّ، لم يسلكوا في فرائضي، و لم يحفظوا أحكامي ليعملوها، التي إن عملها إنسان يحيا بها، ونجسوا سبوتي، فقلت: إني أسكب رجزي عليهم، لأتم سخطي عليهم في البرية....، ورفعت أيضاً يدي لهم في البرية لأفرقهم في الأمم، وأذريهم في الأراضي، لأنهم لم يصنعوا أحكامي، بل رفضوا فرائضي، ونجسوا سبوتي، وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم...، لأجل ذلك كلم بيت إسرائيل يا ابن آدم، وقل لهم: هكذا قال السيد الرب: في هذا أيضاً جدّف عليّ أباؤكم إذ خانوني خيانة ...، فذبحوا هناك ذبائحهم، وقربوا هناك قرابينهم المغيظة، وقدموا هناك روائح سرورهم، وسكبوا هناك سكائبهم...، حي أنا يقول السيد الرب، إني بيد قوية، وبذراع ممدودة، وبسخط مسكوب أملك عليكم...)[1]، وتأمل في النص تمرد الأبناء ووقوعهم في الشرك بعد الأباء، وعلى ماذا يدل؟، وتأمل ذهاب قلوبهم وراء الأصنام؟ وعلى ماذا يدل؟

والحقيقة أن هذا النص الأخير فيه من الصراحة والوضوح ما لا مجال لإنكاره، أو الشك في دلالته، حيث دلّ هو وغيره على أمور عدة، منها:

أ – أن عبادة الأصنام، والسجود لها، والذبح عندها استمر فيهم، الأبناء بعد الآباء، بل وذهبت قلوبهم وراءها، وهو ما يؤكد تشربهم لهذا الانحراف في توحيد الألوهية.

ب – أن عبادة الأصنام صاحبتهم في مصر، وفي البرية في سيناء، بل وحتى بعدها عند ذهابهم إلى فلسطين.

---

(١) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٥-٣٤، وفيه تفاصيل أوسع لبعض العقوبات والزواجر من الرب لهم، وتفاصيل أوسع لوقوعهم في الشرك والوثنية.

ج – أن ذلك الانحراف في توحيد الألوهية شمل أعدادًا كبيرة منهم، فليس خطاب الرب كما جاء في نصوصهم يخاطب فئة قليلة منهم قد انحرفت ، بل الخطاب عام، مما يدل على أن الغالبية العظمى قد وقعت في الشرك والوثنية.

د- أنه اعتراف وإقرار واضح منهم، وفي كتابهم المقدس عندهم، لا لبس فيه ولا غموض، يبين ما كان عليه اليهود في تلك الفترات من انحراف هائل في جانب توحيد الألوهية، وأن نسبتهم تلك الانحرافات العقدية للأنبياء ما هو إلا لوقوعهم فيها، وتشربهم وحبهم لها.

هذا وقد جاءت آيات كريمة تؤكد وقوع اليهود في الشرك والوثنية، والانحراف في توحيد الألوهية، وتؤكد تشربهم لهذا الانحراف، نذكر منها على سبيل المثال:

أ – قول الله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ﴾[1].

لقد كان بنو إسرائيل يسامون الخسف في ظل الوثنية الجاهلية الرعناء عند فرعون وملئه، فيقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأنقذهم على يدي نبيهم وزعيمهم موسى عليه السلام، وكان ذلك الإنقاذ باسم الله الواحد رب العالمين، الذي لا رب غيره، ولا معبود بحق سواه، وشق لهم البحر، وأخرجهم من ذلك البلاء العظيم الذي كانوا يسامون، وكان المفروض أن يكون لهم في ذلكم درس يزيدهم إيمانًا بعقيدة التوحيد، ويعمق في نفوسهم أن لا إله إلا الله، وأن عبادة غيره كفر وضلال مبين، ولكن ثبت أنهم كانوا على عكس ذلك،

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٨-١٤١.

فما كادوا يقعون على مشهد من مشاهد الوثنية، حتى هفت نفوسهم إلى تلك الوثنية وعبادة غير الله[1].

فهذه رواسب الانحراف العريق في نفوسهم، فكل ما وقع لهم من البلاء، ينزله بهم من يدعي الألوهية، وما وقع من الإنقاذ باسم التوحيد، والتبروء مع الأنداد والأضداد بعد ذلك، وما ظهر خلال ذلك كله من الآيات والعظات، كل أولئك لم يحل دون بني إسرائيل ودون أن يتطلعوا إلى وثن يتخذونه إلهاً يعبدونه، وإنه لأمر في غاية السوء، أن يقع منهم ذلك، ولكن الأسوأ منه، والذي هو غاية الشناعة والانحراف، أن يطلبوا ما طلبوه من موسى عليه السلام، موسى الذي أنقذهم – بعون الله وتأييده – من الوثنية التي شاءها فرعون، حين أراد إجبارهم على اتخاذه إلهاً، وعبادته، واستذلهم بتلك الوثنية، وهي إشارة إلى أنه إذا فسدت الطوية، وأظلمت القلوب، وتبلد الحس، استوى طول التجربة وقصرها[2].

ب- قول الله تعالى مبينًا أن قوم موسى عليه السلام قد اتخذوا العجل من بعده، بعد أن ذهب لميقات ربه: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا

---

(١) انظر: أدعياء الهيكل، للدكتور/ محمد أديب الصالح: ٨٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ٩٢-٩٣.

وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1]، وكما جاءت القصة في سورة طه، مع تأكيد دور السامري في إخلالهم وانحرافهم العقدي في جانب توحيد الألوهية: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾[2].

والخلاصة أن النصوص السابقة من كتبهم تبين بعض ملامح نفسيتهم التي أشربت العجل، واستمرأت الوثنية، وتهالكت على الشرك والرجس، وهي خصائص النفس الإسرائيلية كما وردت في أسفارهم، وهم أعلم بأنفسهم، وبإلحادهم وشركهم، وقسوة قلوبهم، وتصليب رقابهم، وغلظتهم، وعصيانهم، وفسوقهم، وليس وراء شهادتهم على أنفسهم شهادة، وقد طمس الله على بصائرهم، وأمسك أيديهم عن تحريف هذه النصوص الصريحة الكاشفة لعوراتهم وعوراهم بين الأمم، وهي كافية في إظهار دفائن نفسيتهم، وكشف ملامحها الكالحة، وإبراز قسماتها المنكرة!![3].

●●ب- ومن الدلالات على نسبتهم الشرك والوثنية لهذا العدد من الأنبياء، هو أن اليهود لم يستوعبوا الصورة المتزهة لله سبحانه، والتي وردت في التوراة المترلة، ولم يرتفعوا إلى ما جاء بها من تنزيه الله سبحانه، فقصدوا إلى تصويره – جل شأنه – بصورة حسية، ونسبوا إليه صفات النقص والجهل[4].

ثم إن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد، لم تكن عميقة الجذور في نفوس اليهود، وترسم أسفار التوراة للإله صورة بشرية هزيلة، تجعله يتصف بصفات

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٤٨-١٥٣، وانظر كذلك سورة البقرة، الآيات: ٥١، ٥٤، ٩٢، ٩٣، وانظر كذلك سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة طه، الآيات: ٨٨-٩١، وانظر تفاصيل القصة مع السامري في هذه الآيات، وما قبلها وما بعدها.

(٣) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٥٠-٢٥٢.

(٤) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٦٣٤.

البشر، ويتسم بأخلاقهم، وأنه لم تقوا عقولهم على فهم حقيقة الإله [1].

ويظهر من التأمل في أول سفرين من أسفار توراهم المزعومة، وهما سفر التكوين وسفر الخروج، أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين هذين السفرين، أي إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد (بعد موسى عليه السلام بنحو خمسة قرون)، فتصوروا الله تعالى ووصفوه بكثير من صفات النقص، والضعف، والكذب، والغفلة، والجهل، وأشركوا معه آلهة آخرين، وارتدوا أحياناً إلى عبادة الأصنام، والحيوان[2].

وعلى كلٍ فهذه النصوص تنفي بكل صراحة عقيدة التوحيد الخالص من الأسفار اليهودية، وتجعل اليهود في صفوف الوثنيين، وإن ادعوا غير ذلك[3]، وأنهم لم يستطيعوا في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياء، وكان اتجاههم إلى التعدد، والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم [4].

- ولعلنا نذكر بعض مظاهر عدم استيعاب الصورة المنزهة لله تعالى عند اليهود، وعدم تعمق جذور الألوهية في نفوسهم، وتأكد تشوش واضطراب فكرة الألوهية في عقولهم أصلاً، وذلك فيما يلي:

- (١) تصورهم أن لله تعالى أولاداً:

ومن نصوص الأسفار التي تؤكد هذا التصور الخطير عندهم، والتي جاءت في مواضع عدة منه، نذكر منها ما يلي:

١- ما جاء في سفر التكوين: (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض، ووُلد

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح : ٣١١-٣١٤.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ على وافي: ٢٧.

(٣) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، للدكتور/ عبدالمنعم فؤاد: ٨١.

(٤) انظر: مقارنة الأديان — اليهودية- للدكتور/ أحمد شلبي: ١٨٦.

لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كل مـــا اختاروا ...، وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنوا الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا) [1].

٢- ما جاء في سفر الخروج: (وقال الرب لموسى: عندما تذهب لترجع إلى مصـــر، انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك، واصنعها قدام فرعون، ولكني اشدد قلبه حـــتى لايطلق الشعب، فتقول لفرعون: هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر، فقلت لك: أطلق ابني ليعبدني، فأبيت أن تطلقه، ها أنا أقتل ابنك البكر) [2].

٣- ما جاء في سفر التثنية : (أنتم أولاد الرب إلهكم ...) [3].

٤- ما جاء في سفر صموئيل الثاني، في قصة داود عليه السلام: (متى كملت أيامك، واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته، هـــو يبني بيتًا لا سمي، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أبـــاً، وهـــو يكـــون لي ابنًا...)[4].

٥- ما جاء في سفر إرميا: (... لأني صرت لإسرائيل أباً، وأفرايم هو بكري ...)[5].

ومما يؤكد هذه النظرة، وتلك العقيدة المنحرفة والمضطربة، ما جاء في التلمود أيضـــاً في مواضع عدة منه، من مثل: (إن الإسرائيلي معتبر عندالله أكثر من الملائكة، فإذا ضـــرب أمي إسرائيلياً، فكأنه ضرب العزة الإلهية...، وإن اليهود جزء من الله، كما أن الابن جـــزء من أبيه...) [6].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٦، فقرة: ١-٤.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٤، فقرة: ٢١-٢٣.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١.

(٤) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٢-١٥.

(٥) سفر إرميا، الإصحاح:٣١، فقرة: ٩، وانظر سفر المزامير ، المزمور : ٨٢، فقرة: ٦-٨، وغيرها.

(٦) انظر: الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٥١، وقد ذكر نصوصًا أخرى تؤكد هذا الاعتقاد المنحرف.

هذا وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم في غير ما آية تؤكد هذا الانحراف وذلك الاضطراب في مسألة اعتقاد أن لله تعالى أولادًا، سواء من اليهود أوحتى من النصارى، ومن تلك الآيات:

•قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [(١)]، وهي دعوى تؤكد أن مفهوم الربوبية والألوهية عندهم وتتريه الخالق لم تستوعب ، وتتعمق جذورها عندهم.

•قول الله تعالى في بيان اتخاذ اليهود العزير ابنًا لله – تعالى الله-، وهو مشابه لاتخاذ النصارى المسيح عيسى ابن مريم ابنًا لله – تعالى الله عن ذلك-: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [(٢)] .

• (٢) اعتقادهم أن لهم إلهاً خاصًا بهم، وهو انعكاس لصفاقم، وحالٌ بينهم: فقد تصور اليهود أن «يهوه» إله خاص بهم، أطلقوا عليه اسم إله الحرب، فهو إله إقليمي من النوع الذي يألفه الباحث في أرباب القبائل في الشرق أو الغرب، حيث كان لكل قبيلة إله ينصرها في معاركها ضد أعدائها، فكان «يهوه» هو رب الحرب المتكفل بنصرهم، وبالتالي فهو محب لبني إسرائيل وحدهم، ومبغض لكل من سواهم، وليس عنده أي مانع أن يضع كل ما ليس بأخلاقي في سبيل مصلحتهم، من السرقة، والقتل، والغدر، وغير ذلك[(٣)].

---

(١) سورة المائدة: الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٣) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٣٠٩-٣١٠.

إن الصفات التي ذكرها اليهود «ليهوه» تبعده كل البعد عما يتصف به الإله، وتجعله هذه الصفات لا مرشدًا وهاديًا، وإنما تجعله يمثل انعكاسًا لصفاتهم واتجاههم، «فيهوه» ليس خالقًا لهم، وإنما هو مخلوق لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم، وكثيراً ما يأتمر بأمرهم، وفي «يهوه» صفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وصفات التدمير لأنهم مدمرون، وهو يأمرهم بالسرقة إن أرادوا أن يسرقوا، ويتعلم ما يريدونه أن يعلم[(١)].

ونصوص توراة موسى عليه السلام تشير إلى إله إسرائيل وحدها، والذي يجب على اليهود عبادته دون غيره من الآلهة، وهذا يعني أن فكرة تعدد الآلهة، ووجود آلهة أخرى غير الله، وجدت لها طريقًا في الفكر العقائدي عند اليهودي[(٢)]، وقد جاء في سفر الخروج كنموذج: (ثم قال الرب لموسى: أدخل إلى فرعون، وقل له: هكذا يقول الرب إله العبرانيين: أطلق شعبي ليعبدوني ...)[(٣)].

ومما يؤكد اعتقادهم أن لهم إلهاً خاصًا بهم، بل وحالٌ بينهم، ما يسمى «تابوت العهد» أو «تابوت الشهادة»، وهو من أكثر الأشياء المقدسة تعبيرًا عن النزعة الحلولية في اليهودية، وكان الكهنة يحملونه في المعارك على أعمدة طويلة كرمز واضح لوجود «يهوه» وسط الجنود، وحينما يكف العبرانيون عن الترحال، كان تابوت العهد يوضع في قدس الأقداس، داخل خيمة الاجتماع، حيث لا يراه إلا الكاهن الأعظم يوم الغفران، ولكنهم كانوا يخرجونه في المعارك الحربية، فهو يضمن لحامله النصر[(٤)].

و «خيمة الاجتماع» أو «خيمة الشهادة» هي: خيمة أو خباء كان العبرانيون القدامى يحملونها في تجوالهم، وكانت تقام خارج المضارب، يسكن الإله فيها بين شعبه،

---

(١) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ١٨٩-١٩٠.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٥٤.

(٣) سفر الخروج، الإصحاح: ٩، فقرة: ١، وانظر كذلك الإصحاح: ٧، فقرة: ١٦.

(٤) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٤٠٨.

كما سميت أيضاً «بيت الإله»، وعبارة «خيمة الاجتماع» تعبير عن الطبقـــة الحلوليـــة في اليهودية[1].

وتأمل هذه النصوص التي تشير وتدل على هذا المعتقد وذلك التصور، ففـــي ســـفر الخروج عندما يقدم بنو إسرائيل الخراف على المذبح للرب، وينـــزل الـــرب ويكلمهـــم وسط بني إسرائيل: (... محرقة دائمة في أجيالكم عند باب خيمة الاجتماع أمام الـــرب، حيث أجتمع بكم لأكلمك هناك، وأجتمع هناك ببني إســـرائيل، فيقـــدّس بمجـــدي...، وأسكن في وسط بني إسرائيل...)[2]، وكما في سفر حزقيال: (حيث أسكن وسط بـــني إسرائيل إلى الأبد، ولا ينجس بعد بيت إسرائيل...)[3].

هذا وقد جاءت إشارة القرآن الكريم إلى ما كان يكتنف اليهود من حب وتطلع إلى امتلاك إلهٍ خاصٍ بهم دون سائر الأمم، على اعتبار أنهم يظنون أن لكل أمة إلهاً : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[4].

● (٣) تأثرهم بآلهة غيرهم من الأمم.

إن المتتبع لنصوص القرآن الكريم في طلب اليهود من موسى عليه السلام بعد أن نجوا من فرعون، وعبروا البحر، بأن يجعل لهم إلهًا كما للأقوام آلهة يعبدونها، وكذلك ســـهولة تأثير السامري عليهم، باتخاذهم العجل من دون الله تعالى، كل هذا يؤكد أمرين:

أ – دلالة عدم تمكن عقيدة التوحيد من عقولهم وقلوبهم، وأن جهود الأنبياء علـــيهم السلام لم تفلح كثيرًا معهم.

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٤٠٩/١، والمسلمون وإن اعتقدوا أن الكعبة تسمى بيت الله، وأن المساجد بيوت الله تعالى، إلا أنهم لا يعتقدون بحلول وسكن الإله فيها كما اليهود.

(٢) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ٤٢ – ٤٥.

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ٤٣، فقرة: ٧.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٣٨.

ب – سهولة تأثير غيرهم فيهم، لأن العقول والقلوب خالية، فتتأثر بما تسمع وترى دون أي ممانعة تذكر.

وبناءً على ذلك فقد حصل تأثر منهم، وتأثير كبير من قبل الأقوام الآخرين فيهم، ومن ذلك:

●أنه في مرحلة من مراحل حياتهم التي مروا بها تغيرت فكرة اليهود عن «يهوه»، وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الآشوريين، والبابليين، والفلسطينيين وغيرهم، وقد تصور اليهود أن هزيمتهم هي هزيمة «ليهوه» نفسه، وأنها دليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى، ومن هنا شكوا في قدرة «يهوه»، وتركوه، وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة[1]، وهو ما يشير إليه سفر القضاة، حيث جاء فيه: (عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، وعبدوا البعليم، والعشتاروث، وآلهة آرام، وآلهة صيدوم، وآلهة موآب، وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب، ولم يعبدوه)[2]، وهذا الإله المسمى عشتاروث له قيمة كبيرة عند الأقوام والأمم الأخرى، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: (أنه الآلهة الرئيسية في كل من دولتي بابل وأشور، الذين سموها عشتار، وفي مدن الفنيقيين، وهي آلهة واحدة في كل هذه المناطق، إلا أن اسمها وطقوسها تختلف بين مكان وآخر اختلافًا سطحيًا، وهي ربة الأمومة، وأم الربات، وهي نفسها الآلهة إينانة عند السومريين، وكذلك سماها اليونانيون استرتي، وكان لعشتار هذه الأساطير، وتقاليد معروفة خاصة بها، وكانت عبادتها تنطوي على الكثير من الخلاعة، وكانت كاهناتها يتولين الدعارة رسميًا، وكانت عشتار تعبد دومًا مع إله ذكر، وهو البعل، ورمزت هي والبعل إلى القمر والشمس، وقد انتقلت عبادة عشتار إلى بني إسرائيل أيام الملك سليمان...)[3].

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٣٠٩-٣١٠.

(٢) سفر القضاة، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٢٨، وانظر: موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية : WWW.albishara.org

وهو إشارة إلى النص المكذوب على سليمان عليه السلام من سفر الملوك الأول، حيث جاء فيه: (... وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروث إلاهة الصيدونيين، وملكوم[1] رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب، و لم يتبع الرب تماماً كداود أبيه، حينئذ بني سليمان مرتفعة لكموش[2] رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغربيات اللواتي كن يوقدن، ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل، الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب...) [3].

ولبيان شدة تأثر اليهود بآلهة غيرهم، هو أن إله العمونيين «ملكوم»، وإله الموآبيين «كموش» كانت تقدم لهما قرابين من الأولاد، وهو أيضاً ما وقع من اليهود، حيث جاء في بعض النصوص تقديم اليهود بعض أولادهم قرابين للآلهة، كما في سفر المزامير: (... وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكياً، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء ...) [4].

---

(١) ملكوم، ومولك: هو إله للعمونيين، وكانوا يذبحون له ذبائح بشرية، ولا سيما الأطفال، ويقول الربيون: إن صنمه كان من نحاس جالسًا على عرش من نحاس، وكان له رأس عجل عليه أكليل، وكان العرش والصنم مجوفين، وكانوا يشعلون في التجويف نارًا حامية جدًا، حتى إذا بلغت حرارة الذراعين إلى الحمرة، وضعوا عليهما الذبيحة، فاحترقت عاجلاً، وفي أثناء ذلك يدقون الطبول لمنع سماع صراخها، ومع أن الأنبياء نددوا تنديدًا شديدًا بهذه العادة الشنيعة فقد سقط اليهود مراراً في عبادة هذا الصنم، انظر قاموس الكتاب المقدس: ٩٣٤-٩٣٥، وانظر: موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: WWW.albishara.org

(٢) كموش:إله الموآبيين، ويرون أن سليمان أدخل عبادته إلى أورشليم، وكانت طريقة عبادته تشبه من كل الوجوه عبادة الإله: مولك، بتقديم الأولاد ذبائح له. انظر قاموس الكتاب المقدس: ٧٨٧.

(٣) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ٤-١١.

(٤) سفر المزامير، المزمور: ١٠٦، فقرة: ٣٧-٤٠، وانظر كذلك سفر حزقيال، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٣١، وغيرها.

هذا وقد أكد المؤرخ ول ديورانت تأثر اليهود بآلهة كنعان بقوله: (يبدو أن اليهــود الفاتحين عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلهاً...) [1] ويؤيد ذلك أن من بين الآثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١م، قطعًا مــن الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق. م)، عليها اسم إله كنعاني، يسمى «ياه، أوياهو»[2].

هذا وقد أشار قاموس الكتاب المقدس إلى تأثر اليهود بالمعتقدات الوثنية للشــعوب المحيطة بهم، في سوريا، أو في فلسطين، أو في العراق، أو حتى في مصر، حيث جاء فيــه: (وتاريخ اليهود حافل بتأثرهم بمختلف المعتقدات الوثنية، فلابد أنهم تأثروا بهــا وهــم في سورية، ولما هاجروا إلى مصر، وجدوا هناك ديانات وثنية منظمة، ذات طقــوس وآلهــة وفلسفات، وكانت إقامتهم الطويلة في أرض مصر تعطي مجالاً لهم، لكي يكيفوا نظــراتهم التوحيدية حسب ظروف ومفاهيم مصر التي كانت تعبد آلهة متعددة وقتئذاك، ولما خرجوا منها عائدين إلى فلسطين، تسربت معهم تلك المؤثرات الوثنية...، بل إن العبرانيين كشفوا عن تأثرهم بالمعتقدات الوثنية من قبل أن يصلوا فلسطين، وهم بعد على الطريق في سيناء، فقد حملوا هارون أخا موسى أن يصنع لهم أصنامًا، ليسجدوا لها، ويعبدوها، ومنها العجل الذهبي الذي كان سيد آلهة «ممفيس» في مصر، واستمر العبرانيون في الخلط بين التوحيــد والوثنية...، وزادهم في ابتعادهم عن الله، أنهم جاوروا في فلسطين شعوبًا سورية كانــت تعبد الآلهة المتعددة والأصنام العريقة بتراثها الديني، والأدبي، والفني ...، وقام تاريخ مملكتي يهوذا وإسرائيل في فلسطين على محور الصراع بين التوحيد والوثنية، ولم تكن تطول غلبة المعتقد الواحد على الآخر كثيرًا، إذ كان حزب كل معتقد يشن الحرب ضد خصمه، وقد تأثر بهذا الصراع الديني – السياسي، التاريخ اليهودي بأكمله، وعلاقات اليهود مع الدول المجاورة لهم، ومصير استقلالهم السياسي، وظل الأمر كذلك حتى العودة من سبي بابــل، وكان الله يعاقب اليهود على ابتعادهم عنه معاقبة شديدة، وينــزل بهم المصائب ...)[3].

---

(١) انظر: قصة الحضارة، للمؤلف/ ول ديورانت: ٢/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) انظر تعليق مترجم كتاب: قصة الحضارة، المترجم/ محمد بدران: ٢/٣٤٠.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٥٩٤.

ولا شك أن قولهم – كما أخبر سبحانه وتعالى – ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ يبين بوضوح مدى استعدادهم لتقليد غيرهم من الوثنيين في تصور الإله وعبادته، متـــأثرين بوثنيات الأديان القديمة التي خالطوا أهلها، واطلعوا على تراثها[1].

- (٤) تشبيههم الخالق بالمخلوق، ووصفه بصفات النقص.

لقد ظهر للعلماء من خلال استقرائهم للأسفار المقدسة اليهودية: (العهـــد القـــديم والتلمود) أن اليهود لم يتقبلوا فكرة أن يكون إلههم مجردًا غير محسوس، فتخيلـــوه وهـــو يتجلى في الرعد، والبرق، وانهمار المطر، وما إلى ذلك من الظواهر الطبيعية، ورأوا إلههم في صورة عمود دخان، أو عمود سحاب نهارًا ، وفي صورة عمود نار ليلاً[2].

هذا وقد امتلأت أسفار العهد القديم بذكر صفات للإله، إما أن يكون فيها تشبيه له بالمخلوقين، وإما أن تكون صفات نقص يتنزه عنها، ومن تلك الصفات، وعلـــى ســـبيل المثال:

١-الحزن والتأسف:(فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه)[3].

٢-الندم: (ندم الرب على الشر الذي قال: إنه يفعله بشعبه)[4]، وقوله: (الرب ندم من أجل أنينهم)[5].

٣-المشي ونقصان العلم: (وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة، عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإلـــه آدم،

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٦٣٨، وقد توسع الدكتور في مواضع من كتابه وأشار إلى تأثر اليهود بديانات وعقائد الأمم الأخرى.

(٢) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، للدكتور/ فتحي الزغبي: ٦٣٨.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٦، فقرة: ٦.

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ١٤.

(٥) سفر القضاة، الإصحاح: ٢، فقرة: ١٨، وانظر سفر صموئيل الثاني: الإصحاح: ٢٤، فقرة: ١٦، وسفر عاموس، الإصحاح: ٧، فقرة: ٦، وغيرها.

وقال له: أين أنت ...) [1].

٤- مماثلة الإنسان للرب:(هوذا الإنسان قد صار كواحد منا، عارفاً الخير والشر)[2].

٥- يقاتل أعداءهم عنهم: (لأن الرب إلهكم سائر معكم، لكي يحارب عنكم أعداءكم) [3].

٦- الاستيقاظ: (فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيّط من الخمر، فضرب أعداءه إلى الوراء، جعلهم عارًا أبديًا) [4].

٧-التذكر بعد النسيان: (فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب) [5].

٨- يشاهدَ ويرُى في الدنيا: (ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل ...، فرأوا الله وأكلوا وشربوا) [6].

٩- الاستراحة: (فاستراح الله في اليوم السابع من جميع عمله) [7].

١٠-الركوب والنزول على سحابة: (هوذا الرب راكب على سحابة سريعة، وقادم إلى مصر...) [8]، (فنزل الرب في السحاب) [9].

١١- يسكن في وسط بني إسرائيل، وفي صهيون: (حيث أسكن في وسط بني

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٣، فقرة: ٨-٩.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢٢.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح:٢٠، فقرة: ٤، وسفر يوشع، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٤٢.

(٤) سفر المزامير، المزمور: ٧٨، فقرة: ٦٦.

(٥) سفر الخروج، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٤.

(٦) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٢٤، فقرة: ٩-١١.

(٧) سفر التكوين، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢.

(٨) سفر إشعيا، الإصحاح: ١٩، فقرة: ١.

(٩) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ٥، وسفر العدد، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٥.

إسرائيل إلى الأبد) [١]، (والرب يسكن في صهيون) [٢].

١٢- مخادع: (فقلت: آه يا سيد الرب، حقًا إنك خداعًا خادعت هذا الشعب) [٣].

.[٣]

١٣- يترل للأرض مع ملكين في صورة ثلاثة رجال يزورون إبراهيم عليه السلام[٤].

السلام[٤].

١٤- الإساءة: (قال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك) [٥].

١٥-يسير أمامهم: (وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب، ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم، لكي يمشوا نهاراً وليلاً) [٦].

١٦- السير والنفخ في البوق: (والسيد الرب ينفخ في البوق، ويسير في زوابع الجنوب) [٧].

١٧- يسير على شوامخ الأرض: (فإنه هوذا الرب يخرج من مكانه، ويترل ويمشي على شوامخ الأرض ...) [٨].

١٨- الرب يكلم بني إسرائيل مباشرة: (فقال الرب: اصعدوا إليه، فتقدم بنو إسرائيل إلى بني بنيامين في اليوم الثاني...، فقال الرب: اصعدوا لأني غدًا أدفعهم ليدك) [٩].

---

(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٤٣، فقرة: ٧، وانظر سفر الخروج، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ٤٥.

(٢) سفر يوئيل، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢١.

(٣) سفر إرميا، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٠.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ١٨، فقرة: ١ – ٢، ١٦-١٨.

(٥) سفر العدد، الإصحاح: ١١، فقرة: ١١.

(٦) سفر الخروج، الإصحاح: ١٣، فقرة: ٢١.

(٧) سفر زكريا، الإصحاح: ٩، فقرة: ١٤.

(٨) سفر ميخا، الإصحاح: ١، فقرة: ٣-٤.

(٩) انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢٣، وفقرة: ٢٨.

١٩-الافتقاد: (ولما افتقد الرب حنّة، حبلت وولدت ثلاثة بنين وبنتين...) [١].

٢٠-تقديم خروفين على المذبح، وذلك كل يوم مع دقيق، وزيت، وخمر، لأن الرب -كما زعموا- يحب رائحة اللحم المشوي: (... رائحة سرور وقود للرب...) [٢].

٢١ – وصفه بأوصاف لا تليق، و لم يتصف بها: (أين غيرتك وجبروتك، زفير أحشائك ومراحمك نحوي امتنعت) [٣].

هذه فقط أمثلة ونماذج من تشبيههم للخالق بالمخلوق، والتي لا تليق بالله تعالى، وكذلك وصفه تعالى بصفات النقص التي يتنزه عنها، والتي تدل على أنهم لم يستوعبوا حقيقة الإله إلا بهذه الأوصاف، وتبين أيضًا مدى اضطرابهم في عقيدة التوحيد.

هذا وقد جاءت إشارات في القرآن الكريم تؤكد هذا الانحراف في حق الخالق من قبل اليهود، وكيف وصفوه بأوصاف البشر، وبأوصاف يتتره عنها، ومن ذلك:

أ – قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٤].

فالقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم في مبدأ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤيتهم لله تعالى[٥].

ب- قول الله تعالى مبينًا الجرأة وسوء الأدب من اليهود، حينما طلبوا من موسى عليه السلام أن يذهب هو والرب لفتح الأرض المقدسة، أرض فلسطين: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢١.

(٢) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٩، فقرة: ٤١، وانظر تفاصيل المقادير المطلوبة لذلك اللحم المشوي، فقرة: ٣٩-٤٣.

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٦٣، فقرة: ١٥.

(٤) سورة البقرة: الآيتان: ٥٥-٥٦، وانظر سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٥) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٢٦.

ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1].

ج – قول الله تعالى مبينًا وصفهم له سبحانه بالشح والبخل، من مثل ما جاء عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [2].

د – قول الله تعالى مبيناً وصفهم له بالفقر ونسبة الغنى لهم، حيث جاء قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [3].



(١) سورة المائدة، الآيات: ٢١-٢٤.

(٢) سورة المائدة: الآية: ٦٤.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٨١-١٨٢.

الفصل الثاني:

الأبعاد العقدية تجاه قضايا النبوة والأنبياء عند اليهود

المبحث الأول: البعد العقدي لموقف اليهود من عقيدة الإيمان بالنبوة والأنبياء.

المبحث الثاني: البعد العقدي لموقف اليهود من لعن نوح عليه السلام لابنه حام أبي كنعان.

المبحث الثالث: البعد العقدي في اعتقاد اليهود تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام.

المبحث الرابع: البعد العقدي في اعتقاد اليهود بالمسيح المنتظر .

المبحث الخامس: دلالات عقديـــــــة.

المبحث الأول:

البعد العقدي لموقف اليهود من عقيدة الإيمان بالنبوة والأنبياء

المبحث الأول

البعد العقدي لموقف اليهود من عقيدة الإيمان بالنبوة والأنبياء

بعد استعراض بعض مواقف اليهود من النبوة والأنبياء [1] في ثنايا أسفار العهد القديم، سواء مفهومهم للنبوة، أو كيفية التنبؤ عند أنبيائهم، أو مضمون الوحي وكيفية تلقيه، أو غيرها.

وكذلك مفهومهم لتصنيفات الأنبياء ومسمياتهم، أو قدحهم في عصمتهم، أو كثرة مدعي النبوة عندهم، أو الكم الهائل من الأوصاف والتهم التي ألصقت بهم، سواء كانت تهماً تتعلق بسوء الأدب مع الله تعالى، أو تهماً تتعلق بالشرك والدعوة للوثنية، أو تهماً تتعلق بالإباحية وعمل الفواحش، أو غيرها من التهم والأوصاف التي تقدح في عصمتهم، وتنفي نبوتهم، وكذلك دعوى مشاركة النساء للرجال في النبوة عندهم.

ولقد أصبحت سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي تتصف بجميع النقائص والعيوب التي يتصف بها عامة الناس، فهم لا يتورعون عن أي معصية صغيرة كانت أو كبيرة، فكتبة أسفار التوراة وصفوا الأنبياء جميعاً من غير تمييز بين أنبياء الله تعالى وأدعياء النبوة بكل أنواع الخطأ والخطيئة [2].

وإذا نظرنا في كُتاب اليهود وما أوردوه عن أنبيائهم وسلوكهم، نجد أن لهم موقفاً شاذاً يخالف الفطرة، ويتعارض مع عصمة الأنبياء ومكانتهم المقدسة، والتي يجب وضعهم فيها، فلم يسلم واحد من الأنبياء الأول العظام من التلطيخ، وكلها خطايا غليظة، مما يستنكر على الرجل العادي، فما بالك بالنبي [3].

---

(١) انظر: تفاصيل هذه المواقف في مباحث الباب الأول .

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور / محمد الخطيب: ١٦٤- ١٦٥ .

(٣) انظر: أحلام اليهود المنتظرة وتهافت مصادرهم، للدكتور/ جمال عبدالغني: ٤٤٣- ٤٤٤ .

• إن هذه المواقف السيئة والمتعددة من اليهود تجاه مقام النبوة وتجاه أنبيائهم لها أبعادٌ ومقاصد[1] منها:

أ – أن كتبة التوراة وأسفار العهد القديم لم يجعلوا هذه الصفات للأنبياء إلا من أجل تبرير الشذوذ، والانحراف، والضلال الذي يقومون به، فما دام أنبياء الله قاموا بكل هـذه الكبائر والذنوب، وهم الأولى بأن يمتنعوا عنها، فإن بقية الشعب إذا قاموا به فلا تثريب عليهم [2]، بل بقية الشعوب لا تثريب عليهم فيما يقومون به من انحرافات عقدية وأخلاقية.

ب – هناك بُعد للمدافعين عن التوراة، وهو أن ما جاء في العهد القديم عن خطايا الأنبياء حقيقة لا تلطيخ فيها ولا مبالغة، والله أراد أن يبعث للخطائين خطائين مثلهم، وأن الأنبياء فيهم الضعف والغواية التي فينا، وحوار الله معنا كان دائماً من خلال شخصيات بشرية متعثرة مثلنا، وهذا أروع صورة لحرية إرادة الإنسان، ولعظمة نعمة الله، وأن الله أراد أن يقول لنا: إن من يخطئ ويتوب ويستغفر فسوف أكون أول من يتوب عليه، ويقبل رجعته، ويفرح به أكثر من فرحة الراعي بعودة خروفه الضال إلى القطيع، وقد أعطانا من أنبيائه الخاطئين أبلغ المثل على تلك المغفرة [3].

ج – لقد حرف اليهود كتابهم المقدس لديهم، لا ليرفعوا من مكانة أنبيائهم وعقيدتهم، بل ليطعنوا الأنبياء، وينحطوا بالعقيدة[4]، فتشويه صورة الأنبياء الذين يفترض أن يكونوا أعلى مكانة، وأرفع مترلة، وتلطيخها بتلك الانحرافات على تنوعها وكثرتها،

---

(١) في هذا المبحث والمباحث التالية من هذا الفصل نناقش أبعاد وأهداف اليهود تجاه عقيدتهم من قضايا النبوة والنبوات ذاتها، وتجاه قضايا الأنبياء أنفسهم.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور / محمد الخطيب: ١٦٧- ١٦٨ .

(٣) انظر: أحلام اليهود المنتظرة وتهافت مصادرهم، للدكتور / جمال عبدالغني: ٤٤٤- ٤٤٥، وهذا البُعد نقله المؤلف لبيان وجهة نظر قائليه، ولاسيما لهم، لأن تلك الانحرافات الهائلة والكبيرة والتي بلغت حتى الشرك والوثنية، فلا يمكن بعد ذلك أن يبقوا معها أنبياء معصومين يقتدى بهم .

(٤) انظر: مقارنة الأديان، – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ١٦٧.

تسقط من مكانتهم، وتقلل من احـــترامهم عند الناس، وتقدح في عصمتهم، فيترتـــب أن لا يكون لهم دور في تصحيح عقائد الناس، وأن لا يكونوا قـــدوات لغيرهـــم، ولا يلـــزم اتباعهم، بفعل الأوامر واجتناب النواهي .

د- ومن الأبعاد والأهداف هو تمييع مصطلح النبوة، وتوسيع مفهومه، فلـــم يعـــد للأنبياء تلك المنـــزلة، من حيث عصمتهم، واصطفائهم، وتميزهم بالوحي، وتصـــحيحهم لعقائد الناس، وكذلك لم يعد للنبوة تلك المكانة، والقداسة، والخصوصية التي خـــص الله تعالى بها من شاء من عباده، كما قـــال تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [1].

فمدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة، يتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخيـــة أو الظرف السياسي الذي مرّ به اليهود[2]، وأيضاً فعلى الرغم من هذا الانتشـــار لكلمـــة «نبي» إلا أن معناها في اللغة العبرية لا يخلو من غمـــوض أدى إلى اخـــتلاف العلمـــاء في تفسيرها[3].

وبناء على هذا التوسع في مفهوم مصطلح النبوة من قبل كتبة الأسفار، فقد اســـتفاد من هذا التوسع واستغله ثلاث فئات وهم:

أ – الحكماء والحاخامات، ب – الحركة الصهيونية. ج – حركة المحافظين.

أولاً: الحاخامات، فمع ظهور مفهوم الشريعة الشفوية التي تجبُّ الشريعة المكتوبـــة، عاد الحلول بصورة قوية، وأصبح أعضاء المجمع الكبير، والحكماء، والحاخامـــات نقطـــة الاتصال بين الخالق والمخلوق، وبدلاً من الأنبياء الذين يبلغون البشر نصًا مكتوبًا، وينادون بطاعة الإله، ظهرت الشريعة الشفوية التي تؤكد أن التفسير البشري (الحاخامي) لكـــلام

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٢.

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٥.

الإله أكثر أهمية وإلزاماً ، ومن ثم ورد في التلمود أن حكماء اليهود أعلى قدرًا من الأنبياء[1].

واعتبر المؤرخ اليهودي المعاصر بارون، أن الرباني التلمودي كان بمثابة الخلف الحقيقي للنبي اليهودي[2].

ويعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابًا منزلاً مثل التوراة ما عدا بعض المعاندين، وقد جاء في صحيفة من التلمود، أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المشنا» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجامارة» فعل أعظم فضيلة[3].

وقد قال الحاخام روكسي المشهور: التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى، وجاء في أحد كتبهم المسمى «الهمار» وهو شرح على التوراة، أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط، والخبز هو التوراة، بل يلزمه شيء آخر، وهو أقوال الله، كقواعد وحكايات التلمود، وقد ذكر في كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة: ١٥٠٠ بعد المسيح، أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجامارة فليس له إله، وقد جاءت شريعة التلمود شفاهية، لأنها إذا كتبت لضاقت عنها الأرض[4].

واليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية، وكلما قالوه يعتبر أنه صادر من الله، يقول الرابي مناحم، كباقي الحاخامات: إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة، لا يمكن حلها في السماء، وقد جاء في كتاب يهودي اسمه «كرافت» مطبوع في سنة: ١٥٩٠م: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣١/٢، وتأمل هذه الصفة، والتي يشترك فيها الكثير من أهل الضلال والانحراف، كالرافضة، والصوفية، وغيرهم.

(٢) انظر: التلمود والصيهونية، للدكتور/ أسعد رزق: ٢٨٢.

(٣) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٣١.

(٤) المصدر السابق: ٣٢-٣٣.

الأنبياء»، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام: إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس، فصدق قوله، ولا تجادله، فما بالك إذا قال لك: إن اليمنى هي اليمنى واليسرى هي اليسرى، وقال أحد علماء اليهود المسمى ميمانود، المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر: مخافة الحاخامات هي مخافة الله، وقد جاءت العبارات الآتية في التلمود، وهي: من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية، وقد قال الحاخام مناحم في أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها: إنها كلام الله، مهما وجد فيها من التناقض، فمن لم يعتبرها، أو قال: إنها ليست أقوال الله، فقد أخطأ في حقه تعالى، وذُكر في كثير من كتب اليهود، أن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير، وقد حصلت مشاحنة يومًا بين حاخامين، أحدهما يدعى شايا، والثاني بازكبارة، وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات قال: كيت وكيت، مما ادعوه، ولم يفصل في الخلاف الواقع بينهما، فجاء الحاخام روكسي، وقال: إن الحاخامين المذكورين قالا الحق، لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ[1].

فالخلاصة والنتيجة الإجمالية لما نقله الدكتور روهلنج، أن الحاخامات يعتبر كلامهم وأقوالهم هي كلام الله وأقواله، وأنهم معصومون من الخطأ، وأن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وأن من جادل حاخامًا فكأنه جادل العزة الإلهية، وبذلك يتبين الهدف والبعد من تمييع وتوسيع مصطلح النبوة.

ثانيًا: الحركة الصهيونية: فبناءً على التوسع في مفهوم النبوة فقد استطاعت الحركة الصهيونية توظيف ذلك لخدمة مصالح اليهود القومية، وتركز الصهيونية على فكرة اليهودي النبي الموجود في كل عصر وزمان، الذي يقيم إرادة الله وقانونه، «فابن جوريون» الزعيم الصهيوني، وأول رئيس وزراء لإسرائيل، كثيرًا ما يتحدث عن اليهودي العادي على

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ دوهلنج: ٣٣-٣٤.

أنه: «نبي وشهيد، بل مسيح مصلوب»[1].

وقد وصفت الحركة الصهيونية في كتب اليهود المعاصرة: بأنها بعث علماني لتقاليد النبوة اليهودية، لأن الصهيونية تفكير يقوم على حوار مع الرب، أو مع روح الشعب اليهودي الحقيقية[2].

ويشير أحد المؤلفين الصهاينة إلى «بن جوريون» على أنه النبي المسلح، كما يشير شاختمان المؤرخ الصهيوني إلى المفكر الصهيوني «جابو تنسيكي» على أنه نبي محارب، بل وأحيانًا يصبح اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم، هو الآخر نبيًا[3]، بل هناك من يرى أن النبوة مكتسبة لأي شخص مخلص، ومن خلال تجربة دينية يقوم بها، كما يرى ذلك الحاخام الصهيوني «كوك»، حيث يرى أن النبوة ضرب من الاتحاد الصوفي (بالشاخيناه) أو الحضرة الإلهية، وأن الإنسان يصل إلى الاستنارة والشفافية من خلال هذا الاتحاد، حتى يصل إلى أعلى درجات النبوة، وبهذا تصبح النبوة هدف أية تجربة دينية، ويصبح كل يهودي مخلص في مصاف الأنبياء[4]. وبذلك يتبين الهدف والبعد من تمييع وتوسيع مصطلح النبوة.

ثالثاً: حركة المحافظين، وقد ورد في التراث الشفوي أن الشعب اليهودي سيصبح كله شعبًا من الأنبياء، أي أن الحلول سيشمل الشعب كله، ويصبح جزءًا من الإله، وفي هذا عودة للوثنية الحلولية اليهودية قبل ظهور الأنبياء، وهذا المفهوم أساس معظم الآراء الدينية اليهودية في فكرة النبوة في العصر الحديث[5].

---

(١) انظر: الأيدولوجية الصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٣٦، وانظر كذلك: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، للدكتور/ سليمان العيد: ١٦.

(٢) انظر: الأيدولوجية الصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٢٣٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١/٢٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: ١/٢٣٥.

(٥) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٢/٣١.

ومن تلك الآراء الدينية ما تعتقده حركة «المحافظين»، حيث إن من مبادئها النظرية مقوله: «كلال يسرائيل»، أي الأمة اليهودية كشعب يعي ذاته، ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتكون من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله، فهذه المقومات كلها متساوية، إذ لا يتصور الشعب الإسرائيلي دون الإله والتوراة، ولا الإله دون التوراة والشعب، ولا التوراة دون الشعب والإله، فالأقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة الإسرائيلية، أو «كلال يسرائيل»[1].

ولذلك وصل الأمر بهذه الفرقة اليهودية أن تعتبر شعب إسرائيل كله بمثابة أنبياء، فالذي يقدسه اليهود هو ما يقدسه الدين[2].

والخلاصة أن مفهوم النبوة اتسع وامتد، فلم يعد مقصوراً على من أوحى الله تعالى لهم، وعصمهم، واصطفاهم، وإنما تعدى ذلك لكل من أدى دورًا وتميز في خدمة اليهود، من الحكماء، والحاخامات، والقادة، بل وتعدى ذلك لعموم شعب إسرائيل، ليتبين من ذلك الهدف والمقصد من تمييع وتوسيع مصطلح ومفهوم النبوة.



(١) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٤٥.

(٢) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ٩٣.

المبحث الثانـــي:

البعد العقدي لموقف اليهود من لعن نوح عليه السلام لابنه حام أبي كنعان

المبحث الثاني

البعد العقدي لموقف اليهود من لعن نوح عليه السلام لابنه حام أبي كنعان

جاء في سفر التكوين قصة نوح عليه السلام مع أبنائه، وكيف أنه بنص توراتهم المحرفة شرب الخمر، فسكر، ثم تعرى، فبلغه أن ابنه حام أبصره، فلعن نوح عليه السلام كنعان ابن حام، ففي سفر التكوين: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء، ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم) (1).

وقبل ذكر أبعاد هذه القصة عند اليهود، وما أرادوا من أهداف عند إيرادها، يحسن الوقوف عندها قليلاً، وذلك من خلال ما يلي:

١- أن هذا النبي بحسب دعواهم يسكر ويتعرى داخل خبائه، دون أن يحكم الإغلاق والستر، ثم يلوم ابنه الصغير الذي رآه مصادفة، ولا يلوم نفسه على فعلته.

٢- أن هذا النبي بحسب دعواهم لم يلعن ابنه الذي رآه، بل لعن ابن ابنه الذي لم يخلق بعد، وأولاده من بعده أيضاً (2).

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢٠ – ٢٧ .

(٢) انظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، للمؤلف/ عبدالوهاب طويلة: ٢٣٠ – ٢٣١، وانظر كذلك تعليقات الإمام ابن حزم وانتقاداته لهذه القصة في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١/١٤٨- ١٤٩.

٣- أن موقف ولديه موقف كرامة، وإباء، وأنفة، فلم تسول لواحد منهما نفسه حتى مجرد النظر إلى عورة أبيهما المخمور ؟ [1].

٤- كيف عرف هذا النبي بحسب دعواهم أن ابنه حام سيولد له ولد، ويكون اسمه كنعان.

٥- نحن نعلم أن رسل الله ليسوا سبّابين، ولا لعّانين، ولا فاحشين بذيئي الألسنة، وأنهم لم يلعنوا إلا من لعنه الله من الكافرين، والكاذبين، والظالمين، وبما أن الحادثة كلها لم تحدث، فلعنة نوح عليه السلام لكنعان لم تحدث [2].

إن لهذه القصة وتلك الحادثة التي نسجها كتبة العهد القديم أبعاداً مهمة، ومقاصد واضحة، لا تخفى على المتأمل، ومنها :

أ – تأكيد عقيدة اليهود في العنصرية العرقية، والقاضية برفع سلالتهم فوق كل السلالات، وتأكيد وتأصيل اصطفاء السلالة الإسرائيلية، ودفعها عرقياً وعنصرياً فوق الكنعانيين أعدائهم التقليديين، وذلك أن الكنعانيين إن هم إلا الفلسطينيون أصحاب الأرض التي استولى عليها بنو إسرائيل، وكانت بينهم دماء، وحروب، وثارات [3].

وهب أن حام بن نوح أطغى من فرعون، فما ذنب كنعان وأولاده؟ وهب أن سام ابن نوح خير خلق الله، ألم يجد الواضع ما يكافئه به إلا أن يخص اليهود فقط من بين ذريته بهذه الغنيمة المهداة لهم، وهي عبودية كنعان وأولاده ؟ ومن كنعان الذي وردت عليه اللعنة، وأكد عبوديته ثلاثاً ؟ هو جد العرب وسلالتهم قبل إسماعيل عليه السلام [4].

---

(١) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ٩٨ .

(٢) انظر: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم من آدم إلى إبراهيم، للدكتور / صلاح الخالدي: ١٢٤ .

(٣) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٩٤ .

(٤) انظر: توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، للمؤلف/ عبدالوهاب طويلة: ٢٣١ .

فغاية اليهود من هذه «الفبركة»، هي التوصل إلى لعن كنعان بأي طريق، ويريد اليهود أن تأتي هذه اللعنة من مرجع هام، فاختاروا أن يكون اللاعن نوح عليه السلام[1].

ولهذا ينظر اليهود الساميون على أن الكنعانيين سكان فلسطين عبيد لهم، وهذا دين لا يقبل المناقشة [2]، وعقيدة لا يتنازلون عنها، ولا المساومة عليها.

ب – التشنيع على أول رسل الله نوح عليه السلام، والتشغيب عليه، تنفيذاً لخطتهم الخبيثة في تشويه صورة كرام البشر عموماً ورسل الله خصوصاً [3]، فلا مكانة، ولا قداسة، ولا منزلة لهؤلاء الأنبياء، ولا اتباع ولا اقتداء بهم عليهم السلام، فهذا نوح عليه السلام يجمع اليهود في حقه عدة صفات ذميمة، يترفع عنها آحاد الناس العقلاء، فكيف بنبي كريم، بل بواحد من أولي العزم من الرسل، فقد جمعوا في حقه في هذه القصة وحدها، شرب الخمر، والسكر، والتعري أمام الآخرين، ومكافأة أحد الأبناء فوق ما يستحق، وظلم أحد أحفاده بدون وجه حق، ثم اللعن لمن لا يستحق اللعن.

ج – هناك بعد آخر ومقصد واضح، وهو تأكيد أحقية بني إسرائيل بأرض كنعان، وهي أرض فلسطين، وتأكيد هذه العقيدة، فهذا النص من أوائل النصوص التي تعطي إشارات واضحة بأن كنعان والذي ينسب إليه الكنعانيون، وهم سكان أرض فلسطين، سوف يكونوا عبيداً للساميين، وهم اليهود، وأن هذا الحق كان تأكيده من أوائل الرسل، وهو نوح عليه السلام، وهو يعطي مع غيره من النصوص [4] تبريراً واضحاً، ومسوغاً معقولاً، وحجة بين الأمم، باستيلائهم على أرض فلسطين، واعتبار ذلك حقاً، وملكاً

---

(١) انظر: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي: ١٦-١٧.

(٢) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٤١ .

(٣) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٩٤- ١٩٥ .

(٤) هناك نصوص كثيرة جاءت بعد نوح عليه السلام، كما في قصة إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، تؤكد أحقية اليهود بأرض فلسطين ملكاً أبدياً – كما يزعمون –.

أبدياً، لا يقبل المناقشة، وعقيدة لا تقبل المساومة، بناء على تلك النصوص المكذوبة، والمقدسة عندهم .

فكتبة الأسفار من الأحبار كاذبون مفترون، يكذبون الكذبة، ثم يجعلونها تاريخاً، فالتاريخ الذي يسجلونه في أسفار العهد القديم مختلق مصنوع، والروايات التي يوردونها لم تقع، ويريدون أن يصلوا إلى نتيجة، وهي أنهم أبناء سام المبارك، الذي باركه الرب، فهم السادة، والكنعانيون في أرض كنعان هم أبناء كنعان الملعون [1].

وكما هو واضح ، فإن هذه القصة لم تكن جيدة الحبك، فالملعون في القصة بريئ تمامًا، لسبب بسيط، وهو أنه لم يكن قد خلق حينئذ ، فلا تقع اللعنة على بريئ، ولا على غير كائن، وإنما تقع اللعنة على المفتري، مدنس سير الأنبياء، والمفتري هنا هو المحرّف المزور[2].



(١) انظر: سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم من آدم إلى إبراهيم، للدكتور/ صلاح الخالدي: ١٢٤- ١٢٥.

(٢) انظر: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي: ١٧.

المبحث الثالث:

البعد العقدي في اعتقاد اليهود تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام

المبحث الثالث:

البعد العقدي في اعتقاد اليهود تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام

جاء ذكر إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق عليهم السلام في مواضع كثيرة من أسفار العهد القديم، ولاسيما في سفر التكوين منه.

وقد ركزت هذه النصوص وبشكل مفصل ومطول على تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام، وتأكيد عقيدتهم في أن العهد، والمنزلة، والوعد الذي أعطاه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، كان من نصيب إسحاق دون إسماعيل عليهما السلام، فقد جاء في سفر التكوين: (ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام، وقال له: أنا الله القدير، سر أمامي، وكن كاملاً، فاجعل عهدي بيني وبينك، وأكثرك كثيراً جداً ...، وأثمرك كثيراً جداً، وأجعلك أمماً، وملوكٌ منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً ...) [1].

ويأتي النص الآخر ليحدد المكان على الأرض بدقة، وأنه من نهر النيل إلى نهر الفرات: (في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) [2].

ثم يأتي النص التالي من السفر نفسه ليؤكد أن الوعد والعهد هو لإسحاق دون إسماعيل عليهما السلام، مع أن إسماعيل لن يحرم تكثير النسل: (وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك، فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً، وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١ – ٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١٨ – ٢٠ .

عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركـــه، وأثمره، وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد، واجعله أمة كبيرة، ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة، في هذا الوقت، في السنة الآتية ...) [1].

وقد توالت النصوص من أسفار العهد القديم التي تؤكد حق إسحاق دون إسماعيـــل عليهما السلام في هذا الوعد والعهد [2]، وليعقوب عليه السلام من بعده، كما في ســـفر التكوين: (وقال له الله: أنا الله القدير، أثمر وأكثر، أمةٌ وجماعةُ أممٍ تكون منك، وملـــوكٌ سيخرجون من صلبك، والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها، ولنسلك من بعدك أعطي الأرض ...) [3].

ويستمر تأكيد الوعد والعهد مع باقي أنبياء بني إسرائيل، فهذا نبي الله موسى عليـــه السلام تأتي نصوص الأسفار لتؤكد له الوعد والعهد من الرب لبني إسرائيل بامتلاك أرض كنعان، والتي تفيض لبنًا وعسلاً، ففي سفر الخروج: (ثم قال: أنا إله أبيك، إله إبـــراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب، فغطى موسى وجهه، لأنه خاف أن ينظر إلى الله، فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم من أجل مسخّريهم، إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً) [4].

وفي نفس السفر: (ثم كلم الله موسى، وقال: أنا الرب، وأنـــا ظهـــرت لإبـــراهيم وإسحاق ويعقوب ...، وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان، أرض غربتهم التي تغربوا فيها ...، فتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين،

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١٩ – ٢٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال، سفر التكوين، الإصحاح: ٢١، فقرة: ٩- ١٣، والإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٦-١٨، وغيرها.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٥، فقرة: ١١- ١٤ .

(٤) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة: ٦-٩.

وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ، وأعطيكم إياها ميراثًا) [(١)].

وهذا يوشع بن نون، حيث جاء تأكيد العهد له كما في سفر يشوع: (فالآن قم اعبر هذا الأردن وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم، أي لبني إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم...، تشدد وتشجع، لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم) [(٢)].

وهذا داود وسليمان عليهما السلام يأتي أيضاً تأكيد العهد والوعد لهما، وذلكم من خلال سفري صموئيل الثاني والملوك الأول[(٣)].

وحتى يؤكدوا أن النسل الحقيقي الذي له الوعد والعهد هو إسحاق دون إسماعيل عليهما السلام، ما جاء في سفر التكوين في كلام الرب لإبراهيم عليه السلام: (في كل ما تقول لك سارة أسمع لقولها، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل) [(٤)]، وهي محاولة جريئة ومكشوفة من قبل كتبة الأسفار لقطع نسل إسماعيل عليه السلام.

بل ويدعي كتبة الأسفار أن الذبيح الذي أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام، ففي سفر التكوين: (وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال له: يا إبراهيم، فقال: هانذا، فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق،

---

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٦، فقرة: ٣-٩، وانظر: سفر الخروج، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٠-٣٣، وسفر التثنية، الإصحاح: ١، فقرة: ١-٨، والإصحاح: ١١، فقرة: ٢٠-٢٥، وغيرها.

(٢) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ١، فقرة: ٢-٦.

(٣) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٢-١٦، وسفر الملوك الأول، الإصحاح: ٩، فقرة: ١-٥، وغيرهما كثير.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٢١، فقرة: ١٣ .

واذهب إلى أرض المريّا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك ...، فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى هناك إبراهيم المذبح، ورتب الحطب، وربط إسحاق ابنه، ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء، وقال: إبراهيم إبراهيم، فقال: هانذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً ...) [١].

وقد بذل كتبة الأسفار جهداً في تحريف هذه النصوص، لجعل العهد، والوعد، والمنزلة لإسحاق عليه السلام، بل ونيل شرف أن يكون الذبيح هو دون غيره[٢]، إلا أن هناك إشارات في الأسفار تؤكد منزلة إسماعيل ومكانته، وأن العهد كان له، بل وأنه هو الذبيح، ومن تلك الإشارات:

١- أن إسماعيل ولد قبل إسحاق، حيث ولد إسماعيل وعمر إبراهيم عليهما السلام ست وثمانون سنة [٣]، وولد إسحاق وعمر إبراهيم عليهما السلام مئة سنة [٤]، فليس إسحاق وحيد أبيه، بل العهد والوعد أعطي لإبراهيم وكان عمره تسع وتسعون سنة [٥]، فكيف يكون إسحاق هو وحيد أبيه، بل وكيف يكون هو الذبيح .

٢ – أن إسماعيل عليه السلام بكر أبيه بنص أسفارهم، والبكورية لها مزية كبيرة عند

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١- ١٤، وانظر تعليقًا مهمًا حول محاولة اليهود تأكيد الوعد والعهد والتفضيل لإسحاق عليه السلام، في كتاب: الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود وجهًا لوجه، للدكتور/ سعد المرصفي: ١٦٧٦/٤ وما بعدها.

(٢) بيان منزلة إسماعيل عليه السلام ومكانته، وأنه هو الذبيح، هو في الحقيقة ليس تعصبًا ضد نبي الله إسحاق عليه السلام، فكلاهما نبي كريم، مصطفى من رب العالمين، ولكنه بيان لحقائق، ووقوف على أبعاد وأهداف، وللعلم ففضلاً عن تحريف النصوص للتقليل من إسماعيل عليه السلام، وتهميش دوره، فقد أغفلت أسفارهم بعد تحريفها رحلة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى أرض الحجاز، وبناء البيت العتيق، وبداية تاريخ وحضارة وانتشار من جهة إسماعيل عليه السلام وذريته.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٦، فقرة: ١٦ .

(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢١، فقرة : ٥ .

(٥) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ١ – ٢ .

اليهود، ومنـــزلة رفيعة، ولذلك حاول يعقوب عليه السلام -كما يدعي كتبة الأســـفار- أن يسلب البكورية من أخيه عيسو بشتى الوسائل [1].

٣ – أن نصوص الأسفار أشارت إلى تكثير ومباركة إسماعيل ونسله مـــن بعـــده، فكيف يحرم من هذا الوعد وتلك المزية .

٤ – أن إسحاق ليس هو فقط نسل إبراهيم عليه السلام، لأنه ابـــن الحـــرة، بـــل وإسماعيل عليه السلام من نسله، كما جاء في أسفارهم: (وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة، لأنه نسلك ...) [2].

٥- كيف يؤمر إبراهيم بذبح إسحاق عليهما السلام، وهو ابنه الموعود الذي يخرج منه شعب الله المختار[3].

والغريب في أمر إسماعيل عليه السلام مع اليهود، هو أنه النبي الوحيد الذي نجا مـــن همّ اليهود، لا لأنهم يحبونه، بل لأنهم لا يطيقون سماع اسمه، ولقد حاولوا جهدهم حذف اسمه حيثما استطاعوا، ولكنه نجا من تلفيقات اليهود، لأنهم يكرهونه حيًا وميتًا[4]، ولأمـــر الله تعالى وقدره، حيث بقي الوحيد من الأنبياء عليهم السلام سالمًا من القدح، والتطاول، والإيذاء.

وبعد هذا الاستعراض لهذه المسألة، وكيف حاول كتبة الأسفار إيجاد عهد خـــاص، ووعد خاص من الرب لإبراهيم عليه السلام من جهة إسحاق ويعقوب عليهما الســـلام، وذلك بأن تكون لهما أرض كنعان ملكاً أبدياً دون غيرهم، كما جاء في سفر التكـــوين:

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٥، والإصحاح: ٢٧، وانظر تعليق الدكتور/ حسن ظاظا، على أهمية البكورية عند اليهود في كتابه: الفكر الديني اليهودي: ١٩٥- ١٩٦ ، وانظر بعض امتيازات البكر عندهم، سفر التثنية، الإصحاح: ٢١، فقرة: ١٦ – ١٧، وسفر الخروج، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ٢٩، وغيرهما.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ٢١، فقرة: ١٣.

(٣) انظر: إبراهيم أبو الأنبياء، للأستاذ/ عباس العقاد: ٨٧.

(٤) انظر: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد بن علي الخولي: ١٨-١٩.

(وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك، ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً، أبدياً، وأكون إلههم) [1].

• إن هناك أبعاداً ومقاصد أرادها اليهود من هذا التحريف لتلك الأحداث، حينما فضلوا إسحاق على إسماعيل عليهما السلام، لا تخفى على المتأمل، ومنها:

الأول: تأكيد وترسيخ عقيدتهم بامتلاكهم لأرض كنعان، وهي أرض فلسطين، وتكوين دولتهم، وأن ذلك دين وعقيدة أخذوا عليها الوعد والعهد من الرب لإبراهيم عليه السلام، ومن بعده لنسله من بني إسرائيل من جهة إسحاق عليه السلام، ملكاً أبدياً سرمديًا لا يقبل المساواة، ولا المناقشة.

والغريب في الأمر، بل واللافت فيه، هو أن يأتي تأكيد هذا الحق الأبدي في مواضع عديدة وكثيرة من الأسفار، بمناسبة وبدون مناسبة، وبذلك يظهر ويتجلى لقارئ الأسفار حجم التكلف والمبالغة في تأكيد وترسيخ هذا الحق الأبدي المزعوم.

ولتأكيد أن هذه النصوص التوراتية جاءت لترسيخ وتثبيت تلك العقيدة، وذلك الحق المزعوم، فقد جاءت أقوال قادة ومفكري اليهود تؤكد هذا الارتباط بهذه النصوص، وأنها المنطلقات لهم، ليتحد ويتفق كتبة الأسفار قديماً مع قادة اليهود حديثًا على هدف واحد.

ومن أمثلة تلك الأقوال، ما صرح به تيودور هرتزل اليهودي زعيم الصهيونية: (إن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا إلى اليهودية، وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس، بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين) [2]، وما صرح به اليهودي وايزمان، أول رئيس لدولة إسرائيل: (قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسي، أو قانوني، ولكن فلسطين لنا على أساس حق روحاني) [3]، وما صرح

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٧ – ٨ .

(٢) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، للمؤلفة/ أبكار السقاف: ٢٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٣ ، وقد نقلت المؤلفة نقولاً أخرى لقادة اليهود تؤكد هذا الارتباط.

به بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل عند قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م: (ليست هذه نهاية كفاحنا، بل إننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها، من النيل إلى الفرات) [١]، ويقول اليهودي نورمان بنتويش: (ليس من المعقول أن تبقى إسرائيل محدودة بحدودها الحالية، ففي استطاعة اليهود الانتشار والتوسع إلى جميع البلاد المحيطة بها، من البحر الأبيض المتوسط إلى الفرات، ومن لبنان إلى النيل، فهذه هي البلاد التي أعطيت لشعب الله المختار) [٢]، وتقول جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل: (وجد هذا البلد تنفيذًا لوعد الرب ذاته، ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحًا عن شرعية ذلك الوجود)[٣]، ويقول الجنرال موشي ديان وزير الحرب الإسرائيلي في تصريح لصحيفة جيروز اليم في عام ١٩٦٧: (إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب أن نمتلك جميع الأرض المنصوص عليها في التوراة) [٤] ولقد كانت حجة الصهيونية في دعوتها، هي حجة دعامتها الدين، ومادتها هذا النص، إلى جانب نصوص أخرى من كتاب غلّف بالقدسية، وحومت من حوله أنفاس التقديس، تحمله الصهيونية بيديها، وتقدمه إلى العالم هادرة بأنه هو نفسه البرهان القاطع على حقها الشرعي في امتلاك أرض فلسطين[٥].

يقول البير دي بودي أستاذ العهد القديم في كلية اللاهوت البروتستاني في جنيف، في رسالة الدكتوراه: (لقد تناول السواد الأعظم من المفسرين هذا الوعد الأبوي بمعناه التقليدي، لإضفاء الشرعية في فترة لاحقة على الغزو الإسرائيلي لفلسطين، أو بعبارة أدق، لتوسيع نطاق السيطرة الإسرائيلية عما كانت عليه في عهد الملك داود ...) [٦].

---

(١) سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، للدكتور/ جورجي كنعان: ٢٢.

(٢) إسرائيل قيامها واقعها مصيرها، للدكتور/ محمد الدسوقي، وعبدالتواب سلمان: ١٢٠.

(٣) ملف إسرائيل، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٨٢، وقد نقل المؤلف نصوصًا أخرى لقادة اليهود تؤكد هذا الارتباط.

(٤) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٤١.

(٥) انظر: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، للمؤلفة/ أبكار السقاف: ٢٣.

(٦) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٤٤.

وفي ٤ نوفمبر ١٩٩٥م قام إيجال عامير، وهو نتاج خالص للتربية الصهيونية، فهـو ابن حاخام، وطالب متفوق في الجامعة اللاهوتية، وتربى على تعاليم المـدارس التلموديـة، باغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين «بأمر الرب»، ومن جماعته المسماة «محاربو إسرائيل»، والتي تنادي بإعدام كل من يتنازل للعرب عن جزء مـن الأرض الموعـودة في «يهودا وسامرا» (الضفة الغربية حالياً)، ولقد كان إسـحاق رابـين ومـن قبلـه آلاف الفلسطينيين ضحية لأسطورة خرافة «الأرض الموعودة»، والتي تمثل إحدى الذرائع القديمـة للاستعمار الدموي[1].

إذاً في فترة لاحقة اكتسبت تلك الوعود القديمة بعدًا جديدًا، ومن ثم بـدأ الوعـد يكتسب طابعًا سياسيًا، وعسكريًا، وقوميًا[2].

الثاني: ومن أبعاد ومقاصد تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام، هو تأكيـد وترسيخ عقدية العنصرية التي يفتخر وينادي بها اليهود، والمتمثلة بكونهم شعب الله المختار دون غيرهم، حيث إن هذه العقيدة العنصرية حققت أهدافًا عدة، منها:

أ – تحقيق مكاسب للحاخامات ورجال الدين، بحيث تبقى مكانتهم، وامتيـازاتهم، وتحقيق مكاسب لليهود أيضًا، بحيث ترفع من معنوياتهم، وتخفف من الضـغوط علـيهم، نتيجة التشرد الذي حل بهم، وتجمع أمرهم، وتلمّ شملهم.

يقول الحاخام اليهودي كوهن في كتابه: التلمود مؤكدًا أن العنصرية عقيدة ومبـدأ عند اليهود، اعتمدت على نصوص مقدسة عندهم، وأن الحاخامات قد ضخموها جـدًا لأهداف أرادوها: (بالحقيقة يمكن توزيع سكان العالم بين إسرائيل والأمم الأخرى كليـة،

---

(١) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٤٢، ٥٣، وقد أكد المؤلف أن إسحاق رابين لم يكن يناضل من أجل السلام، فتاريخه مع الفلسطينيين ولاسيما أبناء الانتفاضة سيء، ولكنه أدرك بشكل واقعي، أنه لا يمكن تحقيق نصر عسكري حاسم عندما يصطدم الجيش بشعب بأكمله، وليس بمجرد جيش: ٥٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٤٦.

إسرائيل هي الشعب المختار: عقيدة رئيسية ، إنها بالطبع عقيدة توراتية، غير أن الحاخامات قاموا بتضخيمها إلى درجة كبيرة جدًا، في كل مكان يشدد التلمود بوضوح على القرابة الثابتة والفريدة الكائنة بين الله وشعبه) [١].

ويؤكد الحاخام كوهن أن هذه العقيدة تحتل مركزًا مهمًا في التعليم الحاخامي، وأنها تعود إلى حقبة كان الشعب فيها قد اجتاز المحنة والفاقة، حيث دمّر هيكله، ولم تعد دولته موجودة، والشعب يئن من الآلام، مشتتًا في بلاد غريبة، اعتقد الكثيرون منهم أنهم منبوذون من إلههم[٢].

ولذلك فهذه العقيدة نشأت عند اليهود كرد فعل لما عانوه من خلال مراحل التشرد التي تعرضوا لها، ذلك أن رجال الدين عندهم خافوا من ذوبان الشعب اليهودي في المجتمعات الجديدة، وبذلك يضيع سلطان رجال الدين، فاخترعوا هذه الفكرة في محاولة لتجميع الشعب اليهودي، وعدم اختلاطه بالآخرين، كما أن الشعوب التي نزلوا ضيوفًا عليها، لم تطق أخلاقهم الذميمة، فاحتقرتهم، ونظرت إليهم على أنهم من أجناس أقل، ومن هنا نشأت عندهم عقيدة سوّلت لهم أنهم أرقى من مستوى البشر، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وهكذا تحولت مركبات النقص وعقد الضعف عند اليهود إلى ألوان من جنون العظمة[٣].

إذاً هي مسائل نفسية دفعت اليهود إلى اختراع هذه العقيدة، وراح أحبارهم يدسون التوراة بما تجيش به نفوسهم، فكانت النتيجة هي ظهور مثل هذه العقيدة الباطلة البعيدة كل البعد عن وحي السماء[٤].

ب- أن اليهود المعاصرين يشيعون وينشرون أنهم من نسل بني إسرائيل الأوائل الذين

---

(١) التلمود، عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، للحاخام/ كوهن، ترجمة/ سليم طنوس: ١١٣.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١١٣.

(٣) انظر: العقيدة اليهودية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٣٦٣.

(٤) انظر المصدر السابق: ٣٦٤.

قطنوا فلسطين، ويجتهد اليهود في نشر دعوى نقاء العنصر اليهودي من الاختلاط بـالأمم الأخرى، فهم من جنس حافظ في زعمهم على نقاء عنصره، ولليهود في ذلك هدف خطير وحيوي بالنسبة لهم، وهو أن هذه الدعوى تجعلهم في نظر النصارى أبناء ليعقوب، ومن ذريته، فيكونون بذلك مقصورين بالوعود الواردة في العهد القديم لبني إسرائيل، فيستدرون بذلك عطف النصارى، وإحسانهم، ونصرتهم، خاصة إذا علمنا أن النصارى يقدسون التوراة، ويعتقدون أن ما فيها وحي من الله عز وجل[1].

فدعوى نقاء عنصرهم، وأنهم من نسل يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، حقق لهم مكاسب من النصارى الذين يقدسون الأسفار، وما فيها من وعود لإسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وما فيهما كذلك من تفضيل له على إسماعيل عليه السلام.

وتأمل كنموذج لدعم النصارى لليهود من خلال اعتقاد الجميع بما في الأسفار من وعود وعهود، ما صرح به الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في خطاب ألقاه في الكنيست الإسرائيلي في تل أبيب: (نجتمع لحضور مناسبة بالغة الأهمية، منذ ستين عامًا في تل أبيب، أعلن ديفيد بن جوريون استقلال إسرائيل، وتأسيسها على الحق الطبيعي للشعب اليهودي لتقرير مصيرهم، وما تبع ذلك كان أكثر من مجرد تأسيس بلد جديد، إنه كان الفداء لتحقيق الوعد القديم الممنوح لإبراهيم، وموسى، وداود، وطن لشعب الله المختار بني إسرائيل...، وفي هذه المناسبة المتميزة، تفخر أمريكا بأن تكون الحليف الأقرب، والصديق الأفضل لإسرائيل في العالم...، إنها رابطة الكتاب المقدس، رابطة الروح...)[2].

---

(١) انظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٥٧، وقد فنّد الدكتور دعوى يهود اليوم أنهم نسل بني إسرائيل: ٥٧ – ٥٩، وانظر كتاب: الرسول صلى الله عليه وسلم واليهود وجهًا لوجه، للدكتور/ سعد المرصفي: ١٦٧٣/٤ وما بعدها، وكتاب: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عرابي: ٢٦٤ وما بعدها، وكتاب: أبحاث في الفكر اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٠٤، وكتاب: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٥٢٧، وكتاب: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ٧٥.

(٢) انظر كتاب: قراءة جديدة لكتاب هنري فورد – اليهودي العالمي، للمؤلف/ يوسف رشاد: ١٧٥، وانظر تفاصيل هذا الخطاب، حيث ركزت التعليقات العالمية على أنه خطاب توراتي لبوش: ١٧٤ – ١٨١.

ج – تحقيق مكاسب وغايات أخرى، سواء بالنيل من النبي ﷺ ودعوته، لاسيما وقد بشرت به التوراة، أو بالنيل من المسلمين عمومًا عبر العهود الإسلامية المختلفة. فقد كانت غاية العنصرية اليهودية في العهد النبوي القضاء على الإسلام في مهده[١].

ويعتبر أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي في الفترة المدنية – وهو يشمل النشاط العنصري اليهودي بصورة علنية – من أشد الآثار في كافة العهود الإسلامية التالية، لأن اليهود لم يتركوا وسيلة إلا استغلوها في محاولات مستميتة للقضاء على الإسلام، ورسوله، والمسلمين، حتى تعود إليهم السيادة من جديد في المجتمع المدني[٢].

ويتجلى هذا الأثر اليهودي بالمكائد التي حبكها اليهود ضد الرسول ﷺ ، وضد المسلمين، ومن أهمها: إنكارهم نبوة محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[٣].

فقد صرحوا بأن محمدًا ليس هو النبي المنتظر، وحرّفوا البشارات بنبوته ﷺ في العهد القديم[٤].

---

(١) انظر: العنصرية اليهودية وأثرها في العالم الإسلامي والموقف منها، للدكتور/ أحمد الزغيبي: ٢٧٩/١، وقد ذكر تفاصيل موسعة حول هذه الغايات وتلك الأبعاد التي أرادها اليهود من تأكيد هذه العقيدة المتمثلة بالعنصرية.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٨٧/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠١.

(٤) انظر: العنصرية اليهودية وأثرها في العالم الإسلامي والموقف منها، للدكتور/ أحمد الزغيبي: ٩٠/٢، وقد توسع الدكتور في ذكر أثر العنصرية اليهودية فيما يتعلق بالمكائد والمواقف المتعنتة ضد النبي ﷺ ودعوته.
هذا ولمعرفة المزيد حول تلك البشارات بنبوة محمد ﷺ، والتي حرفها اليهود، وكذلك النصارى، انظر كتاب: إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي، وكتاب: إظهار الحق، للعلامة/ رحمت الله الهندي، وكتاب: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، للحبر الإسرائيلي/ إسرائيل الأورشليمي، وكتاب: بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليهما وسلم في نصوص كتب العهدين، للدكتور/ محمد ملكاوي، وكتاب: محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، للدكتور/ عبدالأحد داود، وكتاب: محمد ﷺ في بشارات التوراة =

أما غاية العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية التالية، فهي القضاء علـــى روح الإسلام في نفوس أبنائه المسلمين، حتى كانت غايتها الجديدة بعد ظهور الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م -١٣١٥هـــ تحقيق دولة يهودية في منطقة المشرق العربي، عـــبر مـــرحلتين مرسومتين، هما:

المرحلة الأولى: دولة إسرائيل في فلسطين.

المرحلة الثانية: دولة إسرائيل الكبرى في منطقة المشرق العربي[١].

وأيضًا لتأكيد أفضليتهم على العرب، فإن هذا الاختلاف في اسم الذبيح له جانـــب هام يفوق في أهميته جانب البحث التاريخي، الذي يراد به مجرد العلم باسم الذبيح من ابني إبراهيم، فإنه اختلاف يتعلق به اختيار الشعب الموعود، ويتعلق به الحـــذف والإثبـــات في سيرة إبراهيم عليه السلام، ليتصل بذرية إسحاق، وينقطع عن ذرية إسماعيل، أو ليثبت من سيرته كل ما يتعلق بإسرائيل، وينقطع كل ما يتعلق بالعرب[٢]، فتعصب بـــني إســـرائيل ومزاعمهم الاختصاصية، ملموح في هذه النصوص التي جاءت لتؤكد مرة أخرى جعـــل إسحاق بأمر الله هو صاحب النسبة الأصلية إلى إبراهيم[٣]، ولذلك حـــاولوا جهـــدهم في توراتهم تهميش إسماعيل عليه السلام، وتهميش دوره ومكانتـــه، وهـــي نتيجـــة طبيعيـــة لعنصريتهم ضد العرب من نسل إسماعيل عليه السلام.

والخلاصة أن عقيدة العنصرية اليهودية التي بنيت وأسست علـــى نصـــوص العهـــد

= والإنجيل، للدكتور/ الشفيع الماحي، وكتاب: هداية الحيارى، للإمام ابن القيم، وكتاب: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، للإمام ابن تيمية، وغيرها.

(١) انظر: العنصرية اليهودية وأثرها في العالم الإسلامي والموقف منها، للدكتور/ أحمد الزغيبي ٢٧٩/١، وقد أشار الدكتور إلى أن نشاط اليهود العنصري في العهود الإسلامية بعد العهد النبوي كان بصورة سرية، تمثل بالعمل الخفي أو التستر وراء النفاق، وتجلى ذلك في عدة مظاهر وأحداث، انظر: ٥١٠/٢، وما بعدها.

(٢) انظر: إبراهيم أبو الأنبياء، للأستاذ/ عباس العقاد: ٨٦-٨٧.

(٣) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٤٨.

القديم، والتي تفضل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام، تعطي في الحقيقة معتقديها شعورًا بالعزة، والأنفة، والتميز، والفخر، والأفضلية على غيرهم، بل وتحقيرهم، وتعطي كذلك معتنقيها شعورًا بالحاجة إلى لم الشمل، والتجمع في مكان واحد، والتقوقع حول أنفسهم وذواقم.

وهذه العنصرية كذلك كان لها غايات وأبعاد، جاء فيها: المحافظة على حقوق وامتيازات الحاخامات ورجال الدين، ورفع معنويات ونفسيات اليهود، لا سيما بعدما حلت بهم النكبات والمصائب، وتأكيد حقوق اليهود الأبدية السرمدية في أرض فلسطين، والنيل من النبي محمد ﷺ ودعوته، ومن العرب خصوصًا، ومن المسلمين عمومًا، لا سيما بعدما جاءت البشارات في التوراة وفي الإنجيل أيضاً تبشر بمبعثه عليه الصلاة والسلام، وبأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، مرسل لجميع الثقلين الإنس والجن، وبأن النبوة قد انتقلت من بني إسرائيل إلى العرب، بمجيء محمد ﷺ من نسل إسماعيل عليه السلام.



المبحث الرابع:

البعد العقدي في اعتقاد اليهود بالمسيح المنتظر

المبحث الرابع:

البعد العقدي في اعتقاد اليهود بالمسيح المنتظر

معنى المسيح عند اليهود وأدواره :

المسيح المخلص أو المنتظر تعني بالعبرية عند اليهود: «ماشيَّح»، ومنها «مشيحيوت» أي «المشيحانية»، وهي الاعتقاد بمجيء الماشيَّح، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مشح» أي «مسح» بالزيت المقدس، وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك أو الكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة، وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما [1].

وقد جاءت نصوص العهد القديم تؤكد هذا العمل وتلك الطقوس، والتي يعملها اليهود تجاه تلك الشخصيات من الأنبياء، والكهنة، والملوك، فقد جاء في مسح الأنبياء كما في أخبار الأيام الأول: (لا تمسوا مسحائي، ولا تؤذوا أنبيائي) [2]، وفي المزامير: (قائلاً: لا تمسوا مسحائي، ولا تسئيوا إلى أنبيائي) [3]، وفي قصة مسح داود: (فقال الرب: قم امسحه، لأن هذا هو، فأخذ صموئيل قرن الدهن، ومسحه في وسط إخوته، وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدًا) [4].

وفي مسح الكهنة ما جاء في سفر الخروج: (ولبني هارون تصنع أقمصة، وتصنع لهم

---

(١) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وآخرين: ٣٥٣، وانظر كذلك الموسوعة الميسرة، إشراف الدكتور/ مانع الجهني: ٢/١١٥٥، وموسوعة الأديان الميسرة: ٤٥٢، وانظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/١٠٤ .

(٢) سفر أخبار الأيام الأول: الإصحاح: ١٦، فقرة: ٢٢ .

(٣) سفر المزامير، المزمور: ١٠٥، فقرة: ١٥ .

(٤) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٦، فقرة: ١٢- ١٣، وسفر صموئيل الثاني: الإصحاح: ٢، فقرة: ٤.

مناطق، وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء، وتُلبس هارون أخاك إياها، وبنيه معه، وتمسحهم، وتملأ أياديهم، وتقدسهم ليكهنوا لي) [(١)].

وفي مسح الملوك ما جاء في سفر صموئيل الثاني: (والآن قد هرب من الأرض لأجل أبشالوم، وأبشالوم الذي مسحناه علينا قد مات في الحرب) [(٢)].

وقد أصبحت الكلمة تشير في نهاية الأمر إلى شخص مرسل من الإله، يتمتع بقداسة خاصة، فهو إنسان سماوي، وكائن معجز، خلقه الإله قبل الدهور، يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، وهو ملك من نسل داود، سيأتي ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم الأعداء، ويتخذ من أورشليم «القدس» عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام [(٣)].

وقد ظل اليهود ينتظرونه إلى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وعندما سئلوا عنه، هل هو المسيح، قالوا لهم: إنه ليس هو «المسيح»، بل هو «مسيح» كسائر المسحاء، ولازال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي من نسل داود عليه الصلاة والسلام، لابساً تاجه الذهبي المرصع باليواقيت، شاهراً سيفه ليقيم لهم دولة تحكم العالم في فلسطين، بانياً لهم في زعمهم هيكلهم المهدوم، ولذلك جعلوا لظهوره علامات منها: تجمعهم في الأرض المقدسة، ليحارب بهم مخالفيهم، وينتقم لهم منهم [(٤)].

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٤٠- ٤١، وكذلك سفر العدد، الإصحاح: ٣، فقرة: ٣.

(٢) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٩ - ١٠ .

(٣) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/١٠٤ .

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة، إشراف الدكتور/ مانع الجهني: ٢/١١٥٥- ١١٥٦، وانظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ١٠٠ .

والمسيح المنتظر يعتبر عقيدة راسخة في الديانة اليهودية، حيث يردد اليهود في كل صلاة:(أؤمن إيماناً مطلقًا بقدوم المسيح، وسأبقى—حتى لو تأخر-أنتظره كل يوم)[1].

وقد جاءت بعض الإشارات والبشارات في ثنايا أسفار العهد القديم تبشر بهذا المسيح المنتظر على حد زعم اليهود، وتذكر بعض علاماته، ومن تلك النصوص ما جاء في سفر إشعيا: (لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفيه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيراً إلها قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود، وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد) [2].

وجاء في سفر ملاخي التأكيد على مجيء النبي إيليا مبشرًا بني إسرائيل بمجيء المسيح المنتظر: (هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن) [3]، وجاء في التلمود: (لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا، وملابس من الصوف، وقمحًا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة) [4].

وجاء في موضع آخر من سفر إشعيا، بيان بعض علاماته وصفاته: (ويخرج قضيب من جذع يَسَّى، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه ...، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل، والمسمّن معاً، وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبّة ترعيان، تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكل

(١) انظر: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، للمؤلف/ إسماعيل الكيلاني: ٤٢.

(٢) سفر إشعيا، الإصحاح: ٩، فقرة: ٦-٧ .

(٣) سفر ملاخي، الإصحاح: ٤، فقرة: ٥- ٦.

(٤) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٤٨.

تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان لا يسؤون، ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب، كما تغطي المياه البحر، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسَّي القائم راية للشعوب، إياه تطلب الأمم،ويكون محله مجدًا...)[1].

إن هذه الأوصاف، وتلك النعوت والعلامات، وهذه العقيدة لليهود في المسيح المنتظر، لها أبعاد، وغايات، ومقاصد عندهم.

ومن تلك الأبعاد والغايات لهذه العقيدة ما يلي:

●● أ – أن مبعث تلك النصوص، إنما كان تعصباً قومياً ضيق الأفق، شديد الحقد[2]، فسيكون المسيح مرجع العالم كله، يصدرون عنه، ويدينون له، بل ويصبح العالم كله كالعبيد له، وستكون المكانة والرفعة لبني إسرائيل، وبذلك تتأكد وتترسخ العنصرية التي يدّعونها، فقد جاء في سفر إشعيا ما يؤكد رفعة بني إسرائيل مقابل استعباد وقهر أعدائهم: (... ويرفع راية للأمم، ويجمع منفيي إسرائيل، ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض، فيزول حسد أفرايم، وينقرض المضايقون من يهوذا، أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق أفرايم، وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا، يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما، وبنو عمون في طاعتهما، ويبيد الرب لسان بحر مصر، ويهز يده على النهر بقوة ريحه ...)[3]، وجاء أيضاً في سفر دانيال قوله: (كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان ...، فأعطي سلطانًا، ومجدًا، وملكوتًا، لتتعبّد له كل الشعوب، والأمم ، والألسنة...)[4].

---

(١) انظر: سفر إشعيا، الإصحاح: ١١، فقرة : ١- ١٠، وانظر تفاصيل أكثر في الإصحاح: ٢٥، ٢٦، ٢٧، وغيرها.

(٢) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٩٨ .

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ١١، فقرة: ١٢-١٥، وانظر أيضاً الإصحاح : ٩، فقرة: ٦-٧.

(٤) انظر: سفر دانيال، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٣-١٤.

وفكرة المسيح المنتظر هي فكرة من يقوم بقيادة اليهود من منفاهم إلى دولتهم بعمل معجز، فيعيد لهم مملكتهم الداودية، ويحقق لهم استعبادهم واستعمارهم للبشر، وسيادتهم على الدنيا كلها[١].

فمن الواضح أن الغرض الذي من أجله وُضع مثل هذه النصوص المقدسة، هو إقناع اليهود بأن انتصارهم في النهاية محتوم بفضل محاربة يهوه (الرب) ومسيحهم عنهم، وفضلاً عنها يتوخى مثل هذه النصوص هدفًا أساسيًا معينًا، مؤداه امتلاك العالم، والسيطرة على أقوامه، تحت إمرة حاكم من نسل داود، ويرمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره[٢].

ويرى/ Wells أن فكرة المسيح عند اليهود كانت خطوة طبيعية ناشئة عن خطوات سبقتها، وتلك الخطوات هي الاعتقاد بأن الخلق أجمعين ليسوا من أبناء إبراهيم، وإنما هم أمم وقبائل، وأن الشعب اليهودي أرقى هذه الأجناس وتلك الأمم، وأن إلههم «يهوه» أعظم وأقوى آلهة القبائل خطرًا، ونشأت عن هذه الأفكار الثلاثة فكرة المسيح المنقذ، رجاء أن يحقق لليهود ما ترامى به الزمن من وعود «يهوه» التي طال الأمد عليها[٣].

ولأن فكرة المسيح المنتظر من أهدافها ترسيخ وتأكيد العنصرية البغيضة عند اليهود، وشحنهم بها، وتحقير باقي الشعوب، ودعوى احتكار السلطة الدينية المطلقة، بل والدعوة إلى الاستيلاء على أموال الشعوب، فقد جاءت نصوص التلمود لتؤكد على هذه الغايات وتلك الأهداف، فقد جاء في التلمود: (في ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح، وتخضع له، وذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه...، ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار (الخارجين عن دين بني إسرائيل)، ويجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض،

---

(١) انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، للدكتور/ إسماعيل الفاروقي: ١٠٠.

(٢) انظر: المسيح القادم، للمؤلف/ جورجي كنعان: ١٦٩.

(٣) انظر: مقارنة الأديان –اليهودية–، للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٢١-٢٢٢.

حتى إن السلطة تبقى لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا ...، وتعيش اليهود في حرب عوان مع بقية الشعوب، منتظرين ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم ...، ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه)[1].

هذا وقد أضعفت عقيدة المسيح انتماء أعضاء الجماعات (خصوصًا في الغرب) لمجتمعاتهم، وزادت انفصالهم عن الأغيار، وذلك أن انتظار المسيح يلغي الإحساس بالانتماء الاجتماعي والتاريخي، وأما الرغبة في العودة فتلغي إحساس اليهودي بالمكان والانتماء الجغرافي[2].

وباختصار، فإن مجيء المسيح المنتظر، ونهاية العالم بغية إعادة تجديده، يتعلقان بمملكة اليهود، وبمحاربة الأمم جميعها، وهل من عنصرية وتعصب قومي أبعد تزمتًا، وأشد مغالاة، وأكثر توقحًا من عنصرية الجماعة وتعصبهم؟[3].

●● ب – أن عقيدة اليهود بالمسيح المنتظر، وتعظيم دوره، والمبالغة في أوصافه، وجعلها تتوافق مع طموحاتهم، فيها تنحية لعيسى ابن مريم عليه السلام، وتهميش لدوره، كنبي كريم، أرسل لبني إسرائيل، تخليصاً لهم مما هم فيه من انحراف عقدي، وأخلاقي، وداعياً لهم إلى التوحيد واتباع شريعة موسى عليه السلام.

ولأنه لم ينتقم لهم، ولم يملكهم ناحية العالم، ولم يقم لهم دولة يهودية باسم مملكة الرب، فبدّلوا في النصوص، وغيروا فيها، وجعلوها منطبقة على شخصية هم أرادوها،

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٤٨-٥٠.

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٢/١٠٥.

(٣) انظر: المسيح القادم، للمؤلف/ جورجي كنعان: ١٧١.

ولأهداف هم قصدوها، لأن عقيدة المسيح المنتظر في أصلها قبل تحريفها تنطبق على عيسى عليه السلام.

يقول الحبر اليهودي سعد بن كمونة، المتوفى سنة ٦٨٣هـ، بعد أن ذكر الأوصاف والأحداث التي تقع عند مجيء المسيح المنتظر، وأنها لا تنطبق على عهد وزمن عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي كثرت فيه الشرور والعداوات: (فهو مثلٌ لارتفاع الشرور عن العالم، وزوال العدوان من بين الخلق، ولم يجر في زمانه إلا خلاف ذلك، من زيادة العداوة بين الناس بسبب ظهوره، وارتكابهم الذنوب العظيمة فيه وفي أصحابه) [١]، فهم في الحقيقة كانوا ينتظرون مخلصًا لهم خاصة، يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى، القائمة على الأثرة، والاستعلاء، وفكرة الاختصاص، فلما رأوه يعمم رسالته ودعوته، ويهاجم رؤساءهم، ويندد بهم، وزاد في حقدهم ما كان يوجهه إليهم من تنديدات قارصة[٢].

ولذلك قابلوا عيسى ابن مريم عليه السلام بالعداوة، والبغضاء، والإيذاء حتى حاولوا قتله وصلبه عليه السلام[٣]، وذلك حينما ظهر وأخبرهم أنه المسيح الذي كانوا ينتظرونه.

هذا وقد جاءت إشارات في التلمود تشير إلى سبهم وقذفهم للمسيح عليه السلام[٤]، من مثل وصفهم له بأنه ابن غير شرعي، حملته أمه خلال فترة الحيض، وأنه مجنون، ومشعوذ، وساحر، ومضلل، وأنه صلب ثم دفن في جهنم، فنصبه اتباعه منذ ذاك الحين وثنًا لهم يعبدونه[٥].

---

(١) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث – اليهودية – المسيحية – الإسلام، للحبر اليهودي/ سعد بن منصور بن كمونة: ٦١.

(٢) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للمؤلف/ محمد دروزة: ٣٦١-٣٦٢.

(٣) انظر الآيتان من سورة النساء: ١٥٧-١٥٨، وغيرها، وانظر كتاب: إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي: ١٠٢-١٠٩، وغيرها.

(٤) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٣٠، ٥٠، وأما سبهم للمسيحيين عمومًا، فكثير جدًا، أشار لها المؤلف في ثنايا الكتاب، وانظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٧٥.

(٥) انظر: فضح التلمود، للأب آي. بي. برانايتس: ٥٧، وقد ذكر المؤلف نقولاً موسعة وموثقة من تلمودهم تؤكد هذه الاتهامات وغيرها: ٥٧-٧٣.

وهكذا تنكر هؤلاء اليهود للمسيح، حتى إنهم حرفوا اسمه من «يسوع» التي تنطــق بالعبرية «يشوع»، ومعناها المخلص، فسموه «يشو»، وهو تحريف خبيث[1].

والخلاصة أنهم يتعللون بأن سيدنا عيسى عليه السلام لا تتحقق فيه الشــروط الــتي وردت عند الأنبياء السابقين، حول المسيح المنتظر وزمانه[2].

●● ج – أن هذه العقيدة بالمسيح المنتظر عند اليهود هي تأكيد وترسيخ لهدف مهم، وهو ارتباط بني إسرائيل بأرض فلسطين دون غيرهم، لأنهم بعد شتاتهم وتفرقهم سيعود بهم هذا المسيح إلى أرض صهيون، ويحطم أعداء بني إسرائيل، وسوف يتخذ من مدينة القدس عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل فيها، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، وكل هذا وغيره تأكيد لهذا الارتباط العقدي الأبدي بين اليهود وبين أرض فلسطين.

هذا وقد استمد اليهود معتقدهم في مجيء ملكهم المنتظر، وارتباطه بأرض فلسطين، وبيت المقدس، من النص التالي من التوراة التي في أيديهم، والذي استغلته الصهيونية هــو وغيره، لهدف إقناع اليهود بالهجرة لأرض فلسطين: (ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم، هوذا ملكك يأتي إليك، وهو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمــار وعلى جحش ابن أتان...، ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحــر، ومــن النهر إلى أقاصي الأرض...)[3]، وجاء أيضًا في سفر إشعيا ما يؤكد ارتباط المسيح المنتظــر بأرض فلسطين: (في ذلك اليوم، يغنَّى بهذه الأغنية في أرض يهوذا، لنا مدينة قوية، يجعــل

---

(١) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١١١، وقد ذكر سبب حرصهم على هذه التسمية «يشو» المحرفة.

(٢) انظر المصدر السابق: ١١٠.

(٣) سفر زكريا، الإصحاح: ٩، فقرة : ٩ – ١٠، وهذا النص يشير والله أعلم إلى قصة رفض أهل بيت المقدس الاستسلام لجيش المسلمين، أثناء الفتوحات الكبيرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد طلبوا أن يأتي عمر بنفسه ليفتحها، ويصالح أهلها، لأنه مذكور عندهم أن صاحبها الذي تفتح له، رجل صفته كذا وكذا، وقد ذكروا صفة عمر بن الخطاب، ووصفوا هيئته ودابته. انظر تفصيلاً كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير: ٣٤٨/٢ – ٣٤٩.

الخلاص أسوارًا ومترسة، افتحوا الأبواب، لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ...)[1].

ومن الواضح أن مثل هذه النبوءات تعبّر عن الخطة التي وضعوها للرجوع إلى أرض فلسطين، وبناء الهيكل في صهيون[2]، فالصهيونية المشيحانية هي الصهيونية التي تؤمن بأنها أيدلوجية مرتبطة تمام الارتباط بعقيدة الماشيَّح، ملك اليهود الذي سيقودهم في آخر الأيام ليؤسس مملكة صهيون الأزلية، ورغم أن كثيرًا من الصهاينة العلمانيين قد يرفضون العقائد المشيحانية، إلا أن المصطلح الصهيوني بأسره إن هو إلا صيغة معلمنة للعقائد المشيحانية، فالحديث عن «العودة»، و «الهيكل الثالث»، وغيرها من المصطلحات ينبع من العقيدة المشيحانية[3].

والكتابات الصهيونية تزخر بإشارات إلى العودة، والعصر المشيحاني الذهبي والماشيَّح، وفي يوميات هرتزل، نجد أن جزءًا من أوهامه عن نفسه يأخذ طابعًا مشيحانيًا، وباستبعاد شخصية الماشيَّح أصبح من الممكن أن يتحالف المؤمنون والملحدون، وأصبح من الممكن أن تظهر مشيحانية لادينية، أي محاولة استرجاع العصر المشيحاني الذهبي في فلسطين عن طريق التكنولوجيا، والعنف، والوسائل اللادينية كافة، دونما انتظار مقدم أي مبعوث إلهي، وتحافظ الصهيونية على المشاعر والتوقعات المشيحانية بين أعضاء الجماعات بتصعيد إحساسهم بالاضطهاد، وعدم الانتماء لبلادهم، حتى يفقدوا صلتهم بالزمان والمكان، ويتجهوا إلى إسرائيل، ومن يدرس التجارب التاريخية لأعضاء الجماعات يعرف أنه لم يحدث قط أن تمكنت أية حركة مشيحانية من السيطرة على يهود العالم جميعًا، أما في العصر الحديث، فقد حدث لأول مرة أن تمكنت حركة مشيحانية مثل الصهيونية، من الوصول إلى كل يهود العالم تقريبًا[4].

---

(١) سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١-٢، وانظر كذلك الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١٣، وغيرها.

(٢) انظر: المسيح القادم، للمؤلف/ جورجي كنعان: ١٦٨.

(٣) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٥١٢/٢.

(٤) انظر : المصدر السابق: ١٠٧/٢.

هذا ومما ساعد أيضًا في ترسيخ هذه العقيدة، وتثبيتها، ودعمها، والاستفادة منها، ما يعرف بالمد النصراني البروتستاني، ففي أواخر السبعينات الميلادية، شهدت الساحة الأمريكية بروزًا لتيار أكثر تشددًا داخل اتباع المذهب البروتستاني الحرفي، وأطلق على هذا التيار: (الحركة الصهيونية المسيحية)، ويطلق عليهم أحيانًا: (الإنجيليون اليمينيون)، وانتساب هؤلاء إلى الصهيونية – رغم نصرانيتهم – ليس غريبًا على قوم يدينون بالتوراة التي تقدس جبل صهيون، وما كان حوله من مقدسات، ولهذا فإنه يتبنون الدعوة إلى الدعم المطلق لدولة اليهود من أجل تحقيق الطموحات الإسرائيلية أو التنبؤات التوراتية في الشرق الأوسط، ويأتي على رأسها السعي لتحقيق مشروع (إسرائيل الكبرى)، (والقدس الكبرى)، وإعادة بناء الهيكل، لأنه بكل بساطة سوف يكون مكانًا لدعوة المسيح في القدس التي ستصبح عاصمة له – في معتقدهم–[1].

وللدلالة على أثر هذه العقيدة أنه لما عادت ملايين من اليهود إلى الأرض المقدسة في نصف القرن الأخير، وبقيت ملايين أخرى خارجها، أيقن اليهود أن زمان المسيح قد اقترب لجمع بقاياهم في بيت المقدس، وهذا الترقب الحالم، يعمل عمله في نفوس اليهود كلما تفاعل حدث، أوجدّ جديد يشعرهم بقرب المجيء [2]، لا سيما وهناك نصوص مقدسة عندهم، صاغها كتبة الأسفار، واستغلتها الصهيونية، ووافقت حاجة اليهود، للمّ شتاتهم بعد تفرقهم في أصقاع المعمورة.

●● د- هناك إشارات إلى تدخل كتبة الأسفار لإحلال مجيء المسيح المخلص مكان اليوم الآخر.

فاليوم الآخر أو يوم الرب وعقيدة المسيح المخلص، من الاعتقادات اليهودية التي لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، فالبعث سيكون لصالح اليهود عند عودة المسيح المخلص،

---

(١) انظر: حمى سنة ٢٠٠٠، للمؤلف/ عبدالعزيز كامل : ٢٠٦.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٠٦

لكي يمكنهم أن يشاركوا الأحياء في خلاص إسرائيل [1].

فاليهودية عندما ذكرت اليوم الآخر في بعض أسفارها، لم تكن تعني ما تعنيه الأديان السماوية من وجود دار للحساب، يجازى فيها الناس على ما قدموا في حياتهم الأولى، وإنما كانت تعني شيئاً آخر، وعلى العموم فإن عقيدة البعث واليوم الآخر لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود، ولا في عالم فرقهم [2].

ومما يؤكد أن مجيء المسيح يعني السلطان والملك الأبدي لبني إسرائيل، وكأنه لا يوجد يوم آخر، يجتمع فيه الناس للحساب والسؤال، ثم إلى الجنة أو النار، أمور عدة، نذكر منها:

١- نصوص من العهد القديم تؤكد الملك الأبدي لبني إسرائيل بعد مجيء مخلصهم، بل وتؤكد انتهاء الموت نفسه، ففي سفر دانيال، أن المسيح: (... سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض) [3]، وجاء في سفر إشعيا الإشارة إلى انتهاء الموت: (... يبلع الموت إلى الأبد، ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه...) [4]، وجاء في سفر إشعيا أيضاً الإشارة إلى أبدية مملكته، وأنه: (... يعضدها بالحق والبر، ومن الآن وإلى الأبد...) [5].

٢- ما جاء في نصوص العهد القديم من التأكيد على أنه عند مجيء المسيح المخلص تتغير الأرض، ويتعدل التاريخ، فالسلام يعود للأرض كلها، والعدل ينتشر، والحيوانات

---

(١) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٨٠ .

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٨٠، وقد ذكر المؤلف فرقاً قديمة تنكر البعث، وفرقاً حديثة تنكره أيضاً، كالأرثوذكسية، والفرقة المحافظة، والفرقة الإصلاحية المعاصرة وغيرها: ١٨١- ١٨٢، وانظر كذلك: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٣٨- ٣٩.

(٣) سفر دانيال، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٤، وفقرة: ٢٧.

(٤) سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٨.

(٥) سفر إشعيا، الإصحاح: ٩، فقرة: ٧، وغيرها من النصوص التي تشير إلى أبدية ملكه، وديموميته.

المفترسة تكون وديعة، ويعود اليهود إلى النعيم المقيم، وترجع لهم العزة، ويحاسب أعــداء اليهود، ويعاقبون، وتعيش باقي الشعوب في أمن وسلام، مع عبوديــة وانقيــاد للمســيح المخلص ولليهود... [1].

وكل هذه التغيرات وغيرها كثير، وكأنها إشارات على أن هذا اليوم، هــو اليــوم الفصل الذي تنتهي إليه الدنيا، ويجتمع فيه الخلائق للحساب والمجازاة، وللنعيم أو العذاب.

٣- ما جاءت الإشارة إليه من أن هذا المسيح المخلص يســمى «ابــن الله»، لأنــه سيظهر في صورة الإنسان، وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان، فهو تجسد الإله في التاريخ، ونقطة الحلول الإلهي المكثف الكامل في إنسان فرد، فاللحظة المشيحانية هي لحظة حلول الإله تمامًا على الإنسان (الماشيّح)، فهي لحظة وحدة وجود، ومن ثم لحظة شحوب كامل، أو حتى موت للإله، إذ يتحول إلى مادة بشرية ، وإذا حدث ذلك، فإن شرائعه التي أرسلها باعتباره الإله تموت وتسقط[2].

ومن الإشارات على اعتقاد حلول الإله في المسيح المخلص، ما جاء في سفر دانيال: (كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام...، فأعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا ...) [3].

٤- جاءت عقيدة الإيمان باليوم الآخر، يوم البعث والنشور، في ثنايا أسفار العهــد القديم منقوصةً، ومشوهةً، مع أن هذه العقيدة ركن من أركان الإيمان الستة، والتي جاءت في التوراة الحقيقية التي نزلت على موسى عليه السلام قبل تحريفها.

• فأما كونها منقوصة، فلأن النصوص حول اليوم الآخر في أسفار العهد القديم قليلة جدًا، وبالكاد استخرج منها العلماء إشارات ودلائل حول يوم القيامة، حتى قــال أحــد

---

(١) جاءت هذه الإشارات في النصوص السابقة في ذات المطلب.

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ المسيري: ٢/١٠٤-١٠٥.

(٣) انظر: سفر دانيال، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٣ — ١٤.

المتخصصين في اليهودية: (وقد كانت الديانة اليهودية في أصلها تقرر البعث، والنشـــور، واليوم الآخر، والحساب، والجنة، والنار كما ينبئ بذلك القرآن الكريم[1]، ولكن أســـفار العهد القديم التي بين أيدينا الآن قد خلت من ذكر اليوم الآخر، ونعيمه، وجحيمه، ومن ثم لانجد بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام، ففرقـــة الصدوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنمـــا يحصـــلان في حياتهم، وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشـــرون في هـــذه الأرض، ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمن، ينقذ الناس من خلالهم، ويدخلـــهم جميعًا في ديانة موسى، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا...) [2].

إذاً هناك تحريف متعمد، ومقصود، لقضية عقدية لا يمكن أن تغفلها التوراة الحقيقية المنـــزلة على موسى عليه السلام، لأنها في أصلها ركن من أركان الإيمان الستة، والتي يجب الإيمان بها جميعًا على ما جاءت من عند الله تعالى.

●وأما كونها مشوهة، فلأن هذه النصوص القليلة لم تكن صريحة في بيـــان البعـــث، والحساب، والجزاء كما أراده الله تعالى، ومن هذه النصوص القليلة، ما جاء في سفر التثنية: (إنهم أمة عديمة الرأي، ولا بصيرة فيهم، لو عقلوا لفطنوا بهـــذه، وتـــأمّلوا آخـــرتهم) [3]، وكلمة: (وآخرتهم) كلمة وحيدة مجملة، تشير إشارة ولا تعني تأكيدًا ولا تفصيلاً.

وما جاء في سفر إشعيا: (ويكون في ذلك اليوم، أن الرب يطالب جنـــد العـــلاء في

(١) انظر على سبيل المثال سورة البقرة، الآية: ٢٤٩، وسورة الأعراف، الآية: ١٥٦ وغيرها.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ على وافي: ٣٨، وكذلك أنكرته الفرق الحديثة، انظر في ذلك: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٨١-١٨٠، وقد أشار الكثير من العلماء إلى هذه القضية، والمتمثلة بالنقص الحاد في النصوص التي تشير ليوم البعث في أسفار العهد القديم، انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٣٥١/٢٧، وانظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٩٧ – ٩٩، وانظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح: ٣٤٥ – ٣٤٨، وغيرها.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٢٩.

العلاء، وملوك الأرض على الأرض، ويجمعون جمعًا كأسارى في سجن، ويغلق عليهم في حبس، ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون، ويخجل القمر ، وتخزى الشمس، لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون، وفي أورشليم، وقدام شيوخه مُجد) [١].

وما جاء في سفر دانيال: (وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق، لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت، وفي ذلك الوقت ينجى شعبك كل من يوجد مكتوبًا في السفر، وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحيوة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي ...) [٢]، ويلاحظ على النص ، أن الذين يستيقظون من تراب الأرض، ليسوا كل الراقدين، بل الكثير منهم.

بل جاء في سفر إشعيا أيضاً الإشارة إلى أن من استولى على بني إسرائيل في الدنيا لايحيون: (أيها الرب إلهنا، قد استولى علينا سادة سواك، بك وحدك نذكر اسمك، هم أموات لا يحيون، أخيلة لا تقوم، لذلك عاقبت وأهلكتهم، وأبدت كل ذكرهم...، تحيا أمواتك، تقوم جثث، استيقظوا ترنموا يا سكان التراب...) [٣] فهذا السفر يصرح بأن قيامة الناس من قبورهم ليس لكل الناس[٤].

هذا وقد جاءت أيضاً بعض الإشارات للحساب والجزاء في سفر أيوب[٥]، ولكن نجد أن كاتب سفر أيوب أيضاً يقرر بعد كل هذا، وفي نهاية السفر أن الثواب والجزاء سيكون في الحياة الدنيا، وتجاهل تماماً الحياة الآخرة، ويدل على ذلك أن «يهوه» قد كافأ أيوب عما أصابه من بلاء، بالكثير من ملذات الدنيا، ومباهجها، وتجاهل كاتب السفر كل إجابات الأسئلة التي أوردها على لسان أيوب، وهي مصير الإنسان بعد الموت[٦].

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٢٩.

(٢) سفر دانيال، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١ – ٢.

(٣) انظر: سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١٣-١٩.

(٤) انظر : مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٧٦.

(٥) انظر: سفر أيوب، الإصحاح: ١٠، فقرة: ١٨-٢٢، الإصحاح: ٣٦ ، فقرة: ٥-١٥.

(٦) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٧٣.

وبالجملة فإن هذه النصوص في الحقيقة ليست صريحة، ولا شاملة، ولا مفصلة لقضية عقدية مهمة، جاء الأنبياء عليهم السلام كلهم جميعًا، لتأكيدها وتفصيلها.

هذا وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر للجنة والنار، ولكن أيضًا في صورة مضطربة، أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة[1].

فاليهود عندما تكلموا عن الآخرة ، لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى، من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى، إنما كانوا يعنون بها شيئًا آخر، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان: قسم عاش حياته الدنيا سعيدًا حرًا، وهؤلاء يعدّهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلههم، أما القسم الآخر، وهم الذين فقدوا هذا الجانب، وعاشوا تحت سلطان الجوييم (الأغيار)، أو عاشوا في المنفى مشردين، فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى، لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم[2].

إذن فالنبوءات السابقة المنسوبة لأنبياء بني إسرائيل، تشير إلى قيام بعض الموتى، ولكن هذه القيامة ستكون في الحياة الدنيا،وهذا ما أشار إليه دانيال في إصحاحه الثاني عشر[3].

٥- جاءت أيضاً عقيدة اليهود فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم، فيها التعالي، والاضطراب، والجرأة، ومن ذلك دعواهم أن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[4]،

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور/ علي وافي: ٣٨، وانظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٧٧.

(٢) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية–، للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٠٦ نقلاً من: Guiynebert:the Jewish world in the Time of Iesus. P.117

(٣) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٧٦، وانظر: سفر دانيال، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١ – ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٠، وانظر سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

ودعواهم أن ذنوبهم في ذلك اليوم مغفورة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1]، ودعواهم أن الجنة لن يدخلها إلا هم، وقد شاركهم النصارى في تلك الدعوى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2]، وقد جاء التحدي لهم بعد هذه المزاعم والدعاوى، حيث يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[3].

بل جاء التأكيد إلى خوف اليهود من الموت، ولما بعد الموت، وهو ما يفسر حرص اليهود على الحياة الدنيا، بل وحرصهم على إدراك مسيحهم المخلص، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]، ويقول تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾[5].

هذه بعض الأمور والحقائق التي تؤكد أن اليهود لا يعتقدون حقيقة باليوم الآخر، والذي فيه البعث، والحساب، والجزاء، وإنما يعتقدون بدل ذلك بمجيء مسيح مخلّص آخر

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١١١-١١٢.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٩٤-٩٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

(٥) سورة الجمعة، الآية: ٦، وانظر سورة الحشر، الآية: ١٤.

الزمان، حلّت فيه روح الإله، تكون نهاية الدنيا بمجيئه، فيعيد مجد اليهود، ويحاسب الأعداء، ويعيش سائر البشر بسلام، حتى الحيوانات، ويكون سائر الخلائق عبيدًا له، ويبعث في هذا اليوم بعض الخلائق وليس كلهم، وهو بعث دنيوي.

وهذا اليوم الآخر الذي لم يعتقده أكثر اليهود، بل نفوه، هو اليوم المسمى في العهد القديم «يوم الرب»، وهو الذي جاءت الإشارة إليه في سفر عاموس بقوله: (ويل للذين يشتهون يوم الرب، لماذا لكم يوم الرب، هو ظلام لانور، كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدبّ، أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية، أليس يوم الرب ظلامًا لا نورًا؟ وقتامًا ولا نور له...)[1].

يقول الباحث الفرنسي شارل جينيبير: (هذا اليوم كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين، وكانوا يرون أنه بعيد جدًا، وأطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري «أحريت هيّاميم»، التي معناها «آخرة الأيام»، أو «الآخرة»، أو «اليوم الآخر»، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئًا، لا على عهد موسى، ولا عهد القضاة، على الأقل في النص الموجود بين أيدينا...، فاليهود كانوا يسخرون كما قلنا من بُعدها)[2].

ثم يشير هذا الباحث الفرنسي إلى أن اليهود استغلوا هذا اليوم المسمى «يوم الرب» ليمرروا قضية المسيح المخلص آخر الزمان، وانتصارهم على سائر الأمم، حيث يقول: (إن اليهود على عهد عاموس كانوا قد خلطوا بكثير من الحيلة والدهاء، قضيتهم بقضية الله، فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى، التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع)[3].

وأخيرًا بقي أن نشير إلى أهداف أخرى أرادها كتبة الأسفار من إحلال مجيء المسيح المخلص مكان اليوم الآخر، ومنها:

---

(١) سفر عاموس، الإصحاح: ٥، فقرة: ١٨-٢٠.

(٢) انظر كلام الباحث الفرنسي في كتاب: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ٩٧.

(٣) المصدر السابق: ٩٦.

١- التطلع إلى الخلاص من الاضطهاد، فاليهود عانوا – بسبب أفعالهم السيئة وعلى امتداد تاريخهم – منذ سقوط دولتهم عام ٥٨٦ ق. م من اضطهادات متواصلة من قبل الأمم الأخرى التي يعيشون بين ظهرانيها، مما جعل أملهم محصوراً فقط بالتطلع إلى العودة العاجلة إلى أرض الميعاد (فلسطين)، حيث الأمن والخير، من غير اهتمام بالحياة الآخرة الآجلة، وبناء على كل ذلك وغيره، بدأ تحريف (الكتبة اليهود) للنصوص المتعلقة باليوم الآخر وغيرها، لتساير تلك (النفسية اليهودية) الجانحة عن طريق الحق، والخير، والرشاد، وأصبح الجزاء (الثواب والعقاب) فيه معجل في الدنيا فقط: فيجازون على الطاعة، لا بالجنة في الآخرة، وإنما بالنصر على الأعداء، وتملك الأرض، وطول العمر، وسعة الرزق، ونحو ذلك من الخيرات، خصوصًا تملك الأرض الفلسطينية، ويجازون على المعصية، لا بالنار في الآخرة، وإنما بتسلط الأعداء، وسلب الأرض، والموت، وضيق الرزق، ونحو ذلك من الشرور، خصوصًا سلب الأرض الفلسطينية، وهذا الجزاء الأرضي (الثواب والعقاب) طغى على أفكار اليهود، فأصبح هو الصبغة المألوفة لديهم، وعلى هذا فاليهودية – بوضعها الحالي – تكاد أن تكون دينًا لا يهتم إلا بإصلاح الحياة الدنيوية اليهودية وحدها، ومن ثم نجدها هي البداية في (الفكر الديني اليهودي)، وهي النهاية أيضاً[1].

٢- أن اليهود، وهم يرون لأنفسهم أنهم الأفضل على سائر الناس، مصممون على ظلم الشعوب الأخرى، والتنعم بشقائها، وتذكر اليوم الآخر، الذي فيه تحقيق للعدالة بمحاسبة الظالم، يعني القضاء على تلك النزعة العنصرية[2]، والتي يرون تميزهم بها، وديانتهم تدور حول تأصيلها وتأكيدها، ولذلك تشبثوا بها، ودافعوا عنها كثيرًا، ورأوا تحققها أكثر

---

(١) انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، للدكتور/ أحمد الزغيبي: ٢/٢٨٤-٢٨٦، والنصوص التي تشير إلى الجزاء الدنيوي الأرضي، سواء الثواب أو العقاب كثيرة في ثنايا أسفار العهد القديم، والنصوص القرآنية التي تؤكد ارتباطهم بالحياة الدنيا دون الآخرة، وهروبهم من الموت، هي نصوص عديدة، ذكرنا بعضها فيما سبق.

(٢) انظر: دفائن النفسية اليهودية من خلال الكتب المقدسة، للدكتور/ محمد الزعبي: ٣٥.

عند مجيء مسيحهم المخلص آخر الزمان[1].



(١) وللمعلومية فقد أكد عدد من العلماء، كابن تيمية، وابن القيم وغيرهما على أن المقصود بالمسيح المنتظر عند اليهود، والذي خصوه بصفات كثيرة، وميزوه بنعوت خاصة، ليست لأحد غيره، كما سبق الإشارة إلى بعضها، أنه المسيح الدجال، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: ٢٥٨/٢، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم: ٦٥، ١١١، وغيرهما، لاسيما وقد أشارت النصوص ودلت على ارتباط اليهود بالمسيح الدجال من مثل: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: في بقية من أحاديث الدجال: ٧٣٩٢، بل وجاءت الإشارة إلى أنه يهودي، كما في حديث أبي سعيد الخدري وقصته مع ابن صياد، ومحاولة ابن صياد أن ينفي عنه تهمة أنه المسيح الدجال، فقال ابن صياد: مالي ولكم يا أصحاب محمد! ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم: (إنه يهودي) وقد أسلمتُ، قال: (ولا يولد له) وقد ولد لي، وقال: (إن الله قد حرم عليه مكة) وقد حججت...) رواه مسلم، كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن صياد: ٧٣٤٩، بل جاء في مسند الإمام أحمد، التنصيص على أنه يخرج من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم التيجان. انظر: الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: ٧٣/٢٤.

المبحث الخامس:

دلالات عقدية

المبحث الخامس:

دلالات عقـديــــة

بعد استعراض موقف اليهود من النبوة فيما يتعلق بمفهومهم للنبوة، وبكيفية التنبـــؤ، وبمضمون الوحي وكيفية تلقيه.

وكذلك موقفهم من الأنبياء عمومًا من حيث تصنيفاتهم، ومسمياتهم، ومن حيـــث عصمتهم، والأوصاف التي ألصقت بهم، سواءً من حيث وقوعهم في الشرك والوثنيـــة، أو في سوء الأدب مع الله تعالى، أو في الإباحية، أو في تهم أخرى كثيرة تقـــدح في نبـــوتهم وعصمتهم.

وكذلك موقفهم من بعض الأنبياء، وعلى وجه التحديد: نوح، وإسماعيل، وإسحاق عليهم السلام، وكذا أيضاً موقفهم من المسيح المنتظر، وما يعتقدونه فيه، وكل ذلك كان لتحقيق مكاسب محددة، وأغراض معينة، كما سبق الإشارة إليه.

كل هذا وغيره كثير مما ناله اليهود من النبوة ومن الأنبياء، وهو يحمل دلالات مهمة، نذكر من أهمها:

● أ – دلالة ثبوت التحريف في كتابهم المقدس، والمسمى بالتوراة، بأدلة واضـــحة وصريحة، لا تحتمل التأويل، أو التشكيك، فعلى سبيل المثال، هل يعقل أن أنبياء الله تعالى، كموسى، وهارون، وسليمان وغيرهم عليهم السلام، دعاة شـــرك، ووثنيـــة، وتقـــديس للأصنام؟

بل وهل يعقل أن أنبياء الله تعالى، كإبراهيم، وموسى، وهارون، وداود وغيرهـــم عليهم السلام، يسيئون الأدب مع الله تعالى بأنواع الإساءة؟

بل وهل يعقل أن أنبياء الله تعالى، كإبراهيم، ولوط، وداود، وسليمان وغيرهم عليهم السلام، دعاة إباحية، وفجور، وشرب للخمور، بل ونكاح للمحارم؟

وهل يعقل أيضًا أن يصدر من نوح عليه السلام كل هذا الانحراف؟

فتوراة موسى عليه السلام التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[(1)]، وبقوله: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[(2)]، ليست هي تلك التوراة التي بأيدي اليهود، والتي فيها تلك الأوصاف الشنيعة، والنعوت القبيحة، في حق الأنبياء عليهم السلام.

وهؤلاء الأنبياء الذين ذكروا في التوراة وباقي أسفار العهد القديم ليسوا هم الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، مدحاً لهم، وبيانًا لعصمتهم ومكانتهم، وتأكيدًا لدورهم ورسالتهم، حيث يقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[(3)]، ويقول الله تعالى مبينًا الغاية من إرسالهم: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[(4)]، ويقول: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[(5)].

وموقف اليهود هذا من الأنبياء عليهم السلام والذي يؤكد التحريف لكتابهم المقدس، جاء تأكيده في آيات عديدة من القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا

---

(١) سورة المائدة، آية: ٤٤.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٥) سورة الروم، الآية: ٤٧، هذا وقد جاء ثناء القرآن الكريم العاطر على الأنبياء تفصيلاً، كل نبي على حده، مطولاً ومختصرًا، وذلك في ثنايا السور والآيات الكريمة، لا يتسع المقام لذكرها.

خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3].

والحق أن ما جاء في هذه الكتب عن رسل الله الكرام، لهو خير دليل وثائقي على تحريف هذه الكتب وتزويرها، لأنه قد ثبت أن هؤلاء أنبياء، والأنبياء لا تكون أخلاقهم كما جاء في هذه الكتب قطعًا، فما جاء في هذه الكتب بشأن الأنبياء موضوع محرّف بالضرورة الملزمة[4].

• ب- دلالة اضطراب واتساع مفهوم النبوة، ودلالة التناقض، والتشوش، وعدم الاستيعاب لمكانة النبوة، ودور الأنبياء في تصحيح عقائد الناس، وتبليغهم شرع الله تعالى.

وهذا ليس معناه إلغاء وإنكار لنبوة الأنبياء عندهم، بل هم معترفون بتلك النبوة[5]، بل ينصون ويؤكدون في مواضع كثيرة على أنهم أنبياء، وليسوا أدعياء.

ومما يؤكد الاضطراب والتناقض ما ذكره ودعا إليه الكثير من الباحثين من أن التحريف يكون لصالح من حرّف ، ولا يكون لإدانته، فإذا كان رجل مدينًا لرجل بعشرة جنيهات، وحرّف الدائن صك الدين، فإن الطبيعي أن يزيد الدين، وليس طبيعيًا أن يحرفه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٤) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي:/ ٢٣١.

(٥) انظر: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد الخولي: ١٦.

بالنقص، ليجلب الخسارة على نفسه[1]، فمع اعترافهم بنبوهم، كان المتوقع لما وقعوا في التحريف أن يرفعوا من منزلة الأنبياء وقدرهم، لا أن يقللوا من شأنهم ويحطوا من قدرهم.

والقارئ لأسفار التوراة يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة، يتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية، أو الظرف السياسي الذي مرّ به اليهود[2]، مع أن الأصل في مفهوم النبوة ودور الأنبياء أن لا يتغير، فهو مفهوم واحد ودور واحد.

ومن يطالع العهد القديم يفاجأ بالأعداد الكبيرة للأنبياء، وهم يطلقون لفظ نبي على كل شخص يتنبأ بأمور المستقبل، ووظيفة النبي عندهم تشبه وظيفة المنجمين، حتى إنهم زعموا أن لكل ملك من ملوك مملكة يهوذا أو مملكة إسرائيل مجموعة كبيرة من الأنبياء، يتنبؤون له عما ينبغي أن يفعله، هل يقاتل أم لا؟ هل يخرج لملاقاة العدو أم يمكث في المدينة؟ هي يسافر إلى المنطقة الفلانية أم يؤخر السفر؟، وكان لكل معبد من المعابد — بالإضافة إلى الكهنة — مجموعة من الأنبياء[3].

ولتأكيد اضطراب وتشوش واتساع مفهوم النبوة عندهم، ما جاء في سفر يوئيل (وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل، وأني أنا الرب إلهكم وليس غيري، لا يخزى شعبي إلى الأبد، ويكون ذلك أني أسكب روحي على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ...) [4]، فهذا النص يؤكد أن النبوة مستمرة فيهم، وهو ما يؤكده النص الآخر من سفر إشعيا، في خطاب الرب إلى يعقوب -كما يزعمون-: (... أما أنا فهذا عهدي معهم، قال الرب: روحي الذي عليك، وكلامي الذي وضعته في فمك، لا يزول من فمك ولا فم نسلك،

---

(١) انظر: مقارنة الأديان — اليهودية — للدكتور/ أحمد شلبي: ١٦٨.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، للدكتور/ محمد الخطيب: ١٦٢.

(٣) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد الباز: ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) سفر يوئيل، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٧-٢٨.

ولا من فم نسل نسلك، قال الرب: من الآن وإلى الأبد)[1].

ومما يؤكد هذا الاضطراب والاتساع لمفهوم النبوة، ما جاء في سفر الملوك الأول من أن مئة نبي يختبئون في مكان واحد: (وكان حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب، أن عوبديا أخذ مائة نبي وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء)[2]، بل ووجود أنبياء كذبة كثيرين يدعون النبوة، مما يجعل تمييز النبي الصادق من الدعي أمرًا يحتاج إلى نظر وتدبر[3]، جاء في سفر إرميا: (فقال الرب لي: بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمي، لم أرسلهم ولا أمرتهم...)[4].

كذلك مما يؤكد اضطراب وتشوش مفهوم النبوة، تعدد الأسماء للنبي، فهو الرائي، ورجل الله، والحالم وغيرها، وورود أكثر من لفظ للتعبير عن النبي، ووظيفته في العهد القديم، قد زاد من تعقيد مهمة النبوة، ومن تشابكها كوظيفة مع عدد من الوظائف الدينية الأخرى التي ظهرت في الحياة الدينية اليهودية[5].

ومما يؤكد اضطرابهم في مسألة النبوة، ما يعتقدونه في تنبأ الأنبياء وتصنيفاتهم، حيث يمكن التنبؤ بمصاحبة آلات الموسيقى والغناء[6]، أوحالة التعري والتجرد من الملابس[7]، أو أو غيرها.

وأما تصنيفات الأنبياء، فعندهم اضطراب واضح، وخلل بيّن فيها، فعندهم أنبياء أوائل وأنبياء متأخرون، والمتأخرون ينقسمون إلى كبار، وإلى أنبياء صغار، وعندهم قبل

---

(١) سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٩، فقرة: ٢٠-٢١.

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١٨، فقرة: ٤.

(٣) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٣٠.

(٤) سفر إرميا، الإصحاح ١٤، فقرة: ١٤، وانظر الإصحاح: ٢٣، فقرة: ١٣-١٨، وغيرها.

(٥) انظر: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمد خليفة أحمد: ١١٧.

(٦) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٥-٦.

(٧) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٢٣-٢٤.

ذلك ما يسمى بالآباء وهم: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام، وهناك من ليسوا بآباء.

ومما يؤكد اضطرابهم أيضاً دخول العنصر النسائي في النبوة، فهي عندهم ليست للرجال فقط، كما ادعوا ذلك لمريم أخت هارون[1]، ودبورة[2]، وخلدة امرأة شلوم[3]. كذلك مما يؤكد اضطرابهم في مفهوم النبوة ومهام الأنبياء أنهم ركزوا وحاولوا قصرها على ما يخدمهم، وليس ما يتوافق مع مهام الأنبياء، وأدوارهم الحقيقية، في نشر التوحيد، وتصحيح العقيدة، وتعليم الناس شريعة ربهم، وتذكيرهم باليوم الآخر، بل جعلوا من مهام الأنبياء تأكيد عنصريتهم، وتميزهم على غيرهم من الأمم، وتحقير وازدراء باقي الشعوب، وتأكيد أحقيتهم بأرض فلسطين ملكًا أبديًا، والقيام بقتل الناس بأعداد هائلة من غير اليهود، كما نسبوا ذلك إلى موسى[4] ويشوع[5] وداود[6] وغيرهم من الأنبياء.

وكذلك لا نجد أحدًا من الأنبياء يدعو إلى الله تعالى في التوراة والعهد القديم إلا فيما ندر، وعلى أساس أن الله رب إسرائيل فقط، بل نجد العلاقة بين الله والنبي علاقة مبنية على منفعة ذاتية، والنبي عندهم يقدم قربانًا وذبيحة ويشويها للرب، فإذا تصاعد دخانها، وشم الرب رائحة اللحم المشوي انتعش، وانبسطت أساريره، وعلى الفور يعطي ذلك الشخص المقدم للمحرقة عهودًا موثقة بأن يعطيه ونسله أراضي الغير «أرضاً تدر لبناً وعسلاً»[7].

وهكذا نجد الأنبياء في التوراة والعهد القديم، منذ آدم عليه السلام إلى آخر أنبياء بني

---

(١) انظر: سفر الخروج، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٠.

(٢) انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ٤.

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٢٢، فقرة: ١٤.

(٤) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٢، فقرة: ٣٣-٣٦، والإصحاح: ٣، فقرة: ٣-٧، وغيرها.

(٥) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٦-٢٤، والإصحاح: ١٠، فقرة: ٢٤-٣٧، وغيرها.

(٦) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٩-١٠، وغيرها.

(٧) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٢٤.

إسرائيل، ليس لهم همّ إلا أن يحصلوا على الأموال، والثروات، واستلاب أرضـــي الغـــير، بالمكر والحيلة، أو بالقوة حسب الظروف، وبوعود موثقة من الرب، بعد أن يقـــدموا لـــه اللحم المشوي، وهو ما فعله –حسب زعمهم – نوح وإبراهيم عليهما السلام، وتركـــز التوراة على إبراهيم باعتباره الجد الأعلى لبني إسرائيل، وتكرر بصورة مـــثيرة للســـخرية حكاية العهد بينه وبين الرب، لإعطائه ونسله أرض كنعان، أرض تفيض لبنًا وعســـلاً!!، ويتم توثيق العهد بين الرب وإبراهيم بدم الختان، دم الغرلة، «ومن لم يختن، فتقطع تلـــك النفس من إسرائيل»، وتتكرر المواثيق مع إسحاق ثم مع يعقوب عليهما الســـلام، وهـــذه المواثيق والعهود لابد أن توقع بالدم!! دم الغرلة والختان!!، ودخان اللحم المشـــوي!!، ولا يبدو على كاتب أسفار العهد القديم أي اهتمام بذكر اليوم الآخر، أو الجنة، أو النار، ولهذا لا نجد أحدًا من الأنبياء يدعو قومه إلى عبادة الله، وإلى تذكيرهم باليوم الآخر، ورغـــم أن موسى دعا بني إسرائيل لعبادة الله، ولكن هذه الدعوة – حسبما روتها التوراة – كانـــت مشوبة بالوعد والعهد الذي قطعه الرب على نفسه بإعطائهم أرض كنعان، أرضاً تفـــيض لبنًا وعسلاً!! وليس فيها ذكر على الإطلاق لليوم الآخر، والجنة، والنار[1].

بل إن إبراهيم عليه السلام، جد العرب، وجد بني إسرائيل، وأبو الأنبياء يلقى من بني إسرائيل هذا الإهمال والتغاضي، والتقليل من شأنه كنبي ورسول، لا يهتمون إلا بتنقلاتـــه الحسية، وزواجه، وإنجابه، ومباركة الله تعالى على أبنائه من بعـــده، لكـــن أيـــن أهـــم اختصاصاته كداعية إلى الله تعالى، أين حديث المحادّة لأبيه، وتبرئه منه، أيـــن النـــار الـــتي أضرموها لإحراقه، فآثر أن يصلى بحرها على أن يترك محاربة الأصنام والشركاء، لا شيء من ذلك له ذكر في التوراة[2]، بل حتى أين الحديث عن رحلته مع ابنه إسماعيـــل عليهمـــا السلام إلى أرض الحجاز، وبناء البيت العتيق، والذي أصبح قبلة للمسلمين إلى قيام الساعة، لا شيء من ذلك في توراتهم!

---

(١) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ١٠٥.

بل هناك إشكالية أخرى، فرغم أن الحاخامات نادوا بأن روح النبوة انتهت بـــالنبي زكريا، وهو مفهوم يشبه خاتم المرسلين في الإسلام، إلا أن طبيعة اليهودية بعثـــت مـــرة أخرى الطبقة الحلولية، فتم تحويل تقاليد النبوة وإضفاء طابع حلولي عليها مـــن الـــداخل، وأصبح الحاخام حامل رسالة أهم من الرسالة المكتوبـــة، وورد في التـــراث الشـــفوي أن الشعب اليهودي سيصبح كله شعبًا من الأنبياء، أي أن الحلول سيشمل الشـــعب كلـــه، ويصبح جزءاً من الإله، وفي هذا عودة للوثنية الحلولية اليهودية قبل ظهور الأنبياء، وهـــذا المفهوم أساس معظم الآراء الدينية اليهودية في فكرة النبوة في العصر الحديث[1].

● ج – دلالة انحراف لمفهوم عصمة الأنبياء عندهم، فهذه الأوصاف القبيحة وتلك النعوت المشينة، والتي ابتدأت بنسبة الشرك والوثنية، وسوء الأدب مع الله تعالى، والإباحية للأنبياء، وانتهت بأصغر وأقل الذنوب، بل وجعلت من الأنبياء قادة يتزعمون النـــاس في تلك الانحرافات، وكل هذا وغيره كثير في ثنايا أسفار العهد القديم، وهو يؤكـــد ويـــدل وبشكل لا يقبل المناقشة على خلل فادح وانحراف واسع في مفهوم العصمة للأنبياء، وهي عقيدة ملازمة للنبوة، يجب اعتقادها في حق الأنبياء جميعًا دون استثناء، لأنه يترتب علـــى اعتقادها الأخذ منهم، وطاعتهم فيما أمروا، واجتناب ما نهوا عنه وزجروا، وتصـــديقهم فيما أخبروا، وأن يكونوا محل قدوة وتأثير على سائر الناس، وفي حال انحرف هذا المفهوم، فأي طاعة تجب، وأي نهي يجتنب، وأي خبر يصدق، بل وأي قدوة تتحقق في حق الأنبياء، إذا كان لا معنى ولا مفهوم للعصمة في حقهم.

فلا يستقيم أمر النبوة، ولا يستقيم مقام الأنبياء، ما لم يتم الاعتقاد الجازم والتام بعصمتهم، فالنبوة لا تنفك عن العصمة، والعصمة لا تنفك عن النبوة، وبانحراف مفهـــوم العصـــمة انحرف مفهوم النبوة، ولأنه مما يترتب على هذا الخلل الفادح أيضاً في عصمتهم، هو أن لا يكون هناك اصطفاء، كما قـــال تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٣١/٢.

﴿ٱلنَّاسِ﴾ [1]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [2]، ولا يكون هناك اختصاص بالوحي، فأي اصطفاء للأنبياء، وأي اختصاص بالوحي، وأي مزية لهم على سائر البشر، إذا كان لا مفهوم، ولا مقام، ولا مكانة لعصمتهم عند اليهود.

• د – دلالة نفوس مريضة قد استفحل مرضها[3]، بل ونفوس مضطربة قلقة، لا تحترم الدين والقيم، ولا تقدر وتجل الأنبياء عليهم السلام، ولا تقدس كتابها المقدس، وقبل ذلك لا تعظم رب العالمين، خالقها وخالق كل شيء.

ومن تأمل قصة نوح عليه السلام السابقة، وموقفه مع ابنه حام، وحفيده كنعان[4]، وقصة تفضيل إسحاق عليه السلام[5]، وأن الوعد، والعهد، والمكانة له دون إسماعيل عليه السلام، وكذا قصة المسيح المنتظر عندهم، وما خصوه به من مزايا عظيمة، لا تكون إلا له دون غيره[6].

من تأمل هذه القصص والقضايا الثلاث، والتي تحمل في طياتها الكثير من المعاني والإشارات يلحظ ما يلي:

- التعالي والعنصرية الشديدة على الآخرين، والازدراء، والتحقير، والإذلال لغيرهم.
- التقليل من شأن الأنبياء الكرام: نوح، وإسماعيل، وعيسى عليهم السلام.
- الاستماتة في تضخيم بعض الشخصيات والرموز، كما في مسيحهم المنتظر.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤، وانظر سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٣) هذه الأوصاف ظهرت وتكشفت من خلال الاستقراء والتقصي، وهو ما استنتجه غير واحد من الباحثين، انظر كتاب: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٠٣، وما بعدها.

(٤) انظر: ثاني مبحث من هذا الفصل: ٢٦٢.

(٥) انظر: ثالث مبحث من هذا الفصل: ٢٦٧.

(٦) انظر: رابع مبحث من هذا الفصل: ٢٨١.

- التأكيد الدائم على عقدة الاضطهاد والتسلط من الآخرين والأغيار.
- التقوقع حول ذواهم، وبناء الأساطير، والأحلام، والأماني، وشحن نفوسهم بهـــا، والعيش في ظلها.
- الزيادة والحذف، وتحميل النصوص مالا تحتمل، كما في قصة تفضيل إسحاق على إسماعيل عليهما السلام، وتخصيصه بالوعود، والعهود، والمكانة، والتفضيل، وكـــل هذه النتائج وتلك المعاني وغيرها لاشك تدل على نفوس مريضة، قـــد اســـتفحل مرضها وزاد، وعلى نفوس مضطربة، بل وقلقلة محتقنة.



الباب الثالث:

الأبعاد الأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء

توطئـــة :

من إشكاليات اليهود التي وقعوا فيها، والتي يحاول هذا البحث أن يناقشها ويجلّيهـــا، مسألة الانحرافات الأخلاقية التي وصفوا بها أنبيائهم، سواءً كانت تلك الانحرافات متعلقـــة بالإباحية خصوصاً، أو بسائر الانحرافات الأخلاقية عموماً، ثم بيان ما لهذه الانحرافات من أبعاد ودلالات.

والمقصود بالأخلاقية من حيث العموم: (مجموعة صفات نفسية، وأعمال الإنســـان التي توصف بالحسن أو القبح)(١).

وعلم الأخلاق من حيث الأصل: (علم موضوعه أحكام قيمية، تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح) (٢).

يقول ابن منظور: (الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدين، والطبع، والسجية) (٣).

فهذه الكلمة إذاً يقصد بها الطباع، والسجايا، والأعمال، والسلوكيات، والصفات، على اختلافها وتنوعها، والتي يقوم بها الإنسان وتصدر منه، سواءً كانت تلك الأخـــلاق حسنة كريمة، أو كانت قبيحة ذميمة.

وعلم الأخلاق من المنظور الإسلامي هو: (علم يبحث في الأحكام أو المبادئ الـــتي تعرف بها الفضائل لتقتنى، والرذائل لتجتنب، بهدف تزكية النفس، على أســـاس الـــوحي الإلهي) (٤) .

---

(١) المعجم العربي الأساسي، مادة : خلق: ٤١٩ .

(٢) المعجم الوسيط، مادة: خلق: ٢٥٢ .

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة : خلق: ١٠/ ٨٦ ، وانظر: موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور/ أحمد الشرباصي: ١/١١.

(٤) انظر: الأخلاق في الإسلام، للدكتور/ عبداللطيف العبد: ١٢.

ولتأكيد أن الأخلاق تشمل أمورًا كثيرة من الطباع، والأعمال، والسلوكيات، والسجايا، وغيرها، ما أخبر الله تعالى به عن نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[1]. يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره مؤكدًا أن الخلق العظيم يشمل أمورًا محمودة كثيرة: (والخلق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان، لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي ﷺ...، واعلم أن جماع الخلق العظيم الذي هو أعلى الخلق الحسن، هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة...)[2].

وقد نقل ابن حجر عن القرطبي قوله: (الأخلاق: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة ...، فالمحمودة على التفصيل العفو، والحلم، والجود، والصبر، وتحمل الأذى، والرحمة، والشفقة، وقضاء الحوائج، والتوادد، ولين الجانب ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك ...)[3].

وللعلم فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة والأخلاق، فالأخلاق الإسلامية وليدة العقيدة الإسلامية النقية المشرقة المؤثرة، كما أنها أثر من آثار العبادة الحقة، والعبودية الصادقة لله تعالى وحده[4] .

ولا شيء يمكن أن يقوم مقام «العقيدة» الحية النابضة في تعزيز القيم الخلقية الكريمة،

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ٢٩/٦٤-٦٥.

(٣) انظر: فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني: ١٠/٤٧١، وانظر تفاصيل موسعة جدًا عن الأخلاق المحمودة في كتاب: موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور/ أحمد الشرباصي.

(٤) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، للمؤلف/ حسن أيوب: ٣٩٧.

وحفزها، وتصويبها، ولا في إقصاء الأخلاق الرذيلة، وكبتها، ومدافعتها [1] .

ونختم بيان أهمية الأخلاق وعمومها، بما جاء عن النبي ﷺ حينما أكد أن من مقاصد رسالته وبعثته، إتمام وإكمال مكارم وصالح الأخلاق عند الناس، حيث يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [2]، فجعل أصل شريعته إكمال ما يحتاجه البشر من مكارم الأخلاق في نفوسهم[3].

والتركيز في هذا الباب على الأخلاق والسلوكيات القبيحة الذميمة عند اليهود، وهي كثيرة جدًا، والتي وصفوا بها أنبيائهم، وهي تشمل الانحرافات الأخلاقية عموماً، كالكذب، والاحتيال، والاستعلاء، ونهب الأموال، وشرب الخمور، والخيانة، والظلم، والتآمر، وسفك الدماء، وغيرها، وتشمل كذلك الانحرافات المتعلقة بالإباحية خصوصاً، مما له صلة باتهامهم للأنبياء بالزنى، أو بنكاح المحارم، أو بالزواج من الزانيات، أو بالدعوة للخيانة الزوجية، أو غيرها.

وهنا ملحوظة مهمة، وهي أن الإباحية أفردت في مباحث مستقلة عن الانحرافات الأخلاقية الأخرى، وذلك لعدة أمور:

أ – كثرة النصوص وبشكل هائل تلك التي تعرضت للإباحية.

ب- تنوع هذه النصوص، ابتداءً من الكلام الشعري الغزلي الفاحش، وانتهاءً بنكاح المحارم، مرورًا بالزنى ومقدماته، وبالدعوة للخيانة الزوجية، وبالزواج من

(١) انظر: العقيدة والحياة، للدكتور/ أحمد القاضي: ١٠٤، وانظر في الكتاب تفصيلاً للعلاقة بين العقيدة والأخلاق: ١٠٣-١٠٧.

(٢) في رواية (... لأتمم صالح الأخلاق)، رواه الإمام أحمد في مسنده : ٣٨١/٢، ورواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في كتاب: صحيح الأدب المفرد: ١١٨، وسلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٥/١، برقم: ٤٥، والأحاديث في الثناء على الأخلاق الحسنة عمومًا، والتحذير من الأخلاق السيئة كثيرة في ثنايا كتب الصحاح والسنن والمسانيد.

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور: ٦٤/٢٩.

الزانيات ، وبغيرها.

ج – أن هذه الكثرة وذلك التنوع كان في حق أنبياء كرام، كان حقهم التبجيـــل والاحترام.

وكل هذا وغيره نستعرضه من خلال بيان الأبعاد والدلالات لهذه الأوصاف وتلـــك النعوت، سواء كانت تلك الأبعاد والدلالات مباشرة، مما يتعلق بأنبياء مخصوصين، كـــنبي الله لوط، وداود، وسليمان، وعيسى عليهم السلام، أو غيرهم، أو كانت تلـــك الأبعـــاد والدلالات غير مباشرة، بل هي عامة مستخلصة من مجموع القصص والأحداث، المتعلقـــة بالأنبياء عمومًا.



الفصل الأول:

الأبعاد الأخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالإباحية

المبحث الأول: أبعاد أخلاقية مباشرة .

المبحث الثاني: أبعاد أخلاقية غير مباشرة .

المبحث الثالث: دلالات أخلاقية .

المبحث الأول:

أبعاد أخلاقية مباشرة

المطلب الأول: البعد الأخلاقي لموقف إبراهيم وإسحاق عليهما السلام من زوجتيهما.

المطلب الثاني: البعد الأخلاقي في نسل لوط عليه السلام .

المطلب الثالث: البعد الأخلاقي في نسل داود عليه السلام .

المطلب الرابع: البعد الأخلاقي في نسل سليمان عليه السلام .

المطلب الخامس: البعد الأخلاقي في نسل عيسى ابن مريم عليه السلام.

المطلب الأول

البعد الأخلاقي لموقف إبراهيم وإسحاق عليهما السلام من زوجتيهما

لقد صوّر كتبة أسفار العهد القديم هذين النبيين الكريمين إبراهيم وإسحاق عليهما السلام تصويرًا مهينًا لا يليق بهما، بل فيه الحطّ من أقدارهما ومكانتهما، لا سيما ما يتعلق بالجانب الأخلاقي، وبالذات قضية التساهل في الأعراض والشرف، وبطريقة يترفع عنها من عنده ذرة إيمان، أو عقل راجح، أو فطرة سليمة، أو ضمير حي.

لقد بالغ هؤلاء الكتبة في تصوير هذين النبيين الكريمين وهما يبيعان عرضهما وشرفهما لأجل المال والحياة.

ونشير إلى الشاهد من النص من سفر التكوين، حيث جاء فيه: (... وحدث لما قرب أن يدخل مصر، أنه قال لساراي امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي: إنك أختي، ليكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك...، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خير بسببها، وصار له غنم، وبقر، وحمير، وعبيد، وإماء، وأتن، وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة، بسبب ساراي امراة أبرام، فدعا فرعون أبرام، وقال: ما هذا الذي صنعت بي، لماذا لم تخبرني أنها امرأتك...، والآن هوذا امرأتك خذها واذهب، فأوصى عليه فرعون رجالاً، فشيعوه وامرأته وكل ما كان له)[1]، ثم يأتي النص الآخر من سفر التكوين ليؤكد الكم الهائل من الغنائم، والتي تحصل عليها إبراهيم عليه السلام -كما يزعم الكتبة- من تساهله في عرضه وشرفه: (فصعد أبرام من مصر، هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب، وكان أبرام غنيًا جدًا في المواشي، والفضة، والذهب...)[2].

---

(١) انظر :سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١١-٢٠.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١-٢، بل جاء في ثنايا القصة ما يشير إلى عدم احتمال الأرض لمواشيه مع مواشي لوط عليه السلام: ٥-١٣.

بل جاء في قصة طويلة أخرى بين إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة وبين ملك جرار أبيمالك، وهي مشابهة لما حصل لهما مع فرعون مصر، وفي آخرها أشـارت القصـة إلى مشكلة أخلاقية أخرى نسبها كتبة الأسفار لإبراهيم عليه السلام وزوجه، حيث جـاء في سفر التكوين: (... وبالحقيقة هي أختي ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمـي، فصـارت لي زوجة، وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي أني قلت لها: هذا معروفك الذي تصنعين إليّ، في كل مكان نأتي إليه قولي عني: هو أخي، فأخذ أبيمالك غنماً، وبقرًا، وعبيـدًا، وإمـاءً، وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك: هوذا أرضي قدامك، اسكن في ما حسن في عينيك، وقال لسارة: إني قد أعطيت أخاك ألفاً من الفضة ...)[1].

وهنا أشار النص إلى مشكلة أخلاقية أخرى، غـير قضـية التسـاهل في العـرض والشرف، وهي تنصيص الكتبة على أن زوجته هي أخته حقيقة من جهة أبيه، وليس مـن جهة أمه، وهذه مشكلة أخرى تتعلق بنكاح المحارم، نسبها الكتبة إلى إبراهيم عليه السلام – حاشاه الله تعالى وأهل بيته-.

وتتكرر الأحداث مرة أخرى، وقريبًا من القصة المنسوبة لأبي الأنبياء إبراهيم عليـه السلام، تأتي أحداث مشابهة لها، دوّنها كتبة الأسفار، ونسبوها لنبي الله إسـحاق عليـه السلام وزوجه رفقة، ففي سفر التكوين: (فأقام إسحاق في جرار، وسأله أهل المكان عن امرأته، فقال: هي أختي، لأنه خاف أن يقول: امرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجـل رفقة، لأنها كانت حسنة المنظر، وحدث إذ طالت له الأيام هنـاك، أن أبيمالـك ملـك الفلسطينيين أشرف من الكوة، ونظر، وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته، فـدعا أبيمالـك إسحاق، وقال: إنما هي امرأتك، فكيف قلت: هي أختي، فقال له إسحاق: لأني قلـت: لعلي أموت بسببها، فقال أبيمالك: ما هذا الذي صنعت بنا، لولا قليل لاضـطجع أحـد

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ١٢-١٦، وانظر تفاصيل القصة بكاملها: ١-١٨.

الشعب مع امرأتك، فجلبت علينا ذنبًا، فأوصى أبيمالك جميع الشعب، قائلاً: الذي يمس هذا الرجل أو امرأته موتًا يموت ...)[1].

وهكذا نال كتبة الأسفار من عرض، وشرف، وأخلاق هذين النبيين المعصومين، بل وصوروا فرعون وأبيمالك على أنهما أكثر شرفًا، وغيرة، وكرمًا، وحرصًا من هذين النبيين الكريمين، وهذه الصورة التي صورها كتبة الأسفار، وذلكم الهدف الذي أرادوه بحق هذين النبيين إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، هو ما يعرف ببيع الأعراض وتسويقها، وهو ما يسمى بـ «الدياثة»- حاشهم الله تعالى وحماهم -.



(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ٦-١١.

المطلب الثاني

البعد الأخلاقي في نسل لوط عليه السلام

لقد وصف كتبة أسفار العهد القديم لوطاً عليه السلام بأبشع الأوصاف، وأشنع التصرفات، وذلك حينما اتهموه زوراً وبهتاناً بنكاح المحارم مع ابنتيه، في قصة طويلة بعد خروجه إلى البرية، وبعد هلاك قومه [1].

والذي يهمنا في هذه القصة المزورة والشنيعة في حق نبي الله لوط عليه السلام، هو أن هاتين البنتين بعد أن سقتا لوطاً من الخمر، ثم سكر، قد حبلتا من أبيهما سفاحاً بابنين، هما: موآب[2]، وهو أبو الموآبيين فيما بعد، والآخر بن عمي[3]، وهو أبو بني عمون فيما بعد.

والشاهد من سفر التكوين ما يلي: (فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنا، ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابنا، ودعت اسمه بن عمي، وهو أبو بني عمون إلى اليوم)[4].

فهذا النص يؤكد أن هاتين البنتين قد ولدتا هذين الابنين بهذين الاسمين، موآب وبن عمي ، فمن يكون موآب؟، ومن يكون بن عمي؟

---

(١) انظر: تفاصيلها في سفر التكوين، الإصحاح: ١٩ .

(٢) موآب: اسم سامي، ربما كان معناه «من أبوه»، وهو – بزعمهم- بكر ابنة لوط من أبيها، وهو أبو الموآبيين، وأرض الموآبيين، ويقابلها القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٢٧.

(٣) بن عمي: اسم عبري، معناه «ابن شعبي»، وهو – بزعمهم- ابن لوط من ابنته الصغيرى، ومنه تسلسل العمونيون، وأرض العمونيين، منطقة جبلية شرقي نهر الأردن، وهي في أواسط المملكة الأردنية حالياً، انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٩١، ٦٤٠ .

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣٧- ٣٨، وانظر نقد الإمام ابن حزم لهذه القصة، وتفنيده لها: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١/١٥٩- ١٦١، وانظر كذلك تعليق الحبر اليهودي الذي أسلم، السموأل بن يحيى المغربي في كتابه: إفحام اليهود: ١٤٧- ١٥١ .

إن هذين الابنين يعتبران من أقـارب اليهود، وذلك على اعتبار أنهمـا في نظـر اليهود من أبناء لوط عليه السلام، ولوط هـو بنص توراتهم ابن أخي إبـراهيم عليـه السلام [1].

وشعب موآب وبني عمون يسكنون شرقي أرض فلسطين، وهي أرض الأردن حالياً، موآب شرق البحر الميت [2]، وبنو عمون شرق نهـر الأردن، وهـي في وسـط الأردن حالياً[3].

وكان بين هؤلاء الموآبيين وبني عمون وبين بني إسـرائيل صـراعات، ونزاعـات، وخلافات شديدة.

فعلى سبيل المثال في الصراع بين الموآبيين والعمونيين وبين بني إسرائيل، ما جـاء في سفر القضاة: (وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، فشدّد الرب عجلون ملـك موآب على إسرائيل، لأنهم عملوا الشر في عيني الرب، فجمع إليه بني عمون وعمـاليق، وسار وضرب إسرائيل، وامتلكوا مدينة النخل، فعبد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثمان عشرة سنة ...) [4].

ويستمر السفر في ذكر الصراع المرير، وكيف هزَم بنو إسرائيل الموآبيين: (فضـربوا من موآب في ذلك الوقت نحو عشرة آلاف رجل، كل نشيط، وكل ذي بأس، ولم يـنج أحد، فذل الموآبيون في ذلك اليوم تحت يد إسرائيل، واستراحت الأرض ثمانين سنة) [5].

وفي نص آخر يؤكد تأصل العداوة بينهما، ما جاء في سفر التثنية: (... لا يـدخل

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١١، فقرة: ٢٨، وفي الإصحاح الإشارة إلى أن والد لوط عليه السلام اسمه: هاران.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٩٢٧ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ٦٤٠ .

(٤) سفر القضاة، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٢ – ١٤ .

(٥) سفر القضاة، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢٩– ٣٠ .

ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب، لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد ...) [1].

وقد واصلت النصوص تأكيد هذه العداوة وترسيخها حتى آخر الزمان، عند مجـيء مسيحهم المنتظر المزعوم، والذي يكون من أعماله السيطرة والتضييق على بـني عمـون وموآب، فضلاً عن الفلسطينيين، ففي سفر إشعيا يقوم يهوذا وأفرايم عند مجيء المسـيح: (وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربًا، وينهبون بني المشرق معًا، ويكـون علـى أدوم وموآب امتداد يدهما، وبنو عمون في طاعتهما ...) [2].

والنصوص من أسفار العهد القديم كثيرة، وكلها تؤكد وتشير إلى حجـم الصـراع والعداوة التي بين الموآبيين والعمونيين وبين بني إسرائيل [3].

وبعد هذا العرض الموجز في بيان العلاقة المتوترة، والعداوة المتأصلة بين هذين الشعبين وبين بني إسرائيل، وأنهما من سلالة زنى، بل من أبشع الزنى، وهو نكاح المحارم، يتبين مـا يلي:

أن أبعاد هذه القصة المكذوبة على لوط عليه السلام تتجلى في أن الغاية من افترائها على النبي لوط عليه السلام، هو تبرير كراهية بني إسرائيل للموآبيين والعمونيين، وتشـويه كرامتهم، وذلك بإلصاق تهمة أولاد الزنى بهذين الشعبين، ولوصـول بـني إسـرائيل إلى أهدافهم، نراهم مستعدين لعمل أي شيء، تُزّور كل الحقـائق، وتُبـث كـل أنـواع

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢-٣ .

(٢) سفر إشعيا، الإصحاح: ١١، فقرة: ١٤-١٥.

(٣) انظر على سبيل المثال: سفر القضاة: الإصحاح: ١١، والإصحاح: ١٢، وسفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١١، وسفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٢، وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٢٠، وسفر إرميا، الإصحاح: ٤٠، والإصحاح: ٤٩، وسفر حزقيال، الإصحاح: ٢١، والإصحاح: ٢٥، وسفر نحميا، الإصحاح: ٤، وغيرها كثير في ثنايا أسفار العهد القديم .

الأكاذيب[1]، ويُتهم الأنبياء في أعراضهم، وشرفهم، ومحارمهم.

ولا ريب أن هذا تحريف إسرائيلي، باعثه وصم أعدائهم التقليديين؛ بني موآب وبني عمون، وأي جريمة أفحش أو أقذع من كونهم أبناء زنى، وأي زنى [2]، بل وكما الغاية الطعن في المؤابيين والعمونيين، فكذلك الطعن في لوط عليه السلام وابنتيه في وقت واحد[3].

لكن هل العنصرية تبلغ برجال الدين إلى درجة تشويه الأنبياء، وأبنائهم، وبناتهم؟[4] والحقيقة أنها تبلغ أكثر من ذلك، فقد اتهموا بعض الأنبياء كهارون وسليمان وغيرهما عليهم السلام بالشرك والوثنية.

وقد أكد هذا البعد وذلك الدافع الحبر اليهودي الذي أسلم، وهو السموأل بن يحيى المغربي، المتوفي سنة ٥٧٠هـ، بقوله: (إلا أن العداوة التي مازالت بين «بني عمون وموآب» وبين بني إسرائيل، بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال، ليكون أعظم الأخبار فحشاً في حق بني عمون وموآب !!) [5].

والخلاصة أنهم لوثوا ودنسوا شرف وأخلاق لوط عليه السلام وابنتيه المطهرتين، ولوثوا ودنسوا كذلك شرف ونسب الأعداء من الموآبيين والعمونيين، لأهداف وغايات هم أرادوها.



---

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ١٩ ، وانظر: التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصوياني: ٦٨.

(٢) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٩٨، وانظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ١٣٣-١٣٤.

(٣) انظر: اليهود من كتابهم، للدكتور/ محمد علي الخولي : ١٩، وانظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ١٣٢-١٣٣.

(٤) انظر: التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصوياني: ٦٨.

(٥) إفحام اليهود، للمؤلف/ السموأل بن يحيى المغربي: ١٥١ .

المطلب الثالث

البعد الأخلاقي في نسل داود عليه السلام

لقد نال كتبة أسفار العهد القديم من داود عليه السلام، كما نالوا من لوط عليه السلام، حيث وصفوه بأبشع الأوصاف والنعوت، وافتروا عليه أعظم المفتريات، ولاسيما ما يتعلق بنسبه، ونسله، وأخلاقه، وكذلك ما يتعلق بأهل بيته.

وتتجلى إساءة اليهود في حق داود عليه السلام تفصيلاً كما يلي:

أولاً : أنهم جعلوا داود عليه السلام من نسل الزنا – والعياذ بالله –، وفي هذا يقول ابن القيم ملخصاً ما جاء عنهم في حقه عليه السلام: (وفيها أن يهوذا بن يعقوب النبي زوّج ولده الأكبر من امرأة يقال لها ثامار، فكان يأتيها مستدبراً، فغضب الله من فعله فأماته، فزوج يهوذا ولده الآخر بها، فكان إذا دخل بها أمنى على الأرض، علم بأنه إن أولدها كان أول الأولاد مدعواً باسم أخيه، ومنسوباً إلى أخيه، فكره الله ذلك من فعله، فأماته، فأمرها يهوذا باللحاق ببيت أبيها إلى أن يكبر ولده شيلا، ويتم عقله، ثم ماتت زوجة يهوذا، وذهب إلى مترله ليجز غنمه، فلما أخبرت ثامار، لبست زي الزواني، وجلست على طريقه، فلما مرّ بها خالها زانية فراودها، فطالبته بالأجرة، فوعدها بجدي، ورمى عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها فعلقت منه بولد، ومن هذا الولد كان داود، فقد جعلوه ولد زنا ...) [(1)].

وتفصيل كون داود عليه السلام ولد زنى زعموا، هو أن هذه المرأة الزانية المسماة «ثامار» أتت بولدين توأمين من قبل يهوذا: (فدعي اسمه فارص، وبعد ذلك خرج أخوه

---

(١) هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى، للمؤلف / ابن قيم الجوزية: ١٠٧، وانظر: تفاصيل القصة في سفر التكوين، الإصحاح: ٣٨ ، وانظر قدحهم كذلك في بيت يعقوب عليه السلام وأبناءه، سفر التكوين، الإصحاح: ٣٥، فقرة: ٢٢.

الذي على يده القرمز، فدعي اسمه زارح) [1].

وفارص هذا الابن المنسوب ليهوذا من الزنى، جاء من نسله زعموا، داود عليه السلام، وذلك كما في سفر راعوث: (وهذه مواليد فارص، فارص وَلَدَ حصرون، وحصرون وَلَدَ رام، ورام وَلَدَ عمينا داب، وعمينا داب وَلَدَ نحشون، ونحشون وَلَدَ سلمون، وسلمون وَلَدَ بوعز، وبوعز وَلَدَ عوبيد، وعوبيد وَلَدَ يسَّى، ويسَّى وَلَدَ داود) [2].

ثانيًا: أنهم أيضًا جعلوا نسل داود عليه السلام من نسل امرأة زانية — والعياذ بالله- من جهة سلمون، كما في سلسلة النسب السابقة، وكما جاء في إنجيل متى: (... وسلمون وَلَد بوعز من راحاب...) [3]، وسلمون هذا ادّعوا أنه تزوج راحاب الزانية، والتي جاء في سفر يشوع أنها خبأت الجواسيس ليشوع بن نون عندما دخل أريحا[4]، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: (راحاب، وهي التي تزوجت سلمون من سبط يهوذا، فصارت ضمن سلسلة نسب الملك داود) [5].

ثالثاً : أنهم جعلوا نسل داود عليه السلام أيضاً من امرأة موآبية [6]، وهي راعوث، والموآبيون في نظر اليهود هم من نسل إحدى ابنتي لوط عليه السلام من الزنى -كما زعموا[7]-، ولا يخفى ما في ذلك من بعد أخلاقي، لتدنيس وتشويه نسب هذا النبي الكريم عليه السلام .

وفي ذلك يقول ابن القيم: (وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا، ثم نسبوا داود

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٣٨، فقرة: ٣٠ ، وانظر إنجيل متى، الإصحاح: ١، فقرة: ٣.

(٢) سفر راعوث، الإصحاح:٤، فقرة: ١٩- ٢٢ .

(٣) انظر: إنجيل متى، الإصحاح: ١، فقرة: ٥، إلى آخر سلسلة النسب التي تنتهي إلى داود عليه السلام.

(٤) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٢، فقرة: ١.

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ٣٨٩.

(٦) انظر: سفر راعوث، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٠ .

(٧) انظر: المطلب الثاني من هذا المبحث .

وغيره من أنبيائهم إلى ذينك الولدين) [1].

وراعوث الموآبية، هي جدة لداود عليه السلام، ففي سفر راعوث: (فأخذ بوعز راعوث امرأة، ودخل عليها، فأعطاها الرب حبلاً، فولدت ابنًا...، وسمته الجارات اسماً...، ودعون اسمه عوبيد، هو أبو يسَّى أبي داود) [2].

وأهمية هذا النسب خطيرة بالنسبة للفكر الذي حدده اليهود مع قيام دولتهم، فاليهودية الجديدة تعتبر السلالة من ناحية الأم هي السلالة التي يعتمد عليها في نقاء الدم اليهودي، ويعتبر غير نظيف عند اليهود من اختلط دمه، ويعتبر غير يهودي من كانت أمه غير يهودية [3].

فداود عليه السلام مطعون عندهم في شرفه، لأن جدته لأمه كانت من بني موآب[4].

فكتبة أسفار العهد القديم ينظرون لداود عليه السلام بأنه ليس إسرائيلياً خالصاً كما يجب، لأن الإسرائيلي الخالص ونقاء الدم اليهودي يكون من جهة الأم، والتي لها اعتبار كبير عند اليهود.

وقد كان لكتبة الأسفار دوافع أخرى من خلال تحطيم وتشويه صورة داود عليه السلام، وهو الكره والحسد لكل داودي، وقد أشار إلى شيء منها حبر اليهود الذي أسلم، السموأل بن يحيى، بقوله: (وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة في الهارونيين، فلما ولي طالوت، وثقلت وطأته على الهارونيين، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انتقل الأمر إلى داود، بقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم، وكان عزرا هذا خادماً

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للمؤلف/ ابن قيم الجوزية: ١٠٨ .

(٢) انظر: سفر راعوث، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٣- ١٧ .

(٣) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ١٧٩ ، وانظر تعليقاً مهماً للدكتور/ صابر طعيمة، حول هذا النسب، وما يترتب عليه. كتاب: التاريخ اليهودي العام: ١/١٨٧-١٩٠.

(٤) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ١٩٨ .

لملك الفرس، حظياً لديه، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، وعمل لهم هذه التوارة التي بأيديهم، فلما كان هارونياً، كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود أحدها: قصة بنات لوط، والآخر قصة ثامار، وسيأتي ذكرها، ولقد بلغ – لعمري – غرضه، فإن الدولة الثانية التي كانت لهم في بيت المقدس، لم يملك عليهم فيها داوديون، بل كانت ملوكهم هارونيين) (1).

رابعاً : وفي محاولة لتشويه سمعة داود عليه السلام، وتدنيس شرفه وطهره، تجرأ كتبة الأسفار وأصروا على النيل منه مباشرة، ومن أهل بيته، وصوّروا هذا البيت على أنه بيت زنا وفجور وانحلال – حاشاه عليه السلام –، ولتأكيد هذا التطاول من كتبة الأسفار على نبي الله داود عليه السلام، وعلى أهل بيته، نورد هذه النماذج :

أ – النيل منه عليه السلام ومن أخلاقه، ومن ذلك ما جاء في قصة شيخوخته، حيث زعم كتبة الأسفار أن داود عليه السلام احتاج إلى من يقوم بتدفئته، فبحثوا له عن فتاة تقوم بذلك، وتضطجع معه، وذلك في قصة يترفع عنها هذا النبي الكريم، ولا تليق بمقامه ومترلته، ففي سفر الملوك الأول: (وشاخ الملك داود، تقدم في الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ، فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك، ولتكون له حاضنة، ولتضطجع في حضنك، فيدفأ سيدنا الملك، ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل، فوجدوا أبيشج الشونمّيّة، فجاءوا بها إلى الملك، وكانت الفتاة جميلة جداً، فكانت حاضنة الملك، وكانت تخدمه، ولكن الملك لم يعرفها) (2)، إن النبي لا يرضى أن يلمس امرأة أجنبية، فكيف يرضى أن تنام معه؟! ولم ينس كاتب النص أن ينصف داود، إذ قال: إن داود لم يعرفها، أي لم يزن بها، كما أن هذا النص أدخل مصطلحاً جديداً، وهو حاضنة الملك، وهي فتاة تقوم بالتدفئة فقط!، ثم ألا توجد طريقة أخرى للتدفئة سوى البحث عن فتاة لتنام في حضن النبي وسريره؟ إن هذا النص فيه طعن

---

(1) إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي: 151- 152 .

(2) سفر الملوك الأول، الإصحاح: 1، فقرة: 1 – 4 .

واضح بأخلاق الأنبياء وشرفهم[1]، ثم لماذا التأكيد على أن تكون الفتاة المطلوبة جميلة، بل وجميلة جدًا؟ وعذراء أيضاً؟

ب – النيل منه عليه السلام كما في القصة المشهورة مع زوجة أحد جنوده، ففي سفر صموئيل الثاني: (وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت إليعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه واضطجع معها، وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى ...، وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب، وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ...)[2].

فهذا النص صريح في نسبة الزنى، والقتل، والظلم لنبي الله داود من قبل كتبة الأسفار.

ج – النيل منه عليه السلام كما قصة خلافه وصراعه مع شاول، لتولي الملك والحكم، وقد استطاع داود أن يقنع أبنير، أحد قواد شاول، بالانضمام إليه، مما جعل شاول يتنازل، ويعلم أنه لا قدرة له بداود، فيحاول أن يصالحه، فيوافق داود لكن بشرط أن يرسل ابنته ميكال التي كان قد خطبها إليه، والتي هي متزوجة من رجل يقال له: فلطيئيل بن لايش، وفي ذمته، فوافق شاول، وأُخذت ميكال من زوجها قسراً، حتى أصبح يمشي خلفها وهو يبكي، وانضمت إلى داود – حاشاه الله وحماه–، ففي سفر صموئيل الثاني في ختام القصة: (وأخذها من عند رجلها من فلطيئيل بن لايش، وكان رجلها يسير معها يبكي وراءها إلى بحوريم، فقال له ابنير: اذهب ارجع فرجع...) [3].

---

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ١٢٥ .

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١١، فقرة: ٢– ١٥، وانظر تفاصيلها المقززة في هذا السفر، حيث أصبحت هذه المرأة كما يدعون زوجة لداود عليه السلام .

(٣) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٦، وانظر تفصيلاً ما قبلها وبعدها .

د – النيل من أهل بيته عليه السلام ومحارمه، فقد صوّر كتبة الأسفار انحراف هـذا البيت تصويراً مقززاً وخطيراً، فابن داود عليه السلام أمنون يزني بأخته ثامار [1] –كما زعم الكتبة–، في قصة يصعب ذكر تفاصيلها، لأن الزاني ابنه، والزانية ابنته، وفي بيته، وابنه الآخر أبشالوم يزني بنساء أبيه داود عليه السلام –كما يزعمون– وعلى مرأى ومسمع من الناس، ففي سفر صموئيل الثاني: (فقال اخيتوفل لأبشالوم: ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت، فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروهاً من أبيك، فتتشدّد أيدي جميع الذين معك، فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح، ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل)[2].

والخلاصة: أن هذه النصوص من حيث الجملة واضحة المعالم، واضحة الهدف والمقصد، وهو النيل من شرف، ونسب، ونسل، وأخلاق هذا النبي الكريم عليه السلام، وأهل بيته، وبطريقة مكشوفة مفضوحة، حيث يُحشر في سيرة هذا النبي الكريم الزنى، والفجور، والانحراف، والفسوق، وبطريقة تنم عن خبث في الطوية، وسوء في المقصد، وانحراف في السلوك والفطرة.



(١) انظر: تفاصيل القصة في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١- ٢٢ .

(٢) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٢١- ٢٣ .

المطلب الرابع

البعد الأخلاقي في نسل سليمان عليه السلام

لم يسلم نبي الله سليمان عليه السلام من افتراءات كتبة الأسفار، كما لم يسلم والده داود عليه السلام من قبل، فقد وصفوه بأوصاف مقيتة، وافتروا عليه افتراءات عظيمة، مما يتعلق بنسله، وأخلاقه عليه السلام، وقد حملت تلك الأوصاف والافتراءات أبعاداً لا تخفى على من تتبع سيرته من خلال أسفار العهد القديم.

فأولاً: أن الافتراءات المتعلقة بنسب داود عليه السلام من كون جدته موآبية، وهي راعوث، والتي هي من نسل إحدى ابنتي لوط عليه السلام من زنا المحارم -كما يزعمون-، وكذلك من جهة كونه من نسل فارص الذي ولد من الزنا -كما يزعمون-، وكذلك أيضاً من جهة كونه من نسل سلمون الذي تزوج راحاب الزانية[1]، فكل هذه الافتراءات تنطبق كذلك على سليمان عليه السلام، لأنه أحد أبناء داود عليه السلام، فيلحقه ما يلحق والده من الطعن في نسبه، وأنه غير إسرائيلي كذلك، كما نفوها عن والده، لأن الإسرائيلي من كانت أمه يهودية، وأن الأبعاد والدوافع التي أرادها اليهود من نيلهم من داود عليه السلام، هي التي أرادوها كذلك من سليمان عليه السلام، في النيل من نسبه، والطعن في شرفه وأخلاقه، وتشويه سمعته.

ثانياً: النيل من نسبه وشرفه، وهذا يتجلى بأن امرأة أوريا الحثي بتشبع بنت إليعام الزانية، والتي يدّعون أنها حبلت من داود عليه السلام [2] – حاشاه الله – هي في اعتقاد وذهن كتبة الأسفار أم لسليمان عليه السلام، وبهذا يتضح البعد الأخلاقي في النيل من نسبه، والطعن في شرفه وأخلاقه، وتحطيم وتشويه شخصيته ومكانته عليه

(١) انظر: تفاصيل ذلك في المطلب الثالث من هذا المبحث .

(٢) انظر: تفاصيل القصة في المطلب الثالث من هذا المبحث .

السلام ، فقــد جاء في سفر صموئيل الثانــي بعد أن عزّى داود تلك المرأة بوفاة ولدها: (وعــزى داود بتشبــع امرأتــه، ودخل إليها، واضطجع معها، فولدت ابنًا، فدعا اسمــه سليمان، والرب أحبه ...) [1].

ثالثاً : النيل من أخلاقه وسلوكه عليه السلام، فقد تجرأ وتطاول كتبة الأسفار مــن خلال سفر نشيد الإنشاد، على تصوير سليمان عليه السلام وهو يقول الكلام الفــاحش البذيء، ويتغزل في محبوبته بغزل فاضح رخيص – حاشاه الله –، فهذا السفر يتكون مــن ثمانية إصحاحات، كلها قصائد غزلية لا تليق أن تنسب لأي عاقل، فكيف بــنبي كــريم، ورسول من رب العالمين، ثم يصنف هذا الكلام على أنه كلام مقدس، في كتاب مقــدس، –كما يزعمون– [2].

ومما يؤكد نسبتهم هذا السفر لسليمان عليه السلام دون غيره، ما جاء في أول سفر نشيد الأنشاد: (نشيد الأنشاد الذي لسليمان) [3].

رابعًا: كذلك مما يؤكد نيلهم من أخلاق وسلوك نبي الله سليمان عليــه الســلام، دعوى وقوعه في حب نساء كثيرات وغريبات، حتى أوقعنه في الشرك والوثنية، وهو مــا جاء في سفر الملوك الأول: (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنــت فرعــون، مؤابيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل: لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات، وثلاث مئة مــن السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء

---

(١) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢٤– ٢٥ .

(٢) انظر: تفاصيل هذه الإصحاحات في سفر نشيد الأنشاد، الإصحاحات: ١–٨، وهي مما يُترفع عن إيراده في هذا المطلب، لأنها أقرب إلى الأدب الإباحي.

(٣) سفر نشيد الأنشاد، الإصحاح: ١، فقرة: ١، وكذلك في الإصحاح: ٨، فقرة: ١١– ١٢، وانظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ٢.

آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملاً مع الرب) [1].

ثم بعد ذلك يأتي العقاب والجزاء لسليمان عليه السلام من الرب كما صوره كتبة الأسفار: (فغضب الرب على سليمان ...، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسليمان: من أجل أن ذلك عندك، و لم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً، وأعطيها لعبدك ...) [2].

فكاتب هذا السفر وضع مقدمات تؤدي إلى النتائج التي قصد إليها، فسليمان عليه السلام – حسب افتراءاتهم – قد استهان بالرب وتعاليمه الصريحة، القاضية بعدم التزوج من هذه القبائل، حتى لا تميل قلوب شعب إسرائيل إلى أوثانها، وأرجاسها، فتحدى سليمان هذه النواهي، وتعدى حدود الله، وتزوج منها ليس زوجة أو اثنتين، لكن سبعمائة زوجة، وثلاثمائة سرية !، وينزل سليمان عند رغائب زوجاته الوثنيات ونزواتهن، فيبني لآلهتهن بيوتاً وهياكل، مقابل هيكل الرب في أورشليم، ويذبح لها، ويوقد، ويتقرب!، إلى أن غضب الرب عليه، فذكره وأوصاه، وحذره مرتين هذا التصرف الشائن!، بيد أن سليمان عليه السلام عند واضع العهد القديم يتمادى في فعل الشر في عين الرب، ولا يبالي بغضب الرب أو رضاه!، وهنا يكشف واضع هذه الكتب غرضه من تلطيخ بيت داود

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ١–٥، وانظر باقي النص الذي يؤكد وقوع الشرك منه بسبب هؤلاء النسوة اللاتي أملن قلب سليمان عليه السلام –كما زعموا– بالحب؟ هذا وقد جاءت النصوص الشرعية في السنة النبوية تؤكد زواج سليمان عليه السلام بعدد من النساء، لكن لم يصل عددهن ما جاء في سفر الملوك الأول، و لم يملن قلب سليمان بالحب، ويوقعنه بالشرك، بل وأشار النص إلى حرصه عليه السلام على أن تلد كل واحدة من نسائه غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي، برقم: ٩٣٦، عن أبي هريرة قال: (قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقال له الملك: قل: إن شاء الله، فلم يقل ونسي، فأطاف بهن، و لم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان)، قال النبي ﷺ : (لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجته)، وقد سبق الإشارة لبعض روايات الحديث، انظر: ٦٠.

(٢) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ٩– ١٢ .

وسليمان عليهما السلام، وهو انتزاع كرسي المملكة منهم!، إذ عاقبة اجتراح السيئات، وتضييع عهد الرب، تمزيق المملكة من أيديهم، وانتزاعها منهم [1].

والخلاصة أن هذه النصوص المتعلقة بسليمان عليه السلام في أسفار العهد القديم واضحة المقصد والهدف ، وهو النيل من نسب، وشرف، وأخلاق سليمان عليه السلام، حيث يلحقه إشكالات النسب من جهة والده داود عليه السلام، بل ويُصرح أنه من نسل زوجة أوريا الحثي من الزنا – حاشاه ووالده عليهما السلام – ثم تأتي النصوص لتنسب له كلام غزليًا فاحشًا بذيئًا يترفع عنه آحاد الناس، ثم تختم النصوص المحرفة في حق سليمان عليه السلام بأنه من حبه وعشقه للنساء يخالف الرب، بل ويقع في الشرك والوثنية.



(١) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٢٥- ٢٢٦ .

المطلب الخامس

البعد الأخلاقي في نسل عيسى ابن مريم عليه السلام

لم يسلم نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام من كذب وافتراءات اليهود، كما لم يسلم من قبله من الأنبياء عليهم السلام، ولا سيما الطعن في نسبه عليه السلام، فقد طعنوا في نسبه من ثلاث جهات:

الأولى: أنهم ادعوا أنه جاء من نسل يوسف النجار من الزنى – والعياذ بالله –، وهو ما جاء تأكيده في القرآن الكريم في غير ما آية، فقد جاء قول الله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًۭٔا فَرِيًّۭا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍۢ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّۭا ﴿٢٨﴾﴾ [1]، وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًۭا ﴿١٥٦﴾﴾ [2].

يقول الحافظ ابن كثير: (قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعني أنهم رموها بالزنا، وكذلك قال السدي وجويبر ومحمد بن إسحاق وغير واحد، وهو ظاهر من الآية، أنهم رموها وابنها بالعظائم، فجعلوها زانية، وقد حملت بولدها من ذلك) [3]، ويقول الحافظ القرطبي: (والبهتان العظيم: رميها بيوسف النجار، وكان من الصالحين منهم) [4]، ويقول الفخر الرازي: (فالقوم لا شك أنهم أولاً: أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، وثانيًا: نسبوا مريم إلى الزنا، فالمراد بقوله: (وبكفرهم) هو إنكار قدرة الله تعالى، وبقوله: (وقولهم على مريم بهتانًا عظيما) نسبتهم إياها إلى الزنا) [5].

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٢٧-٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير: ٥٧٣/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للحافظ القرطبي: ٨/٦.

(٥) تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ١٠٠/١١.

فيوسف النجار الذي اتهمه اليهود بالزنا، هو كما جاء في الأناجيل خطيب لمريم[1]، وقد جاء في الكتاب المقدس: (وكان يوسف عبرانيًا، بارًا، محافظًا على الفروض والطقوس اليهودية، وعلى الأعياد اليهودية، وقد اتصف بالرقة والشهامة، لأنه عندما درى بحالة مريم، فكر في فسخ الخطوبة دون أن يفضح الأمر، أو أن يلحق بها أي أذى ...)[2]، وجـــاء في موضع آخر: (وفي أثناء المدة التي كانت فيها مخطوبة ليوسف، وقد كان المتعارف عليه في ذلك الحين أن الخطبة تعقد لمدة عام واحد قبل الزواج، وأعلن الملاك جبريل لمريم العـــذراء أنها الأم العتيدة للمسيح المنتظر)[3].

وقد جاء في إنجيل لوقا: (وفي الشهر السادس أُرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم...، فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً، فأجاب المــلاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللّك، فلذلك أيضاً القـــدوس المولـــود (منك) يدعى ابن الله ....)[4].

وقد جاء في إنجيل متى: (أما ولادة يسوع المسيح، فكانت هكذا، لما كانت مريم أمُّهُ مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا، وُجدت حبلى من الروح القدس...)[5].

هذا ولتأكيد موقف اليهود من المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأنه ولد مـــن الزنا -كما يزعمون-، فقد جاءت إشارة التلمود لهذا الاتهام وتلك الفرية[6]، حيث يشار إلى أن أمه حملت خلال فترة الحيض[7]، ويشار إليه عليه السلام كذلك في التلمود بوصفه

(١) انظر: ازدراء وإيذاء الأنبياء قديمًا وحديثًا، للمؤلف/ منصور عبدالحكيم: ١٦٧.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١١١٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ٨٥٦.

(٤) انظر إنجيل لوقا، الإصحاح: ١، فقرة: ٢٦-٣٦.

(٥) إنجيل متى، الإصحاح: ١، فقرة: ١٨-١٩.

(٦) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٣٠-٥٠، وانظر كذلك: فضح التلمود: ٥٧-٥٩.

(٧) انظر: فضح التلمود: ٥٧.

«ابن العاهرة»، كما يشار إلى أن أباه جندي روماني حملت منه مريم العذراء سفاحًا[1]، وقد ظهرت كتب مثل: توليدوت يشو (ميلاد المسيح)، وهي أكثر سوءاً من التلمود نفسه، وتتهم المسيح بأنه ساحر، ويقدم هذا الكتاب التصور اليهودي لمولد وحياة المسيح، وهو يقدم أحيانًا صورة إيجابية إلى حد ما للعذراء مريم أم المسيح، أما أبو المسيح، فهو رجل شرير، اغتصبها ثم هرب[2].

الثانية: أنهم جعلوه من نسل داود عليه السلام، من حيث كون أم داود عليه السلام موآبية، وهي راعوث، والتي هي من نسل إحدى ابنتي لوط عليه السلام من الزنى -كما زعموا- ومن حيث كونه من نسل فارص الذي أيضاً ولد من الزنى -كما يزعمون-، وكذلك كونه من نسل سلمون الذي تزوج راحاب الزانية، فتكون النتيجة أن كل الافتراءات التي تنطبق على داود عليه السلام تنطبق على عيسى ابن مريم عليه السلام.

الثالثة: أنهم جعلوه من نسل سليمان عليه السلام، والذي ولد ، كما يدّعون- من زنا داود عليه السلام بامرأة أوريا الحثي «بتشبع»[3] — حاشهم الله تعالى جميعاً — ومن النصوص التي تؤكد هذا النسب، حيث جعلوا يوسف النجار من نسل داود عليه السلام، ما جاء في إنجيل متى: (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم، إبراهيم وَلَدَ إسحاق، وإسحاق وَلَدَ يعقوب، ويعقوب وَلَدَ يهوذا وإخوته، ويهوذا وَلَدَ فارص وزارح من ثامار... ، ويسّى وَلَدَ داود الملك، وداود الملك وَلَدَ سليمان من التي لأوريا، وسليمان وَلَدَ رحبعام...، وأليعازر وَلَدَ متان، ومتان وَلَدَ يعقوب، ويعقوب وَلَدَ يوسف رجل مريم التي وَلَدَ منها يسوع، الذي يدعى المسيح ...)[4].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١٣٢/٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٣٣/٢.

(٣) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢٤-٢٥.

(٤) انظر: إنجيل متى، الإصحاح: ١، فقرة: ١-١٦، ولاحظ تأكيد النسب بالنسبة لنبي الله سليمان عليه السلام، وأن أمه هي زوجة أوريا الحثي؟

إذاً من نسل داود ظهر عيسى ابن مريم -حسب زعمهم- من يوسف النجار، فالأمر فظيع[1]، والأذية في حق عيسى عليه السلام، بل في حق الأنبياء عليهم السلام من قبل اليهود عظيمة.

والخلاصة: أن اليهود آذوا وافتروا على عيسى ابن مريم عليه السلام بشتى أنواع الافتراء والأكاذيب، وكانت محاولاتهم للنيل منه، والحط من قدره ومترلته، تتجلى في أمور عدة، منها حرصهم على النيل من شرفه ونسبه ، سواءً باتهامه في نسله من جهة نبي الله داود عليه السلام، أو باتهامه في نسله من جهة نبي الله سليمان عليه السلام، أو باتهامه في نسله من جهة والدته الصّدّيقة مريم بنت عمران، حيث اتهموها بمباشرة الزنى مع يوسف النجار – حاشاهم الله جميعًا –.



(١) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٣٤٤.

المبحث الثاني:

أبعاد أخلاقية غير مباشرة

المطلب الأول: وصف الأنبياء بالإباحية قدح في أخلاقهم وهدم للفضيلة.

المطلب الثاني: وصف الأنبياء بالإباحية تبرير لوقوعهم ووقوع غيرهم فيها.

المطلب الأول

وصف الأنبياء بالإباحية
قدح في أخلاقهم وهدم للفضيلة

لقد بالغ كتبة الأسفار في وصف الأنبياء عليهم السلام بالإباحية، سواء كانت تلك الإباحية متعلقة بتساهل النبي في عرضه وشرفه، كما زعموا في قصة إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة مع فرعون مصر، وأبيمالك ملك الفلسطينيين، وكذلك قصة إسحاق عليه السلام وزوجه مع أبيمالك، أو كانت تلك الإباحية متعلقة بنكاح المحارم، كما في قصة لوط عليه السلام مع ابنتيه، أو متعلقة بأخذ نساء الغير المتزوجات بالقوة وضمهن إلى نسائه، كما في قصة داود عليه السلام، أو متعلقة بالزواج من الزانيات، كما في قصة النبي هوشع الذي أمره الرب -كما يدّعون- بالزواج منهن[1]، أو قصة نبيهم عاموس، حيث اتهموا زوجته بأنها زانية[2]، أو كانت تلك الإباحية متعلقة باتهام بعض بيوت الأنبياء بانتشار الزنا فيها، كما في قصة يعقوب[3] وداود عليهما السلام ولا سيما زنا المحارم، أو كانت تلك الإباحية متعلقة بالكلام الفاحش والغزل الرخيص، كما في قصة سليمان عليه السلام، أو غيرها، وكلها محاولات لبيان انغماس هؤلاء الأنبياء -كما زعموا- في الشهوات بكل أنواعها، لا يردعهم دين، ولا عقل، بل ولا كونهم متصفين بالنبوة والرسالة دون غيرهم .

---

(١) انظر: سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة: ١- ٩ .

(٢) انظر: سفر عاموس، الإصحاح: ٧، فقرة: ١٧.

(٣) قصة انتشار الزنا في بيت يعقوب عليه السلام جاءت -كما زعم كتبة الأسفار-، في اعتداء ابنه رأوبين على امرأة أبيه بلهة، ففي سفر التكوين: (وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض، أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه ...)، ولم ينكر يعقوب عليه هذه الفعلة، ولم يوبخه، وهو بكره، انظر سفر التكوين، الإصحاح: ٣٥، فقرة: ٢٢- ٢٣، وكذلك جاءت-كما يدّعون- في قصة زنى يهوذا بن يعقوب بأرملة ابنه المسماة ثامار، كما في سفر التكوين، الإصحاح: ٣٨، فقرة: ١٥- ٣٠ .

ثم بالغ كتبة الأسفار في النيل من بعض الأنبياء، والحط من قــدرهم، مــن خــلال نسبهم، وسلالتهم، وشرفهم، وذلك كما في نسب وسلالة داود، وسليمان، وعيسى ابــن مريم عليهم السلام.

إن هذه المبالغة وذلك التطاول على مقام الأنبياء عليهم السلام من قبل كتبة الأسفار، ووصفهم بكل نقيصة متعلقة بالإباحية بكل أنواعها، ليؤكد بعداً وهــدفاً أراده هــؤلاء الكتبة، وهو النيل من هؤلاء الأنبياء، والنيل من أخلاقهم وسلوكهم، وأنهم لا يترددون في فعل أي فاحشة، أياً كانت تلك الفاحشة، فتكون النتيجة أن لا يكونوا قدوات لغيرهــم، فلا طاعة لأمرهم، ولا التزام لنهيهم، فيما لو نهوا غيرهم عن تلك الفواحش والموبقــات، فتسقط مكانتهم وقدرهم بين الناس، وتتشوه سمعتهم، ولا يصبح لهم اصطفاء، ولا مزيــة لهم على غيرهم، وهذا بعد وهدف جاء نتيجة حتمية لنيل كتبة أسفار العهد القديم مــن أولئك الأنبياء عليهم السلام، فأصبحت التوراة بعد تحريفها، وموقفها من الأنبياء من قبل الكتبة، كما يقول أحد الكتاب: (فالتوراة تقدم لنا أنبيــاء بمواصــفات قطــاع الطــرق والمجرمين، تصف أنبياء الله وكأنهم مجموعة من الرجال، يحملون صفات المجون، والخلاعة، والشر، لدرجة أنهم لا يستطيعون التحكم بنزواتهم وشهواتهم...)[1]، وكيف يليق بأحدهم أن تصدر عنه فاحشة، أو منكر، أو غير ذلك من الذنوب والمعاصــي، وقــد أمرنــا الله باتباعهم في كل ما يأتون وما يذرون، فلو كان الأمر كذلك لكنا مــأمورين بارتكــاب المنكرات، والله تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر، بل نهى عنهما نهيًا مؤكدًا[2]، حيث يقول تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

(١) التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصوياني: ٦٥.

(٢) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ٩١-٩٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣، وانظر سورة النور، الآية: ٢١.

ثم يلحظ على هذه النصوص كذلك بعدًا وهدفًا آخر، أراده هؤلاء الكتبة، وهو نتيجة حتمية أيضاً لهذا الكم من النصوص الإباحية المرتبطة بالأنبياء، ألا وهو أن هذه النصوص الإباحية ذات الصلة الوثيقة بالأنبياء عليهم السلام، هي في الحقيقة هدم للفضيلة والعفة، وتشويه لمفهوم الطهر والحشمة، وضرب للعلاقات الأسرية السليمة، المحفوفة بالستر والحياء، وتمييع لمفهوم الغيرة والقيم النبيلة، وإشاعة للفاحشة والرذيلة، ودعوة للفوضى الأخلاقية الجنسية، وضرب لأصول الأخلاق الإسلامية.

إنه في الحقيقة نسف وهدم لكل ما سبق من معانٍ راقية، وقيم نبيلة، نادى بها جميع الأنبياء عليهم السلام، ودعت إليها جميع الشرائع، وتوافقت مع العقول الصحيحة، والفطر السليمة، والضمائر الحية.

بل نسف، وهدم، وتحطيم لمعيارية الأخلاق، فلا مرجعية واضحة تحدد الخلق الحسن النبيل، والخلق القبيح المشين، لا في كتابهم المقدس عندهم، ولا في تصرفات أنبيائهم –كما يدّعون– بل ولا حتى في ميزان العقول الصحيحة، والفطر السليمة، فلمن يُحتكم إليه بعد ذلك إذا غابت وهمشت هذه كلها، وحلّ محلها الفوضى الأخلاقية.

وعلى هذا المفهوم أصبح الإنسان وكأنه هو مقياس ومعيار الأخلاق والفضائل، وهو من يحدد الخلق الحسن والخلق السيء، بعيداً عن الدين والعقيدة، وبهذا المقياس تكون النتيجة هي تعدد الحق، ونسبية الحقيقة، بل والفوضى الأخلاقية، أو العدمية الأخلاقية، كما يؤكد ذلك الدكتور عبداللطيف العبد بقوله: (إن أخلاق الإسلام ترتكز على الدين الإسلامي نفسه، أما الأخلاق في المذاهب المغايرة للإسلام، فإنها قد تخبطت كثيراً حين ارتكزت على الفلسفة وحدها، لأن الفلسفة غالباً لا تقبل شيئاً فوق العقل، ومن هنا وجدنا من يقول: «إن الإنسان هو مقياس كل شيء»، وهي سفسطة ترفض الأديان، وتفضي إلى تعدد الحق، وهو عين الباطل، لأن الحق لا يتعدد، فهي إذن «عدمية أخلاقية»،

لبعدها عن منهج الله) [1] .

وكل هذا الهدم، والتشويه، والاعتداء، والانحراف على رأي كتبة الأسفار يقوم بـــه الأنبياء، وهم الذين يرجى ويؤمل، بل ويعتقد أن يكونوا دعاة وحماة لها، والمدافعين عنها، وإذا هم على رأي هؤلاء الكتبة، قد أشاعوا الفاحشة، والانحلال، والانحطاط ، والفجور، وتلبسوا بها، بل وأصبحوا قادة فيها، ومشرعين لها.

(١) انظر: الأخلاق في الإسلام، للدكتور/ عبداللطيف محمد العبد : ١٧.

المطلب الثاني

وصف الأنبياء بالإباحية تبرير لوقوعهم ووقوع غيرهم فيها

إن صفات الأنبياء في التوراة والعهد القديم هي أرذل الصفات، وأحط الأخلاق، وهو أمر مستغرب جدًا، إذ إن الأنبياء هم خير البشر وصفوهم، ولكن اليهود – عليهم لعائن الله المتتابعة– أرادوا أن يسوغوا لأنفسهم ارتكاب جرائمهم، فما كان منهم إلا أن لوثوا الأنبياء أشد تلويث[1]، ونتيجة لهذه الأكاذيب التي وضعها أحبار اليهود –عليهم لعناتُ الله– في التوراة والتلمود، فإنه يحق لليهود أن يفعلوا جميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن ينشروا الزنى، واللواط، ومقارفة الفاحشة، ولا يخشوا شيئًا، فهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار من دون العالمين[2]، ولقد خطا اليهود هذه الخطوات المشئومة لتأصيل هذا الدنس، وإسباغ الشرعية الدينية عليه، ولو بالحيل والأكاذيب، وكان من أدنى – بل أدنأ– حيلهم في هذا الباب ما نسبوه إلى كبار أنبيائهم من ولوغ في المنكرات والفواحش، ليجعلوا منهم مبررًا قاطعًا يعللون به خطاياهم هم، ويفلسفون به فواحشهم[3].

فحرصُ كتبة الأسفار على تشويه صورة هؤلاء الأنبياء من خلال وصفهم بالإباحية، والنيل منهم بإلصاق هذه الفواحش والموبقات بهم، يحمل بعداً أخلاقياً مهماً، وهو تبرير وقوع بني إسرائيل في الإباحية، بل وتبرير وقوع غيرهم فيها، فإذا كان هؤلاء الأنبياء وهم من لهم المكانة، والرفعة، والمنزلة من حيث الأصل، فكيف يكون غيرهم، الذين هم

---

(١) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار : ٢٢٤.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٣٤٣.

(٣) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٥٤، وانظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٩٤.

أقل منهم شأناً، وأنزل قدراً.

إن محاولة تطبيع الناس بهذه الفواحش والموبقات، واعتبارها أمراً عادياً لا يستغرب فعله، واضح وجلي، وذلك من خلال هذا الكم الكبير من النصوص التي وضعها الكتبة تصف الأنبياء بالإباحية وفعل الفواحش.

بل إن هذه النصوص تهدف إلى محاولة انعدام الإحساس بالذنب، أو تأنيب الضمير، عند اقتراف مثل هذه الفواحش .

• ولتأكيد ما سبق فقد ارتبط بنو إسرائيل بهذه الفاحشة بشكل لم يسبق إليه، سواء في تبريرها، أو في الوقوع فيها، أو في الترويج لها.

وسوف نستعرض بشيء من التفصيل بعض مظاهر انحراف بني إسرائيل، ووقوعهم في هذه الفاحشة قديماً، كما نصت على ذلك أسفار العهد القديم.

فلقد جاءت نصوص أسفار العهد القديم في مواضع كثيرة منه، كلها تؤكد وقوع بني إسرائيل في جريمة الزنى، وأنها أصبحت أمراً مألوفاً بالنسبة لهم، وبشكل مفزع وخطير، لاسيما أنها قد أصبحت في نظر كتبة الأسفار ونظر بني إسرائيل عموماً مألوفة بالنسبة لمن هم أرقى درجة منهم، وأعلى مكانة، وهم الأنبياء .

ومن هذه النصوص التي تؤكد انغماس بني إسرائيل من حيث العموم في هذه الجريمة، وتلك الفاحشة ما يلي:

أولاً : ما جاء في سفر العدد، حينما زنى بنو إسرائيل مع بنات موآب، ثم وقعوا في الشرك والوثنية: (وأقام إسرائيل في شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن، فأكل الشعب، وسجدوا لآلهتهن ...) [1].

ثانياً : ما جاء في سفر هوشع، حينما أمره الرب بأن يتزوج من زانية، لأن إسرائيل

(١) سفر العدد، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١- ٢ .

قد وقعت في الزنى، وأمره أن يتخذ له أولاد زنى، لأن بني إسرائيل صاروا أولاد زنى: (أول ما كلم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: إذهب خذ لنفسك امــرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب، فذهب هوشع وأخذ جومر بنــت دبــلايم، فحبلــت وولدت له ابناً ...) [1].

ثالثاً : ما جاء في سفر إرميا، حينما اشتكى الرب من فعل بني إسرائيل، ووقوعهم في الشرك والزنى: (كيف أصفح لك عن هذه، بنوك تركوني، وحلفوا بما ليست آلهــة، ولمــا أشبعتهم زنوا، وفي بيت زانية تزاحموا ...) [2].

رابعاً : ما جاء في سفر حزقيال، من إشارة إلى وقوع بني إسرائيل في الزنى، حتى بعد السبي، وفيه يخاطب الرب أورشليم: (وزنيت مع بني آشور، إذ كنت لم تشبعي فزنيــت بهم، ولم تشبعي أيضاً، وكثّرت زناك في أرض كنعان إلى أرض الكلدانيين، وبهذا أيضاً لم تشبعي، ما أمرض قلبك يقول السيد الرب، إذ فعلت كل هذا فعل امرأة زانيــة ســليطة، ببنائك قبتك في رأس كل طريق، وصنعك مرتفعتك في كل شارع، ولم تكوني كزانية بل محتقرة الأجرة، أيتها الزوجة الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها، لكل الــزواني يُعطــون هدية، أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك، ورشيتهم ليأتوك من كل جانب للزنا بك، وصار فيك عكس عادة النساء في زناك، إذ لم يُزن وراءك، بل تعطين أجــرة ولا أجــرة تُعطى لك) [3].

خامساً : ما جاء في سفر هوشع، من الإشارة إلى أن الرب لا يعاقب علــى الــزنى والفسوق، وكأنه تشجيع من الرب على ارتكابهما: (لا أعاقب بنــاتكم لأنهــن يــزنين،

---

(١) سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة: ٢ – ٤، وانظر كذلك الإصحاح: ٣، فقرة: ١ .

(٢) سفر إرميا، الإصحاح: ٥، فقرة: ٧ – ٨ .

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٢٨- ٣٤، وانظر كذلك بقية السفر فهو مليء بتأكيد وقوع فاحشة الزنى فيهم .

ولاكنّاتكم لأهن يفسقن، لأهم يعتزلون مع الزانيات، ويذبحون مع الناذرات الزنى، وشعب لا يعقل يصرع ...) [(١)].

سادساً: ما جاء في سفر هوشع، من الإشارة إلى أن الزنى والفسوق صار يجـري في دمهم وباطنهم، وقد تطبعوا به، وفي هذا يقول لهم الرب: (أنا أعرف أفرايم، وإسرائيل ليس مخفياً عني، إنك الآن زنيت يا أفرايم، قد تنجس إسرائيل، أفعالهم لا تدعهم يرجعـون إلى إلههم، لأن روح الزنى في باطنهم، وهم لا يعرفون الرب ...) [(٢)].

سابعًا: ما جاء في سفر صموئيل الأول، من الإشارة إلى إقدام بعض بني إسرائيل على مضاجعة النساء في باب خيمة الاجتماع، وهو مكان مقدس: (وشاخ عالي جدًا، وسمـع بكل ما عمله بنوه بجميع إسرائيل، وبأهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع، فقال لهم: لماذا تعملون مثل هذه الأمور، لأني أسمع بأموركم الخبيثة من جميـع هذا الشعب...) [(٣)].

ثامنًا: ما جاء في سفر إرميا، من الإشارة لبعض الانحرافات التي وقـع فيهـا بنـو إسرائيل، ومنها الزنى: (ها إنكم متكلون على كلام الكذب الذي لا ينفـع...، وتزنـون وتحلفون كذبًا...) [(٤)].

تاسعًا: ما جاء في سفر إرميا أيضاً، من الإشارة إلى وقوع الجميـع في الـزنى: (... ياليت لي في البرية مبيت مسافرين، فأترك شعبي وانطلق من عندهم، لأهم جميعـاً زنـاة،

---

(١) سفر هوشع، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٤، وانظر كذلك بقية السفر فهو مليء بتأكيد الفاحشة فيهم .

(٢) سفر هوشع، الإصحاح: ٥، فقرة: ٣-٥، والنصوص في بيان انتشار هذه الجريمة كثيرة متعددة، ذكرنا بعضاً منها، وللمزيد انظر سفر إشعيا، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٦- ١٨، والإصحاح: ٢٣، فقرة: ١٦- ١٧، وسفر حزقيال، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٠- ٢١، وسفر ميخا، الإصحاح: ١، فقرة: ٥-٧، وسفر إرميا، الإصحاح: ٣، فقرة: ٦-٨، وغيرها كثير .

(٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٢-٢٤.

(٤) انظر: سفر إرميا، الإصحاح: ٧، فقرة: ٩-١٠.

جماعة خائنين...) [1].

عاشرًا: ما جاء في سفر حزقيال، من الإشارة إلى تنجيس بني إسرائيل نساء بعضهم: (... فعلتم الرجس، وكل منكم نجس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض ...) [2].

هذه بعض النصوص من أسفارهم تؤكد تطبع وانغماس بني إسرائيل في جريمة الزنى والفسوق، لدرجة أن روح الزنى تجري في باطنهم، وأنها أصبحت ظاهرة ومنتشرة بشكل مخيف وخطير بينهم.

ومما يلاحظ على انتشار هذه الجريمة أمر آخر، وهو محاولة تطبيع هذا الأمر في أغلب الحوادث والمناسبات، وحشر موضوع الزنى بمناسبة وبدون مناسبة، وإظهار هذه الجريمة كمزية لمن يقع فيها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ – نجاة الزانية راحاب من قتل جنود يشوع دون غيرها، وذلك حينما دخل أريحا، ففي سفر يشوع: (راحاب الزانية فقط تحيا، هي وكل من معها في البيت، لأنها قد خبأت المرسلين الذين أرسلناهما ...) [3].

ويتواصل مدحها في هذا السفر: (واستحيا يشوع راحاب الزانية، وبيت أبيها، وكل ما لها، وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم، لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع، لكي يتجسسا أريحا) [4].

ب –المرأتان اللتان تنازعتا ولداً، وكل واحدة تدعي أنها أمه، وقد تحاكمتا إلى

---

(١) سفر إرميا، الإصحاح: ٩، فقرة: ١-٣.

(٢) سفر حزقيال، الإصحاح: ٣٣، فقرة: ٢٦.

(٣) سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ١٧- ١٨ .

(٤) سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٥ .

سليمان عليه السلام، لكن النص لم يغفل أنهما زانيتان، ففي سفر الملوك الأول: (حينئذ أتت امرأتان زانيتان إلى الملك، ووقفتا بين يديه ...)[١].

ج- قصة شمشون الطويلة في سفر القضاة، وبطولاته الأسطورية، وتصرفاته غير المقبولة، حيث جاء في سفر القضاة، أن الرب باركه، وأن روح الرب تحركه[٢]، وقد جاء في أثناء قصته الطويلة الأسطورية أقحام لفاحشة الزنى، حيث جاء في السفر: (ثم ذهب شمشون إلى غزة، ورأى هناك امرأة زانية، فدخل إليها...)[٣].

د-قصة يفتاح الجلعادي الذي أنقذ بني إسرائيل في فترة من الفترات من بني عمّون، والتنصيص والتأكيد على أنه ابن زانية، ففي سفر القضاة: (وكذلك يفتاح الجلعادي جبّار بأس، وهو ابن امرأة زانية ...، وكان بعد أيام أن بني عمّون حاربوا إسرائيل ، ولما حارب بنو عمّون إسرائيل، ذهب شيوخ جلعاد ليأتوا بيفتاح من أرض طوب، وقالوا ليفتاح: تعال وكن لنا قائداً فنحارب بني عمّون ...)[٤] .

• أما التبرير لغيرهم، فلعل ذلك تخطيط منهم للأجيال القادمة من بعدهم لتشيع الفاحشة في المجتمعات وتنهار الأخلاق، أخلاق الأمم والشعوب، بحجة أن صفوة الناس

---

(١) القصة طويلة كما جاءت في سفر الملوك الأول، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٧- ٢٨، ولم يكن لذكر أنهما زانيتان أي فائدة على القصة، سوى تأكيد وقوع الزنى وانتشاره فيهم، هذا وقد جاءت القصة في سنن النسائي قريبًا منها، بدون ذكر أن المرأتين زانيتان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (خرجت امرأتان معهما صبيان لهما، فعدا الذئب على إحداهما فأخذ ولدها، فأصبحتا تختصمان في الصبي الباقي إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى منهما، فمرتا على سليمان فقال: كيف أمركما، فقصتا عليه، فقال: ائتوني بالسكين أشق الغلام بينهما، قالت الصغرى: أتشقه؟ قال: نعم، فقالت: لا تفعل حظي منه لها، قال: هو ابنك، فقضى به لها، انظر سنن النسائي، كتاب: آداب القضاة، باب: السعة للحاكم في أن يقول للشيء الذي لا يفعله: افعل ليستبين الحق، برقم: ٥٤٠٥.

(٢) انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ١٣، فقرة: ٢٥، وما بعدها من إصحاحات: ١٤-١٥-١٦.

(٣) سفر القضاة، الإصحاح: ١٦، فقرة: ١ – ٢.

(٤) انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ١١، فقرة: ١-٦.

ارتكبوا هذا الإثم المبين، فما على الاتباع من البشر من سبيل إذا ارتكبوا تلك الجريمة ساهين أو متعمدين[1].

فخطة اليهود في إشاعة الفاحشة، وما رموا إليه من تهوين عقدة الفضائل في النفس البشرية، وما رتبوه على ذلك من إغراء الناس بالرذائل، باعتبارها قدرًا مقدورًا، أو جبلة بشرية من العبث مقاومتها وكبتها، فإن كبار الأنبياء عليهم السلام في زعمهم، لم يمكنهم ذلك[2]، فهم يضفون على الرذائل صورة الشيوع الإنساني، الذي لا يفلت من الجانب الآخر يغري النفس بالتقليد، والمحاكاة، والاقتداء!!، وقد جاء اليهود – وهم قوم بُهت– فعكسوا على الوحي قضيته، وألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رذيلة، ليجعلوا منهم مثلاً يغري بالسوء، ويكتسح في النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة، ولا يجعلها تتمالك إلا ريثما تتهالك، وتتسارع في الخطايا!! [3].



(١) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ١٣١.

(٢) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٦١.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٥٤-١٥٥.

المبحث الثالث:

دلالات أخلاقيـــة

المبحث الثالث:

دلالات أخلاقيـــة

إن انتشار الإباحية عند بني إسرائيل بهذا الشكل المخيف والكـــبير، يحمـــل دلالات أخلاقية مهمة، ونتائج خطيرة، وحيث إن الإباحية في نظر كتبة الأسفار لم يسلم منها أحد من حيث العموم، سواء كانوا أنبياء، أو كانوا من عموم الشعب الإسرائيلي، فإن هنـــاك دلالات لهذه الإباحية نذكر من أهمها:

• • أ – أن انتشار الإباحية بهذا الشكل الكبير والهائـــل، والســـعي في ترويجهـــا، والدوران في فلكها، وفي مقارفتها، يدل على استحكام وتطبع اليهود بهذه الجريمة، وعلـــى تأصلها فيهم، وعلى مرض في قلوبهم عظيم، وعلى أن موضوع المرأة والنساء يمثـــل فتنـــة عظيمة لبني إسرائيل، وفي هذا يقول الرسول ﷺ : (إن الدنيا حلـــوة خضـــرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فـــإن أول فتنـــة بـــني إسرائيل كانت في النساء) [١]، وكمـــا جـــاء في ســـفر هوشـــع: (لأن روح الـــزنى في باطنهم...)[٢].

فهذا الحديث الصحيح وذلك النص من أسفارهم يؤكد على تأصل تلك الفتنة فيهم، وقد دل الواقع القديم على ذلك، من خلال انتشار الزنى والفواحش بشكل كبير في بـــني إسرائيل، كما نصت على ذلك الأسفار نفسها .

وكذلك دل الواقع الحديث أيضًا على انتشارها، وتأصلها فيهم، وأنهـــا أصـــبحت

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: بيان الفتنة بالنساء، رقم ١١٨٥، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ٢٢/٣.

(٢) سفر هوشع، الإصحاح: ٥، فقرة: ٥.

كالمرض المستعصي، فهناك تصريحات لبعض القادة والمفكرين من يهود وغيرهم، تؤكد مدى تطبع اليهود بهذه الجريمة، وهناك بعض النظريات التي تبناها علماء يهود، تؤكد هذا التطبع، وذلك المرض، بل إن واقع اليهود في هذا العصر، وما أثبتته الدراسات، كله يؤكد تأصل واستحكام هذه الجريمة فيهم، وكذلك هناك بعض المصادر الأخرى لليهود غير العهد القديم، كلها تحمل فكراً إباحياً، وتؤصل لهذه الفاحشة، ولن ننسى أخيراً أن بعض المنظمات اليهودية تحمل أيضاً فكراً إباحياً، وتروج للرذيلة والفاحشة [١].

- فأولاً : التصريحات لبعض القادة والمفكرين من يهود وغيرهم .

وقد دلت بعض التصريحات في العصر الحديث على تطبع اليهود بجريمة الزنى، بل بالإباحية عموماً، وفي هذا يقول «أدولف هتلر»[٢] زعيم النازية مؤكداً على انتشار الإباحية عند اليهود: (فقد امتد الأخطبوط اليهودي إلى هذه الميادين جميعاً، وفرض سيطرته عليها، ووسمها بطابعه، فمعظم المؤلفين يهود، ومثلهم الناشرون والفنانون ... إلخ، وهذا التغلغل

(١) ليس هناك مبالغة أو تعميم في اتهام اليهود بهذه الجريمة، بل هي تصريحات، وحقائق، ونظريات، ومصادر أخرى لهم، بل ومنظمات، وواقع معاش، وكله يؤكد ذلك، ولا يعني ذلك نفي التهمة عن شعوب أخرى أو بلدان أخرى، لكن الدلائل تشير إلى أن هذا الفكر الإباحي أصبح كالظاهرة عند اليهود، وكالمرض المستعصي الذي تغلغل وتأصل فيهم، وقد أشار الدكتور/ حسن ظاظا في كتابه: الشخصية الإسرائيلية، إلى أن اليهود يمكن أن يصنفوا على أنهم أصحاب نفوس مريضة، وأن هذه النفوس تحمل اضطرابات في الشخصية، وأن مرضها قد استفحل، انظر الكتاب: ١٠٣، وانظر كذلك: ١٠٤-١٠٨.

(٢) أدولف هتلر: ١٨٨٩- ١٩٤٥م، دكتاتور ألماني، وزعيم الحزب النازي، انتقل ١٩٠٧م إلى فينا، حيث رُفض طلب التحاقه بأكاديمية الفنون، وقضى بضعة أعوام في فقر مدقع، وبدأت كراهيته العنيفة لليهود في هذه الفترة، أسس هو وبعض زملائه المتذمرين في ميونخ حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني — الحزب النازي -، فأحسن تنظيمه، وقد ألف في السجن كتابه الشهير «كفاحي» الذي صار إنجيل النازية، وقد أرجع هتلر كل الكوارث التي ألمت بالألمان إلى الرأسمالية اليهودية، وإلى الشيوعيين، ومعاهدة فرساي، والحزب الديمقراطي الاشتراكي، ووعد الألمان بإقامة دولة عزيزة الجانب، مرهوبة الكلمة، وقد وضع ألمانيا تحت إشرافه الشخصي، وحكمه المطلق، وأشاع الإرهاب بحمام الدم الذي أجراه ١٩٣٤م، ونكل باليهود وطرد الشيوعيين من وظائف الحكومة والجامعات، قادت سياسته ذات الطابع العدواني إلى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥م، وهزمت الجيوش الألمانية أمام الحلفاء ١٩٤٤- ١٩٤٥م، فانتحر ١٩٤٥م، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١٨٩١ .

في كل ميدان من ميادين النشاط التوجيهي، يشكل طاعوناً خلقياً أدهى من الطاعون الأسود، وأشد فتكاً، ذلك أن تسعة أعشار المؤلفات، والنشرات، والمسرحيات، واللوحات الفنية التي تروج للإباحية المطلقة، وللماركسية، هي من صنع اليهود ...، وقد طالعني الشارع بحقائق لم تخطر لي ببال، منها الدور الذي يمثله «الشعب المختار» في ترويج سوق الدعارة، وفي الاتجار بالرقيق الأبيض، وهذا الدور الذي يؤديه «أبطاله» بمهارة، لم ينتبه إلى خطورته الشعب الألماني إلا في الحرب العالمية الكبرى، أما أنا فقد سرت القشعريرة في جسدي، عندما اكتشفت أن اليهود هذا المخلوق الوديع، هو الذي يستثمر البغاء السري والعلني، ويجعل منه تجارة رابحة ...) [1].

ويقول الكاردينال «مري دل فال»، وزير الدولة البابوي، مؤكداً أيضاً دور اليهود في نشر الفحش والتعري: (لقد ثبت أن اليد اليهودية كانت دائماً وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش فاجر، أو مجلة عهر وعري، تستفزنا صورهما، وتشمئز منها نفوسنا)[2].

ويقول اليهودي «كوهين»، وهو أحد علماء اليهود، وذلك من خلال تحقيق نشرته مجلة «التايم» الأمريكية عن نكاح المحارم عام ١٩٨٠م: (إن منع نكاح المحرمات من الأمهات، والأخوات، والبنات، بل والأبناء، ليس إلا من مخلفات الإنسان البدائي، الذي احتاج لإجراء معاهدات واتفاقيات تجارية خارج نطاق الأسرة، فقام عند ذاك بمنع نكاح المحارم، وبما أن ذلك لم يعد له أهمية، فإن هذا المنع يصبح أمراً قد عفى عليه الزمن) [3].

ويقول «جون موني» أحد الباحثين اليهود من جامعة هو بكنز، وأحد أشهر الباحثين في الجنس في الأمة الأمريكية: (إن تجارب الطفل الجنسية مع أحد أقاربه الكبار، أو غيرهم، لا يشكل بالضرورة ضرراً على حياة الطفل)[4].

---

(١) انظر: كفاحي، للمؤلف/ أدولف هتلر: ٢٠ .

(٢) نهاية اليهود، للمؤلف/ محمد عزت عارف: ٨٤، وانظر كذلك كتاب: اليهود، للمؤلف/ زهدي الفاتح: ٢١.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٣٦٩ .

(٤) انظر: المصدر السابق: ٣٦٩ .

ويقول الحاخام اليهودي «رايشون» في كلمة ألقاها في اجتماع سري لليهود في مدينة براغ عام ١٨٦٩م: (علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية، فيعم الفساد والكفر، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر أهم مقومات الشعوب، فيسهل علينا السيطرة، وتوجيهها كيفما نريد)[1].

ويقول «غوستاف لوبون»، وهو من المؤرخين الفرنسيين، في حديثه عن اليهود القدماء، وموقفهم من الأخلاق: (الزنا بالأخت، والزنا بالأم، واللواط، والمساحقة، ومواقعة البهائم، من أكثر الآثام التي كانت شائعة بين ذلك الشعب)[2].

ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق «بنجامين فرانكلين» في حديث له عام ١٧٨٧م، في التحذير من اليهود: (إنني اتفق تمامًا مع الجنرال جورج واشنطن أنه يجب علينا حماية هذا البلد الناشيء «أمريكا» من تهديد غادر ومتغلغل، إن ذلك التهديد الذي أعنيه هو اليهود، ففي أي بلد عاش فيه اليهود بأعداد كبيرة تسببوا في انحطاط أخلاقه...)[3].

- ثانياً : نظريات يهودية تدعو إلى الإباحية وشيوع الفاحشة، وتدل على تطبع اليهود بهذه الجريمة، وتركيزهم عليها، ومن ذلك:

أ - نظرية اليهودي «سجموند فرويد»[4] في علم النفس، والتي تدور حول تأكيد

---

(١) إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد، القس «فليبس» سابقاً: ٩٦ .

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، للمؤلف/ غوستاف لوبون: ٥١ .

(٣) انظر مجلة المعرفة، العدد: ٦٦، في ١٤٢١/٩هـ.

(٤) سجموند فرويد: ١٨٥٦- ١٩٣٩م، طبيب يهودي نمساوي، مؤسس مدرسة التحليل النفسي، درس أهمية الدوافع والعواطف اللاشعورية، والعوامل الجنسية، لاسيما في طور الطفولة، أثارت نظريته في تطور الغريزة الجنسية منذ الطفولة، وفي عقدة أوديب، سخط أطباء الأمراض العقلية، وعدد ممن كانوا قد انضموا لحركته، من أهم كتبه: «تفسير الأحلام»، و«ثلاث رسائل في نظرية الجنس»، و«مدخل إلى التحليل النفسي»، و«ما فوق مبدأ اللذة»، و«مقدمة في التحليل النفسي»، و«حياتي»، و«اللذة والغرائز»، و«معالم التحليل النفسي»، و «القلق»، وكلها مترجمة للعربية، وقد حاول تطبيق نظريته في تفسير نشأة المجتمع، والدين، والحضارة، وتطورها، وكان لنظريته أعمق الآثار في الدراسات النفسية، والاجتماعية، وفي التربية، والفن، والأدب. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ١٢٩٧، والمنجد في اللغة والأعلام — الأعلام: ٤١٣ .

حيوانية الإنسان، وأن غرائزه هي التي تسيطر عليه وتحكمه، وعلى تأكيد التقليل من شأن الدين والأخلاق في حياة الناس، حيث يقول: (إن مجمل سلوك الإنسان في جميع ظـواهر حياته المختلفة، إنما تعود جذورها إلى الغريزة الجنسية) [١].

وقد فصل فرويد في نظريته التي تدور على أن الغريزة الجنسية هي المحركة للإنسـان وتصرفاته، وبدأ بالطفل الصغير، حيث أكد على أن سلوكيات الطفل وتصـرفاته كلـها تؤكد وتعبر عن طاقة جنسية، يختزنها عنده، فرضاعته جنس، ومص إبهامه جنس، وتحريك عضلاته جنس، بل وتبوله وتبرزه جنس، وحتى إلتصاقه بأمه جنس ... [٢].

وقد أطال في هذه النقطة الأخيرة، وهي علاقة الطفل بأمه، وكذلك علاقة الطفلـة بأبيها، وأنها علاقة مبنية على الغريزة الجنسية، وأنه نتيجة للكبت، ووجود ما يمنـع هـذه العلاقة، ينتج للطفل ما يسمى بعقدة «أوديب»، وينـتج للطفلـة مـا يسـمى بعقـدة «اليكترا»[٣]، وأن الدين، والأخلاق، والحضارة تنشأ من الكبت الجنسي، والكبت الجنسي خطر على الكيان النفسي والعصبي، لأنه يصيب النفس بالعقد والاضطرابات [٤]، ولذلك ينبغي إعطاء الدافع الجنسي الحرية المطلقة، وأن لا يتقيد بقيـود دينيـة، أو أخلاقيـة، أو قانونية، أو أسرية، أو عادات وتقاليد اجتماعية، وأن كبت الدافع الجنسي هو المسئول عن الإصابة بالأمراض العصبية في الناس، ومنها الهستيريا [٥].

والنتيجة والخلاصة لهذه النظرية وتلك المدرسة، هي الإباحية الجنسية المطلقـة، بـل يعتبر بهذه النظرية هو أول من نشر نكاح المحارم في العصر الحديث[٦] .

---

(١) معالم التحليل النفسي، للمؤلف/ سجموند فرويد، ترجمة/ محمد عثمان نجاتي: ٥٤ .

(٢) انظر: معالم التحليل النفسي، للمؤلف/ سجموند فرويد، ترجمة: محمد نجاتي: ٦٠- ٦٧ .

(٣) انظر: المصدر السابق ٦٥- ٦٦، ١٤٩- ١٥٢.

(٤) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، للمؤلف/ محمد قطب: ٥١ .

(٥) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، للدكتور/ عبدالرحمن الميداني: ٢٩٣ .

(٦) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٣٦٨ .

وفرويد رغم طرحه لهذه النظرية الجنسية الخطيرة، وتبنيه لها، فهو كثيراً ما يتباهى بيهوديته، وبانتمائه اليهودي، فكان يرى أن الشعب اليهودي قدم التوراة للعالم، وأن اليهودية مصدر طاقة لكثير مما كتب، وقد أكد أكثر من مرة أنه كان دائماً مخلصاً لشعبه، وقد قال: اليهودية مصدر طاقة لا يمكن أن تعوض بأي شيء آخر، بل يبدو أن فرويد يعرف هرتزل، ويوليه الاحترام، ويشير إليه، باعتباره الشاعر المحارب من أجل حقوق شعبنا، وكان أحد أبناء فرويد عضواً في جماعة «كديما» الصهيونية، كما كان هو نفسه عضواً فخرياً فيها، وكان عضواً في مجلس أمناء الجامعة العبرية بالقدس، وقد درس العبرية والتوراة في طفولته، وكان على علم بالتراث القبالي، وأبوه هو واحد من أشهر العلماء القباليين[1].

ب - نظرية اليهودي «كارل ماركس»[2] في علم الاقتصاد، وهي نظرية فكرية تقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، وبتفسير التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي [3]، وأبرز معتقدات أصحاب هذه النظرية هي: إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات، والقول بأن المادة هي أساس لكل شيء، وقد فسروا تاريخ البشرية بالصراع بين

---

(١) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٣٥٤ .

(٢) كارل ماركس: ١٨١٨- ١٨٨٣م فيلسوف الشيوعية المعاصرة، من أصل يهودي ألماني، درس القانون، ثم انصرف لدراسة الاقتصاد والفلسفة الاجتماعية، اضطهد في ألمانيا بسبب نشاطه الثوري، كان على صلة بالثورات التي اجتاحت ممالك أوربا الغربية والوسطى، التقى في باريس بعد انتقاله لها بفردريك إنجلز، وتعاونا معاً على إصدار الوثيقة الشيوعية الأولى، المعروفة باسم «المنشور الشيوعي» ١٨٤٨م، أصدر الجزء الأول من كتابه «رأس المال» عام ١٨٦٧، وأكمل صديقه انجلز بعد وفاة ماركس، الجزئين الثاني والثالث، ويعتبر هذا الكتاب إنجيل الشيوعية المعاصرة، وقد أسس ماركس ١٨٦٤م المؤتمر الاشتراكي العالمي، وكان على علم بالفلسفة الألمانية، وبخاصة فلسفة هيجل، ويحيط بالنظريات الاقتصادية المعاصرة، وقد تمكن من المزج بين الجانبين لإخراج نظرية في تطور النظم الاجتماعية، هي أساس ما يعرف بالاشتراكية العلمية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ١٦١٥- ١٦١٦، والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، للدكتور/ عبدالمنعم الحفني: ١٩٥- ١٩٧.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢/٩٢٩ .

الرأسماليين والفقراء، وينتهي بانتصار الفقراء، وحاربوا الأديان، وأنها وسيلة لتخدير الشعوب، وخادمة للرأسمالية والاستغلال، ويستثنون اليهودية، لأن اليهود شعب مظلوم، يحتاج لدينه، ليستعيد حقوقه المغتصبة، وحاربوا الملكية الفردية، وقالوا بشيوعية الأموال، وإلغاء الوراثة، والفكر والحضارة والثقافة وليدة التطور الاقتصادي، والأخلاق نسبية، وهي انعكاس لآلة الإنتاج، وتنكر الماركسية الروابط الأسرية، وأنه بالتالي لابد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية[1].

والذي يهمنا في هذه النظرية الماركسية التي تنكر الخالق والغيبيات، وتقدس المادة، وتحارب الأديان، هو ما يتعلق بالأسرة والإباحية .

فالشيوعية التي وضعها اليهودي ماركس ترى أن الحب الطليق ينبغي أن يحل مكان الزواج، والأسرة تعني من وجهة نظر أقطاب الماركسية ما يأتي:

١- أن يتم القضاء على الأسرة، وذلك بمنع رباطها، ألا وهو الزواج .

٢- إقامة الحظائر لتربية أبناء الدولة، ومنع الأبوين من القيام بدور التربية، لأن ذلك يعطل سير الإنتاج .

٣- إطلاق المشايعة الجنسية بين رجال الدولة ونسائها، وتبرر الماركسية موقفها تجاه الأسرة بقولها: إن البشرية عاشت في حالة مشايعة جنسية في عصورها الأولى، وأنها لم تعرف نظام الأسرة إلا تحت تأثير الظروف الاقتصادية، وفكرة الأسرة أو رباط الزواج شيء طارئ، وتقرر الماركسية بأن المرأة وقعت فريسة الاستغلال من جانب الرجل، ولكن عندما يتم القضاء على نظام الملكية الفردية، تتحرر المرأة، وتعود لها شخصيتها، وتقوم علاقتها بالرجل على أساس المعاشرة الاختيارية [2].

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢/٩٣٠- ٩٣٤ .

(٢) انظر بتوسع: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبدالرحمن عميرة: ١٧٠- ١٧٧ .

وكارل ماركس والده من سلالة دينية، وكلاهما ينتمي إلى الأحبار والربانيين اليهود، فأما أبوه هنريك ماركس فكان من رجال الشريعة الإسرائيلية، وكان يعمل محامياً[1].

ولبيان الارتباط بين الشيوعية واليهود، فإن الشيوعية لم تستطع إخفاء تواطئها مع اليهود، وعملها لتحقيق أهدافهم، فقد صدر منذ الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود:

- يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامي، يعاقب عليها القانون .
- الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين .

وقد صرح ماركس بأنه اتصل بفيلسوف الصهيونية، وواضع أساسها النظري، وهو موشيه هيس أستاذ هرتزل الزعيم الصهيوني الشهير، وأيضاً جدُّ ماركس هو الحاخام اليهودي المشهور في الأوساط اليهودية مردخاي ماركس [2].

بل جاء في نص البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون، ما يؤكد هذه الصلة: (إننا نقصد أن نظهر كما لو كنّا المحررين للعمال، جئنا لتحريرهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين، والفوضويين، والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية، ونحتضنها، متظاهرين بأننا نساعد العمال، طبقاً لمبدأ الأخوة، والمصلحة العامة للإنسانية ...) [3].

وأخيراً فهذه يهودية ماركس، ومن تبعه من اليهود، وهذه بعض أفكاره، والتي تعتمد وبشكل كبير على شيوعية الجنس، والإباحية، وتحطيم الأسرة، وأن لا قيم ولا أخلاق، وهو ما يؤكد مدى استحكام وتطبع اليهود بهذه الفاحشة، ومن ثم ترويجها.

---

(١) انظر بتوسع: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبدالرحمن عميرة: ١٩٠ .

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٩٣٢/٢، وانظر إشارة هتلر للعلاقة بين اليهود والشيوعية الماركسية، في كتابه: كفاحي: ٢٠.

(٣) أضواء على بروتوكولات حكماء صهيون – دراسة تحقيقية تاريخية كاملة، للمؤلف/ رجا عرابي: ٧٢.

ج - نظرية اليهودي «إميل دوركايم»[1] في علم الاجتماع، وهذه النظرية تـزعم أن العقل المشترك للمجتمع هو الموجه لكل فرد فيه، وهو المكون لأفكار الأفراد، ومذاهبهم، وعاداتهم، ومفاهيمهم، وذلك عن طريق إلزام المجتمع للفرد بما يحيط به من قوة ضاغطة[2].

والعقل الجمعي عند دوركايم: أنه شيء موجود خارج عقول الأفراد، وهو ليس مجموع عقولهم، ولا يشترط أن يكون موافقاً لعقل أحد منهم، ولا لمزاجه الخاص، وهو يؤثر في عقول جميع الأفراد من خارج كيانهم، وهم لا يملكون إلا أن يطيعوه، وهو دائم التغير، يحل اليوم ما كان حرّمه بالأمس، أو يحرّم ما كان قد أحله، دون ضابط، ولا منطق معقول، فلا يمكن بمقتضى سلطان العقل الجمعي المتغير تصور ثبات شيء من القيم إطلاقاً، فلا الدين، ولا الأخلاق، ولا سائر القيم لها ثبات، بل هي متغيرات بسلطان العقل الجمعي الذي لا سلطان للمجتمع البشري عليه [3].

وبهذه الفكرة سلب الناس حرياتهم الفردية، وجعل سلوكهم في الحياة جبرياً من قبل وهمٍ غير معروف الصفات، سماه العقل الجمعي، فركز على إلغاء الفطرة الإنسانية النـزّاعة إلى الإيمان بالله، وإلى عبادته، وإلى فضائل الأخلاق، وإلى بناء الحياة الاجتماعية الأولى، القائم على نظام الأسرة، القائم على الزواج وضوابطه [4].

---

(١) إميل دوركايم: ١٨٥٨- ١٩١٧م، أول عالم اجتماع فرنسي أكاديمي، التحق بمدرسة المعلمين العليا، وكانت المدرسة مركزاً فكرياً، التقى فيها بزملاء كانوا فيما بعد رواد الفلسفة والعلم، مثل: برجسون، تأثر بأعمال أوجست كونت، وسان سيمون، وبعد تخرجه قرر أن يكرس نفسه للدراسة العلمية لعلم الاجتماع، واشتغل بالتدريس في الجامعات الفرنسية، عزا إلى العقل المشترك للمجتمع أصل الدين والأخلاق [عن طريق إلزام الفرد] وحتى بعض التصورات الأساسية، كالمكان والزمان، ومن أعماله: « تقسيم العمل في المجتمع»، و«قواعد المنهاج الاجتماعي»، و«الانتحار»، و«الأشكال الأولية للحياة الدينية»، و«التربية والاجتماع»، و«التربية الأخلاقية». انظر: الموسوعة العربية الميسرة: ٨١٦، وموسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ١/٣٤٨- ٣٤٩، وانظر:كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، للدكتور/ عبدالرحمن الميداني: ٣٣٥- ٣٣٦.

(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، للدكتور/ عبدالرحمن الميداني: ٣٣٦ .

(٣) انظر: المصدر السابق ٣٣٧ .

(٤) انظر: المصدر السابق ٣٣٨ .

يقول دوركايم: (إن بعض العلماء يقول بوجود عاطفة دينية فطرية لدى الإنسان، وبأن هذا الأخير مزود بحد أدنى من الغيرة الجنسية، والبر بالوالدين، ومحبة الأبناء، وغير ذلك من العواطف، وقد أراد بعضهم تفسير نشأة كل من الدين، والزواج، والأسرة على هذا النحو، ولكن التاريخ يوقفنا على أن هذه النزاعات ليست فطرية في الإنسان)[1].

وإميل دوركايم من عائلة يهودية تسكن في فرنسا، وكان أبوه حاخاماً، كما أن أجداده كانوا من الحاخامات[2] .

• ثالثاً: واقع اليهود الإباحي في هذا العصر، سواء من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة «دولة إسرائيل»، أو من خارجها .

۞ فأما من داخل «دولة إسرائيل» في فلسطين المحتلة، فالدلائل تشير إلى انتشار ظاهرة الزنى والفواحش في المجتمع الإسرائيلي، وتطبعهم بها، بل وتقنينها في دولتهم[3]، ومن تلك الدلائل:

- يقول عضو الكنيست الإسرائيلي «أفنير شاكي»: إن مليون عملية إجهاض تم تنفيذها في إسرائيل منذ إقامتها، ويؤكد في اجتماع أقيم في القدس بحضور [١٠٠] حاخام من أمريكا الشمالية، أن إسرائيل قد خسرت مليون يهودي لم يولدوا بسبب هذا العدد الكبير من عمليات الإجهاض[4].

- في إسرائيل اليوم مسألة انتشار المومسات أضحت نتيجة حتمية لتفشي روح الفوضى، حيث يقول «جاك ديروجي»: دون أن نحسب النساء اللواتي يبعن سحرهن في المناسبات، نستطيع أن نحصي من خمسة آلاف إلى سبعة آلاف مومس، لا تبلغ الصغيرات

---

(١) قواعد المنهج في علم الاجتماع، للمؤلف/ إميل دوركايم، ترجمة الدكتور/ محمود قاسم: ٢١٩ .

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣٤٨/١.

(٣) لن نشير إلا إلى نماذج من تلك الدلائل، وإلا فهي كثيرة ومتنوعة .

(٤) انظر: المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات، للمؤلف/ ديب علي حسن: ٢٨٨، نقلاً عن مجلة الأرض، العدد الأول: ١٩٨٦م .

منهن سن الثالثة عشرة من عمرهن، ويؤكد أنه من بين خمسمائة ألف مستوطن، هناك عشرة آلاف منهم على الأقل موزعون بين نشالين، ولصوص، وقوادين مبتذلين، ومالكي مواخير[1].

- يمكننا القول بأن الدولة الصهيونية هي إعادة إنتاج لنمط الجماعة الوظيفية اليهودية القتالية، والاستيطانية، والتجارية، والجاسوسية، وإذا أضفنا عمليات الترفيه عن الجنود الأمريكيين في الموانئ الإسرائيلية، فإننا بذلك نضم قطاع اللذة إلى قائمة الوظائف، فهي عملية توظيف شاملة يستفيد منها الفريقان[2].

- تتمتع الدولة الإسرائيلية بواحد من أعلى مستويات العلمنة في العالم، وقد انعكس هذا على سلوك الإسرائيليين الذي يتسم بكثير من الحرية الجنسية، وقد ساهم في ذلك أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين، يعتمد على السياحة كمصدر أساسي من مصادر الدخل، ويتسم كل من المهاجر والسائح بأن درجة التزامهما بقيم المجتمع ليست عالية، كما أن القوات المسلحة الإسرائيلية تضم عدداً كبيراً من المجندات اللاتي يوجدن مع عدد كبير من الذكور في مناطق مختلفة، وتحت ظروف تتسم بانعدام الضبط الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى توسيع رقعة الحرية الجنسية، ويشجع على السلوك غير المنضبط، ولقد نشأت ظواهر مرتبطة بالحرية الجنسية مثل انتشار البغاء، وأخيراً الإيدز، كما يلاحظ زيادة الأطفال غير الشرعيين، وظهر مؤخراً قانون يسمح بممارسة البغاء في الدولة الصهيونية بشكل قانوني، وهو يتزايد يوماً بعد يوم، وحسب إحصاءات ١٩٨٦م، أن ١١% من الفتيات اللاتي يتزوجن في إسرائيل، يتزوجن وهن حوامل، والواقع أن إباحة الإجهاض محاولة أخرى لهذا الاتجاه، حيث إن نسبة الإجهاض من أعلى النسب في العالم[3].

---

(١) انظر: المرأة في إسرائيل، للمؤلف/ باسل النيرب: ١٣٦ .

(٢) انظر: الجماعات الوظيفية اليهودية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٥٠٦.

(٣) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ المسيري: ٧٥/٢ .

– كانت السلطات التنفيذية الصهيونية تنظر للممارسات الشاذة بكثير من التسامح، ولذا لم يقدّم أحد قط للمحاكمة بتهمة الممارسة الجنسية الشاذة، وفي عام ١٩٨٨م، أصدر الكنيست قانونًا بإلغاء القانون الذي يجرّم العلاقات الجنسية الشاذة، «رغم معارضة الأرثوذكس»، ولا يعفى الشواذ جنسيًا من الخدمة العسكرية، ويكتفى بنقلهم إلى مواقع غير مهمة من الناحية الأمنية، وبعد عام ١٩٨٨م ظهرت مجلات للشواذ جنسيًا في إسرائيل باللغتين العبرية والإنجليزية، وفي ١٩٩١م عقد في تل أبيب المؤتمر الدولي الثالث للشواذ جنسيًا، وهناك اتجاه الآن في إسرائيل نحو منح المزيد من الحريات للشواذ جنسيًا[١].

– إن عاصمة الإباحية في العالم الآن هي تل أبيب، وهي أهم مراكز الشذوذ الجنسي في العالم، ولقد كانت احتفالات الشذوذ تقام في تل أبيب، وصارت منذ عامين أو ثلاثة تقام في القدس أيضاً، وهذه مسألة هامة ويجب أن توضح[٢].

– ينتشر البغاء المنظم في إسرائيل، كما أن الشخصيات الإسرائيلية تؤيد هذا، فقد اقترح رئيس بلدية تل أبيب الأسبق «شلومو لاهط» إنشاء مركز للذة في يافا، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي فقد ازداد عدد المهاجرين الروس إلى إسرائيل، ومع ازدياد أرقام البطالة في صفوف النساء، حيث تشكل نسبة البطالة في نساء روسيا وأوكرانيا ٧٥ %، وجدت المنظمات المختصة في تجارة الرقيق الأبيض فرصتها في تلك الفتيات، حيث تقوم شركات وهمية تابعة لمافيا الرقيق الأبيض بنشر إعلانات مغرية للعمل في الخارج، وتكون الوظائف المطلوبة هي: عارضة أزياء، أو موظفات استقبال، أو نادلات في مطعم، أو راقصات، ويكون للشروط: مظهر جذاب، مع اشتراط ألاّ يتجاوز العمر العشرين عاماً، وقد أشار البروفيسور «مناحم عامير» أستاذ علم الجريمة في الجامعة العبرية، إلى أن ألف امرأة يتم تهريبهن إلى إسرائيل سنوياً للعمل في مهنة الدعارة، وأنهن يتعرضن لمعاملة سيئة من قبل أصحاب المواخير[٣].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٢/١٩٢-١٩٣.

(٢) انظر: مفهوم معاداة السامية بين الإيدولوجيا والسياسة والقانون، للدكتور/ المسيري، وآخرين: ٧٦-٧٧.

(٣) انظر: المرأة في إسرائيل، للمؤلف/ باسل النيرب: ١٣٨ – ١٣٩ .

- تُجمع التقارير الصادرة عن المؤسسات البحثية الإسرائيلية، أن ما بين ١٥- ٢٠% من النساء الروسيات يعملن في الدعارة، وقد صدر تقرير الأمم المتحدة عن وضع المرأة في إسرائيل لعام ٢٠٠١م، محمّلاً الحكومة الإسرائيلية تقاعسها في اتخاذ الحد الأدنى من الإجراءات اللازمة لحماية النساء اللواتي وقعن فريسة لتجارة الرقيق الأبيض، فقد صدر بعد قيام منظمة العفو الدولية بنشر تقرير لاذع عن تجارة الرقيق الأبيض، وفي أعقاب قيام المنظمات النسائية بتعديل قانون العقوبات، ليجعل من بيع الأشخاص وشرائهم بغرض الدعارة جريمة جنائية[1].

- ومن نماذج تبني الدولة الإسرائيلية للإباحية، أنه حينما دخلت الشرطة بالخطأ فندق «يوسف كلاين»، واتهمت صاحبه بممارسة الدعارة فيه، دافع عن نفسه، وكشف عن أن وزارة الخارجية اليهودية هي التي أمرته أن يخلي فندقه من النزلاء، ويجعله لاستقبال ضيوف أجانب، تخدمهم فتيات يهوديات جميلات، واعترف أن فندقه لم يتحول إلى وكر عادي للملذات، وإنما كان الهدف الذي تريد أن تصل إليه وزارة الخارجية، هو اكتساب قلوب الضيوف الذين تتاح لهم الفرصة الكاملة لممارسة الحب، بعيدين عن العيون في الفنادق العادية[2].

- وصف وزير السياحة السابق «أمنون روبنشتاين» المجتمع الإسرائيلي بأنه من أكثر المجتمعات إباحية، وأشار إلى شارع دز نجوف (أحد الشوارع الكبرى في تل أبيب) باعتباره «زبالة دزنجوف»، إذ تعرض فيه الأفلام الإباحية، وتروّج المخدرات، (وقد عُرض فيه مؤخرًا مسرحية تمثل الملك داود وصديقه يوناثان تربطهما علاقة جنسية شاذة[3].

- سمحت المحكمة المركزية الإسرائيلية بنشر ملخصات الإدعاء والدفاع في محاكمة

---

(١) انظر: المرأة في إسرائيل، للمؤلف/ باسل النيرب: ١٤٠ – ١٤١ .

(٢) انظر: جذور البلاء، للمؤلف/ عبدالله التل: ١٧٥، وقد نقل المؤلف بعض النقول التي تؤكد تطبع اليهود بالإباحية، ونشرهم لها: ١٧٣ وما بعدها .

(٣) موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري : ٧٥/٢.

الرئيس الإسرائيلي السابق موشيه كتساف، حيث توصلت إلى قيام كتساف بالتحرش الجنسي، والاغتصاب، واستغلال منصبه في الحكومة، وكرئيس للدولة، في القيام بذلك، وبحسب صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية، فإن المحكمة أكدت أن كتساف لم يقم باستخدام العنف ضد الضحايا لإجبارهن على التجاوب معه، ولكنه كان يختار مع كل واحدة الأسلوب المناسب، والذي كان يقوده في النهاية إلى الاعتداء عليها جنسيًا[(١)].

۞ وأما واقع اليهود الإباحي في العصور المتأخرة من خارج الأراضي المحتلة (دولة إسرائيل)، فالدلائل أيضاً تشير إلى انتشار الزنى والفواحش بينهم، وكذلك إلى نشره في غيرهم، ومن هذه الدلائل:

- جاء في مجلة الربانيين اليهودية عام ١٨٦٧م: (منذ ربع قرن يتساءل الأخلاقيون: لماذا نرى الساقطات اليهوديات أكثر من المسيحيات في المدن الكبيرة؟ إن هذه المسألة متأتية، سواء في باريس كان ذلك، أم لندن، أم في برلين، أم في فينا، أم في فارصوفيا، من الشيء الذي يسمونه نصف العالم في الساحات العمونية، أو في بيوت الدعارة، يقال: إن اليهوديات هن أكثر من المسيحيات مع ملاحظة عدد الشعبين، إنه ليحز في أنفسنا ألماً وجود شيء كهذا، إنما الحقيقة أنه موجود[(٢)].

- إن سقوط الجيتو[(٣)]، واليهودية الحاخامية، وانتشار القبالاه، جعلت اليهود مرشحين

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، عدد: ١٣٨٣٨، وانظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري، وما فيها من إشارات للخيانات الزوجية التي وقع فيها رئيس وزراء إسرائيل/ بنيامين نيتنياهو: ٢/٤٨٣.

(٢) انظر: نهاية اليهود، للمؤلف/ محمد عزت عارف: ٨٣، نقلاً عن مجلة الربانيين اليهودية، عدد: ١٥/ ٧١١، لعام: ١٨٦٧م، وانظر كذلك: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٧٣- ٧٤ .

(٣) الجيتو: كلمة جيتو تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أحياء اليهود في أوربا، وقد أقيم أول حي يهودي بهذا الاسم في البندقية بإيطاليا عام ١٥١٦م، والجيتو اليهودي حي تحيط به أسوار عالية، وله بوابة أو بوابتان، ويمنع اليهود من مغادرته بعد منتصف الليل، وفي أيام الآحاد، وفي أعياد النصارى، وتختلف مسميات أحياء اليهود بين مكان وآخر، ولكن أشهر تلك المسميات هو الجيتو. انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري وآخرين: ١٥٤- ١٥٧ .

لدخول عصر الإباحة والإباحية الحديثة من أوسع أبوابه، وقد ساعد على ذلك تعثر التحديث في شرق أوربا، الأمر الذي أدى إلى هجرة الملايين من قراهم وجيتواهم إلى العالم الجديد، حيث لا ضوابط، ولا آليات ضبط اجتماعية أو دينية، فتآكلت الأسرة اليهودية، وزاد عدد الأطفال غير الشرعيين، وقد ظهر قدر كبير من الانحلال بين أعضاء الجماعات في نهاية القرن التاسع عشر، فوجدت أعداد كبيرة منهم من البغايا والقوادين، وبين المشتغلين فيما نسميه صناعات اللذة – حقل نشر المجلات والكتب الإباحية – النوادي الليلية – حقل صناعة السينما – التي لا تلتزم بمقاييس أخلاقية عالية [1].

– في العصر الحديث تغير الوضع تمامًا مع تصاعد معدلات العلمنة بين أعضاء الجماعات الوظيفية، فرئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسيًا من الذكور هو ماجنوس هير شفيلد (١٩٦٨-١٩٣٥)، ومساعده كورث هيلر (١٨٨٥-١٩٧٢)، كلاهما كان ألمانيًا يهوديًا، بل كان هيلر يزعم من نسل الحاخام هليل، وكان هيلر أول من طالب باعتبار الشواذ جنسيًا أقلية لابد من حماية حقوقها، وقد بدأت المؤسسات الدينية اليهودية تلحق بالركب، فاليهودية الإصلاحية والمحافظة لا تحرمان الآن الشذوذ الجنسي، وقد أسست أيضاً معابد يهودية للشواذ جنسيًا، ورُسِّم حاخامات شواذ جنسيًا من الجنسين، وكما جاء في إحدى الدراسات، فإن المعابد اليهودية الخاصة بالشواذ جنسيًا تكافح من أجل الحصول على الفهم والقبول من بيت إسرائيل (الشعب اليهودي)، رغم أن التحريمات الواردة في التوراة وتقاليد اليهودية الحاخامية التي استبعدهم من الحياة الدينية للجماعة[2].

– كان اليهود يتبنون البغاء في المدن الأوربية، يجتذبون إليه الأغنياء من الريف، سواءً أمراء الإقطاع، أو من حولهم، لينفقوا الأموال الحرام فيما حرم الله من الآثام، لتنتقل تلك الأموال من جيوب أولئك الأغنياء الفساق إلى جيوب المرابين اليهود، حتى إذا احتاجوا إلى

---

(١) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ المسيري: ٢/٧٤- ٧٥.

(٢) انظر : المصدر السابق: ٢/١٩٢.

المزيد من المال أقرضوهم بالربا، وسلبوهم بذلك أرضهم وأموالهم، بالإضافة إلى ما يسلبونه من الأخلاق[1].

- بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، استمروا في منهجهم في بيع أعراضهم، حيث تقوم جمعيات يهودية منظمة بالإشراف على تصدير أعداد كبيرة من الفتيات الإسرائيليات إلى أسواق الرقيق الأبيض في المجتمعات الغربية، حيث النوادي الليلية، وأخطر جمعية تقوم بهذا العمل الدنيء في المجتمع الغربي يشرف عليها الإسرائيلي «شلومو بيرلشتاين» من أعضاء حزب المابام البارزين[2].

- لقد اشتغل كثير من أعضاء الجماعات اليهودية في تجارة الرقيق الأبيض قوادين وبغايا، في الفترة بين عامي ١٨٨٠ و١٩٣٠م، مع تصاعد مشكلات التحديث في الغرب، وقد امتدت شبكة الرقيق الأبيض اليهودية من شرق أوربا إلى وسطها وغربها، ومنها إلى الشرق، فكانت هناك مراكز في جنوب إفريقيا، ومصر، والهند، وسنغافورة، والصين، وقد أصبح البغاء جزءاً من حياة قطاعات بعض يهود اليديشية[3] في شرق أوربا، حتى صار عملاً محايداً — مجرد نشاط اقتصادي ومصدر للرزق — وتحولت قطاعات من الجماعات اليهودية إلى جماعات وظيفية تعمل بالبغاء، وقد أشار أحد الأطباء اليهود من غرب أوربا، إلى أن كثيراً من أمهات البغايا كن ينظرن إلى البغاء باعتباره مصدراً مشروعاً للرزق[4].

- لقد أصبحت البغي اليهودية شخصية معروفة في كثير من عواصم أوربا، وإلى جوارها القواد اليهودي الذي لم يكن ليكتفي بطبيعة الحال بتجنيد البغايا اليهوديات، وإنما

---

(١) انظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، للمؤلف/ محمد قطب إبراهيم: ٧٩ .

(٢) انظر: جذور البلاء، للمؤلف/ عبدالله التل: ١٧٣ .

(٣) يهود اليديشية: مصطلح شائع في الدراسات التي تتناول الجماعات اليهودية، وهو مصطلح مطاط غير محدد، ولكنه يشير عادة إلى الجماعات اليهودية الموجودة شرق ألمانيا، (في بولندا وروسيا)، وأصل المصطلح ألماني، ويعبر عن إحساس يهود ألمانيا بأنهم ينتمون إلى الغرب، أي غرب أوربا، وأنهم يختلفون عن يهود الشرق. انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١/٤٤٤.

(٤) انظر: الجماعات الوظيفية اليهودية، للدكتور/ المسيري: ٢٣٣ .

كان يتاجر بفتيات في كل قطاعات المجتمع، وقد ازداد عدد البغايا اليهوديات بشكل واضح في النمسا، حيث زاد عدد اليهود في فينا من بضعة آلاف في منتصف القرن التاسع عشر إلى مائة وخمسين ألفاً مع نهايته[1].

- إن اليهود هم تقريبًا أصحاب أقدم مهنة في العالم، ومديروها، وهي مهنة البغاء، فدور البغاء، وما تحتاجه من فتيات كانت في معظمها من اختصاص اليهود، وهم المسيطرون عليها، واليهود يعتبرون العلاقات الجنسية بين الأغيار كالعلاقات الجنسية بين الحيوانات، لذلك فعقود الزواج بين الأغيار باطلة، ومن هنا جاءت سيطرة اليهود على دور الدعارة في العالم، دون وازع من دين، أو رادع من أخلاق[2].

- رابعاً : تبني بعض مصادرهم الأخرى للإباحية، والدعوة إلى نشرها .

- ومن هذه المصادر التي تبنت الفكر الإباحي، ولها القداسة عندهم «التلمود»، فقد جاء في كتاب: الكنز المرصود في قواعد التلمود ما يلي: (قال موسى: لاتشته امرأة قريبك، فمن يزني بامرأة قريبة يستحق الموت، ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز، واستنتج من ذلك الحاخام «رشي» أن اليهودي لا يخطىء إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاكلها، وقد أجمع على هذا الرأي الحاخامات «بشاي، وليفي، وجرسون»، فلا يرتكب اليهودي محرماً إذا أتى امرأة مسيحية، وقال «ميمانود»: إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات، أي الغير يهوديات، وقال الحاخام «تام» الذي كان في الجيل الثالث عشر بفرنسا: إن الزنى بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات، ولذلك صرح الحاخام المذكور: لليهودية أن تتزوج بمسيحي تهوّد، مع أنها كانت رفيقة له غير

---

(١) انظر: الجماعات الوظيفية اليهودية، للدكتور/ المسيري: ٢٣٣- ٢٣٤ .

(٢) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف/ رجا عبدالحميد عرابي: ٤٧٢-٤٧٣.

شرعية قبل الزواج، فاعتبر العلاقات الأصلية كأنها لم تكن، لأنها أشبه بنكاح الحيوانات)[1].

جاء في التلمود أن من رأى أنه يجامع والدته، فسيؤتى الحكمة، بدليل ماجاء في كتاب الأمثال، أن الحكمة تدعى «والدة»، ومن يرى أنه جامع خطيبته، فهو محافظ على الشريعة، ومن يرى أنه جامع أخته، فمن نصيبه نور العقل، ومن يرى أنه جامع امرأة قريبة، فله الحياة الأبدية) [2]ثم يعلق الدكتور روهلنج على هذا الفكر الإباحي التلمودي بقوله: (ناشدتك الله أنه إذا كانت تلك هي القواعد الأدبية، أفلا يتمنى الإنسان بعد ذلك أن يرى تلك الأحلام حقيقة، ويترقى من هذه إلى تلك، لأنه إن كانت نتيجة الأحلام بالكيفية المشروحة فما بالك بالحقيقة) [3].

وهذا النص التلمودي المقدس عندهم يشير إلى تشرب الفكر الإباحي عند اليهود عمومًا، ونكاح المحارم خصوصًا.

وقال الرابي «كرونر»: إن التلمود يصرح للإنسان «يعني اليهودي» أن يسلم نفسه للشهوات، إذا لم يمكنه أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سراً، لعدم الضرر بالديانة، وذكر في «التلمود» عن كثير من الحاخامات كالرابي «راب، ونحمان» أنهم كانوا ينادون في المدن التي يدخلونها، عما إذا كان يوجد فيها امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم عدة أيام، وجاء في «التلمود» عن الرابي «اليعازر» أنه فتك بكل نساء الدنيا، وفيه، وليس للمرأة أن تبدي أدنى شكوى على حسب التلمود إذا زنى زوجها في المسكن المقيم فيه معها[4].

---

(١) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة د/ يوسف نصر الله: ٧١، وانظر كذلك كتاب: إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد: ٦٣- ٦٤ ، وانظر كذلك كتاب: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك: ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٧١-٧٢.

(٣) المصدر السابق: ٧٢.

(٤) المصدر السابق: ٧٢ .

- ومن المصادر كذلك التي تبنت الفكر الإباحي، وتشربت وتطبعت به، ما يسمى بـ«الزوهار»، وهو كلمة عبرية، تعني: الإشراق، أو الضياء، وهو أهم كتب التراث القبالي[1]، وهو تعليق صوفي مكتوب بالآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويعود تاريخه الافتراضي، حسب بعض الروايات إلى ما قبل الإسلام والمسيحية، وقد أصبح الزوهار بالنسبة للمتصوفة في منزلة التلمود بالنسبة للحاخاميين، وقد شاع الزوهار بعد ذلك بين اليهود، حتى احتل مكانة أعلى من مكانة التلمود[2].

ومعظم الزوهار تعليق أو شرح على نصوص الكتاب المقدس، وهو يضم مجموعة من الأفكار المتناقضة والمتوازية عن الإله، وقوى الشر، والكون، وفيه صور مجازية ومواقف جنسية صارخة، تجعله شبيهاً بالكتب الإباحية، وهو ما ساهم في انتشاره وشعبيته[3]، والصورة المجازية الجنسية قد أثرت في البناء الديني اليهودي، فاختيار الإله للشعب يصبح مثل اختيار الذكر للأنثى، كما أن العذاب الذي يلقاه اليهود بسبب اختيارهم، مثل تعذيب الذكر للأنثى، ولذا فإنه يصبح مصدرًا للذة، ويشار للشعب باعتباره التعبير الأنثوي عن الإله، على أنه بنت صهيون (وليس ابن صهيون)، وهو أيضاً التوراة، عروس الإله التي تجلس إلى جواره على العرش، وتزف إلى الماشيح حينما يأتي إلى هذا العالم، ونشيد الإنشاد نشيد زفاف الشعب (الأنثى) إلى الإله (الذكر)، ولقد أصبح تفسير التوراة مثل الجماع الجنسي، فالتوراة التي أمامنا (توراة الخلق) مجرد رداء، وفي الأعماق توجد توراة الفيض، (ويلاحظ هنا صورة الفيض الجنسية)، وقد أوصى الحاخام لوب بأن يفكر الإنسان في امرأة عارية أثناء الصلاة، حتى يصل إلى أعلى درجات السمو، وقد شاعت القبالاه في القرن السادس عشر في أوربا، وصلت محل التلمود كأساس للوجدان، ومصدر للقيم

---

(١) لمعرفة الفكر القبالي، راجع التمهيد لهذا البحث، مبحث: أبرز الفرق عند اليهود .

(٢) انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ المسيري: ٤٢/٢.

(٣) المصدر السابق: ٤٢/٢ .

الأخلاقية، حتى قال بعضهم: إن أحد أسباب شيوع كتب القبالاه، أنها كانت كتباً إباحية[1].

ووفق المعتقدات القبالية، فإن الكون ليس محكومًا من إله واحد، بل من آلهة عدة، مختلفة الصفات والقدرات، من هذا السبب الأول انبثق أو ولد أولاً إله ذكر، يدعى «الحكمة» أو «الأب»، ثم إلهة أنثى، تدعى«المعرفة» أو «الأم»، ومن زواج هذين ولد إلهان صغيران: الابن، ويطلق عليه أسماء أخرى مثل «الوجه الصغير»، أو «التقي المبارك»، والابنة، وتدعى أيضاً «السيدة»، أو «شيخيناه»، أو «الملكة»، وهكذا، وهذا الإلهان الصغيران يجب أن يتحدا، ولكن أحابيل الشيطان تمنع اتحادهما، قام السبب الأول بعملية الخلق، كي يتيح الفرصة لاتحادهما، ولكن السقوط جعلهما منفصلين أكثر مما سبق، حتى إن الشيطان تمكن من الاقتراب من الابنة، واغتصبها، وجاء خلق الشعب اليهودي، لإصلاح الخرق الذي سببه آدم وحواء، وتم هذا أسفل جبل سيناء للحظة، فقد اتحد الإله الابن، متجسدًا بموسى، مع الإلهة شيخيناه، ولسوء الحظ، فقد تسببت خطيئة العجل الذهبي بانفصام رأس الإله، ولكن توبة الشعب اليهودي أصلحت الأمور إلى حد ما، وبالمثل يعتقد بأن كل حادثة في التاريخ اليهودي التوراتي ترتبط باتحاد أو انفصام الزواج المقدس، وانتزاع اليهود لفلسطين من أيدي الكنعانيين، وبناء المعيدين الأول والثاني، ملائم تمامًا لاتحادهما، أما هدم المعيدين، ونفي اليهود من الأرض المقدسة، فهما ليس مجرد علامتين خارجتين على الانفصال الإلهي، بل وعلى البغاء مع آلهة غرباء، فالابنة تخضع تماماً لسيطرة الشيطان، فيما يصطحب الابن إناثًا شيطانيات مختلفات إلى فراشه، بدلاً من زوجته الحقيقية، وواجب اليهود الأتقياء أن يعبدوا عبر صلواتهم وتصرفاتهم الوحدة المقدسة الكاملة، على شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذكر والأنثى، ولهذا السبب، وقبل القيام بمعظم التصرفات الطقوسية، لابد من تلاوة الدعاء القبالي التالي: (لأجل اتحاد الابن المبارك

---

(١) انظر: موسوعة اليهود: ٧٤/٢ ، وانظر بعض النصوص التي تؤكد تأنيث الشعب مثل: (ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم) سفر زكريا، الإصحاح: ٩، فقرة: ٩.

التقي مع شيخيناه «جنسياً»)، وكذلك صلوات الصبح تقام من أجل الدعاء لهذا الاتحاد الجنسي[1].

يقول أحد الباحثين: (إنه بإمكان الدارس أن يلاحظ كيف تأثر فرويد بهذا الفكر القبّالي الذي درسه، وقد وصفت القبالاه بأنها تجنيس الإله وتأليه الجنس، «بمعنى الغريزة الجنسية»)[2].

- وأخيراً من المصادر التي تبنت الفكر الإباحي، ما يسمى «**بروتوكولات حكماء صهيون**»[3]، وهذه البروتوكولات تحتوي على أربعة وعشرين بروتوكولاً، تتلخص في

---

(١) انظر: التاريخ اليهودي، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة/ صالح سوداح: ٥٤-٥٥.

(٢) القبّالة وشفرة التوراة والعهد القديم ، للمؤلف/ الحسيني معدي: ١٠٥، وقد أشار المؤلف إلى أن الفكر القبّالي يدور حول الإباحية وتقديس الجنس: ١٠١-١١٠.

(٣) وهذا المصدر المسمى: بروتوكولات حكماء صهيون، جاء في الموسوعة الميسرة: أنه اسم لكتاب كثر حوله اللغط بين مشكك في صدق نسبته إلى اليهود، وبين مثبت لذلك، ويرى بعض المترجمين له، وهو الدكتور/ إحسان حقي، أنها من صنع جماعة من اليهود، أو أنها من صنع وتأليف أحد اليهود الذي كتبها في صورة محاضرات أو بحوث، ثم تلقفها اليهود وتبنوها، وصنعوا حولها الرعاية لترويجها، ولبث الرعب في قلوب مخالفيهم، إلا أنهم أحياناً يتبرأون منها، ويرى الدكتور/ حسن ظاظا أنه لا يمكن تبرئة اليهود من البروتوكولات إلا من ناحية التبويب والصياغة فقط، حيث إنها أفكار يهودية مائة في المائة، وضعها وجهاء اليهود بلغات مختلفة خلال اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٥م .انظر تفصيلاً: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢/٩٩٧- ٩٩٨، هذا وقد أكد الأستاذ/ عباس العقاد في تقديمه لكتاب: الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون – أن هذه البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير، ولكن الأمر الذي لا شك فيه كما قال شسترفيلد: إن السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات: ١١ ، وبالمقارنة بين ما جاء في التلمود وما في البرتوكولات نجد أنه يخرج من مستنقع واحد نتن، هو مستنقع الفكر العنصري اليهودي، انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، للمؤلف/ أحمد جاد: ٥، وذكر الدكتور/ حسن ظاظا، أنه إذا كان كتاب البروتوكولات يثير كل هذا الجدل، فقد سبقه ببضع عشرات من السنين كتاب لا جدل فيه، من تأليف «ألكساندر ماك كول»، وهو دكتور في اللاهوت المسيحي، ورئيس رعاة كنيسة «سان جاك» في لندن، وعنوان الكتاب «مسالك إسرائيل» وقد أعطاه عنوانًا عبريًا أيضاً هو «نتيبوت عولام» أي: المسالك الأزلية، وهو يحتوي على مجموعة من نصوص التلمود والمدراش في أكثر من أربعمائة صفحة، معها أصولها العبرية والآرامية، وكلها تحوم حول الحقد على العالم، والتآمر =

كيفية تدمير غير اليهود «الجويم»، وذلك بنشر الرذائل والمنكرات بينهم، وإفساد الرأي العام، من خلال افتعال الأزمات الاقتصادية والحروب الكونية، وإقامة المذاهب والأفكار التي تمهد لإلغاء الديانات غير اليهودية، لإقامة مملكة اليهود العالمية، وتنصيب ملك اليهود المنتخب من الله في زعمهم[1].

ومن نصوص هذه البروتوكولات التي تؤكد تطبع اليهود بالإباحية، وتشربهم لها، وحرصهم على نشرها، ما جاء في البروتوكول الأول: (ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات Classics، والمجون المبكر، الذي أغراهم به وكلاؤنا، ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا في البيوت الغنية، وكتبتنا Clerks، ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف «من يسمين نساء المجتمع»، والراغبات من زملائهم في الفساد والترف ... »[2].

وفي تعقيب لأوائل من اطلعوا على النسخة الأولى للبروتوكول وهو: سرجي نيلوس حيث يقول: (هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم، فيه محاضر وخطب، وقد وجدها صديقي في مكاتب بمركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن في فرنسا ...، إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتم إلا بعد أن تنحط قوى كل ملوك أوربا، أي حينما

=على سلامة البشر، والسخرية من جميع العقائد والأديان ما عدا اليهودية، ونحو ذلك مما يمكن أن يكون أدمغ حجة من البروتوكولات نفسها...، انظر: الشخصية الإسرائيلية: ١٠٠-١٠١، وأخيرًا لابد من الإشارة إلى كلام الدكتور/ المسيري، وهو ممن يشكك في ثبوت تلك البروتوكولات: (بدأنا نتداول وثائق من قبيل «بروتوكولات حكماء صهيون» التي تشيطن اليهود، وفي الحقيقة فإن من يشيطن اليهود يولّد الرعب في قلوبنا، ودائمًا ما أضرب مثلاً بفدائي ذهب إلى مستوطنة ليهاجمها، تصوروا لو أنه تذكر «بروتوكولات حكماء صهيون» إن ذلك لن يفيده على الإطلاق...، ولكن إذا تذكرت الآية الكريمة: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ النساء، الآية: ١٠٤، فإني سأقدم ....) انظر: مفهوم معاداة السامية، للدكتور/ المسيري، وآخرين: ٧٩، وانظر مقابلة معه في مجلة المعرفة، حيث أكد موقفه من البروتوكولات، العدد: ٥١ في ١٤٢٠/٦هـ.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٩٩٨/٢ .

(٢) الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون – ترجمة / محمد خليفة التونسي: ٣٦-٣٧.

تكون الأزمات الاقتصادية، ودمار تجارة الجملة قد أثرا في كل مكان، هناك ستمهد السبيل لإفساد الحماسة، والنخوة، والانحلال الأخلاقي، وخاصة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والإيطاليات ومن إليهن، إن هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتك في حياة Lives المتزعمين على رؤوس الأمم، والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصائد لمن يكونون بفضلهن في حاجة إلى المال على الدوام، فيكونون لذلك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال ...)[١].

ويؤكد أحد الباحثين في اليهودية، وفي دور اليهود في العالم: (أن آدم وايزهاويت أحد رجال الدين المسيحيين، والذي ارتد عن المسيحية للإلحاد، حيث استغله كبار المرابين اليهود في ألمانيا، وكلّفوه بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة، وإعادة تنظيمها على أسس حديثة، حيث أنهى وايزهاويت مهمته وقد وضع نقاطاً، منها: الوصول بصورة تدريجية إلى النتيجة المرجوة بعد ذلك كله، وهي تحطيم الحكومات الشرعية، والأنظمة الاجتماعية السليمة، وهديم الدين، والأخلاق، والفكر، والكيانات القائمة عليها المجتمعات، تمهيداً لنشر الفوضى، والكفر، والفسق، والإرهاب، والإلحاد...، ومن منهج العلماء لتحقيق تلك المؤامرة استعمال الرشوة بالمال، واستخدام الفساد الجنسي دون أي وازع، بما في ذلك الشذوذ الأخلاقي في سبيل الوصول إلى الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في المناطق التي تصبح هدفاً للمؤامرة..)[٢].

- خامساً : تبني بعض المنظمات اليهودية للإباحية، والدعوة لنشرها .

وأما تبني بعض المنظمات اليهودية للإباحية، ونشرها للفساد، فهو أمر واقع، وذلك من خلال أنظمتها، وسياستها، وأهدافها التي وضعتها كل منظمة لنفسها.

---

(١) انظر: الخطر اليهودي – بروتوكولات حكماء صهيون -: ١١٩ .

(٢) انظر: اليهود وراء كل جريمة، للمؤلف/ وليم كار، شرح وتعليق/ خير الله الطلفاح : ١٢- ١٤، وللفائدة فهناك مصادر أخرى كالأسفار الخفية، أشارت للإباحية، مثل: سفر سوسنة، وسفر يهوديت، انظر تفصيلاً كتاب: المحذوف من التوراة كاملاً، للدكتور/ سهيل زكار: ٨-١٢.

ومن أمثلة تلك المنظمات اليهودية التي تتبنى الإباحية، وتدعو إلى نشرها، ما يلي:

أ- **الماسونية:** وهي منظمة يهودية، سرية، هدامة، إرهابية، غامضة، محكمة التنظيم، وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية، والفساد[1].

ومن أهم أفكارهم، إباحة الجنس، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة، وهدم المبادئ الأخلاقية، والفكرية، والدينية، ونشر الفوضى، والانحلال، والإرهاب، والإلحاد، ودعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة، وتوفير أسبابها لهم، وإباحة الاتصال بالمحارم، وتوهين العلاقات الزوجية، وتحطيم الأسرة[2].

ولقد طالب الماسون بتحرير المرأة من البيت، وإطلاقها إلى العمل، ونادوا بأن تكون حرة في جسدها تهبه لمن تشاء، ضاربة عرض الحائط بأية كرامة لها، وأن تكون متعة، ومتعة فقط، فأباحوا عرض جسمها في كل مكان، في المنتديات، والأفلام، والمسابح، وشواطئ البحر، حتى جعلوا شواطئ للعراة، وأباحوا الجنس بشكله الفاضح، وعلى مرأى من جميع الناس[3].

ومما يؤكد حرصهم على تدمير الأخلاق، وإشاعتهم للفساد، تصريح أحد قادة اليهود وهو يدعو إلى استمالة الناس للتنظيم الماسوني: (إن الأمر الجوهري في استمالة الناس إلى جماعتنا، إنما هو إفراد الرجل عن عائلته، وإفساد أخلاقه، فاجتذبوه واسحبوه، وإذا ما فصلتموه عن امرأته وأولاده، وجسّمتم له مشاق الواجبات الأهلية، ومصاعب العيشة البيتية، رغبوا إليه العيشة الحرة، وانفثوا في قلبه السأم من الديانة، ثم خاطبوه بما يحبب إليه الماسونية ..)[4].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ١/٥١٣ .

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/٥١٥ .

(٣) انظر: الماسونية والمنظمات السرية، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ٥٠٥ – ٥٠٦ .

(٤) من كلام اليهودي/ بيكولوتيغري، نقلاً من كتاب: السر المصون في شريعة الفرمسون، للمؤلف/ لويس شيخو: ١٤١ .

ومما يؤكد كذلك حرصهم على تدمير الأخلاق، وتطبعهم بالانحلال والفساد، ما جاء في المجلة اليهودية Lesymbolisme عام ١٩٢٨م عدد يوليو: (إن أعظم واجب للماسوني الأوربي، هو تمجيد الجنس الذي حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة) [١].

وتعاليم الماسونية السرية تنص على تقديس الجنس، والحرية التامة لنشر الإباحية، من مثل: (إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ...، على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة) [٢].

ب- **الصهيونية**: وهي حركة سياسية دينية يهودية، وتسميتها بالصهيونية نسبة إلى جبل صهيون، وهو ربوة مطلة على القدس، يقولون: إن هيكل سليمان قد أقيم عليه سابقاً، وهؤلاء الصهاينة يبذلون جهوداً عظيمة لإعادة بناء هذا الهيكل، كما أن فلسطين هي أرض الميعاد التي وعدهم الله بها، وهي وطنهم المقدس والقومي [٣].

وانتساب الحركة المعاصرة إلى صهيون خدمها في توظيف الدين والمتدينين، وتحريك أسطورة العمق التاريخي والجغرافي المزعوم، إضافة إلى البعد القومي، والاستعماري، والعنصري، في إطار سياسي – أثناء البداية – من أجل جمع اليهود، وإقامة وطن قومي لهم [٤].

والصهيونية لها أفكار ومعتقدات كثيرة، لكن مما له ارتباط بالإباحية، ونشر الفاحشة، والرذيلة، أن الصهيونية تؤكد أنها ستعمل على إنشاء مجتمعات منحلة، مجردة من الإنسانية والأخلاق، ناقمة أشد النقمة على الدين، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية، وستكثر من إشاعة المتناقضات، وتلهب الشهوات، وتؤجج العواطف، وتشغل

---

(١) انظر: إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد: ١١٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق، نقلاً من كتاب :.Freemasonry – Ar nold Lesse London – 1935

(٣) انظر: العقائد والأديان، للمؤلف/ عبدالقادر صالح: ١٩٦، وانظر: موسوعة الأديان الميسرة: ٣٣٥.

(٤) انظر: القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٣٣.

غيرها بألوان خلابة من الملاهي، والألعاب، والمنتديات، والفنون، والجنس، والمخدرات[1].

ج- **أندية الروتراكت (شباب الروتاري)**، وهذه الأندية وغيرها هي أندية اجتماعية، ثقافية، ترويحية، مرتبطة بمنظمة الروتاري الدولية، التي تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية، وقد تأسست عام ١٩١٧م، وهدفها الحقيقي هو إفساد الجيل المسلم أخلاقياً، وإبعاده عن قيم دينه وتعاليمه، وهي تقيم حفلات موسيقية راقصة مختلطة، ويشرب فيها الخمر، وتقيم الاتصالات الفاجرة بين الجنسين أثناء الرحلات والأسفار الترويحية أو الدراسية[2].

• • ب – ومن الدلالات الأخلاقية المهمة أيضاً لانتشار الإباحية عند اليهود، هو أن هذا الكم الهائل من النصوص الإباحية في أسفار العهد القديم، سواء ما وصف به الأنبياء، أو ما وصف به عامة بني إسرائيل، يدل على أمور منها :

١- أن لا قيمة ولا وزن في فكر ومفهوم هؤلاء للأخلاق والفضائل، والذي نادت به جميع الشرائع، بل ونادت به العقول الصحيحة والفطر السليمة، فالشرائع السماوية اليهودية، والنصرانية، والإسلام حرمت الزنى والإباحية عموماً، والعقول الصحيحة والفطر السليمة التي فطرها الله على الخير تأبي هذه الإباحية وترفضها، لاسيما وقد وصلت حداً لا يقبله من عنده ذرة من عقل، أو بقية من فطرة، أو يقظة من ضمير، ألا وهو نكاح المحارم، ثم كيف يوصف بذلك الأنبياء، وهم أهل الاصطفاء والاختيار، فماذا بقي من الأخلاق إذاً؟ وماذا تبقى من الفضائل فعلاً؟ حتى لقد أصبحت تلك الرذائل والانحرافات وكأنها فضائل ومميزات في نظر هؤلاء الكتبة، وما ذاك والله إلا انتكاس في الفطر، وانقلاب في الموازين، واختلال في المعايير.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٥٢٤/١ .

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: ٥٥٦/١ – ٥٥٨، ويلحق بها كذلك أندية اللويتر وغيرها مما له ارتباط بالماسونية اليهودية، ولها أهداف في تدمير الأخلاق وإفساد العقائد: ٥٤٢/١ – ٥٤٦، وانظر كذلك: موسوعة الأديان الميسرة: ٤٢٧- ٤٢٨ .

ثم إن هذا يدل على دناءة في نفوسهم، وانحطاط في أخلاقهم، وحقد على غيرهـــم، وإلا فكيف يقدس هؤلاء اليهود من كتبة الأسفار وغيرهم تلك النصوص الإباحية، والـــتي تزخر بأنواع الجرائم والفواحش، ويعتبرونها من وحي الله تعالى لأنبيائه.

إن نظرة اليهود للأنبياء نظرة منبعثة من واقع اليهود المنحرف الفاسد، لهذا سجّلوا في كتابهم هذه النفسية المنحرفة، بإلصاقهم بالأنبياء عظائم الأمور، والبلايا، والرزايا، وزعموا أن الله عز وجل قال ذلك[1]، وبدهي أن الأنبياء براء من هذه الدنس، ولم يزد اليهـــود إلا أن قدموا صورة أنفسهم هم، وما تشتهيه من الدنايا والرذائل[2].

ولقد تصدى القرآن العظيم لهذا الجانب التصحيحي الخطير، أولاً: إحقاقًـــا للحـــق، وإنصافًا لتاريخ أطهر بشر درجوا على الأرض عليهم السلام، وثانياً: ترســـيخًا لأصـــول الأخلاق، حتى تثبت معايير الفضائل، وتبدو أصالة الحرمات والقيم، ويستشـــعر النـــاس جلالها، وكرامتها، وأهميتها البالغة، وثالثًا: دحضًا لخطة اليهود في إشاعة الفاحشة، وهدفًا لما رموا إليه من تهوين عقدة الفضائل في النفس البشرية[3].

٢ – أن انتشار الفواحش بهذا الكم الهائل، بداية من الأنبياء -كما يدّعون- ونهاية بأقلهم شأناً، يدل على أن هذا الشعب ليس هو شعب الله المختار -كما يزعمون- وكما جاء في سفر اللاويين: (...أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ...، وتكونون لي قديسين، لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي) [4].

فبماذا ميزهم؟، وهم يرتكبون تلك الموبقات والانحرافات، ويصرون عليها، فالشعب الذي يكون له مكانة ومنـــزلة عند الله تعالى، هو ذلك الشعب الذي يتحلى بعقيدة صافية

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور/ سعود الخلف: ٩٤.

(٢) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦٠-١٦١.

(٤) انظر: ســـفر اللاويين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢٤-٢٦، وانظر كذلك ســـفر التثنية، الإصحاح: ٧، فقرة: ٦-٨.

نقية، وبأخلاق عالية زكية، وأن يكون بعيداً عن الفواحش والإباحية، وهو ما يتعارض مع تاريخ وواقع اليهود قديماً وحديثاً، ولذلك قال الله تعالى في حق اليهود ومعهم النصارى، والذين ادعوا أنهم أبناء الله تعالى وأحباؤه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[١].

٣ – تحفل التوراة بآلاف الصور المخزية للمرأة، فعلى سبيل المثال تتردد كلمة زنى في التوراة بشكل كبير[٢]، وهذه الصور المخزية تؤكد انتشار الفواحش والزنى في نساء اليهود، وهي تدل على أن لا قيمة للمرأة عندهم، وأنها محتقرة مهينة، حتى صورت في بعض المواضع أنها هي التي تعطي الأجر لمن يزني بها، عكس عادة النساء[٣]، بل حتى لا يكاد يخلو سفر من أسفار العهد القديم دون التعرض لقضايا الزنى والزانيات، بل جاءت بعض النصوص بتعميمه بين النساء، فقد جاء في سفر هوشع ما يفيد انتشاره بشكل مخيف بين النساء: (لذلك تزني بناتكم، وتفسق كنّاتكم، لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين، وكنّاتكم لأنهن يفسقن، لأنهم يعتزلون مع الزانيات، ويذبحون مع الناذرات الزنى ...)[٤]، ولأن الزنى قد انتشر في عهد هوشع بشكل مخيف، فإن الرب -كما يزعمون- يأمره بأن يتزوج امرأة زانية، لأن الأرض قد زنت: (أول ما كلّم الرب هوشع، قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب)[٥].

إن تصوير المرأة اليهودية بامتهان هذه المهنة القذرة، وبهذا الحجم الهائل من القصص والأحداث، ليدل دلالة واضحة على انحطاط مكانة المرأة عندهم، وعلى احتقارها، وعلى التقليل من شأنها.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨ .

(٢) انظر: المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات، للمؤلف/ ديب حسن: ٩٢.

(٣) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ١٦، فقرة: ٣٣- ٣٤ .

(٤) سفر هوشع، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٣- ١٤ .

(٥) سفر هوشع، الإصحاح: ١، فقرة: ٢-٣ .

وهذا المبدأ اليهودي في احتقار المرأة، ليس مقتصراً على تكثيف النصوص التي تؤكد وقوعها في الزنى والفواحش، بل هناك نصوص أخرى كثيرة، تؤكد انحطاط مكانتها، ونزول قدرها، وهو ما يتوافق مع موقفهم العام من المرأة عموماً.

ومن هذه النصوص على سبيل المثال:

- اعتقادهم أن حواء زوجة آدم عليه السلام، هي سبب البلاء والشقاء للإنسان، وذلك حينما أغرت زوجها للأكل من الشجرة -كما يزعمون- وجاء فيها كما في سفر التكوين عقاباً لهما: (وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك، وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل... ، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن، ليعمل الأرض التي أُخِذ منها)[1].

- اعتقادهم نجاسة المرأة المستحاضة، ونجاسة ما حولها، ونجاسة من لمسها إلى المغيب، حتى وإن اغتسل وغسل ثيابه، فقد جاء في سفر اللاويين: (وإذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة في غير وقت طمثها، أو إذا سال بعد طمثها، فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها أنها نجسة، كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها، وكل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها، وكل من مسّهن يكون نجساً، فيغسل ثيابه، ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء)[2]. وتتواصل الإهانة والتشديد لتلك المرأة، حيث جاء في تكملة ما سبق: (وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام، وتأتي بها إلى الكاهن، إلى باب خيمة الاجتماع، فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية، والآخر محرقة، ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها ...)[3].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٦- ٢٤ .

(٢) سفر اللاويين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٥- ٢٩ .

(٣) سفر اللاويين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٩- ٣١ .

وأشد من ذلك ما إذا كانت المرأة حائضاً، وفي هذه الحالة تكون مصدراً للنجاسات والقذارة: (وإذا كانت امرأة لها سيل، وكان سيلها دماً في لحمها، فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء، وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجساً، وكل ما تجلس عليه يكون نجساً، وكل من مس فراشها يغسل ثيابه، ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء، وكل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه، ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء، وإن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً إلى المساء، وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً)[1]، فأي امتهان واحتقار للمرأة أقسى من هذا؟

• التقليل من شأن البنت مقابل الابن عند اليهود، ففي سفر اللاويين: (وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام..، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها ...، وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها، ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها، ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة، تأتي بخروف حولي محرقة، وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن، فيقدمهما أمام الرب، ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها ...)[2]، فهذا النص فيه تقليل واضح من شأن الأنثى، ثم فيه تصوير للأم الحبلى على أنها قد ارتكبت ذنباً، ووقعت في خطيئة، حتى تأتي بخروف وطير من حمام أو يمام إلى الكاهن، ليقدمها للرب، فيقع التكفير، فأي امتهان، وأي تشديد، وأي احتقار للمرأة أشد من هذا؟

• المرأة المتوفى عنها زوجها، إذا لم تنجب منه ابناً، فإنه يلزمها الزواج من أحد أخوة زوجها ليقيم نسلاً لأخيه المتوفى، وهذا فيه ما فيه من احتقار للمرأة، وسلب لإرادتها،

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١٩- ٢٤ .

(٢) انظر: سفر اللاويين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١ – ٧ .

واعتبارها أشبه بالمتاع، ويتجلى ذلك بقصة أحد أنبيائهم وهو يهوذا بن يعقوب، حيث زعموا أنه كان له ثلاثة من الأبناء، وهم: عير، وأونان، وشيلة، وعير هو بكر أبيه وقد زوجه ثامار، وكان عير شريرًا في عيني الرب، فأماته الرب، فطلب يهوذا من ابنه أونان أن ينجب نسلاً لأخيه، فغضب الرب عليه فأماته، فأراد يهوذا تزويجها من الابن الثالث شيلة، ولكنه صغير، فأبقى يهوذا ثامار في بيت أبيها ، حتى يكبر ابنه الصغير[1].

هذه القصة التي نسجها مؤلفو التوراة، والتي تحكي احتقار التوراة حتى لآدمية المرأة، وحريتها، وإرادتها، ومصيرها، واعتبارها مخلوقًا أشبه بالمتاع والمقتنيات، وكأن هذه المسكينة ثامار إناء مترلي أو قطعة أثاث، لا يستعملها إلا أصحاب المنــزل[2].

هذا وقد جاء ما يؤكد هذه القصة في مواضع أخرى من أسفار العهد القديم، ففي سفر التثنية: (إذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم، وليس له ابن، فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل ...)[3]، ويلاحظ في هذا النص والذي قبله أن الابن البكر لا ينسب لأبيه، بل ينسب للميت؟ وهذا يتعارض مع الدين، والعقل، بل والفطر السليمة.

هذا وقد جاء أيضاً في التلمود ما يشير إلى نجاسة حواء زوج آدم عليه السلام، وذلك حينما تأتي الأفعى وتسكب نجاستها فيها، فيتطهر اليهود، ويبقى «الغويم» – وهم غير اليهود – دون تطهير، ففي التلمود: (لماذا الغويم نجسون؟ لأنهم لم يكونوا موجودين على جبل سيناء، لأن الأفعى حين دخلت في حواء سكبت فيها النجاسة، لكن اليهود تطهروا

---

(١) انظر القصة بطولها سفر التكوين، الإصحاح: ٣٨، فقرة: ١-١١.

(٢) انظر: التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف: محمد الصوياني: ٦٩-٧٠.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٥ – ٦، وانظر كتاب: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية: ١٣٦-١٣٧، وهناك تفاصيل قاسية فيما لو رفض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه: ٧-١٠، والعهد القديم مليء بصور ظلم المرأة واحتقارها.

من ذلك، حين استمروا واقفين على جبل سيناء، بينما لم يكن الغويم في ذلك الحين على جبل سيناء، فلم يتطهروا) [1].

فهذه النصوص وغيرها تجعل المرأة معذورة كل العذر إذا هي كرهت الدين، والمعبد، والكنيسة، والكتاب المقدس، والعبادة، والصلاة، بل والرجال، وثارت عليهم جميعاً، إذا كان كتاب ربها – كما يقولون – يصفها ويلصق بها كل هذه التهم، فهذا الكتاب بتعاليمه تلك أشبه بسجن ديني للمرأة، وستواصل الركض والهروب، ولن تتوقف إلا بكارثة، والذنب ليس ذنبها، والأمر ليس بيدها، حتى الهروب ليس بيدها، إنها التوراة والكتاب المقدس، وقيود الكتاب المقدس، ورجال الكتاب المقدس[2]، والذين يتحملون وزراً كبيراً.

إذاً هذا هو حال المرأة اليهودية، لا قيمة لها، ولا استقلال، ولا حقوق، بل هي نجسة، ومنبع للشر، وداعية للزنى، والفاحشة، والفجور، ويرثها إخوان زوجها، حيث تتنقل بينهم وكأنها مسلوبة الإرادة والرأي، فأي احتقار لها بعد هذا؟ وأي إهانة وانحطاط لها بعد ذلك؟ وتأمل أخيراً حديث المصطفى ﷺ، وقد أشار إلى شيء من تعامل اليهود مع نسائهم، فعن أنس بن مالك قال: إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة، أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ إلى آخر الآية، البقرة: ٢٢٢... الحديث [3].

---

(١) فضح التلمود، للمؤلف/ الأب آي. بي. برانايتس: ٩٠، واليهود يعتقدون أن الحية سبب إغواء حواء في الجنة، انظر: ٩٦، وانظر كذلك سفر التكوين، الإصحاح: ٣، فقرة: ١-١٥، وانظر موقف اليهود من المرأة المسيحية على وجه الخصوص ، فضح التلمود: ١٣٧.

(٢) انظر: التوراة والقرآن والإنجيل، للمؤلف/ محمد الصوياني: ٩٤ .

(٣) رواه أبو داود في سننه بطوله، وفيه تفصيل، كتاب: الطهارة، باب: مؤاكلة الحائض ومجامعتها: ٢٥٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة =

وأخيراً فهذه بعض الإشارات والمقتطفات من فكر اليهود الإباحي، والتي تؤكد وتبين مدى تطبع، وتأصل، وتشرب هذا الفكر فيهم، سواء كان ذلك من خلال تصريحات وتأكيدات من قادة ومفكرين يهود وغير يهود، أو كان ذلك من خلال مصادر اليهود الأخرى، ولاسيما التلمود، أو الزوهار، أو البروتوكولات[1]، أو من خلال نظريات لعلماء يهود، وتحمل في طياتها فكراً إباحياً، أو عبر منظمات يهودية تحمل الفكر نفسه، أو من خلال الواقع المشاهد لليهود، سواء داخل دولة إسرائيل المحتلة، أو خارجها، فضلاً عما تزخر به أسفار العهد القديم من نصوص إباحية، وكثيرة جداً، وكلها تؤكد هذا التطبع، وذلك التأصل والتشرب لهذا الفكر الإباحي.

إن القاسم المشترك بين هذه كلها، هو وجود هذا الفكر الإباحي فيها، وبشكل ظاهر وبارز، قديمًا وحديثًا، وأنه لولا تأصل، وتطبع، بل وتشرب اليهود لهذا الفكر، لما كان لهم القدرة والمحاولة لنشره وترويجه، لاسيما وكتبهم المقدسة عندهم وأنبياؤهم تبنوا وحملوا هذا الفكر -كما يزعمون- وبهذا أعطوا وأضفوا القداسة والشرعية لهذه الانحرافات الأخلاقية، وتلك الفواحش الخلقية .

وهذا التطبع لتلك الفاحشة، وذلك التشرب والاستحكام يؤكده حديث الرسول ﷺ السابق: «...وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[2].

بل ويؤكده بعض النصوص الصريحة المقدسة عندهم، مثل ما جاء في سفر هوشع: (... أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى إلههم، لأن روح الزنى في باطنهم، وهم لا يعرفون

= سؤرها: ٦٩٤، ورواه النسائي، كتاب: الطهارة، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾: ٢٨٩، وغيرهم.

(١) ويلحق بها أيضاً الأسفار الخفية «أبو كريفا» ، ولا سيما سفري: يهوديت ، وسوسنة، وغيرهما.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقائق، باب: بيان الفتنة بالنساء رقم: ١١٨٥ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ٢٢/٣.

الرب...) [1]، فروح الزنى في باطنهم وقلوبهم بنص أسفارهم المقدسة عندهم.

وهذا يشابهه ما وقع من التشرب والحب من بني إسرائيل للعجل والأصنام، وذلك بعد خروجهم من أرض مصر، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [2] حتى طلبوا الشرك والوثنية من داعية التوحيد والوحدانية نبي الله موسى عليه السلام، وكما قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [3].

يقول الإمام القرطبي عند قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾: (أي حب العجل، والمعنى: جعلت قلوبهم تشربه ...، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها، والطعام مجاور لها غير متغلغل فيها)[4].

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية، مشيرًا لشدة استحكام وتشرب حب العجل في قلوبهم: (وإنما جعل حبهم للعجل إشرابًا لهم، للإشارة إلى أنه بلغ حبهم للعجل مبلغ الأمر الذي لا اختيار لهم فيه، كأن غيرهم أشربهم إياه،كقولهم: أُولِع بكذا، وشُغِف...) [5].

---

(١) سفر هوشع، الإصحاح: ٥، فقرة: ٤-٥، وانظر من هذا السفر الإصحاحات التالية: ١، ٢، ٣، ٤ فهي مليئة بالإشارات التي تدل على تطبع الزنى فيهم.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٩٢- ٩٣ .

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ٢/٢٣ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ٦١١/١.

ويؤكد هذا التشرب والحب للعجل والأصنام، وتغلغل ذلك في قلوبهم، ما جاء في بعض أسفارهم، حيث جاء في سفر حزقيال: (... فتمردوا عليّ،ولم يريدوا أن يسمعوا لي، ولم يطرح الإنسان منهم أرجاس عينية، ولم يتركوا أصنام مصر ...) [1]، وما جاء في سفر المزامير: (وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان ...) [2]، وما جاء في سفر الملوك الثاني: (... فلم يسمعوا ، بل عملوا حسب عادتهم الأولى ...، وأيضًا بنوهم وبنو بنيهم، فكما عمل آباؤهم هكذا هم عاملون إلى هذا اليوم) [3]، وما جاء في سفر حزقيال: (... لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم ...، وقلت لأبنائهم في البرية: لا تسلكوا في فرائض آبائكم، ولا تحفظوا أحكامهم، ولا تنجسوا بأصنامهم...، فتمرد الأبناء عليّ...، وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم...) [4].



---

(١) سفر حزقيال، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٨.

(٢) سفر المزامير، المزمور: ١٠٦، فقرة: ٣٧.

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٤٠.

(٤) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ١٦-٢٤.

الفصل الثاني:

الأبعاد الأخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية

المبحث الأول : اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية تبرير لوقوعهم فيها.

المبحث الثاني : اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية ودلالاته .

المبحث الأول :

اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية تبرير لوقوعهم فيها

المطلب الأول : دعوى تأكيد بعض الأنبياء استعلاء بني إسرائيل وتحقير غيرهم من الشعوب .

المطلب الثاني : دعوى وقوع بعض الأنبياء في نهب الأموال والاحتيال والخداع .

المطلب الثالث: دعوى وقوع بعض الأنبياء في ظلم الآخرين والإرهاب وسفك الدماء.

المطلب الرابع: دعوى وقوع بعض الأنبياء في شرب الخمور وإقرارها.

المطلب الأول

دعوى تأكيد بعض الأنبياء استعلاء بني إسرائيل وتحقير غيرهم من الشعوب

وهذه المسألة، وهي تأكيد بعض الأنبياء -كما يزعم كتبة الأسفار- استعلاء وتميز بني إسرائيل على غيرهم من الشعوب، بل وتحقير تلك الشعوب، وازدرائها، جاءت فيها نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم تُنسب للأنبياء، وكأن هؤلاء الأنبياء ليس لهم رسالة ولا مهمة إلا تأكيد هذا الأمر، وتأصيله، ليتحقق لبني إسرائيل ما يريدون من تمييز لهم، واستعلاء على غيرهم، وتقليل وتحقير شأن من عداهم من الأمم، ولتكون أمثال هذه النصوص المنسوبة للأنبياء كذبًا وزورًا، مدعاة لتقوقعهم حول أنفسهم، وإلتمام شتاقم بعد تفرقهم وضياعهم، لشعورهم بأنهم الأميز والأنقى، وكذلك مدعاة للتحكم في رقاب الناس، كلما سنحت لهم الفرصة، واستغلالهم أبشع استغلال، واتخاذهم عبيدًا وخدمًا لهم، فهم السادة، وهم الأميز، وغيرهم الأقل، والأدنى.

والقرآن الكريم قد أشار إلى شيء من ذلك، حينما ادعى اليهود أنهم لن يحاسبوا على ظلم واحتقار غيرهم ممن خالفهم من الأمم والشعوب، وفي ذلك يقول الله تعالى عنهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾[1]، وكذلك حينما ادّعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه من دون الناس، والتي شاركهم فيها النصارى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾[2].

ففكرة «الشعب المختار» مع ما تحمله من مس لكرامة الشعوب الأخرى، فإنها تشجع معتنقيها على العدوان، واستغلال الغير، والإستهانة بالمعاصي والآثام، اتكالاً على هذا التفضيل[3]، فنظروا إلى العالم بعين السخرية والاحتقار، وهذه العصبية المقيتة هي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٣) انظر: اليهود في القرآن، للمؤلف/ عفيف طبارة: ٣٨.

مدعاة، وهي التي سوّلت لهم أيضاً أن يكفروا بمحمد خاتم الأنبياء، لأنه ليس من بني إسرائيل[1].

ومن أمثلة نصوص الأسفار التي تؤكد هذه الدعوى ما يلي:

(١) ما جاء في سفر التكوين، في قصة نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام: (وشاخ إبراهيم، وتقدم في الأيام، وبارك الرب إبراهيم في كل شيء، وقال إبراهيم لعبده، كبير بيته، المستولي على كل ما كان له: ضع يدك تحت فخذي، فاستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض، أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين، الذين أنا ساكن بينهم، بل إلى أرضي، وإلى عشيرتي، تذهب وتأخذ زوجة لابني إسحاق) [2].

فهذا النص يشير إلى تحذير إبراهيم عليه السلام من أن يتزوج ابنه إسحاق عليه السلام من بنات الكنعانيين أعداء بني إسرائيل، الذي هم أقل منهم شأناً ومنـــزلة -كما يدّعون-.

(٢) ما جاء في سفر اللاويين، حينما خاطب الرب موسى عليه السلام خطاباً مطولاً، تضمن بعض النصائح والتوجيهات لبني إسرائيل، حيث جاء في ثنايا تلك التوجيهات -كما يدعون- تأكيد استعباد بني إسرائيل لغيرهم من الشعوب، وتحقير تلك الشعوب، بل ويحق لهم أن يرثوهم كما تتوارث الأموال، في مقابل أن ذلك التحقير والاستعباد لا يكون ولا يقع لأحد من بني إسرائيل: (وكلم الرب موسى في جبل سيناء، قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم ...) [3] ثم جاء في نهاية السفر تأكيد الاستعباد والتحقير لغير بني إسرائيل: (وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك، فمن الشعوب الذين حولكم،

---

(١) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ٢٣٤، وهذه الدعوى مردودة عليهم، لأنهم آذوا وقتلوا عددًا من الأنبياء الذين ينتسبون لإسرائيل، كما في سورة آل عمران، الآية: ٢١، والآية: ١١٢، وسورة النساء ، الآية: ١٥٥، والآية: ١٥٧، وغيرها.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٤ فقرة: ١-٤.

(٣) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١.

منهم تقتنون عبيداً وإماءً، وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم، منهم تقتنون، ومن عشائرهم الذين عندكم، الذين يلدونهم في أرضكم، فيكونون مُلكاً لكم، وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم، ميراث مُلك، تستعبدونهم إلى الدهر، وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف ...) [1].

فهذا النص يؤكد أن الرب -كما يزعمون- يأمر موسى عليه السلام بأن يتميز هو وبني إسرائيل على غيرهم من الأمم، وأن يستعبدوا غيرهم من الشعوب، وأن يبقى هؤلاء المستعبدين ملكاً وعبيداً لبني إسرائيل إلى الأبد، يتوارثهم الأبناء عن الآباء.

إن هذا النص يظهر العقلية والنفسية الإسرائيلية ، نفسية الغرور، والاستعلاء، والأنانية، الخير لهم، والشر لغيرهم، الأحرار منهم فقط، والعبيد من سواهم، يريدون أن ينفذوا عنصريتهم بتحريف كلام الله، يريدون أن يستعلوا على الناس، وأن يكذبوا على الله، وأن يكونوا شعبه المختار في وقت واحد[2].

(٣) ما جاء في سفر التثنية من وصايا الرب لموسى عليه السلام -كما يزعمون- وهي وصايا لبني إسرائيل ، ومنها أنه حينما ذكرّهم بطرد مجموعة من الشعوب أمام بني إسرائيل، جاء في الوصية: (لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك ...، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم، واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبة الرب إياكم، وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم) [3].

فهو شعب مقدس، ولهذه الكلمة اعتبارات ودلالات لا تخفى، فهي تعني تميزهم،

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٤٤-٤٦ .

(٢) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد علي الخولي: ٥٣.

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٧، فقرة: ٢-٨.

وعنصريتهم، بل وتحقيرهم لغيرهم من الشعوب، والتقليل من شأنهم، لأنها شعوب غير مقدسة، وهذا النص يعتبره اليهود وثيقة إلهية لهم، تخّولهم التحكم في رقاب البشر، يتعالون عليهم، ويمتصون دماءهم إن شاءوا، ويتخذونهم خدمًا وعبيدًا إذا أرادوا[1].

(٤) ما جاء في سفر التثنية أيضاً من خطاب موسى عليه السلام لبني إسرائيل -كما يزعمون- حيث جاء فيه تأكيد أنهم فوق جميع الشعوب: (هوذا للرب إلهك السموات، وسماء السموات، والأرض وكل ما فيها، ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم، فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب، كما في هذا اليوم ...) [2].

فشعورهم أنهم فوق جميع الشعوب يوحي لهم بالتميز، والاستعلاء ، وتحقير الآخرين من باقي الشعوب، ويلاحظ على النص أنه التصق بآبائهم، لأنه يحبهم ابتداءً، وليس لشيء آخر.

(٥) ما جاء في سفر التثنية أيضاً من خطاب موسى عليه السلام لبني إسرائيل -كما يزعمون- حيث زادوا من تميزهم واستعلائهم، وتحقيرهم لغيرهم، أنهم أولاد للرب، لأنهم شعب مقدس: (أنتم أولاد للرب إلهكم ...، لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك، وقد اختارك الرب، لكي تكون له شعباً خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ...) [3].

بل جاء في بعض الأسفار كما في سفر إشعيا، أنهم يخاطبون الرب بقولهم: (أنت أبونا...) [4]، وكأنه تأكيد لتصورهم أنهم أولاد للرب دون غيرهم.

(٦) ما جاء في سفر التكوين، حينما بارك إسحاق يعقوب، وأكد له -كما يدّعون- استعباد الشعوب له، وسجود القبائل كذلك، فقال له: (ليستعبد لك شعوب ، وتسجد

(١) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ٢٣٦.

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ١٠، فقرة: ١٤-١٦ .

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١-٢.

(٤) سفر إشعيا، الإصحاح: ٦٣، فقرة: ١٥-١٦.

لك قبائل، كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين) [1].

(٧) ما جاء في سفر صموئيل الثاني، من استعباد شعب كامل -كما يدّعون- لداود عليه السلام: (وصار الموآبيون عبيدًا لداود يقدمون هدايا ...) [2].

(٨) ما جاء في سفر عزرا من الإشارة إلى النقاء العرقي، وخطورة الاختلاط بغيرهم من خلال الزواج بغير اليهوديات: (فقام عزرا الكاهن، وقال لهم: إنكم قد خنتم، واتخذتم نساء غريبة، لتزيدوا على إثم إسرائيل، فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم، واعملوا مرضاته، وانفصلوا عن شعوب الأرض، وعن النساء الغريبة، فأجاب كل الجماعة، وقالوا بصوت عظيم: كما كلمتنا كذلك نعمل ...) [3]، بل ويشير الإصحاح الذي قبله أن بني إسرائيل زرع مقدس: (لم ينفصل شعب إسرائيل، والكهنة، واللاويين من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم، من الكنعانيين، والحثيين، والفرزيين، واليبوسيين، والعمونيين، والموآبيين، والمصريين، والأموريين، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم، واختلط الزرع المقدس بشعوب الأرضي ...) [4] فالنص يؤكد التحذير من الاختلاط بكل شعوب الأراضي، لماذا؟ لأنهم زرع مقدس، وجوهر خاص؟

(٩) ما جاء في سفر نحميا، حيث استنكر نحميا على بني إسرائيل الزواج من نساء غربيات، مما أنتج أولادًا لا يحسنون اللسان اليهودي، فكانت العقوبة عليهم: (وفي تلك الأيام رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات، وعمونيات، وموآبيات، ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي، و لم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي...، فخاصمتهم،

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٢٩.

(٢) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢.

(٣) سفر عزرا، الإصحاح: ١٠، فقرة: ١٠-١٣، وفي باقي الإصحاح تفاصيل أخرى لمن اتخذ نساء غربيات.

(٤) سفر عزرا، الإصحاح:٩، فقرة: ١-٢.

ولعنتهم، وضربت منهم أناسًا، ونتفت شعورهم...)[1].

والحقيقة أن الأمثلة كثيرة، والتي تؤكد دور الأنبياء -كما يدّعون- في استعلاء بني إسرائيل، وتحقير غيرهم من الشعوب، وهو ما جعل هذا الانحراف الأخلاقي المتمثل بالاستعلاء والتحقير يستمر معهم، حتى في مصادرهم الأخرى المقدسة عندهم، كالتلمود.

وقد جاءت نصوص كثيرة في ثنايا التلمود تؤكد هذا الانحراف عند بني إسرائيل، وتؤكد على أنه هدف ومقصد، لا ينفكون ولا يتنازلون عنه، فقد جاء في التلمود:

أ – (الأجانب كالكلاب، والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب، والكلب أفضل من الأجنبي، لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجنبي، أو يعطيه لحماً، بل يعطيه لكلب، لأنه أفضل منه)[2] .

ب- (لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود، لأنهم أشبه بالحمير، ويعتبر اليهود بيوت باقي الأمم زرائب للحيوانات، والخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان، ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم)[3].

ج – (أن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان)[4].

د- (لا يعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يميناً، لأنه كأنه أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يميناً، لأن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا)[5].

---

(١) انظر: سفر نحميا، الإصحاح:١٣، فقرة: ٢٣-٢٥، وجاء فيه الإشارة إلى خطأ سليمان عليه السلام -كما يدّعون- يوم أخذ من غير نساء بني إسرائيل: ٢٦-٢٨، وانظر سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ١-٩.

(٢) إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد: ٥٨ .

(٣) المصدر السابق: ٥٨

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٥١، وهي منقولة من تلمود أورشليم.

(٥) المصدر السابق: ٧٤.

هـــ - (تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح الغير يهودية هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات) (١).

و – (أن الإسرائيلي معتبر عندالله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً، فكأنه ضرب العزة الإلهية ... ، وأنه إذا ضرب أمي إسرائيلياً، فالأمي يستحق الموت، وأنه إذا لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب ...) (٢).

ز – (حين تخرج النسوة اليهوديات من الحمام، من واجبهن الحرص على الالتقاء بصديق أولاً، لا يأتي شيء نجس أو مسيحي، إذ إن المرأة إذا فعلت ذلك «أي التقت بعد الاستحمام بشيء نجس أو مسيحي»، وأرادت في الوقت نفسه أن تبقى مقدسة، فعليها أن تعود وتستحم مرة أخرى) (٣).

ح- (وهو الذي خلق كل شيء حيًا، أي خلق الإسرائيليين، لأنهم أبناء الرب العظيم، ومنه تحدرت أرواحهم، لكن من أين تتحدر أرواح الأغيار الوثنيين؟ يقول الرابي اليعازر: من الشق الأيسر، وذلك ما جعل من أرواحهم أرواحًا نجسة، إنهم بناء على ذلك جميعًا أنجاس، يدنسون كل من يحتك بهم) (٤).

ط- (كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل) (٥).

---

(١) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود: ٤٦.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٥١.

(٣) فضح التلمود، للمؤلف/ الأب آي. بي. برانايتس: ٩١.

(٤) المصدر السابق: ٩٧، والحقيقة أن الكتاب مليء بصور من العنصرية، والاستعلاء، والتحقير لغيرهم من البشر، ولا سيما المسيحيين.

(٥) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٠١، نقلاً من التلمود البابلي.

هذه بعض النماذج التلمودية مما له علاقة بالاستعلاء والتميز على غيرهم، واحتقار باقي الشعوب.

إن عقدة الانفصال عن البشر، والامتياز على أمم العالم اتخذت طريقها إلى النفسية الإسرائيلية، وأصبحت عاملاً أساسياً في تكوين شخصية هذه الطائفة من الناس منذ القدم[١].

ثم إن الخرافة قد تكون أقوى أثراً في خلق النفسية العنصرية من الحقيقة نفسها، خصوصاً إذا اصطبغت مع الزمن بقدسية الدين، وهذا ماكان من أمر الشخصية الإسرائيلية، فاعتقاد اليهود في اختيار الرب لهم، ليس مجرد مفخرة يتشدقون بها، بل هو برنامج، فبهم يعاقب الله الأمم الأخرى، وهم الذين يبقون وحدهم آخر الزمان، متسلطين على رقاب العالم، والداء مزمن عند القوم، ففي مصطلحاتهم نجدهم يسمون أنفسهم الشعب الأزلي- بالعبرية: عام عولام-، كما يسمون أنفسهم الشعب الأبدي – بالعبرية: عام نيصح – وهكذا تطاولوا على الرب – ولو مجازاً – فتخيلوا أنهم يشاركونه في أزليته وأبديته، وأنهم مثله، لا أول لهم ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية، وهو قول كبير [٢].

يقول الحاخام كوهن: (إن مقولة: «إن إسرائيل شعب الله المختار» هي عقيدة رئيسية، وهي بالطبع عقيدة توراتية، غير أن الحاخامات قاموا بتضخيمها إلى درجة كبيرة جداً، ففي كل مكان يشدّد التلمود بوضوح على القرابة الثابتة والفريدة الكائنة بين الله وشعبه)[٣].

---

(١) انظر: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٣٥.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٣٦-٣٨ وقد أشار الدكتور إلى تسمية أنفسهم بشعب الله المختار، بأنه تفضيل للأقوى والأصلح، ويردونه إلى ليلة المصارعة العجيبة التي أدى فيها جدهم يعقوب – إسرائيل – امتحان القوة والصبر على المكاره بنجاح باهر: ٣٧، وقصة المصارعة المزعومة بين الرب وبين يعقوب عليه السلام. انظرها في سفر التكوين، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٢٢-٣٢.

(٣) التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، للحاخام اليهودي/كوهن، ترجمة/ سليم طنوس، ١١٣.

إن خطيئتهم المدمّرة حين جعلوا ذلك عقيدة ودينًا، ونسبوه إلى الوحي الأعلى، وسجلوه في صلب كتبهم الدينية على أنه: حقائق إلهية، ومقررات نبوية!، ثم قامت أفاعي الأحبار تنفخ على هذا الضلال، حتى صار سعارًا مقدسًا، وسعيرًا متأججًا، طافحًا بالحقد والبغضاء العاصفة!، والمزعج أنهم رتبوا على هذه الأساطير كل حياتهم، وعباداتهم، وطقوسهم، ومعاملاتهم، وجعلوها مدار استحلال كل شيء من «الجوييم، غير اليهود» العرض، والمال، والدم، والعهد، والوعد[١].

هذا وقد أدت مقولة: «إنهم شعب الله المختار، وإنهم متميزون عن غيرهم من شعوب الأرض» إلى انعزالهم في أماكن خاصة بهم في كل مكان يعيشون فيه، وعدم احتكاكهم بغيرهم، إلا في حدود ضيقة، وفي نطاق محدود، فهم الأميز، والأنقى، والأعلى، وغيرهم الأدنى، والأقل، حتى صرح الحاخام اليهودي الأكبر «سيتروك» عام ١٩٣٣م: (أود أن لا يتزوج أي شبان يهود إلا من فتيات يهوديات)[٢].

فقد حافظ اليهود على كيانهم في الشتات، فلم يندمجوا في المجتمعات والشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها، حتى إن وجودهم كان يقتصر في غالب الأحيان في العواصم والمدن الضخمة، في أحياء أو ضواحي خاصة بهم، لا يدخلها غريب، وقد سميت أحياء اليهود في أوربا، وخاصة في أوربا الشرقية بـــ «الجيتو»[٣].

وأما تعليل محافظتهم على كيانهم في الشتات، وعدم اندماجهم وذوبانهم في المجتمعات التي عاشوا بين ظهرانيها ، فيعود إلى تعصبهم المقيت، وعنصريتهم الشديدة، واعتبار أنفسهم فوق البشر، وأنهم شعب الله المختار، وأن غيرهم من الأغيار، أو الغويم – بلغتهم- خلقوا لخدمتهم، وأنهم كالدواب، أي الأغيار، وأن إلههم (يهوه) هو حاميهم، وراعيهم، وإلههم وحدهم[٤].

---

(١) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٦٢-١٦٤.

(٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٨٠.

(٣) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف / رجا عبدالحميد عرابي: ٢٥١-٢٥٢.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٢٥٢.

إن عنصريتهم هذه، وشدة تعصبهم، واستعلائهم على غيرهم، واحتقارهم للشعوب التي يعيشون بينها، هي التي جلبت لهم هذه الويلات، والمصائب، والمذابح التي تعرضوا لها[1].

كذلك أدت مقولة: «إنهم شعب الله المختار، وإنهم متميزون عن غيرهم من الشعوب»، إلى كره واستعداء الشعوب والمجتمعات ضدهم، وضد عنصريتهم غير المبررة، وبناءً على تلك الويلات، والمصائب، وكره الشعوب لهم، والتي جاءت نتيجة طبيعية لعنصرية اليهود الحاقدة، والمحتقرة لجميع الشعوب، ظهر ما يسمى بمصطلح «معاداة السامية»[2]، أو «اللاسامية»، والذي استغله اليهود أيما استغلال، وذلك عندما يريدون وصف أعدائهم المناهضين لتلك العنصرية البغيضة.

يقول الدكتور حسن ظاظا: (وتصل عقدة الشعور بالاضطهاد في الشخصية اليهودية

---

(١) انظر: سفر التاريخ اليهودي، للمؤلف / رجا عبدالحميد عرابي: ٢٥٣.

(٢) نسبة اليهود إلى سام بن نوح هي حديثة العهد، ترجع إلى عام ١٧٨١م، عندما اقترح اللغوي الألماني «شلوتزر» استعمال كلمة الجنس السامي، للدلالة على مجموعة الشعوب التي عاشت في الطرف الغربي من القارة الآسيوية، مرتبطة لغويًا، وتاريخيًا، وحضاريًا، وهي التي تضم العرب، والبابليين، والآشوريين، والآرميين، والسريان، واليهود، وبعض قبائل الحبشة، ومن ينضوي تحت هذه الكتلة من البشر، ويقول العالم الفرنسي «الأب هنري فليش»: إنه ينبغي ألا نفهم من استعمال كلمة «السامية» أي شيء أكثر من مجرد اصطلاح لتيسير الأمر على الباحثين، دون القصد إلى أية دلالة عنصرية. انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٠٣-١٠٤، ويذهب عالم الأنثروبولوجيا السيويسري «يوجين بيتار» إلى أن اليهود جميعًا بعيدون عن الانتماء إلى عنصر يهودي، فنحن لانستطيع أن نعتبر اليهود الآن أعضاء في مجموعة بشرية متحدة العنصر، ولا حتى يهود فلسطين التي جلبت إليها الحركات الصهيونية إسرائيليين بدون أي انتقاء، فاليهود إذن ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، انضمت إليها في جميع العصور أخلاط من أجناس مختلفة، ومن الممكن أن يكون أولئك المتهوّدون قد جاؤوا من كل الأفاق التي يعيش فيها البشر، فمنهم «الفلاشة» الأحباش، ومنهم اليهود الألمان...، ومنهم يهود «التأميل»، وهم سود البشرة من الهند، كما أن منهم اليهود «الخزر» الذين يفترض أنهم من الجنس التركي، وقد ناقش العالم السويسري هذه القضية على ضوء التشريح وأبحاث السلالات الصريحة والمهجنة، وانتهى أخيرًا إلى أن هذه العنصرية اليهودية حديث خرافة. انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا، نقلاً من كتاب: الأجناس البشرية والتاريخ، للمؤلف/ يوجين بيتار: ٣/٤١٣-٤٣٢.

إلى ذروتها، عندما يصبح الاضطهاد الموجه ضد اليهود نوعًا من العقيدة أو المبدأ السياسي والاجتماعي، فيما يسمى «اللاسامية»، وهذه الكلمة من أشد المصطلحات الخاصة باليهود حرجًا، وهي أيضاً من أكثرها ورودًا على الألسنة والأقلام ...، أما من حيث المقصود الفعلي منها، فهو «معاداة اليهود»، أو «نبذ اليهود من المجتمع»، أو «مناهضة اليهود»، لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوربا، على حسب الدعوى العنصرية التي أشاعوها هم عن أنفسهم، وأما الخطأ والمغالطة في استعمالها، فإنهما يأتيان غالباً من جانب اليهود، فاليهودي يعيش في عقدة الشعور بالاضطهاد بسبب عنصريته، ويتخيل أن كل ما يحل به من مشكلات في علاقاته بالأمم الأخرى، إنما يرجع إلى أنه يهودي، يكرهونه لهذا السبب، ويحقدون عليه، ويسعون دائمًا لإيذائه، لأنهم مصابون بداء «اللاسامية»، ومن أجل هذا كانت تلك الكلمة أكثر رواجًا لدى اليهود منها عند غيرهم...، ويبدو أنها صادفت هوىً في أفئدة اليهود، وفتحت لهم آفاقاً جديدة للهجوم، إذ جعلوها «تهمة» لكل من لا يرى رأيهم، ولا يساعدهم في تنفيذ مآربهم، وإنجاز خططهم، مهما كانت هدّامة ومدمرة) [1].

يقول المفكر اليهودي برناردي لازار، وهو يؤكد دور اليهود في نشوء فكرة «السامية»: (فالواقع أن هذا العرق «اليهود» كان هدفاً لكره جميع الشعوب التي عاش فيما بينها، لذلك، وبما أن أعداء اليهود ينتمون إلى أعراق وأصول مختلفة ومتنوعة جداً، وهم يعيشون في بلدان شديدة البعد الواحدة عن الأخرى، محكومة بقوانين مختلفة، ومبادئ متعاكسة، وليس لديها لا العادات نفسها، ولا الأعراف نفسها، تحركها ذهنيات متباعدة، لا تسمح لها أن تحكم على الأشياء بشكل متماثل، وجب إذاً أن تكون الأسباب العامة لمناهضة «السامية»، أو بالأحرى مناهضة اليهودية، كامنة في اليهود ذاتهم، وليس عند الذين يحاربونهم)[2].

---

(١) انظر: الشخصية الإسرائيلية، للدكتور/ حسن ظاظا: ٧٧-٧٨.

(٢) مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، للمؤلف اليهودي/ برناردي لازار، ترجمة الدكتور/ ماري شهرستان: ١٣.

ويقول في موضع آخر: (إذا كان لتعلق اليهود بقانونهم سببًا أولياً لنبذهم، حتى لو أنهم جنوا من هذا القانون أرباحاً ومصالح، قد تكون أثارت الغيرة والأحقاد، أو أنهم بذلك تفاخروا بامتياز «التوراة» توراقم ليعدوا أنفسهم وكأنهم فوق وخارج الشعوب الأخرى...، أمر واحد منع هذا الانصهار، وحافظ على اليهود بين الشعوب هو: إعداد التلمود، سيطرة وسلطة الأحبار الذين علّموا التقاليد المزعومة، لكن فعل الأحبار هذا جعل من اليهود كائنات متوحشة، غير اجتماعية، ومتكبرة ...) [1].

هذا وقد استغلت الصهيونية قضية «اللاسامية»، وكان لها دور في إيجادها، وتضخيمها، لتحقيق مكاسب تتعلق بتقوقع اليهود حول أنفسهم، وزيادة عنصريتهم، واحتقارهم لغيرهم، بل وإيجاد وطن يجمع شتاقم، ويحفظ تميزهم.

وفي هذا يقول زعيم الصهيونية تيودور هرتزل مؤكدًا هذا الاستغلال: (إن معاداة السامية قد تضم في ثناياها إرادة سماوية لخيرنا، إذ إنها تضطرنا إلى ضم صفوفنا، وتوحدنا عن طريق الضغط، ومن ثم ومن خلال وحدتنا هذه تجعلنا أحرارًا) [2]، ويقول كذلك في موضع آخر: (وكان هدف الصهيونية في أصله أن تعمل إلى حل المشكلة اللاسامية، بواسطة إنشاء مركز قومي للشعب اليهودي ...) [3].

وهذا الاستغلال من قبل الصهيونية لقضية معاداة السامية أو اللاسامية، يشابه استغلالها لما قام به نحميا وعزرا الكاهن كما في الأسفار. فقد اتخذ نحميا بتشجيع من الكاهن عزرا إجراءات مشددة ضد الزواج المختلط لضمان النقاء العرقي، فاتخذ بعض

---

(١) مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، للمؤلف اليهودي/ برناردي لازار، ترجمة الدكتور/ ماري شهرستان: ١٦-١٧.

(٢) الصهيونية والعنصرية، إعداد/ أحمد عبدالعال: ١/١٨٦.

(٣) الصهيونية والعنصرية، إعداد/ مجاهد شراب: ١/٢١٠.

الصهاينة أعمال نحميا وعزرا تبريراً دينياً للعنصرية والتفرقة [١] .

وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: (وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر، فإنما ذلك أمر صوري، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام ...) [٢].

وبهذا تحول الموضوع إلى أرض مقدسة لا يجوز الاقتراب منها، وهذا ما فعله قانون معاداة السامية، حينما أضفى القداسة على إسرائيل، وعلى الصهيونية، بحيث يصبح أي انتقاد للصهيونية هو معاداة للسامية[٣].

وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٥م قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتفرقة العنصرية، لكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة، وتمكنت في ١٩٩١م، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء القرار العادل الصادر عام ١٩٧٥م[٤].

هذا ومن الأساليب التي يعتبرها اليهود أنها أكثر عداء لهم، هو نكران وقوع المذبحة (الهولوكست Holocaus) لليهود في أوربا، والتي حرفها الكثير من الباحثين والمؤرخين الغربيين، الذين أنكروا وقوع المذبحة بالأعداد التي يروجها اليهود، واتخذوها وسيلة ابتزاز لبعض الدول، ليحصلوا عن طريقها على مختلف أنواع الدعم المادي والسياسي[٥].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٤١٨/١، وانظر سفر عزرا، الإصحاح: ١٠، وسفر نحميا، الإصحاح: ١٣، وغيرها.

(٢) الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون، ترجمة/ محمد خليفة التونسي: ٥٩.

(٣) انظر: مفهوم معاداة السامية بين الإيدولوجيا والسياسة والقانون، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري وآخرين: ٧٤.

(٤) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٨٠-٨١.

(٥) انظر: مجلة المعرفة، العدد: ٦٦ في ١٤٢١/٩هـ، وانظر تفصيلاً العدد: ٨٠ في ١٤٢٢/١١هـ، حيث أفردت تحقيقًا موسعًا ورائعًا حول المذبحة بعنوان: الهولوكست محرقة اليهود التي أحرقوا بها العالم، وانظر كتاب: كيف صنع اليهود الهولوكست، للمؤلف اليهودي/ نورمان فنكلشتاين، ترجمة الدكتور/ ماري شهرستان، =

بل إن الإبادة الجماعية شأنها شأن الوعد الإلهي في التوراة، هي أحد الذرائع الأيديولوجية لإنشاء دولة إسرائيل[1].

والهولوكست ركيزة هامة في الفكر اليهودي، وقد تحولت هذه الكلمة مع مرور الأيام لتصبح صناعة يتم بها ابتزاز الآخرين، وهي بذلك تنسجم مع العقلية اليهودية القائمة على الابتزاز، وطوال عقود ماضية شكلت ثنائية «الهولوكست ـــ اللاسامية» تهمة خطيرة تشهرها الصهيونية في وجه كل من تريد إخضاعه [2] .



= حيث فضح هذا المؤلف اليهودي وبين كيف صنع اليهود الهولوكست، وضخّموها، وكيف استثمروها وخدعوا بها العالم، ولاسيما أوربا وأمريكا. وانظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ١/١٦٩، وانظر: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، للدكتور/ المسيري، وانظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمفكر الفرنسي/ روجيه جارودي، حيث عقد فصلاً بعنوان: أسطورة خرافة الملايين الستة (الهولوكست): ٢٠٠، وقد أوذي بسبب هذا الكتاب، وانظر كتاب: تبرئة هتلر من تهمة الهولوكست، إعداد: المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية، وكتاب: يهود يكرهون أنفسهم، للدكتور/ محمد النابلسي: ٥٥.

(١) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٢٠٠.

(٢) انظر: تبرئة هتلر من تهمة الهولوكست، إعداد: المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية: ٥.

المطلب الثاني

دعوى وقوع بعض الأنبياء في نهب الأموال والاحتيال والخداع

جاءت نصوص عدة في أسفار العهد القديم تزعم وقوع بعض الأنبياء في السرقة ونهب الأموال، بل والأمر بها، وكذلك جاءت بعض النصوص بتأكيد وقوع بعض الأنبياء في الاحتيال والخداع.

ومن تلك النصوص التي تزعم وقوع بعض الأنبياء في السرقة ونهب الأموال، بل والأمر بها، وتشريعها، والحث عليها، ما وقع لنبي الله تعالى موسى عليه السلام، حينما أمر بني إسرائيل بسرقة المصريين، وذلك قبل خروج بني إسرائيل من أرض مصر، متجهين إلى أرض كنعان، فقد جاء في سفر الخروج: (فإذا سمعوا لقولك، تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر، وتقولون له: الرب إله العبرانيين التقانا، فالآن نمضي سفر ثلاثة أيام في البرية، ونذبح للرب إلهنا، ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون، ولا بيد قوية، فأمدُ يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم، وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثياباً، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين) [1].

وخلاصة هذه السرقة وذلك الاحتيال هو أن موسى عليه السلام، -كما يزعمون- يدل بني إسرائيل على أفضل طريقة للاحتيال والسرقة على المصريين، وهو أن تستعير كل امرأة من بني إسرائيل من جارتها ونزيلتها المصرية، أمتعة من الذهب، والفضة، والثياب، ثم تغادرون أرض مصر خفية لا يعلم بكم أحد من المصريين، ولكنكم تغادرونها غير فارغين، بل محمّلين بهذه الأمتعة الثمينة، فتسلبون المصريين، وتسرقونهم خفية، وخداعاً، واحتيالاً، فما الأهداف والمقاصد التي أرادها اليهود من تسويق مثل هذه القصة، والتي نسبوها لهذا النبي الكريم؟

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٨-٢٢.

بل جاءت نصوص صريحة تدعي نسبة الاستيلاء، ونهب الممتلكات، والمدن لموسى عليه السلام، فقد جاء في سفر التثنية أنه حينما اقتحم موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل بعض المدن، وقتل الرجال، والنساء، بل والأطفال، جاء في آخر القصة: (لكن كل البهائم، وغنيمة المدن، نهبناها لأنفسنا) [(١)]، فلم يكن من همّ لموسى عليه السلام -كما يدّعون- بعد قتل الجميع، إلا نهب المدن، وبالأخص البهائم.

ومن النصوص التي تزعم وقوع بعض الأنبياء في الخداع، والكذب، والاحتيال، بل والسرقة، ما وقع في قصة يعقوب مع أخيه عيسو، بكر أبيه، حيث انتحل يعقوب شخصية أخيه عيسو، ودخل على أبيه إسحاق ليباركه، بدلاً من عيسو، وأصل القصة، هي أن إسحاق طلب من ابنه عيسو أن يأتي بصيد، ويعد له طعاماً، ليباركه، على اعتبار أنه بكر أبيه، فانتحل يعقوب شخصية أخيه الأكبر، بمساعدة من أمّه رفقة، وقدم طعاماً لوالده على أنه عيسو، وطلب البركة، فباركه إسحاق بدلاً من أخيه، احتيالاً وخداعاً-كما يدعي كتبة الأسفار- [(٢)]، فقد جاء في سفر التكوين: (فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك، قد فعلت كما كلمتني، قم اجلس وكل من صيدي، لكي تباركني نفسك ...) [(٣)]، وجاء في السفر أيضاً: (رفع عيسو صوته وبكى، فأجاب إسحاق أبوه، وقال له: هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوقك، وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد ...) [(٤)].

فهذه القصة الطويلة، والتي فيها أحداث مرتبطة بهذين النبيين الكريمين إسحاق ويعقوب عليهما السلام، نجد ملاحظات عدة:

- يعقوب نبي وإسحاق نبي، فكيف يحتال نبي على نبي؟
- تنسب القصة إلى يعقوب عدة كذبات، فقد قال: إنه عيسو، وهو ليس كذلك،

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٣، فقرة: ٧، وانظر كذلك الإصحاح: ٢، فقرة: ٣٦، وانظر كذلك : قصة نبيهم يشوع، حيث أمرهم كما يدعون بنهب الممتلكات والبهائم، سفر يشوع، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢٧-٢٨.

(٢) انظر تفاصيلها في سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١-٤٥.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١٩.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٣٨-٤٠.

وقال: إنه بكر أبيه، وعيسو هو البكر، وقال: كما كلمتني، وأبوه لم يكلمه، بل كلم عيسو، وقال: كل من صيدي، وهو لم يصد، بل أعدت الطعام والدته، فهذه أربع كذبات منسوبة إلى النبي يعقوب، فكيف يكذب نبي ؟ ولماذا؟

- وبدون ذنب جناه عيسو، رفض إسحاق والده أن يباركه، وهذا ظلم منسوب زوراً إلى نبي.
- وبدون سبب، تنبأ إسحاق أن عيسو سيكون عبداً ليعقوب.
- القصة تبارك الاحتيال والغش، وتبين للناس أن الاحتيال لا بأس به، بل ينفع صاحبه.
- يعقوب – أي إسرائيل – أبو بني إسرائيل نال بركة أبيه بالاحتيال والخديعة.
- حسب القصة، فإنه يجوز للمرء أن يخدع أقرب الناس إليه، من أجل تحقيق أهدافه الأنانية، فها هو يعقوب يخدع أباه، ويعادي أخاه، ويحقق أهدافه، دون أن يلحقه أي ضرر.

فهذه النقاط جميعاً تدل على أن القصة لا يصح أن تنسب إلى نبي، كما أن ذكرها في كتاب مقدس يشجع على الغش والاحتيال، ولذا فهي ليست من كلام الله [1].

والخلاصة أن هذه القصة وأمثالها تحمل مضامين ومقاصد واضحة، فهي تبارك وتشجع على الاحتيال، والخداع، والكذب وغيرها، كيف لا وهي قد وقعت من نبي كريم -كما يدّعون- وفي مقابل هذه الشناعات حصل له ما أراده.

ومن النصوص التي تدعي نسبة الغش، والجشع، والاحتيال، والاستغلال، ونهب الأموال للأنبياء، ما نسب إلى موسى عليه السلام، من أن الرب أمره بأن يكلم بني إسرائيل، ويبلغهم ببعض النصائح والتوجيهات الخاصة بهم، حيث جاء في سفر اللاويين: (وكلم الرب موسى في جبل سيناء، قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم ...) [2] ، ثم جاء في

---

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد بن علي الخولي: ٢٢-٢٣.

(٢) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ١.

نفس الإصحاح : (وإذا افتقر أخوك، وقصرت يده عندك، فاعضده غريباً أو مستوطناً، فيعيش معك، لا تأخذ منه ربا، ولا مرابحة، بل اخش إلهاك، فيعيش أخوك معك، فضتك لاتعطه بالربا، وطعامك لا تعط بالمرابحة،أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر، ليعطيكم أرض كنعان، فيكون لكم إلهاً...) [1].

فهذا النص يؤكد على أن لا يتعامل بنو إسرائيل فيما بينهم بالربا ، وأن لا يستغلوا فقر وضعف بعضهم، بخلاف غير اليهود، فلاحرج في استغلالهم ونهب أموالهم بالربا وغيره، فقد جاء في سفر التثنية التصريح المباشر في أكل أموال غير اليهود، واستغلال ضعفهم، وحاجتهم: (لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء مما يقرض بربا، للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها) [2].

وكذلك من القصص التي تدعي نسبة الاحتيال والخداع للأنبياء، بل للرب، ما جاء في نسبة أحد أنبيائهم الخداع والاحتيال للرب، ففي سفر إرميا: (فقلت: آه يا سيد الرب، حقاً إنك خداعاً، خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائلاً: يكون لكم سلام، فقد بلغ السيف النفس) [3] .

ففي هذا النص تأكيد على أن الخداع والاحتيال عندهم قد تجاوز الأنبياء إلى الرب، -كما يدّعون-.

هذه بعض النصوص التي يدّعون فيها وقوع بعض الأنبياء في الاستغلال، ونهب الأموال، والكذب، والاحتيال، والخداع، وهو ما جعل هذه الانحرافات الأخلاقية تستمر معهم حتى في مصادرهم الأخرى المقدسة عندهم، كالتلمود.

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٣٥-٣٨.

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ١٩-٢٠، وانظر كلام إرميا في تأكيد وقوع بني إسرائيل في نهب الأموال، والسرقة، والكذب، سفر إرميا، الإصحاح: ٧، فقرة: ٩-١٠، وفي وقوع الغش، والخداع، الإصحاح : ٨، فقرة: ٥-٨، والإصحاح: ٩، فقرة: ٨، وانظر كذلك سفر يشوع: الإصحاح: ٧، فقرة: ١١-١٢.

(٣) سفر إرميا، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٠-١١ .

فقد جاءت نصوص كثيرة في ثنايا التلمود تؤكد هذا الانحراف عند بني إسرائيل، بل وتؤكد تشريعه، وتشير إلى مدى التأثر والتوافق مع ما كان عليه الأنبياء ووصاياهم -كما يزعمون-.

فقد جاء في التلمود:

١ - (إنه يمكن لليهودي أن يأخذ أي شيء يخص المسيحيين، أياً كان السبب، حتى بالاحتيال، ولا يمكن أن يعتبر هذا العمل لصوصية، لأنه (اليهودي) لم يأخذ سوى ما يخصه هو) [١].

٢ – (إذا سرق أولاد نوح – أي غير اليهود- شيئاً ولو كانت قيمته طفيفة جداً، يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم، وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي، لأنه جاء في الوصايا «لا تسرق مال القريب») [٢]، ثم جاء في ذات التلمود من كلام الحاخامات ما ينبني على تلك الوصايا لموسى وزيادة: (وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية: إن الأمي ليس بقريب ، وإن موسى لم يكتب في الوصية «لا تسرق مال الأمي»، فسلب ماله لم يكن مخالفًا للوصايا...) [٣].

٣ – (السرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم، بل استرداد لأموالهم، فإذا قال الحاخام التلمودي: لا تسرق، يكون الغرض من ذلك عدم سرقة اليهودي، وأما الأجنبي فسرقته جائزة، لأنهم يعتقدون أن أمواله مباحة، ولليهودي الحق في وضع اليد عليها) [٤].

ويشير اليهودي إسرائيل شاحاك إلى أن السرقة أو سلب الأموال من الأغيار عند الحاخامات، ليس في الحرمة من عدمها، بل هل الغلبة أثناء السرقة والسلب لليهود أم

---

(١) فضح التلمود، للمؤلف/ الأب آي. بي. برانايتس: ١٣١ .

(٢) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٥٦ .

(٣) المصدر السابق: ٥٦-٥٧.

(٤) المصدر السابق: ٥٧.

للأغيار، ليختلف الحكم: (وتختلف المراجع الحاخامية فيما بينها حول التفاصيل الدقيقة للظروف التي يجوز فيها لليهودي سلب أحد الأغيار، ولكن الجدال بكامله معنٌ فقط بالقوة النسبية لليهود والأغيار، أكثر مما هو معني بالاعتبارات الجامعة لقيم العدالة والإنسانية) [1].

٤- (إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منـــزلها، يستحضر لها زوجها النقود، فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب) [2].

٥- (إذا جاء الأجنبي والإسرائيلي أمامك بدعوى، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل، واستعمل الغش والخداع في حق الأجنبي، حتى تجعل الحق لليهودي) [3].

٦- (مسموح بغش الأجنبي، وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش) [4].

٧- (حياة غير اليهود ملك لليهودي، فكيف بأمواله ...، وإذا احتاج غير اليهودي بعض النقود، فعلى اليهودي أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى، حتى يعجز عن سداد ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله) [5].

٨- (الأمميون يقعون خارج نطاق حماية الشريعة، وماهم يتيحه الله حلالاً لبني إسرائيل) [6].

٩- (يجوز لليهودي أن يلجأ إلى الأكاذيب (الحيل) لكي يراوغ أمميًا) [7].

---

(١) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك: ١٥٠.

(٢) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله: ٥٨.

(٣) إسرائيل والتلمود، للمؤلف/ إبراهيم خليل أحمد – القس «فليبس»، سابقا : ٦٠.

(٤) المصدر السابق: ٦٠.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٦٠.

(٦) التلمود كتاب اليهود المقدس، للمؤلف/ أحمد ايش: ٣٩٥.

(٧) المصدر السابق: ٣٩٥.

١٠ – (وجاء في التلمود، أن الرابي «صموئيل» أحد الحاخامات المهمين، كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب، وكان يظنها الأجنبي نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع)[١].

١١– (إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب) [٢].

١٢ – (غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا) [٣].

١٣– (الذي يرتد عن الدين اليهودي يعامل معاملة الأجنبي، غير أنه إذا فعل ذلك لأجل أن يغشهم، فلا خوف عليهم ولا جناح، لأنه إذا أمكن اليهودي أن يغش أجنبياً، ويوهمه أنه غير يهودي، فهذا جائز ...) [٤].

١٤– (جائز لبني إسرائيل أن يغشوا الكفار، لأنه مكتوب: «يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين ...، وأنه جائز استعمال النفاق مع الكفار، وهؤلاء الكفار هم كل الخارجون عن الدين اليهودي ...) [٥].

١٥ – (إذا كان يهودي يقيم علاقة معاملة مع آكوم[٦]، وجاء رفيق إسرائيلي آخر، فسلب الآكوم ماله، سواء بوزن، أو حجم، أو مقياس كاذب مخادع، فعلى الأخير أن

---

(١) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٥٩.

(٢) المصدر السابق: ٦٠.

(٣) المصدر السابق: ٦٣ .

(٤) المصدر السابق: ٦٨.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٦٨، والحقيقة أن الأمثلة في ثنايا الكتاب كثيرة جداً ومتعددة، ذكرنا بعضاً منها، وانظر كذلك كتاب: مفاهيم تلمودية – نظرة اليهود إلى العالم ، للمؤلف / عبدالمجيد همو: ١١٩ وما بعدها.

(٦) آكوم: تطلق هذه الكلمة آكوم Akum على عبدة النجوم والكواكب، والآن تطلق في الكتب اليهودية على المسيحيين. انظر: فضح التلمود، للأب. آي. بي. برانايتس: ٨٠.

يقاسم رفيقه الأرباح، بما أن كليهما شريكان في الاتفاق، وأيضاً من أجل مساعدة رفيقه)[1].

١٦- وكمثال أخير على حرص اليهود على المال وجمعه بكل الطرق من غير اليهود، ما جاء في اعتقادهم أنه عند مجيء مسيحهم المنتظر يكون اليهود قد تحصلوا على جميع أموال العالم، فقد جاء في التلمود: (وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم، وذكر أن هذه الكنوز ستملأ سرايات واسعة، لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار...) [2].

وكمثال يؤكد اعتماد الحاخامات وغيرهم على ما جاء عن الأنبياء في العهد القديم، واعتباره مدخلاً ومنطلقًا لما هم عليه، ما يتعلق مثلاً بالربا، وأكل أموال الناس بالباطل، حيث نسب الكتبة لموسى عليه السلام قوله كما في سفر التثنية: (... للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا ...) [3]، ثم جاء في التلمود ما ينبني على ذلك ويزيد، فقد جاء في التلمود عن الحاخامات أنه: (عوضًا عن قولهم: إن موسى سمح بأخذ الفائدة إذا أقرض اليهود الذمي مالاً، قالوا: يجب أخذ تلك الفائدة ...) [4].

ويؤكد ذلك اليهودي إسرائيل شاحاك بقوله: (وفي الواقع تعتبر مراجع حاخامية عديدة — وإن ليس جميعها — ومن بينهم بن ميمون، أن فرض أقصى ما يمكن من الربا على قرض يعطى لأحد الأغيار، هو واجب ملزم) [5].

ويتلخص رأي اليهود في: أن الربا لا يجوز التعامل به بين اليهود بعضهم مع بعض، كما لا يجوز لأي بشر أن يتعامل به مع اليهود، أما اليهود أنفسهم فلهم الحق المطلق في أن

---

(١) فضح التلمود، للمؤلف/ الأب، آي . بي. برانايتس: ١٣٣.

(٢) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٤٩.

(٣) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٠.

(٤) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٦٣.

(٥) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك: ١٤٨.

يعاملوا به الناس كيفما شاءوا، وتلك طريقة خبيثة يسلكونها لاستغلال الأموال، والاستيلاء على كنوز العالم[1]، وهي طريقة تؤكد الهدف والمقصد الذي أرادوه من خلال حشد هذه النصوص التي تبيح الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، ونسبوها بداية بالأنبياء كذبًا وزورًا.



(١) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ٢٤٦.

المطلب الثالث:

دعوى وقوع بعض الأنبياء في ظلم الآخرين والإرهاب وسفك الدماء

امتلأت أسفار العهد القديم بنصوص تدعي وقوع بعض الأنبياء في الظلم، والإرهاب، وسفك الدماء، وذلك في حق شعوب وقبائل كثيرة من غير بني إسرائيل، وقد وصلت تلك التجاوزات المتعلقة بظلم الآخرين، وسفك الدماء المنسوبة للأنبياء حداً مروعاً من الوحشية، والهمجية، والتي قد يترفع عنها أعتى الطغاة وأقسى الجبابرة في الأرض، فكيف بأنبياء كرام أرسلهم الله تعالى رحمة للعالمين، ومشاعل هداية يخرجون الناس من الظلمات إلى النور.

وهذا الانحراف الأخلاقي والسلوكي المتعلق بظلم الآخرين، وسفك الدماء، والوحشية المنسوب للأنبياء ظلماً وزوراً، قد جاء في مواضع كثيرة من الأسفار، وقد بالغ كتبة الأسفار في جعل هذا الانحراف خلقاً ومسلكاً دائمًا للأنبياء، بل وجعلوا من الأنبياء قادة ومحرضين، ومثالاً يحتذى بهم في ذلك.

ومن أمثلة ذلك الانحراف الأخلاقي والسلوكي المنسوب للأنبياء في أسفار العهد القديم ما يلي:

- ما جاء في سفر العدد، في قصة حرب بني إسرائيل لقوم ميديان، وقتلهم لكل ذكر فيها، وسبيهم للنساء والأطفال،ونهبهم للممتلكات، وإحراقهم كل مدنهم بأمر من موسى عليه السلام -كما يدّعون-: (فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب...، وقتلوا كل ذكر، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم...، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان، وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم، وجميع مواشيهم، وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حصونهم بالنار، وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم، وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن ...)[1]، ثم جاء في آخر القصة، دعوى قول موسى عليه

---

(١) انظر: سفر العدد، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٦-١٢.

السلام: (فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيّات)[1]، سبي وقتل للنساء والأطفال، ونهب للأملاك، وإحراق لجميع المدن، فما الأهداف؟

- ما جاء في سفر التثنية، في خطاب الرب لموسى عليه السلام -كما زعموا- وفيها يتجلى الظلم، والاستعباد، وإعمال السيف على جميع الذكور، بل وأن لا يستبقي منهم نسمة: (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء، والأطفال، والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً، التي ليست مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً، فلا تستبق منها نسمة ما...)[2]، لا تسبق منها نسمة، فما الأهداف؟

- ما جاء في سفر التثنية، في قصة موسى عليه السلام -كما زعموا- مع ملك باشان، حينما قتل بنو إسرائيل ومعهم موسى عليه السلام، الرجال، والنساء، والأطفال: (ثم تحولنا وصعدنا في طريق باشان، فخرج عوج ملك باشان للقائنا، هو وجميع قومه للحرب في أذرعي...، وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت، لم تكن قرية لم نأخذها منهم، ستون مدينة...، محرّمين كل مدينة، الرجال، والنساء، والأطفال، لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا ...) [3]، في الستين مدينة قتلوا كل الرجال، والنساء، والأطفال،

---

(١) سفر العدد، الإصحاح: ٣١، فقرة: ١٧-١٩، وانظر كذلك الإصحاح: ٣٣، فقرة: ٥١-٥٤.

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ١٠-١٧.

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٣، فقرة: ١-٧، وانظر كذلك، الإصحاح:٢، فقرة: ٣٤، وانظر الإصحاح: ٧، فقرة: ٢٤-٢٥.

ونسبوها لموسى عليه السلام، ولم ينسوا أن ينهبوا المدن لأنفسهم، فأي ظلم، وقسوة، ووحشية بعد ذلك؟ وأي أهداف وأبعاد أرادوها من ذلك؟

- ما جاء في سفر التثنية أيضًا من دعوى وصية الرب لموسى عليه السلام بأن يفني ويبيد الأمميين من غير اليهود إبادة جماعية: (لكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً، لا تستطيع أن تفنيهم سريعًا لئلا تكثر عليك وحوش البرية، ويدفعهم الرب إلهك أمامك، ويوقع بهم اضطرابًا عظيمًا حتى يفنوا...) [1].

- ما جاء في سفر يشوع، حيث نسب كتبة الأسفار الوحشية، والهمجية، والظلم للنبي يشوع بن نون ، فلم يسلم من جبروت، وظلم، وطغيان يشوع -كما زعموا- أي إنسان، ولا حتى الحيوان: (فهتف الشعب وضربوا بالأبواق... ، وحرّموا كل ما في المدينة من رجل، وامرأة، من طفل، وشيخ، حتى البقر، والغنم، والحمير بحد السيف ... ، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها...) [2]، وهنا زاد يشوع بن نون على موسى عليه السلام -كما زعموا- قتل الشيوخ والحيوانات، بل وإحراق المدينة بالنار، فأي أهداف وأبعاد أرادوها من ذلك؟

- ما جاء أيضاً في سفر يشوع، في قصة أخرى نسبها كتبة الأسفار ليشوع، حينما دخل قرية عاي: (وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية، حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف، حتى فنوا، أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي، وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً، جميع أهل عاي... ، وأحرق يشوع عاي، وجعلها تلا أبدياً خراباً إلى هذا اليوم...)[3].

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٧، فقرة: ٢٢ – ٢٣، وانظر: سفر العدد، الإصحاح: ٣٣، فقرة: ٥٥ – ٥٦.

(٢) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٦، فقرة: ٢٠-٢٤.

(٣) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٨، فقرة: ٢٤-٢٩.

- ما جاء في سفر يشوع أيضاً من نسبة الرجم والإحراق بالنار للبنين، والبنات، والحيوانات، وجميع الممتلكات، ثم طمر الجميع بحجارة عظيمة: (فأخذ يشوع عخان بن زارح، والفضة، والرداء، ولسان الذهب، وبنيه وبناته، وبقره، وحميره، وغنمه، وخيمته، وكل ما له، وجميع إسرائيل معه، وصعدوا بهم إلى وادي عخور ....، فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة، وأحرقوهم بالنار، ورموهم بالحجارة، وأقاموا فوقه رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم...)[1]، كل هذه الوحشية والقسوة المروعة، فما الأهداف؟

- ما جاء في سفر يشوع أيضاً، من نسبة المجازر، وسفك الدماء، والوحشية ليشوع، حيث لم يبق أحد في المدن الأخرى التي دخلها إلا قضى عليه، سواء كان من الرجال، أو النساء، أو حتى الأطفال، أو البهائم، فالكل سواء، ثم يختم هذا العمل بإحراق المدن والقرى، وكل هذا العمل -كما يدّعون- بوحي من الله ليشوع، فقد دخل مدينة مقيّدة، وارتكب فيها مذبحة، ودخل مدينة لبنة، وارتكب فيها مذبحة، ودخل كذلك مدينة لخيش، وارتكب فيها مذبحة، وكذلك مدن عجلون، وحبرون، ودبير وغيرها، وارتكب فيها مذابح، وكأن يشوع ليس له عمل إلا تشريع القتل، والظلم، والتعدي، والوحشية: (وأخذ يشوع مقيّدة في ذلك اليوم، وضربها بحد السيف، وحرّم ملكها هو وكل نفس بها، لم يبق شارداً، وفعل بملك مقيّدة كما فعل بملك أريحا، ثم اجتاز يشوع من مقيدّه وكل إسرائيل معه إلى لبنة، وحارب لبنة، فدفعها الرب هي أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها، فضربها بحد السيف، وكل نفس بها، لم يبق بها شارداً، وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا، ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش، ونزل عليها وحاربها، فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني، وضربها بحد السيف، وكل نفس بها، حسب كل ما فعل بلبنة ....، ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون، فنزلوا عليها وحاربوها، وأخذوها في ذلك اليوم، وضربوها بحد السيف، وحرّم كل نفس بها في ذلك

(١) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ٧، فقرة: ٢٤-٢٦.

اليوم، حسب كل ما فعل بلخيش ...، فضرب يشوع كل أرض، الجبل، والجنوب، والسهل، والسفوح، وكل ملوكها، لم يبق شارداً، بل حرّم كل نسمة، كما أمر الرب إله إسرائيل ...) [1]، وهنا يلاحظ على هذه القصص الدموية والوحشية والمرعبة أمور منها:

- أن القتل شمل الجموع الهائلة من أهل هذه المدن، فلم يقتصر على الرجال والمقاتلين، بل شمل الرجال والنساء، الصغار والكبار، وكل نفس ونسمة فيها، حتى البهائم، ولذا فهي من حروب الإبادة الجماعية.
- أن هذا القتل بتفاصيله وأهواله -كما يدعون- منسوب لنبي موحى إليه، وليس لأي أحد من ملوكهم.
- أن الإحراق بالنار والرجم كان أحد وسائل التعذيب والإبادة.
- أن هذا القتل الرهيب كان بأمر الرب، والنتيجة -كما يزعمون - أن كل هذه الأعمال الوحشية صدرت من الرب، لنبي كريم، في كتاب مقدس.

فما الأهداف والأبعاد لهذه القصص المروعة والمزعومة؟

- ما جاء في سفر صموئيل الأول، حينما ادعوا أن النبي صموئيل أمر شاول أول الملوك من بني إسرائيل، بأن يقتل العماليق، الرجال، والنساء، والأطفال، بل والرضع والحيوانات، وبشكل ظالم ووحشي: (وقال صموئيل لشاول: إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل، والآن فاسمع صوت كلام الرب، هكذا يقول رب الجنود: إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل، حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرّموا كل ما له، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً..) [2]، هذا كلام الرب -كما يدّعون- للنبي صموئيل، يوحي به لقائده شاول، بأن يقتل الجميع ، حتى الرضع والحيوانات؟ فما الأهداف؟

---

(١) انظر: سفر يشوع، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٢٨-٤٣، وانظر باقي السفر مع أهل حبرون ومع دبير وغيرهم.

(٢) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١-٤.

– ما جاء في سفر صموئيل الأول أيضاً، من نسبة القتل والوحشية لداود عليه السلام -كما زعموا- فقد نسبوا له قتل كل الرجال والنساء الذين في طريقه: (وضرب داود الأرض، ولم يستبق رجلاً ولا امرأة، وأخذ غنماً، وبقراً، وحميراً، وجمالاً، وثياباً، ورجع وجاء إلى أخيش...)(١).

– ما جاء في سفر صموئيل الثاني، من نسبة الوحشية، والهمجية، والظلم إلى نبي الله داود عليه السلام؛ حيث نسبوا إليه ظلمًا وبهتاناً قتل كل الشعب في مدينة ربَّة من مدن بني عمون، ثم وضعهم تحت المناشير والفؤوس، ثم أحرقهم بالأفران والنار، وعمل هذا العمل الفظيع مع جميع مدن بني عمون: (فجمع داود كل الشعب، وذهب إلى ربَّه، وحاربها وأخذها، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه... ، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً، وأخرج الشعب الذي فيها، ووضعهم تحت مناشير، ونوارج حديد، وفؤوس حديد، وأمرَّهم في أتون الآجر، وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم) (٢)، فأي أهداف وأبعاد لمثل هذه القصص المروعة، والمنسوبة لنبي الله داود عليه السلام كذبًا وزورًا، حيث زادت القسوة إلى درجة تقطيعهم بالفؤوس والمناشير، ثم إحراقهم بالنار؟

– ونختم مسلسل الظلم والقسوة والوحشية، والذي جعله اليهود وصوروه مسلكًا دائمًا للأنبياء، وذلك بذكر قصة تتجلى فيها القسوة، والاستخفاف، والوحشية، والإزدراء في حق الإنسان، لا سيما إن كان ذلك الإنسان فلسطينيًا ، حيث نسبوا إلى نبي الله تعالى داود عليه السلام أنه خطب ميكال بنت شاول بمائة غلفة من الفلسطينيين، فقد جاء في سفر صموئيل الثاني: (وأرسل داود رسلاً إلى ايشبوشت بن شاول يقول أعطني امرأتي ميكال التي خطبتها لنفسي بمئة غلفة من الفلسطينيين ...) (٣).

---

(١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٩-١١.

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٢٩-٣١.

(٣) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ١٤-١٥.

وهـــذا أغرب مهر في التاريخ، حـــيث تعطى فتاة مائة عضـــو تناسلي جبّها داود – حسب زعمهم – من الفلسطينيين، بعد أن قتلهم، وقدمها مهرًا لميكال ابنة شاول، فما تفعل ميكال بكل هذه الأعضاء التناسلية[1]، وأي ظلم، ووحشية، واستخفاف ينسب إلى هذا النبي الكريم المصطفى من رب العالمين.

هذه بعض الأمثلة المنسوبة كذباً وزوراً للأنبياء في ثنايا أسفار العهد القديم ، والتي تصف هؤلاء الأنبياء بهذه الأوصاف والنعوت السيئة، وتؤكد وقوعهم في هذه الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، من وحشية، وظلم، وإبادة، وإرهاب[2]، فما الأبعاد والأهداف لمثل هذه القصص المروعة والمفتراة على الأنبياء؟

يعلق المفكر الفرنسي روجيه جارودي على أبعاد وأهداف هذه الإبادة الجماعية، والوحشية المنسوبة للأنبياء، بقوله: (وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يمنع يهوديًا تقيًا ومتزمتًا «أي بعبارة أخرى أنه يتمسك بالقراءة الحرفية للعهد القديم» من أن يحذو حذو شخصيات جليلة مثل موسى أو يشوع؟...، وقد كان هذا هو النهج الذي اتبعه الصهاينة في التعامل مع الفلسطينيين، من «شارون» إلى الحاخام مائير كهانا..، ألم يكن صوت يشوع هو نفسه صوت مناحم بيجين، الذي أقدم مع قوات منظمة «إرجون» في ٩ أبريل/ نيسان ١٩٤٨، على قتل ٢٥٤ من الرجال، والنساء، والأطفال من سكان قرية دير ياسين، لإجبار العرب العزَّل على الفرار من أرضهم للنجاة من الترويع والإرهاب؟...، أما وسائل الاستيلاء على هذه الأراضي، فقد حددها «إسحاق رابين»، عندما كان رئيساً لأركان القوات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ألا وهي: تكسير عظام أطفال الانتفاضة الذين يرشقون الجنود الإسرائيليين بالحجارة، ثم ماذا كان رد فعل المدارس التلمودية في إسرائيل؟ لا شيء سوى أنها دفعت إلى سدة الحكم واحدًا من أبرز المسئولين مسئولية

---

(١) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، للدكتور/ محمد البار: ٣٤٥.

(٢) أسفار العهد القديم مليئة بذكر الأعمال الوحشية المنسوبة كذبًا وزورًا للأنبياء ، وما ذكر هو نماذج فقط، راجع بتوسع كتاب: جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم، للدكتور/ صلاح الخالدي.

مباشرة عن مذابح صبرا وشاتيلا، وهو الجنرال «رفائيل إيتان» الذي دعا إلى تعزيز المستوطنات اليهودية القائمة، وقد كانت هذه العقائد نفسها هي التي دفعت شخصًا مثل الدكتور «باروخ جولد شتاين» المستوطن الأمريكي الأصل، الذي يعيش في مستوطنة كريات أربع في الضفة الغربية، إلى قتل ما يقرب من ٣٠ فلسطينيًا بنيران بندقيته الآلية، وهم يؤدون صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي ...، وقد أصبحت نزعة «التطهير العرقي» هذه نهجًا ثابتًا لدولة إسرائيل الحالية ...)[١] إذاً ما نسب للأنبياء من إبادة، وإرهاب، ووحشية، كان مبرراً لهم ليسيروا على نفس الطريق، ويقتفوا آثارهم، وهو ما جعل هذه الانحرافات الأخلاقية والسلوكية تستمر مع بني إسرائيل، كما جاء ذلك في أسفار العهد القديم، وكما جاء في مصادرهم الأخرى المقدسة عندهم، كالتلمود، وكما في تصريحاتهم، وواقعهم المعاصر.

●● فأولاً: ما جاء في أسفار العهد القديم، من نسبة الظلم، والوحشية، وسفك الدماء لبني إسرائيل:

- ما جاء في سفر نحميا، حيث أشار نحميا إلى أن سفك الدماء وشهوة القتل أودت بهم حتى إلى قتل أنبيائهم: (وعصوا وتمردوا عليك، وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم، وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم، ليردوهم إليك، وعملوا إهانة عظيمة...) [٢]، وكما في النص الآخر الذي يؤكد أن قتل الأنبياء صار ديدنهم، وهو ما جاء في قصة النبي إيليا حينما هرب خوفًا على نفسه، ثم شكواه للرب، ففي سفر الملوك الأول: (فلما رأى ذلك قام ومضى لأجل نفسه، وأتى إلى بئر سبع التي ليهوذا، وترك غلامه هناك، ثم سار في البرية مسيرة يوم، حتى أتى وجلس تحت رتمة، وطلب الموت لنفسه...، وكان كلام الرب إليه يقول له: مالك ههنا يا إيليا، فقال: قد غرت غيرة للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد

(١) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٧١-٧٤.

(٢) سفر نحميا، الإصحاح: ٩، فقرة: ٢٦-٢٧.

تركوا عهدك، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها...) [1].

• ما جاء في سفر الملوك الثاني، من قيام بني إسرائيل عند الحروب، بأفعال وحشية وهمجية، تؤكد النفسية المريضة لهؤلاء، وتؤكد استمرار هذا الانحراف إلى يومنا هذا، كما في فلسطين، لا سيما وأنبياء بني إسرائيل كانوا قادة في هذه الأعمال الوحشية، -كما يدّعون- ففي السفر يتبين كيف يتعامل ملوك بني إسرائيل مع الموآبيين: (ولما سمع كل الموآبيين أن الملوك قد صعدوا لمحاربتهم، جمعوا كل متقلدي السلاح فما فوق، ووقفوا على التخم...، وأتوا إلى محلة إسرائيل، فقام إسرائيل وضربوا الموآبيين، فهربوا من أمامهم، فدخلوها وهم يضربون الموآبيين، وهدموا المدن، وكان كل واحد يلقي حجرهُ في كل حقلةٍ جيدة حتى ملاؤُها، وطمُّوا جميع عيون الماء، وقطعوا كل شجرة طيبة ...) [2] .

فهذا النص يشير إلى هدم المدن على من فيها، وإلى تدمير الحقول بالحجارة، وطمي المياه والعيون، وقطع الأشجار الطيبة، فماذا بقي؟

• ما جاء في سفر الملوك الثاني، من قيام رجال «ياهو»، وهو أحد ملوك بني إسرائيل، بقتل سبعين رجلاً من أبناء أحد الملوك في السامرة وغيرهم، ثم مثّلوا بهم، حيث قطّعوا رؤوسهم، ووضعوها في سلال هدية للملك: (فلما وصلت الرسالة إليهم، أخذوا بني الملك، وقتلوا سبعين رجلاً، ووضعوا رؤوسهم في سلال ...، وقتل ياهو كل الذين بقوا لبيت آحاب في يزرعيل، وكل عظمائه، ومعارفه، وكهنته، حتى لم يبق له شارداً ...) [3] .

---

(١) انظر: سفر الملوك الأول: الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣ – ١٠.

(٢) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢١-٢٥.

(٣) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٠، فقرة: ٧-١٣، وانظر باقي السفر، ففيه ذكر لمسلسل القتل الـذي قام به ياهو، ملك بني إسرائيل.

- ما جـــاء في سفر أخبار الأيام الثاني، من قيام أحد ملوك بني إسرائيل، واسمه «يهورام»، بقتـــل جميع أخوته، وبعض رؤساء بني إسرائيل: (فقام يهورام على مملكة أبيـــه، وتشدد، وقتل جميع أخوته بالسيف، وأيضاً بعضاً من رؤساء إسرائيل...)[1].

- ما جاء في سفر القضاة، من قيام أبناء يهوذا باجتياح أورشليم، بعد موت يوشع بن نون، وضرب أهلها من الكنعانيين بحد السيف، ثم إحراقها بالنار: (وحارب بنو يهوذا أورشليم، وأخذوها، وضربوها بحد السيف، وأشعلوا المدينة بالنار)[2].

- ما جاء في سفر القضاة، في قصة شمشون الذي يدعي كتبة الأسفار أن الرب باركه، وأن روح الرب تحركه، وقد نسب إليه كتبة الأسفار قصصًا أسطورية، ووحشية في تعامله مع الناس، ولا سيما الفلسطينيين، ومن ذلك أنه لما جيء به موثقًا للفلسطينيين: (... صاح الفلسطينيون للقائه، فحل عليه روح الرب، فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككتان أُحرق بالنار، فانحل الوثاق عن يديه، ووجد لحي حمار طريًا، فمد يده وأخذه وضرب به ألف رجل، فقال شمشون: بلحي حمار كومة كومتين، بلحي حمار قتلت ألف رجل...) [3].

- ما جاء في سفر القضاة أيضاً، من أن رجال بني إسرائيل قتلوا من بني بنيامين جميعهم بحد السيف، حتى البهائم، وكل مدنهم، ثم أحرقوها بالنار: (ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين، وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها، حتى البهائم، حتى كل ما وُجد، وأيضاً جميع المدن التي وجدت، أحرقوها بالنار)[4].

---

(١) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٢١، فقرة: ٤-٥.

(٢) سفر القضاة، الإصحاح: ١، فقرة: ٨.

(٣) سفر القضاة، الإصحاح: ١٥، فقرة: ١٤-١٧، وانظر تفاصيل بعض تجاوزاته ووحشيته، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١٩، والإصحاح: ١٥، فقرة: ٤-٦، والإصحاح: ١٦، فقرة: ٢٧-٣٠.

(٤) سفر القضاة، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٤٨، وانظر سفر أستير، الإصحاح: ٩، فقرة: ١٦-١٧.

• وجاء في سفر القضاة أيضاً، قتلهم صراحة للنساء والأطفال: (اضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف، مع النساء والأطفال) [(١)] .

فما الذي يمنعهم من هذه الوحشية المفرطة، وتلك الإبادة الجماعية، ما دام الأنبياء وهم محل القدوة قد فعلوا ذلك من قبل، وأعطوا لمثل هذه الأفعال الوحشية، المبرر والشرعية -كما يدّعون-.

ويعلق المفكر الفرنسي روجيه جارودي على خطورة استغلال مثل هذه الروايات التوراتية الأسطورية بقوله: (إن استغلال ماضٍ أسطوري على هذا النحو، يقود مستقبل عالمنا إلى ما يمكن أن يكون انتحارًا كونيًا) [(٢)].

وتأمل تصريحات رئيس وزراء إسرائيل السابق «إسحاق شامير»، حيث ربط الإرهاب والقتل بعقيدة توراتية، وغيبيات دينية، وأساطير تاريخية، لتعطيهم المبرر لإرتكاب جميع أنواع الجرائم: (فلنلتفت إلى معتقداتنا نحن، حيث لا الأخلاق، ولا التقاليد اليهودية تنبذ الإرهاب بوصفه وسيلة قتالية في مجرى الصراع، لذا فنحن بعيدون كل البعد عن تأنيب الضمير إزاء استخدامنا وسائل الإرهاب، وفي التوراة جاء: «امحقوهم عن آخرهم، أبيدوا حرثهم ونساءهم»، إن إرهابنا يلعب دورًا كبيرًا في معركتنا هذه) [(٣)].

وعندما قام الإرهابي جولد شتاين بارتكاب مذبحة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤م أثنى أعضاء حركة (كاخ) [(٤)] على الفعل والفاعل، وأن جريمته عمل مقدس انتدبه الله

---

(١) سفر القضاة، الإصحاح: ٢١، فقرة: ١٠.

(٢) الأساطير المؤسِسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي: ٦٤.

(٣) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٥٥.

(٤) حركة (كاخ): جماعة دينية، فاشية، متطرفة، عنصرية، سياسية، تمثل الليكود، وتجمع بين العمل السري والعلني، والحديث عن مؤسسها أهم من الحديث عنها، لأنه أكثر وضوحًا، وأكبر حجمًا، وما صدى كاخ إلا من صوت/ مئير كاهانا، وخطة مئير تدور حول المحاور التالية:
١ – طرد الفلسطينيين من فلسطين، واعتبارها أرضًا خالصة لليهود. =

إليها[1]، ويقول وزير الحرب الإسرائيلي السابق (موشى ديان): (إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة)[2].

●● ثانياً: ما جاء في التلمود، فقد جاءت نصوص كثيرة في ثنايا التلمود تؤكد هذا الانحراف السلوكي والأخلاقي عند بني إسرائيل، وأنه امتداد لتاريخهم، ومواقف أنبيائهم مع أعدائهم -كما زعموا-.

ومن هذه النصوص التلمودية ما يلي:

أ – الحث على قتل المسيحيين، والوثنيين، والأجانب عموماً، ومكافأة من يقدم على ذلك بالخلود في الفردوس: (أن من يقتل مسيحياً، أو أجنبياً، أو وثنياً يكافأ بالخلود بالفردوس، والجلوس هناك في السراي الرابعة، أما من قتل يهودياً، فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب في خلاص يهودي، فكأنه خلّص الدنيا بأسرها)[3].

ب- استغلال ضعف غير اليهود إذا وقعوا في مأزق ، أو حلّت بهم مشكلة: (اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرّم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)[4].

= ٢ – امتداد النشاط اليهودي في الأرض المحتلة، والسماح للمنظمات اليهودية السرية الإرهابية بالعمل من أجل أن تؤدي رسالتها الدينية.

٣ - إقناع اليهود بأهمية أفكاره الدينية، المتمثلة في ربط اليهود بالتعاليم اليهودية (الهالاخاه)، وإقامة دولتهم الخالصة من الشوائب، وإزالة المسجد الأقصى... انظر: المتدينون اليهود في فلسطين فرق ومواقف، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٢٢٣.

(١) انظر: القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٥٢ – ٥٣.

(٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، للمؤلف/ روجيه جارودي، نقلاً عن صحيفة جيروز اليم بوست في ١٠ أغسطس ١٩٧٧م.

(٣) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٦٨.

(٤) المصدر السابق: ٦٦.

ج – (أنه جائز قتل من ينكر وجود الله، وإذا نظر أحد اليهود كافراً في حفرة، فعليه أن لا يخرجه منها، حتى لو وجد سلماً ممكن الكافر أن يخرج بواسطته منها، وجب على اليهودي نزعه، محتجاً، لأنه أخرجه حتى لا يترل عليه قطيعي، وإذا وجد حجراً بجانب الحفرة وجب عليه وضعه عليها، ويقول: إني أضع هذا الحجر ليمرّ عليه قطيعي ...، ومن العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله) [1].

د – الآكوم، وهم المسيحيون، والذين بعضهم ليسوا خصوماً لليهود، لا يقتلون في الحال، ومع ذلك لو تعرّض أحدهم لخطر الموت فلا يُنقذ، بل قد يستغل انقاذه بمنحك ماله: (الآكوم الذين ليسوا خصومنا، يجب أن لا يقتلوا في الحال ، مع ذلك فيجب أن لا ينقذوا من خطر الموت، فإذا رأيت أحدهم على سبيل المثال يغرق في البحر، فلا تنتشله إلا إذا تعهد بمنحك مالاً) [2].

هـ- (يجب إلقاء المهرطقين[3]، والخونة، والمرتدين في البئر، والامتناع عن إنقاذهم)[4].

و – (اليهود الذين يصبحون أبيقوريين[5]، وينحرفون إلى عبادة النجوم والكواكب، ويأثمون بخبث ومكر، وكذلك الذين يأكلون لحم الحيوانات الجريحة، أو الذين يرتدون الثياب هزواً وبغير احترام، يستحقون اسم أبيقوريين، علاوة على كل أولئك...[6] الذين ينكرون التوراة وأنبياء بني إسرائيل – القانون يقول: إن الجميع يجب قتلهم، وعلى الذين

(١) الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٦٧.

(٢) فضح التلمود، للأب. آي. بي. برانايتس: ١٣٨، وانظر: مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ١٢٢.

(٣) المهرطقون: يعتبر التلمود أولئك الذين يحتفظون بكتب تسمى «أناجيل» مهرطقين. انظر: فضح التلمود: ٨١.

(٤) فضح التلمود: ١٣٩، وانظر: مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ١٢٢.

(٥) أبيقوريون: هم كل من ينكر شيئاً من الاعتقادات اليهودية، حيث يعتبر كافراً، ومن تلامذة الفيلسوف «أبيقور»، ويلزم بغضه، واحتقاره، وإهلاكه، لأنه جاء في الكتب «كيف لا أبغض يا إلهي من يبغضك». انظر: الكنـــز المرصود في قواعد التلمود، للمؤلف/ روهلنج: ٦٧.

(٦) فراغ في ذات النص.

بيدهم زمام الحياة والموت...[1] قتلهم، وإذا لم يكن ذلك بالإمكان، يجب تقديمهم إلى الموت بطرق مخادعة) [2].

ثم يقدم الرابي موسى بن ميمون اليهودي[3] قائمة بأولئك الذين يصنفون من ناكري القانون، ومخالفيه: (ثمة ثلاث طبقات من الناس ينكرون قانون التوراة: ١-الذين يقولون: إن التوراة لم يمنح من الله، حتى ولا أية كلمة منه على الأقل، ويقولون: إنه بكامله من تأليف موسى، ٢-الذين يرفضون شرح التوراة، أي القانون الشفوي للمشناة، ولا يسلّمون بسلطة علماء القانون...، ٣- الذين يقولون: إن الله غير القانون بقانون آخر جديد، وإن التوراة لم تعد له أي قيمة، على الرغم من أنهم لا ينكرون بأنه منحة من الله، حسب معتقدات المسيحيين، والأتراك «المسلمين»...، كل أولئك ينكرون قانون التوراة)[4].

ويعلق أحد الباحثين على هذا القانون اليهودي، وعلى كلام ابن ميمون، مؤكدًا أنه أشبه بتشريع للقتل الجماعي، والذي سيشمل حتى بعض طوائف اليهود، وذلك بقوله:

١- معظم اليهود يعترفون بأن هذه التوراة ليست توراة موسى، لا من قريب، ولا من بعيد، وإنما هي التوراة التي كتبها عزرا، وكلهم يقولون إنها ظلت تعدّل حتى القرن العاشر الميلادي، ولهذا فمعظم اليهود يشملهم قانون القتل.

٢- هنالك فرق كثيرة من اليهود لا تعترف بالقانون الشفهي، نذكر منها الصدوقيين، والقرائين، ولهذا وجب قتلهم.

---

(١) فراغ في ذات النص.

(٢) انظر: فضح التلمود: ١٤٢.

(٣) موسى بن ميمون، طبيب فيلسوف يهودي، ولد في قرطبة ٥٢٩هـ- ١١٣٥م، وتنقل في مدن الأندلس مع أبيه، تظاهر بالإسلام، فحفظ القرآن، وتفقه بالمالكية، ودخل مصر، فعاد ليهوديته، وأقام فيها ٣٧ عاماً رئيساً روحياً لليهود، وكان طبيباً، ومات سنة ٦٠١هـ - ١٢٠٤م، ودفن في فلسطين، له تصانيف كثيرة، انظر: الأعلام، للمؤلف/ خير الدين الزركلي: ٣٢٩/٧-٣٣٠.

(٤) انظر: فضح التلمود: ١٤٢-١٤٣.

٣- هنالك من لا يؤمن إلا بكتاب موسى فقط، وكل ما أضيف إلى العهد القديم فهو لا علاقة له بالإيمان، كالسامريين، ولهذا وجب قتلهم.

٤- هنالك التوراة التي ترجمت إلى اليونانية ، وهذه التوراة تختلف عن توراة اليهود في كثير من المواضع، ... وعلى هذا فالسبعون عالماً الذين ترجموا التوراة يجب أن يقتلوا.

٥- هنالك كثير من الناس لا يعتقدون بأن التوراة من صنع يهوه، وحتى ليست من صنع موسى...، كالبوذية، والهندوسية، وهؤلاء كلهم حسب هذا القانون محكوم عليهم بالقتل.

٦- المرتدون عن اليهودية، عبارة تشمل المسيحيين كلهم، ولهذا وجب قتل المسيحيين كلهم، وبدون استثناء، لأنهم بدّلوا القانون بقانون جديد.

٧- المسلمون كلهم يقولون بتحريف التوراة، ويقولون: بأن القانون الذي يجب أن يسيروا على هديه، هو القرآن الكريم، وهؤلاء جميعهم في عرف موسى بن ميمون يجب قتلهم.

والتساؤل بعد هذا كله، من له حق الحياة[1]؟.

ز – (كل من يسفك دم شخص غير نقي (غير يهودي)، عمله مقبول عند الله، كمن يقدم قرباناً إليه) [2].

ح – وكنموذج ومثال أخير للظلم، والطغيان، والوحشية، وسفك الدماء ما قاله أحد أحبار اليهود في كتاب التلمود: (وقال «ميمانود»: الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني، فإذا رأيته واقعًا في نهر، أو مهدداً بخطر، فيحرم عليك أن تنقذه منه، لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان، المراد قتلهم من اليهود، لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض، ولذلك قال «ميمانود»: إنه يلزم قتل الأجنبي، لأنه من المحتمل

---

(١) انظر: مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، للمؤلف/ عبدالمجيد همو: ١٢٣-١٢٤.

(٢) فضح التلمود: ١٤٦-١٤٧، والأمثلة في ثنايا الكتاب كثيرة جدًا.

أن يكون من نسل هؤلاء السبعة شعوب، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع)[1].

هذه بعض المقتطفات من نصوص التلمود، والتي تؤكد وتؤيد ما جاء في ثنايا أسفار العهد القديم من وقوع اليهود في تلك الانحرافات الأخلاقية والسلوكية من طغيان، وظلم، وإرهاب ووحشية، وسفك للدماء، وقد نسبوه قبل ذلك إلى الأنبياء والمرسلين كذباً وزوراً، ومن ثم ساروا على طريقتهم وهديهم، واقتفوا أثرهم.

وقد علق إسرائيل شاحاك على مثل هذه النصوص الخطيرة في تلمودهم، والتي تدعو إلى قتل وظلم الآخر من غير اليهود:(إن قوانين النازية أكثر اعتدالاً من قوانين التلمود)[2].

●● ثالثاً: تصريحات قادتهم وواقعهم المعاصر، ولتأكيد هذا الانحراف الأخلاقي والاضطراب السلوكي عند اليهود، فيما يتعلق بهذه الوحشية، والظلم، والإرهاب، وسفك الدماء، نشير إلى شيء من تصريحات قادتهم، وإلى واقع اليهود في العصر الحديث في فلسطين المحتلة، قبل وبعد قيام دولتهم، المسماة «دولة إسرائيل»، في أرض فلسطين عام ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م، حيث قام اليهود بسلسلة من المجازر، والمذابح الوحشية، والإرهاب، قبل قيام دولتهم، وسلسلة من الحروب، والغارات الوحشية ، والإرهاب، بعد قيامها.

- **فأما تصريحات بعض قادتهم، فكثيرة نذكر منها:**

أ - تصريح أحد زعماء اليهود «إسرائيل زانجويل» في ١٩٠٨م، حيث يقول: (فلسطين المطلوبة مكتظة بالسكان، البدائل المفتوحة أمام الصهاينة محصورة في : إما الحصول على فلسطين بقوة السيف، وإما بالتورط بعدد كبير من السكان الغرباء، ومعظمهم من المسلمين المعادين)[3].

---

(١) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٦٧، وانظر الإشارة لهذه الشعوب السبعة في سفر التثنية، الإصحاح: ٧، فقرة: ١-٢، والأمثلة في ثنايا كتاب: الكنـز المرصود كثيرة جدًا.

(٢) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٤٩.

(٣) استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، إعداد/ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية: ٩٠.

ب – يقول الكاتب اليهودي «تسفروني» عن الفلسطينيين: (هذا العنصر الغريب في طينته، والدخيل على رسالتها وتطلعاتها ، يعيش الآن فوق تراها، ويستغل خيراتها، ولابد لنا أن نحاربه كما حاربنا من سبقه من الغزاة الأجانب، الذين استولوا على البلاد في العهود الغابرة، ونهبوا ثرواتها)[1].

ج – يقول وزير خارجية دولة إسرائيل المحتلة «أبا إيبان» في ١٩٦٧م: (لو كنا أربعة ملايين يهودي في إسرائيل اليوم، لكان لمطالبنا في الصراع السياسي القائم وزن أكبر، وإن تنشيط الهجرة اليهودية من شأنه أن يعزز مكاسبنا في الحرب، وإن احتلال الأراضي وحده ليس كافياً، فنحن بحاجة إلى استيطان هذه الأرض)[2].

د- تصريح اليهودي «سيلفين ليفي»، عضو الوفد اليهودي في مؤتمر السلام: (إن المهاجرين اليهود إلى فلسطين سيغدون من أوربا الشرقية، أي من بلاد ذاقوا فيها أنواع الظلم والاضطهاد، وسيحملون معهم أحقادهم القديمة وأهواءهم، فيجعلون من فلسطين مركزاً للشغب والاضطراب)[3].

هـ- المفكر اليهودي «بن هشت»، محرضاً وفرحاً بقتل كل عربي: (كلما قتل عربي، أقام اليهود عيداً مصغراً في قلوبهم)[4].

و – يقول أحد ضباط الجيش الإسرائيلي حينما قام بمجزرة ضد الفلسطينيين عام ١٩٥٦م، في قرية كفر قاسم، لما سئل هل ندمت على ما فعلت؟ فقال: (بالعكس، لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي ...، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها ...)[5].

---

(١) الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية، للمؤلف/ محمود سعيد مضية: ٩٧.

(٢) حركة الهجرة اليهودية ، للمؤلف/ تيسير النابلسي: ١٢، وذلك نقلاً عن جريدة –دافار- الإسرائيلية في : ١٩٦٧/٩/١١م.

(٣) الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل أحمد ياغي: ٧٩.

(٤) انظر كتاب: إدفع دولاراً تقتل عربياً، للمؤلف/ لورانس غريز وولد، ترجمة/ منير البعلبكي: ٤.

(٥) انظر: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، للمؤلف/عبدالله التل: ١٣٠.

ز – يقول الزعيم اليهودي ورئيس وزراء إسرائيل «بن جوريون»: (ليست هذه نهاية كفاحنا، بل إننا اليوم قد بدأنا، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها، من النيل إلى الفرات) [1]، ويقول: (إن القتل هو الوسيلة المثلى لتحرير الطاقة الكامنة لدى الجندي اليهودي، وإن حكمة إسرائيل الآن ليست في الخلاص بل في الحرب) [2].

ح – تقول الزعيمة اليهودية ورئيسة وزراء إسرائيل «جولدا مائير» عام ١٩٦٩م: (لم تعين لنا حدود، ولن تعين، نحن الذين نعين الحدود في أي مكان، واعلموا جيداً أن أي مكان تستوطنونه، وتدافعون فيه عن البلد، سيكون ذلك المكان حدودنا) [3].

ط – يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «مناحيم بيجن»: (لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب أيضاً، ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله، حتى ولو وقّعنا مع العرب معاهدة الصلح) [4]، ويقول: (من الدماء ، والنار، والدموع، والرماد قد خُلق صنف جديد من البشر، لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة، وهو اليهودي المحارب)، ويقول: (أنتم آيها الإسرائيليون يجب أن لا تأخذكم الرأفة عندما تقتلون عدوكم، وعليكم أن لا تشفقوا عليه، مادمنا لم نقض على الحضارة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا) [5].

ي- يقول وزير الحرب ورئيس وزراء إسرائيل السابق «أرييل شارون»: (لو كنت إسرائيليًا مدنيًا، وقابلت فلسطينيًا لأحرقته، ولجعلته يتعذب قبل قتله، بضربة واحدة قتلت ٧٥٠ فلسطينيًا، وأريد أن أشجع جنودي على اغتصاب الفتيات الفلسطينيات، لأن المرأة

---

(١) سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، للدكتور/ جورجي كنعان: ٢٢.

(٢) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٣٥.

(٣) سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، للدكتور/ جورجي كنعان: ١٩.

(٤) الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية، للدكتور/ محمد الدواليبي: ٣٣.

(٥) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٣٦.

الفلسطينية جارية لليهود، ونفعل بها ما نشاء، ولا أحد يقول لنا ما نفعل، وإنما نحن نقول للآخرين ما يفعلون) [1].

ك – يقول المفكر الصهيوني: «جابو تنسكي»: (إن التوراة والسيف أنزلا من السماء معًا) [2]، ويقول: (إن مقياس نجاحنا الثوري هو كمية الدم المسفوك) [3].

●وأما واقع اليهود تجاه الفلسطينيين في العصر الحديث، وذلك من حيث الوحشية، والإبادة، والإرهاب، وسفك الدماء، سواء كان قبل قيام دولتهم، أو بعد قيامها، فهو واقع فظيع وأليم، وذلك لأمرين:

الأول: شناعة ما قام به اليهود عند دخولهم أرض فلسطين، تجاه أهلها من الرجال، والنساء، والأطفال، قتلاً، وترويعاً ، وتشريداً، وهو ما يؤكد أن هذا الانحراف وذلك السلوك المشين إن هو إلا تأثر وامتداد لمن سبق، لا سيما وقد سبقهم إلى ذلك الأنبياء بما هو أشد –كما يزعمون– والذين هم محل الاتباع والقدوة.

الثاني: ما أبداه وأظهره أهل فلسطين من صبر، وقوة تحمل، وشجاعة، وجلَد، عبر ما يقارب القرن من الزمن، حيث تعرضوا للقتل والتجويع، وللطرد والتهجير، وللترويع والتخويف.

وقد لاقى الشعب الفلسطيني على أيدي المحتلين اليهود ألواناً من الإرهاب والمجازر في برنامج «التطهير العرقي»، والذي تبنته الحركة الصهيونية، لإفراغ فلسطين من سكانها العرب، والعمل على إحلال اليهود مكانهم، وهو الأمر الذي قام على قاعدة تجميع اليهود

---

(١) القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٦٩.

(٢) المصدر السابق: ٣٥.

(٣) العصابات الصهيونية، للمؤلف/ محمد عصمت شيخو: ١١، وانظر: حوارًا مفصلاً بين جندي يهودي اسمه/ موشيه مع الحاخام/ شمعون وايزر، وكيف يرشد الحاخام ذلك الجندي بأن يقتل الأغيار، ولاسيما العرب، رجالاً ونساء، وبالذات وقت الحرب، مستدلاً ومستشهدًا ببعض النصوص، ومركزًا على منع انقاذ الأرواح للأغيار. انظر: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، للمؤلف/ إسرائيل شاحاك: ١٣٠ – ١٣٨.

من شتى بقاع الأرض، للسكن في أرض الميعاد[1]، وذلك كعقيدة لا ينفكون عنها.

ومن تلك الصور والنماذج لإرهاب ومذابح[2] اليهود تجاه الفلسطينيين ما يلي:

أ – مذابح حيفا: في ١٩٣٨/٧/٦م، وقتل فيها: ٢١ قتيلاً من الفلسطينيين، وفي ١٩٣٨/٧/٢٥م، وقتل فيها: ٣٥ قتيلاً، وفي ١٩٣٨/٧/٢٦م، وقتل فيها: ٤٧ قتيلاً ، وفي ١٩٣٩/٢/٢٧م، وقتل فيها: ٢٧ قتيلاً ، وفي ١٩٤٨/١/١م، وقتل فيها: ١١١ قتيلاً ، ومن ٥ ـ ١٩٤٨/٣/٣١م، وقتل فيها: ٥٤ قتيلاً ، وفي ١٩٤٨/٤/٢٢م، وقتل فيها: ٥٠ قتيلاً [3].

---

(١) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ١٤١.

(٢) هذا الاستعراض لأهم المذابح والمجازر، هو في الحقيقة من أجل بيان شيء من الوحشية والتطهير العرقي الذي يقوم به اليهود في العصر الحديث ، والذي هو امتداد لما نسبوه إلى الأنبياء من قبل كذباً وزوراً، وأيضاً من أجل أنها حقائق، والحقائق يحسن إظهارها، والتذكير بها ، لأنها لا تضيع مع مرور الزمن، ويصعب تجاهلها، وسوف نكتفي بذكر أهم المذابح، وباختصار شديد، وإلا فهي كثيرة ومروعة، وعبر عقود من الزمن، ولمزيد من التفاصيل عن هذه المذابح والمجازر، انظر كتاب: المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، للدكتور/ جواد الحمد، وكتاب: مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣م، للدكتور/ غازي السعدي، وكتاب: ادفع دولاراً تقتل عربياً، للمؤلف/ لورانس غريز وولد، وكتاب: الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار، للمؤلف/ فتحي الرملي، وكتاب : مجزرة قطاع غزة، إعداد/ دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية، وكتاب: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، للمؤلف/ عبدالله التل، وكتاب : الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي، وكتاب: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، للمؤلف/ محمد دروزة، وكتاب: مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً، للمؤلف/ محمد بديع شريف، وكتاب: العنف والسلام، دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، للدكتور/ إبراهيم العابد، وكتاب: الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وكتاب: جرح النكبة، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرين، وكتاب: التطرف والعنف في الفكر اليهودي، للدكتور/ مجدي أبو عويمر، وكتاب: القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور: عبد الله اليحيى، وكتاب: العصابات الصهيونية، للمؤلف/ محمد عصمت شيخو، وكتاب: القتل عقيدة يهوه وأتباعه، للمؤلف: ممدوح الزوبي، وكتاب: القتل من أسفار اليهود وبروتوكولات حكماء صهيون، للمؤلف/ مازن النقيب، وكتاب: المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني، للمؤلف/ عبد المجيد همو، وكتاب: المستعربون فرق الموت الإسرائيلية، للمؤلف/ غسان دوعر، وكتاب: مذبحة المخيمات، للمؤلف/ محمد إدريس، وغيرها كثير.

(٣) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل أحمد ياغي: ١٨٧-١٩٠.

ب – مذابح القدس: من ١٤-١٥/٧/١٩٣٨م، وقتـــل فيهـــا: ٢٢ قتـــيلاً ، وفي ٢٦/٨/١٩٣٨م وقتل فيها: ٣٤ قتيلاً، وفي ٢٢/٧/١٩٤٦م، وقتل فيها: ٤١ قتيلاً ، ومن ٢٩-٣٠/١٢/١٩٤٧، وقتل فيها: ٢٢قتيلاً، ومن ٥-٧/١/١٩٤٨م، وقتـــل فيهـــا: ٣٨ قتيلاً ، وفي ٢٢/٤/١٩٥٣م، وقتل فيها: ١٠قتلى[1].

ج – مذابح يافا: في ١٢/١٢/١٩٤٧م، وقتل فيها: ١٨ قتيلاً ، وفي ٤/١/١٩٤٨، وقتل فيها: ٢٤ قتيلاً ، وفي ٨/١/١٩٤٨م، وقتل فيها: ٧٠ قتيلاً ، وفي ١٦/١/١٩٤٨م، وقتل فيها: ١٣ قتيلاً [2].

د- مـــذابح بيـــت حـــانون: في ٢٢/٢/٢٠٠٣م، وقتـــل فيهـــا: ٦ قتلـــى، وفي ٢٢/٦/٢٠٠٤م، وقتل فيها ٢١ قتيلاً، وفي ١/١١/٢٠٠٦، وقتل فيها: ٦١ قتـــيلاً، وفي ٨/١١/٢٠٠٦م، وقتل فيها: ٢٠ قتيلاً[3].

هـ- مذابح بلد الشيخ حسين، في ١٢/٦/١٩٣٩م، وقتل فيهـــا: ٥ قتلـــى، وفي ٣٠/١/١٩٤٧م، وقتل فيها: ٦٠ قتيلاً ، وفي ٣٠/١٢/١٩٤٧م، وقتل فيها: ٦٠ قتـــيلاً أيضاً، وفي ٣٠/٤/١٩٦٦م، وقتل فيها: ٨ قتلى[4] .

و – مذابح خان يـــونس: في ٣/١١/١٩٥١م، وقتـــل فيهـــا: ٢٧٥ قتـــيلاً ، وفي ٣١/٥/١٩٥٥م، وقتل فيها: ٢٢ قتيلاً ، وفي ٣١/٨/١٩٥٥م، وقتل فيها : ٤٦ قتـــيلاً ، وفي ٧/٣/١٩٥٧م، وقتل فيها: ٤١٥ قتيلاً [5] ، وفي ٧/١٠/٢٠٠٢م، وقتل فيهـــا: ١٤ قتيلاً[6].

---

(١) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل أحمد ياغي: ١٨٧-١٩١.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٨٨-١٨٩.

(٣) انظر: جرح النكبة، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر وآخرين: ٣/٥٠٣-٥٠٨.

(٤) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور / إسماعيل ياغي: ١٨٨-١٨٩.

(٥) انظر: المصدر السابق: ١٩١-١٩٢.

(٦) انظر: جرح النكبة، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرين: ٣/٥٠٣.

ز – مذابح غزة: في ١٩٥٣/٨/٢٨م، وقتل فيها: ٢٠ قتيلاً ، وفي ١٩٥٥/٢/٢٨، وقتل فيها: ٣٩ قتيلاً ، وفي ١٩٥٦/٤/٥م، وقتل فيها: ٦٠ قتيلاً ، وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩م، وقتل فيها: ٢٥٦ قتيلاً[1].

ح – وهناك مذابح عديدة مثل: مذبحة تل أبيب، في ١٩٤٧/١٢/١٤م، وقتل فيها: ١٨ قتيلاً ، ومذبحة يازور، في ١٩٤٧/١٢/٢٢م، وقتل فيها: ١٥ قتيلاً ، ومذبحة سعسع، في ١٩٤٨/٢/١٤م، وقتل فيها : ٢٠ قتيلاً ، ومذبحة القنيطرة، في١٩٤٨/٢/٢٧م، وقتل فيها: ٢٧ قتيلاً ، ومذبحة الرملة، في ١٩٤٨/٣/٢م، وقتل فيها: ٢٥ قتيلاً ، وفيها أيضا في ١٩٤٨/٧/١٢م، وقتل فيها: ٥٠٠ قتيلاً ، ومذبحة كفر حسينية، في ١٩٤٨/٣/١٣م، وقتل فيها: ٣٠ قتيلاً، ومذبحة بنيامينا، في ١٩٤٨/٣/٢٧م، وقتل فيها: ٢٤ قتيلاً ، ومذبحة نتانيا، في ١٩٤٨/٣/٣١م، وقتل فيها: ٤٠ قتيلاً، ومذبحة ناصر الدين، في ١٩٤٨/٤/١٤م، وقتل فيها: ٧٠ قتيلاً ، ومذبحة القبو، في ١٩٤٨/٥/١م، وقتل فيها: ٣٠ قتيلاً ، ومذبحة بيت دارس، في ١٩٤٨/٥/٣م، وقتل فيها: ٩٠ قتيلاً، ومذبحة بيت الحوزي، في ١٩٤٨/٥/٥م، وقتل فيها: ٧٠ قتيلاً ، ومذبحة الزيتون، في ١٩٤٨/٥/٦م، وقتل فيها: ٣٠٠ قتيلاً ، ومذبحة اللد، في ١٩٤٨/٧/١١م، وقتل فيها: ٤٠٠ قتيلاً ، ومذبحة الدوايمة، في ١٩٤٨/١٠/٢٨م، وقتل فيها: ٢٥٠ قتيلاً ، ومذبحة الجويرة، في ١٩٤٩/٥/٨، وقتل فيها: ٦٠ قتيلاً ، ومذبحة وادي عربة، في ١٩٥٠/٥/٣١م، وقتل فيها: ٣٠ قتيلاً ، ومذبحة غور الصافي، في ١٩٥١/٩/٢٥م، وقتل فيها: ٢٥ قتيلاً، ومذبحة عليبون، في ١٩٥٣/٩/١م، وقتل فيها: ١٦ قتيلاً، ومذبحة قبية، في ١٩٥٣/١٠/١٤م، وقتل فيها: ٤٢ قتيلاً، ومذبحة الصبحة، في ١٩٥٥/١١/٢م، وقتل فيها: ٥٠ قتيلاً ، ومذبحة الرهوة، في ١٩٥٦/٩/١٢م، وقتل فيها: ١٩ قتيلاً ، ومذبحة حوسان، في ١٩٥٦/٥/٢٥م، وقتل فيها: ٣١ قتيلاً، ومذبحة قليقلة، في ١٩٥٦/١٠/١٠م، وقتل فيها: ٤٨ قتيلاً، ومذبحة كفر قاسم، في ١٩٥٦/١٠/٢٩م، وقتل فيها: ٤٩ قتيلاً، ومذبحة رفح،

---

(١) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ١٩١-١٩٢.

في ١٩٥٦/١١/١٢م، وقتل فيها ١١١ قتيلاً، وأيضاً في رفح، في ١٩٥٧/٣/٧م، وقتل فيها: ١١٧ قتيلاً، ومذبحة دير البلح في ١٩٥٧/٣/٧م، وقتل فيها: ٦٢ قتيلاً، ومذبحة السموع، في ١٩٦٦/١١/١٣م، وقتل فيها: ١٨ قتيلاً، وكذلك مذابح فلسطين عموماً، من تاريخ ١٩٨٧/١٢/٨م إلى ١٩٩٣م، وقتل فيها: ٩٤٧ قتيلاً ، ومذبحة الخليل في ١٩٩٤/٢/٢٥م، وقتل فيها: ٣٥ قتيلاً في الحرم الإبراهيمي، وانتفاضة الأقصى (القدس)، من ٢٠٠٠/٩/٢٨م – ٢٠٠٢/٩/٢٨م، وقتل فيها ما يقارب: ١٥٠٠ قتيلاً[١] .

هذه نماذج فقط من المجازر، والإرهاب، والوحشية، بل والتطهير العرقي، والإبادة الجماعية، والتي ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين في أرض فلسطين ، وهذا عدا القرى التي نسفت تمامًا، والتي تصل إلى ١٨٧قرية حتى عام ١٩٥٥م، و ١٥قرية دمرت جزئياً[٢]، والجوامع التي دمّر منها ٢٠٠ جامعاً[٣]، وعدا الحروب التي قامت بين الإسرائيليين والدول العربية ، وأولها حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٨مـ، بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، وبعد سلسلة من المجازر وقعت فيها[٤]، والحرب الثانية، بما يسمى بالعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م، حيث اشترك الإسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون ضد دولة مصر[٥]، وحرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، بين إسرائيل وبين الدول المجاورة لها، وهي مصر، ومعها سوريا والأردن[٦]،

---

(١) انظر تفاصيلها في كتاب: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ١٨٨-١٩٤، وانظر تفاصيل أوسع في كتاب: جرح النكبة، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرين: ٣/٤٩٣-٥٠٦.

(٢) انظر: خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية، للمؤلف/ عبدالله التل: ٣١٧.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٢١.

(٤) انظر تفاصيلها في كتاب: الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م، للدكتور/ فلاح خالد علي، وكتاب: خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية، للمؤلف/ عبدالله التل: ٣٠٢-٣٠٦، وتفاصيل أوسع في كتاب: جرح النكبة، للدكتور إبراهيم أبو جابر، وآخرين: ١/٤٧٧-٤٧٨.

(٥) انظر تفاصيل هذا العدوان في كتاب: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، للدكتور/ حسن الخولي،: ١/٨١٩-٨٤٥، وغيره.

(٦) انظر بتوسع كتاب: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ١٩٤٥-١٩٦٧م، للدكتور/ محمد نصر مهنا: ٥٧٥، وما بعدها، وغيره من الكتب.

وحرب رمضان عام ١٩٧٣م، بين إسرائيل وبين مصر وسوريا، ومعهما بعض الدول العربية[١]، وقد أوقعت هذه الحروب خسائر بشرية كبيرة، سواء كانت من العسكريين أو المدنيين، وكذلك خسائر مادية كبيرة، واحتلال لأجزاء من الأراضي العربية، وأخيراً الحرب الخامسة، وهي الحرب الإسرائيلية اللبنانية عام ١٩٨٢م، حيث تعاون حزب الكتائب[٢] النصراني اللبناني مع الجيش الإسرائيلي، وقاموا بارتكاب مجزرة في حق الفلسطينيين العزل، في مخيمات صبرا وشاتيلا في لبنان، حيث قتل ما يقارب: ٤٠٠٠ قتيلاً، شملت حتى المسنين، والنساء، والأطفال[٣]، في مجزرة بشعة، ووحشية، هزت العالم، وأثارت الاحتجاج والتنديد، وذكّرت العالم ولا سيما المسلمين بتاريخ اليهود الدموي.

* هذا وقد نال لبنان من المجازر الشيء الكثير، وذلك بحكم قربها من فلسطين، وبحكم دعوى وجود المقاومين الفلسطينيين، ففي عام ١٩٦٩م، وقعت مذبحة الجنوب اللبناني، حيث قتل في المذبحة: ٢٠ قتيلاً، وفي عام ١٩٧٠م، وقعت مذبحة بنت جبيل،حيث قتل فيها :٢٠ قتيلاً أيضاً، ووقعت مذبحة وادي العرقوب في عام ١٩٧٢م، وقتل فيها: ١١ قتيلاً، ومذبحة الشمال اللبناني في ١٩٧٣م، وقتل فيها: ٤٠ قتيلاً، وفي بيروت عام ١٩٧٥م، وقعت مذبحة قتل فيها: ٩ أطفال، وفي عام ١٩٧٥م وقعت مذبحة خام، وقتل فيها: ١٢ قتيلاً، وفي ميناء صور وقعت مذبحة عام ١٩٨١م، وقتل فيها: ٦٠ قتيلاً، وفي صيدا وقعت مذبحتان عام ١٩٨١م، الأولى راح ضحيتها: ١٨ ما بين قتيل وجريح،

---

(١) انظر بتوسع كتاب: العودة إلى سيناء، الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة، للمؤلف/ د. ك. باليت، وكتاب: الطوفان، للمؤلف/ حمدي الكنسي، وغيرهما.

(٢) حزب الكتائب: هو حزب لبناني، تأسس عام ١٩٣٦م، وهو حزب يميني، طائفي، مسيحي، ماروني، عملت فرنسا على تشكيله إبان انتدابها على لبنان، وذلك بهدف صد التيار العربي، المتمثل في الحزب السوري القومي، ويقال: إن سبب تسميتهم بالمارونيين، ترجع إلى أن أول مطران لهم كان اسمه مارو. انظر: لبنان، للمؤلف/ حسن جوهر: ٩٣.

(٣) انظر تفاصيل المذبحة: مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣م، للدكتور/ غازي السعدي: ٢٨٠-٢٨٧، وكتاب: المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، للدكتور/ جواد الحمد: ٣٨-٤٧، وكتاب: مذبحة المخيمات للمؤلف/ محمد جلاء إدريس: ٨١-٩٩، وغيرها.

والثانية: ٢٥ ما بين قتيل وجريح، وفي الدامور عام ١٩٨١م وقعت مذبحة، راح ضحيتها: ٢٥ ما بين قتيل وجريح، وفي الجنوب اللبناني عام ١٩٨١م وقعت مذبحة، قتل فيها: ١٩ قتيلاً، وفي عام ١٩٨١م، وقعت مذبحة بيروت وغيرها، وقد قتل فيها: ١٥٠قتيلاً، ومذبحة الساحل الجنوبي اللبناني عام ١٩٨١م، وقتل فيها: ٤٠قتيلاً، وعام ١٩٨٢م، وقعت مذبحة بيروت، صيدا، الساحل الجنوبي، وقتل فيها: ٢٥قتيلاً، وفي عام ١٩٨٢م، وقعت مذبحة الزهراني، الشوف، وقتل فيها: ١١ قتيلاً، وفي عام ١٩٨٢م وقعت مذبحة الجنوب اللبناني، وقتل فيها: ١٣٠قتيلاً[١]، وفي عام ١٩٩٦، وقعت مذبحة قنا، ضمن عملية كبيرة سميت : عناقيد الغضب، وقد قامت الطائرات الإسرائيلية بالاعتداء على القرى اللبنانية، في النبطية، وسحمر، وغيرهما، وقد قتل فيها: ١٨٠ قتيلاً، وجرح: ٣٨٦ جريحاً [٢].

كذلك أوقع اليهود مذابح أخرى للفلسطينيين، ولغيرهم من أهل البلدان المجاورة في غير لبنان.

* ومن ذلك ما وقع من مذابح في سوريا، كمذبحة شاطئ طبرية في ١٩٥٥م، وقتل فيها: ٥٦قتيلاً، ومذبحة النقب في ١٩٦٢م، وقتل فيها: ٣٠قتيلاً، ومذبحة الجنوب السوري في ١٩٧٨، وقتل فيها: ١٠ قتلى[٣].

* ومن ذلك أيضاً ما وقع من مذابح في الأردن ، كمذبحة إربد في ١٩٦٨م، وقتل فيها: ٣٠ قتيلاً، ومذبحة السلط في ١٩٦٨م، وقتل فيها: ٢٣قتيلاً، ومذبحة عين حزير في ١٩٦٩م، وقتل فيها: ٢٣قتيلاً، ومذابح متفرقة من نفس العام ١٩٦٩م وخلال خمسة أشهر، وقتل فيها: ٦٩قتيلاً[٤].

---

(١) انظر: مجازر وممارسات، ١٩٣٦-١٩٨٣م، للدكتور / غازي السعدي: ٢٦٤-٢٧٧، وهذه المجازر فقط هي الأبرز، فلم نذكر بعض المجازر ولا سيما ماكان عدد قتلاها أقل.

(٢) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ١٧٥-١٧٦.

(٣) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني: ١٠٥-١٠٦.

(٤) انظر : مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣م، للدكتور/ غازي السعدي: ٢٦٣-٢٦٥.

* ومن ذلك ما وقع من مذابح في مصر، كمذبحة سيناء في ١٩٥٦م، وقتل فيها: ٣٠١قتلى، ومذبحة بحر البقر في ١٩٧٠م، وقتل فيها: ٤٦من التلاميذ [1] .

* وأخيراً ما وقع من مذبحة في تونس، حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بغارة جوية، قصفت فيه مقر القيادة الفلسطينية في تونس ، وقد قتل بعض الفلسطينيين والتونسيين، والذي بلغ عددهم : ١٧٠ قتيلاً [2].

هذه إشارات سريعة وموجزة عن تلك المجازر الوحشية، والمذابح الفظيعة، مع العلم أننا لم نفصل طويلاً في ذكر هذه المجازر الوحشية، ولم نذكر المذابح ذات العدد القليل من القتلى، ولم نذكر الجرحى والمعاقين، والذين يفوق عددهم عدد القتلى[3]، ولم نذكر المهجرين في أصقاع المعمورة، ولا دورهم في اغتيال القيادات الفلسطينية، والعربية[4]، بل

---

(١) انظر: المصدر السابق: ٢٦٥.

(٢) انظر: التطبيع – استراتيجية الاختراق الصهيوني، للمؤلف/ غسان حمدان: ٢٢١.

(٣) عدد المعاقين الأعلى نسبة في العالم بالنسبة لعدد السكان، حيث بلغ: ١٥٠ ألفاً حتى عام ٢٠٠٩، انظر صحيفة الشرق الأوسط في ١٤٣٠/١٢/١٧، عدد: ١١٣٢٩.

(٤) انظر: مجازر وممارسات، للدكتور/ غازي السعدي: ٢٥٥-٢٥٧، حول اغتيال القيادات الفلسطينية، وقد ذكر منهم: غسان كنفاني، قتل: ١٩٧٢م في بيروت، ووائل زعيتر ، قتل: ١٩٧٢م في روما، والدكتور محمود الهمشري، قتل: ١٩٧٢م في باريس، وحسين علي أبو الخير، قتل: ١٩٧٣م في قبرص، وباسل رؤوف القبيسي، قتل: ١٩٧٣م في باريس، وكمال عدوان، قتل: ١٩٧٤م، ومحمد يوسف النجار، قتل: ١٩٧٤م في بيروت، وسعيد حمامي، قتل: ١٩٧٨م في لندن، وعز الدين القلق، قتل: ١٩٧٨م في باريس، وعلي ناصر ياسين، قتل: ١٩٧٩م في الكويت، وإبراهيم عبدالعزيز، قتل: ١٩٧٩م في قبرص، وسمير طوقان، قتل: ١٩٧٩م في قبرص، وعلي حسن سلامة، قتل: ١٩٧٩م في بيروت، وزهير محسن، قتل: ١٩٧٩م في فرنسا، وماجد أبو شرار، قتل: ١٩٨١م في روما، ونعيم خضر، قتل: ١٩٨١ في بروكسل، والدكتور/ عبدالوهاب الكيالي، قتل: ١٩٨١م في بيروت، وكمال أبو دلو ، قتل: ١٩٨٢م في روما، وفضل سعد عناني، قتل: ١٩٨٢م في باريس، وسعد حايل، قتل: ١٩٨٢م في البقاع بلبنان، وعصام السرطاوي، قتل: ١٩٨٣م في لشبونة، وغيرهم كثير، وهذا غير التهديد بالقتل، سواء لزعامات ومفكرين فلسطينيين، أو غير فلسطينيين، وعلى سبيل المثال، العالم والمفكر والمتخصص في الفكر اليهودي، الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، حيث تلقى ١٣تهديداً من اليهود على مواقفه، وعلى كتبه، وخصوصاً موسوعته حول اليهود واليهودية والصهيونية، انظر: جريدة الجزيرة السعودية، عدد: =

وغيرهم من الأجانب ممن يؤيد القضية الفلسطينية، ولا عدد المعتقلين الفلسطينيين، وأحوالهم في السجون الإسرائيلية ، ولم نذكر طريقتهم في هدم البيوت، ولا تجريف المزارع، واقتلاع الأشجار، ولم نذكر دورهم في تدمير المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م، ولا دورهم في بث الرعب في قلوب الفلسطينيين، ولا سيما قبيل وبعد قيام دولتهم عام ١٩٤٨م، بما يسمى «بعملية الذعر» [(١)].

وهذا التقصي في ذكر المجازر الوحشية والإرهاب المروع ضد الفلسطينيين خصوصاً، والعرب المحيطين بفلسطين عموماً، لا يعني التقليل من شأن المقاومة المستمرة، ولا التقليل من الصمود ضد المحتل، فهي معروفة ومشاهدة، ويعلمها العدو، وقد أثرت فيه أيما تأثير، وقد سجل فيها أهالي فلسطين أروع الأمثلة في الصبر، والتحمل، والمجاهدة، والبذل، والتفاؤل، رغم مرور عقود من الزمن على هذا الاحتلال الغاشم، والعدو الظالم، لكن هذا المبحث يتكلم بشكل خاص عن مدى وحشية، وظلم، وإرهاب اليهود، وقسوتهم، لتفريغ أرض فلسطين من أهلها، إما قتلاً، أو تهجيراً، أو تركيعاً، حيث لم يفرقوا بين الصغير والكبير، ولا بين الرجال والنساء، فالكل عندهم سواء، كما نسبوا ذلك من قبل لأنبيائهم،

= ١٠٧٤٦، في ١٤٢٢/١٢/١٧هـ ، وقد اغتالوا كذلك قادة ومفكرين حتى غير مسلمين، لكن لهم اهتمام بقضية فلسطين، ولهم أدوار في فضح اليهود ومخططاتهم، مثل : الأب آي. بي. برانايتس، وهو مؤلف روسي، ألف كتاباً سماه «فضح التلمود»، حيث قتل عام ١٩١٧م، ومثل: شيريب سبيريد وفيتش، مؤلف روسي أيضاً، ألف كتاباً سماه «حكومة العالم الخفية»، حيث قتل عام ١٩٢٦م في نيويورك، وغيرهم كثير، انظر كتاب: النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة، للمؤلف/ غازي محمد فريج: ٢٥٤-٢٥٥، وانظر كذلك مقتل البروفسور: تشاريني، والذي أغتيل بعدما أخذ على عاتقه ترجمة «التلمود» إلى العامية، ومقتل الراهب: ديداكوس، المتحول عن اليهود، والذي صرعوه بوحشية، وغيرهما، انظر: فضح التلمود: ١٥٤، وكان من آخر من قتل، المؤلف المتخصص باليهودية: عبدالمجيد همو، والذي من مؤلفاته: مفاهيم تلمودية، والفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، والماسونية والمنظمات السرية، واليهودية بعد عزرا وكيف أقرت، وقد نشر خبر مقتله في مزرعته في سوريا عدة صحف، ومنها صحيفة تشرين في عددها: ٨٤١٩، في١٥ أيلول ٢٠٠٢م، وانظر الإشارة لمقتله في كلام المدقق والمراجع لكتابه: الماسونية والمنظمات السرية، إسماعيل الكردي: ٥١٥.

(١) انظر: الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار، للمؤلف/ فتحي الرملي: ١٦٣، وانظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ٩٣، وما بعدها.

حينما نسبوا للأنبياء في أسفار العهد القديم كذباً وزورًا قتل الأطفال، والنساء، والمسنين، فضلاً عن قتل الرجال، بل ونسبوا لهم قتل أهالي قرى كاملة، ونهب أموالها، وقتل حيواناتها، بل وإحراقها بالكلية، وكأنهم بذلك أوجدوا لهم مبرراً لما يقومون به من أعمال وحشية، ومجازر مروعة، على اعتبار أن هؤلاء الأنبياء الموحى لهم من الرب، هم قدوتهم في ذلك.

هذا وهناك حدثان مهمان وقعا بين الفلسطينيين واليهود، يدلان من جهة على صبر، وبسالة، ومقاومة الفلسطينيين، ومن جهة أخرى على شراسة ووحشية اليهود، وهما:

أولهما: الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧-١٩٩١م، حيث انتفض الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، واتخذ من الحجارة، والعلم الفلسطيني، رموزاً للمقاومة، وقد لجأ العدو الإسرائيلي إلى الإرهاب، والقسوة، للرد على الانتفاضة ، فكان العقاب الجماعي، من حظر التجول، والحصار الأمني للبيوت، والتوسع في الاعتقالات، وأحكام السجن، والتعذيب، والطرد، والإبعاد، وإطلاق الغاز المسيل للدموع، والقنابل الغازية، وتدمير ونسف البيوت، واقتلاع الأشجار، ومصادرة الأراضي.

وقد أسفرت حصيلة الإرهاب الصهيوني أثناء الانتفاضة حوالي: ١٠٠٠ شهيد، ونحو: ٩٠ألف جريح ومصاب، و ١٥ ألف معتقل، فضلاً عن تدمير ونسف: ١٢٢٨ منزلاً، واقتلاع: ١٤٠ ألف شجرة(١).

ثانيهما: انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠-٢٠٠٢م، حينما تصدى الفلسطينيون بأجسادهم لدخول أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي ساحة المسجد الأقصى، تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي، وفي اليوم الثاني وبعد صلاة الجمعة مباشرة هاجم الجنود ساحة المسجد الأقصى، وقاوم الفلسطينيون ذلك بالحجارة والعصي وغيرها، وقد أسفرت هذه الانتفاضة خلال هذه المدة عن استشهاد: ١٥٠٠ فلسطيني من الأطفال، والنساء، والشيوخ، وجرح

---

(١) انظر: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، للدكتور/ إسماعيل ياغي: ١٧٣-١٧٤.

ما لا يقل عن أربعين ألفاً، واعتقال حوالي عشرة آلاف فلسطيني، ولكن الفلسطينيين أوقعوا باليهود خسائر فادحة بشرية، إذ قتل منهم ما يزيد على ستمائة يهودي، وجرح حوالي: ٢٠٠٠[(١)].

وأخيراً حصار ومجزرة غزة:

لقد تعرضت غزة جنوب فلسطين المحتلة لمجزرة وحشية، ومذبحة بشعة، في هجوم يحمل اسم: (الرصاص المصبوب) جواً، وبحراً، وبراً، ولمدة ٢٢ يوماً، على أيدي القوات الإسرائيلية، ابتدأت المجزرة صباح السبت ١٤٢٩/١٢/٢٩هـ، الموافق ٢٠٠٨/١٢/٢٧م، وانتهت يوم السبت ليلة الأحد ١٤٣٠/١/٢٠هـ، الموافق ٢٠٠٩/١/١٧م[(٢)]، والكلام على هذه المجزرة الجديدة والوحشية[(٣)] سيتركز من خلال ما يلي:

أولاً: نبذة عن قطاع غزة:

عدد سكان قطاع غزة مليون ونصف المليون من الفلسطينيين، وقد عاش سكانها تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ حرب ١٩٦٧م، حتى انسحبت منه القوات الإسرائيلية عام ٢٠٠٥م، ومع ذلك فهي تتحكم في مداخل ومخارج القطاع، والصادرات والواردات ، والمجال الجوي، والشريط الساحلي، وتدخل قواها متى شاءت للقطاع، وقد دخل القطاع

---

(١) انظر تفاصيلها في كتاب: الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٣١٧-٣٣٤.

(٢) لقد ضرب الفلسطينيون في قطاع غزة أروع الأمثلة في الصبر، والمجاهدة، والثبات، والمقاومة، بل وقوة الإرادة، وذلك أثناء حصار ومجزرة غزة.

(٣) توسعنا بعض الشيء في ذكر تفاصيل هذه المجزرة الوحشية، وذلك لأن الحدث كان حيًا، وكان يحتاج إلى توثيق، وقد صاحب كتابة هذه الرسالة، لا سيما وقد ارتبط ببعض مباحثها، وأيضاً لمحاولة فهم ما قامت به القوات الإسرائيلية من جرائم إبادة جماعية مروعة، لم يسلم منها حتى الرضع، والأطفال، والنساء، والمسنين، وذلك بكونها تتشابه تماماً بما نسبه كتبة الأسفار للأنبياء كذباً وزورًا من قتل جماعي، ووحشية مفرطة، لم تستثن حتى الرضع والأطفال، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن المتابع لتلك المجازر يعيد قراءة أسفار العهد القديم!

في حصار اشتدت وطأته من قبل إسرائيل بعد فوز حركة حماس الفلسطينية في انتخابات المجلس التشريعي عام ٢٠٠٦م، مما أدى إلى نقص الوقود، والكهرباء، والسلع الأساسية، وهدد بمشكلات تتعلق بالرعاية الصحية، والنقل، والصرف الصحي، وانتشار البطالة، والفقر، وسوء التغذية، ليصبح عقاباً جماعياً لشعب حاول استخدام حقوقه في انتخاب من يريد[١].

وقطاع غزة فيه عدة مدن، منها: مدينة غزة، ومدينة خان يونس ، ومدينة رفح وغيرها، أما مدينة غزة فهي مدينة يمر بها الطريق الساحلي الرئيسي الممتد من شمال فلسطين إلى جنوبها، والذي يصل لبنان مع مصر، وهذا الطريق الساحلي قديم، وجد منذ الأزمنة الغابرة، وعليه سار الفاتحون، من ما بين النهرين، وسورية، ومصر، واليونان، وروما، والفرس، وعليه سار الأتراك، والمماليك، والفرنسيون، والإنجليز،ولذلك كان لغزة مركزها الاستراتيجي المهم، الذي جعل الفاتحين يهتمون بالاستيلاء عليها، خاصة لأنها آخر مدينة كبيرة قبل الوصول إلى صحراء سيناء، وآخر محطة لمن يريد فتح مصر، وأول محطة لمن يريد فتح فلسطين من جهة الساحل الجنوبي، وغزة واحدة من أقدم عشر مدن في العالم، وسكانها الكنعانيون بادئ الأمر، وربما كانوا هم بناتها[٢].

ثانياً: محاولة ربط بعض الحاخامات هذه المجزرة البشعة بنصوص توراتية:

إن المتتبع لشناعة الجرم، وبشاعة المجزرة في غزة، والتي تصب في خانة الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، حيث لم تترك أحداً، لا طفلاً ولا رضيعاً ، لا رجلاً ولا مسناً، لاذكراً ولا أنثى، ويربطها بالمجازر البشعة التي سبقتها في فلسطين، قبل وبعد قيام دولتهم عام ١٩٤٨م، بل ويربطها بما نسب من خلال الأسفار للأنبياء والملوك من مجازر وحشية، سوف يظهر له مدى الترابط والتأثر، المتمثل بشهوة القتل، والظلم، وسفك الدماء، لا

---

(١) من مقال للأستاذ/ رشيد خالدي، أستاذ الدراسات العربية بجامعة كولومبيا، نشره في صحيفة نيويورك تايمز، بعنوان: ما لا تعرفه عن غزة، نقلته صحيفة الرياض، في ١٣/١/١٤٣٠هـ، عدد: ١٤٨١٠.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٥٧-٦٥٨.

سيما وقد ظهرت تصريحات لبعض الحاخامات، تؤكد ارتباط تلك المجازر البشعة في غزة بنصوص توراتية، تضفي قداسة ومشروعية دينية عليها، ومن تلك التصريحات ما يلي:

أ- حاخامات يهود يبيحون المجازر في غزة بنصوص توراتية ، وزعيم إسرائيلي يدعو لتدمير غزة بقنبلة نووية(١).

ب- جاء في تفاصيل بعض التصريحات، ما أرسله الحاخام مردخاي إلياهو، والذي يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار القومي في إسرائيل، إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت، وكل قادة إسرائيل، حيث ذكر في الرسالة قصة المجزرة التي تعرض لها شكيم بن حمور، والتي وردت في سفر التكوين، كدليل على النصوص التوراتية التي تبيح لليهود فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم، وفقاً لأخلاقيات الحرب، ومن ثم فإن هذا المعيار نفسه يمكن تطبيقه على ما حدث في غزة ، حيث يتحمل جميع سكانها العزّل المسؤولية، لأنهم لم يفعلوا شيئاً من شأنه وقف إطلاق صواريخ القسام، ثم دعا هذا الحاخام رئيس الوزراء إلى مواصلة شن الحملة العسكرية على غزة، معتبراً أن المس بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي(٢).

ج – أما الحاخام يسرائيل روزين رئيس معهد «تسوميت»، ومن المرجعيات المهمة للافتاء عند اليهود، فقد أكد في فتواه بأنه «يتوجب تطبيق حكم عملاق على كل من يحمل كراهية إسرائيل في نفسه، وأن حكم التوراة ينص على قتل الرجال، والأطفال، وحتى الرضع، والنساء، والعجائز، وحتى سحق البهائم»، مشيراً إلى أن قوم عملاق كانوا يعيشون في أرض فلسطين، وكانت تحركاتهم تصل حدود مصر الشمالية، لكن العماليق شنوا هجمات على مؤخرة قوافل بني إسرائيل بقيادة النبي موسى عليه السلام عندما

---

(١) انظر: صحيفة الوطن، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ٣٠٣١.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/٥هـ، عدد : ١٤٨٣١، وقصة شكيم بن حمور الحوي خلاصتها أنه أساء إلى «دينة» ابنة يعقوب عليه السلام، فانتقم أبناء يعقوب، وهما: شمعون ولاوي من أهل المدينة كلهم، حيث قتلا كل الذكور، وقتلا شكيم ووالده حمور، ونهبوا المدينة كلها، البهائم، والأطفال، والنساء، والثروات. انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ٢٥-٢٩، وقاموس الكتاب المقدس: ٥١٤-٥١٥.

خرجوا من مصر واتجهوا نحو فلسطين[1].

د- أما الحاخام أفي رونتسكي فقد أفتى بأن «أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ، فالواقع يلزم بضبط الناشطين وهم في فرشهم، وفي بيوتهم»[2].

هـــ- وبعد الحرب أشار بعض الحاخامات إلى بعض الخرافات والأساطير، لتأكيد مباركة رضى الرب عن تلك الحرب، وأنها لم تخرج عن الأطر والحدود الدينية، فقد اخترع بعض الحاخامات خرافة تؤكد على أن امرأة حسناء ظهرت أمام الجنود الإسرائيليين في غزة، وكانت تساعدهم في حربهم، وإرشادهم إلى مكان مقاتلي حركة حماس، وأن تلك المرأة الحسناء لم تكن إلا الأم راحيل، والدة النبي يوسف عليه السلام، التي جاءت لمساعدة جنود إسرائيل في غزة، ومن أمثال هؤلاء الذين روجوا لمثل هذه الخرافات الحاخام عوفاديا يوسف وغيره[3].

هذا ولم تحظ تلك المجزرة البشعة بتأييد الحاخامات والقادة الإسرائيليين فقط، بل حظيت أيضاً بتأييد واسع من اليهود على اختلاف مستوياتهم، حيث ذكر استطلاع للرأي في إسرائيل، نشرت نتائجه صحيفة «معاريف» الإسرائيلية بعد أيام من الحرب، أن ٩٥% يؤيدون تلك العملية، منهم ٨٠% بدون أي تحفظ[4].

---

(١) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/٥هـــ، عدد: ١٤٨٣١ .

(٢) المصدر السابق، في ١٤٣٠/٢/٥هـــ، عدد : ١٤٨٣١ .

(٣) المصدر السابق، في ١٤٣٠/٢/٥هـــ، عدد: ١٤٨٣١ ، وهذه النقولات نماذج فقط لتأكيد ربط الحاخامات هذه المجزرة بنصوص توراتية مقدسة عندهم، وإلا فهناك نقولات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

(٤) انظر صحيفة الرياض في ١٤٣٠/١/٦هـــ، عدد: ١٤٨٠٣، هذا وقد بلغ من وحشية المجزرة أن أفراداً من اليهود وبعض المنظمات اليهودية القليلة قد عارضوا تلك المجزرة، لا سيما وقد بلغت حداً تجاوزت فيه وتخطت كل الحدود، والمعايير الإنسانية، والقانونية، فهناك مثلاً جنود رفضوا المشاركة في تلك المجزرة، انظر موقع واس الإخباري في ١٤٣٠/١/١٦هـــ، وكذلك هناك تنديد «منظمة الصوت اليهودي للسلام» للحرب في غزة، انظر موقع الجزيرة الإخباري في ١٤٣٠/١/٢١هـــ ، وما صرح به أكاديمي يهودي: بأن إسرائيل تحفر قبرها بيدها، وتكرر سلوك هتلر، انظر موقع الجزيرة الإخباري في ١٤٣٠/١/١٧هـــ.

ثالثاً: عدد الشهداء والمصابين والمشردين:

عدد ضحايا تلك المجزرة الوحشية ١٣٣٨ من الشهداء، و ٥٥٠٠ من الجرحى، منهم ٤٠٠ في حالة خطرة[١]، والأطفال الذين قتلوا منهم ٤١٠ أطفال، والذين جرحوا ١٦٣٠ طفلاً[٢]، وقد انتشل بعد وقف العملية العسكرية جثامين ١٠٠ فلسطيني تحت الأنقاض[٣]، وقتل ١٥ من الطواقم الطبية، و ٤ صحفيين، و ٣ أجانب [٤]،وأكد الصليب الأحمر أن بعض العائلات تؤكد فقدان ١١٥ فلسطينياً في غزة[٥]، وأكثر من ١٠% من الجرحى باتوا معاقين في غزة[٦]، و١٠٠,٠٠٠ من الفلسطينيين مشردين بلا مأوى [٧].

رابعاً: الأضرار الأخرى:

قدرت الخسائر المادية بأكثر من مليار وتسعمائة مليون دولار[٨]، فقد قدرت وزارة الأوقاف الفلسطينية أن ٤١ مسجداً قد دمر بالكامل[٩]، وأن المباني المدمرة بلغت ٤٠٠٠ على الأقل، و ٢٠,٠٠٠ تضررت جداً، وأكثر من ٥٠ مبنى تابعاً للأمم المتحدة قد

---

(١) من إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وهي تقديرات أولية بعد انتهاء المجزرة مباشرة، حيث كان عدد القتلى ١٣١٠شهداء كما صرح بذلك رئيس الجهاز المركزي د/ لؤي شبانة، انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٣هـ، عدد: ١٤٨٢٠، وقد ازداد عدد الشهداء فيما بعد ليصل إلى ١٣٣٨، انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/٥هـ، عدد ١٤٨٣١

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢١هـ، عدد: ١٤٨١٨.

(٣) موقع القناة الفرنسية (AFP)، في ١٤٣٠/١/٢١هـ.

(٤) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ، عدد: ١٣٢٦٠.

(٥) موقع إذاعة رويترز، في ١٤٣٠/٢/١هـ.

(٦) انظر: صحيفة الحياة، في ١٤٣٠/١/٢٤هـ.

(٧) انظر: صحيفة الرياض، في : ١٤٣٠/١/٢٤هـ عدد : ١٤٨٢١ .

(٨) من إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٣هـ، عدد: ١٤٨٢٠، وهو ما جاء في موقع واس السعودي، في ١٤٣٠/١/٢٤هـ.

(٩) موقع واس السعودي، في ١٤٣٠/١/٢٦هـ.

تضررت، و٢١مرفقاً طبياً قد تضرر[١].

وقد أكدت منظمة الصحة العالمية أن إسرائيل تعمدت ضرب المنشآت الصحية في غزة[٢]، وقد شاهد الناس كيف تُقصف بعض سيارات الإسعاف، وبعض المستشفيات، كمستشفى الشفاء، ومستشفى القدس[٣] وغيرها.

خامساً: كمية الأسلحة المستخدمة ضد المدنيين ونوع تلك الأسلحة:

قدّرت كمية الأسلحة المستخدمة ضد المدنيين بما يقارب مليون كيلو جرام من المتفجرات، وهو حجم ما ألقته الطائرات الإسرائيلية على غزة[٤]، مع ٢٥٠٠ غارة خلال ٢٢يوماً[٥]، وقد أكدت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي، أن جيش الاحتلال الإسرائيلي استخدم في العدوان نصف سلاحه الجوي، مشيرة إلى أن هذه الكمية من المتفجرات، لا يدخل في حسابه ما أطلقته المدفعية، والدبابات، والمشاة في الألوية البرية، والمدمرات، وسفن الصواريخ في سلاح البحرية الإسرائيلي[٦]، وأن هناك ٢٠٠ غارة إسرائيلية ليلة وقف النار[٧]، وأما نوع الأسلحة، فبالإضافة للأسلحة التقليدية المعروفة، فقد فقد استخدمت إسرائيل أسلحة محرمة دولياً، وضد المدنيين أيضاً، ومن تلك الأسلحة.

---

(١) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٤هـ عدد : ١٤٨٢١، وقد صرح/ كريستوفر غانيس المتحدث باسم (الأنروا): أن ٥٣ منشأة تابعة للأمم المتحدة تضررت أو دمرت، منها أكثر من ٣٠ مدرسة، انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٨هـ، عدد: ١٤٨٢٥.

(٢) موقع قناة الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ.

(٣) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٣٢٥٩، وكذلك موقع قناة الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/١٨هـ.

(٤) موقع واس السعودي، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ، وهذا يعني أن تلك الكمية من الأسلحة تعادل: ١٠٠٠ طن من المتفجرات!

(٥) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢١هـ ، عدد: ١٤٨١٨.

(٦) انظر: المصدر السابق، في ١٤٣٠/١/٢١هـ، عدد: ١٤٨١٨.

(٧) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، في ١٤٣٠/١/٢١هـ.

أ- الفوسفور الأبيض[1]، وقد اعترف الجيش الإسرائيلي باستخدام قذائف الفوسفور الأبيض، كما أفادت صحيفة معاريف الإسرائيلية، وكما أعلنت منظمة العفو الدولية (أمنستي انترناشونال)، وكذلك منظمة الصليب الأحمر الدولية، وغيرهما من المنظمات الحقوقية، وقد أكدت أن إسرائيل استخدمته في مناطق ذات كثافة سكانية عالية [2]، وهو ما شاهده العالم على شاشات التلفزة، وكذلك ما نقله شهود العيان.

ب- استخدام قنابل أخرى محرمة دولياً ، وهو ما أكده رئيس لجنة الطوارئ والإغاثة في غزة، حيث دعا المجتمع الدولي ومؤسسات حقوق الإنسان إلى ضرورة إرسال لجنة طبية تقوم بفحص الجرحى، والتأكد من وجود مواد سامة تتركها القذائف الإسرائيلية داخل أجساد القتلى والجرحى، وأكد أن إسرائيل تستخدم متفجرات من نوع جديد، تسببت بإصابات غير معروفة، تحتوي بعض المواد السامة والإشعاعية، ينجم عنها تمزق في الجسد، واحتراق داخلي، وأن اللجنة تعتقد أن هذه المتفجرات تحتوي على قنابل نووية متناهية في الصغر[3].

---

(١) الفوسفور الأبيض، وهذا الفوسفور عند احتراقه في الهواء، وعند درجة حرارة عالية، يتكون خامس أوكسيد الفوسفور (P205) ، وبلغة الكيمياء هذا الأوكسيد هيجروسكويك، بمعنى أنه شره جداً للماء، فهو يلتقط بخار الماء من الجو، ويتحول إلى رذاذ حمض الفوسفوريك، وهذا الحمض مثل حمض الكبريتيك، فهو نازع للماء بدرجة كبيرة، لذا عند ملامسة رذاذ حمض الفوسفوريك للجلد ينـــزع منه الماء تماماً، كما لو كنت قد عرضته للنار، ومن ثم يأكل الحمض الجلد، والأنسجة التحتية حتى يصل للعظام، وهذا ما يفسر الحروق من الدرجة الثانية والثالثة التي أصابت المدنيين في غزة، يضاف إلى ذلك أن امتصاص الفوسفور في الجسم من خلال المناطق التي تعرضت للحروق يؤدي إلى تأثر الكبد، والكلى، والقلب، وهي الأمراض التي من المتوقع تفشيها في المستقبل القريب. من بحث لأستاذ الكيمياء الحيوية، الدكتور/ محمد حسين محمد، نشر في صحيفة الوطن، في ١٤٣٠/٢/٩هـــ، عدد: ٣٠٥٠، وقد أكد أنها قد استخدمت أول مرة عام ١٩١٦م ، وأنها تتأكد حرمتها في حق المدنيين.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٤هـــ، عدد: ١٤٨٢١، وانظر كذلك: صحيفة المدينة، في ١٤٣٠/١/١٢هـــ، عدد: ١٦٦٩٧.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/١٦هـــ، عدد: ١٤٨١٣.

وقد نقل موقع قناة الجزيرة الإخباري، أن الصحافة الفرنسية تؤكد أن غزة تحولت إلى مختبر للأسلحة المحرمة[١].

ونقل أيضاً موقع الجزيرة، إلى أن إسرائيل تستخدم قنابل جديدة غير معروفة، مشابهة لقنابل الفوسفور[٢]، بل وجاء في أحد التقارير، أن إسرائيل تستخدم رصاص مطاطي، مطلي بطبقة سموم بيولوجية، تسبب سيولة في الدم [٣].

وقد أكدت الوكالة الذرية الدولية أنها تحقق في مزاعم استخدام إسرائيل اليورانيم المنضب في غزة[٤].

وقد ذكرت وزيرة الصحة القطرية بعد اجتماع وزراء الصحة العرب في الرياض، أن استخدام دولة الاحتلال للأسلحة المحرمة دولياً، سترفع نتائجها من خلال لجنة لتقصي الحقائق بشأن الأوضاع الصحية، والاجتماعية، والإنسانية، والاقتصادية في الأراضي المحتلة، مع رفع تقرير عن الآثار المباشرة وغير المباشرة لمنظمة الصحة العالمية[٥].

وقد توجه عدد من خبراء هيئة الطاقة النووية إلى مدينة رفح، ومنطقة الشريط الحدودي مع قطاع غزة، بطول ١٤كلم، لفحص وقياس نسبة الإشعاع، بعد أنباء ترددت عن استخدام الاحتلال اليورانيوم المنضب[٦].

سادساً: مشاهد مروعة للوحشية الإسرائيلية:

فضلاً عن استخدام إسرائيل لترسانتها العسكرية الهائلة ضد المدنيين العزل في مساحة

---

(١) موقع قناة الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/١٥هـ.

(٢) موقع قناة الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ.

(٣) أشار ونقل التقرير موقع واس السعودي، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ

(٤) موقع القناة الفرنسية (AFP)، في ١٤٣٠/١/٢٤هـ.

(٥) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/١٨هـ، عدد: ١٤٨١٥.

(٦) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٩هـ، عدد: ١٤٨٢٦، وهو كذلك ما قامت به هيئة الطاقة النووية المصرية، انظر صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٨هـ، عدد: ١٤٨٢٥.

ضيقة من الأرض، براً، وبحراً، وجواً، وفضلاً عن استخدام الأسلحة المحرمة دولياً ضدهم، وعن ضربها وخرقها لكل المعايير والمواثيق الدولية، فضلاً عن كل هذا وغيره، فإن هناك مشاهد مروعة، قام بها الإسرائيليون ضد أهالي غزة ، تبين أن لا فرق عندهم بين امرأة ورجل، ولا بين صغير وكبير، بل ولا بين رضيع ومسن، فالكل عندهم سواء، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن قصص الأنبياء المنسوبة لهم في العهد القديم، والمتعلقة بالوحشية والإبادة الجماعية تتكرر، ومن ذلك:

أ – سقوط قذيفة على مترل شرق بيت لاهيا، أسفر عن مقتل امرأة وأبنائها الثلاثة، حيث نقلوا أشلاء ممزقة، ومقتل خمسة أشخاص من عائلة واحدة، قتلوا بقذيفة دبابة في بلدة جباليا(١).

ب–بعد انتهاء العمليات العسكرية ، تم انتشال جثامين ١٠٠ فلسطيني، قتلوا في العملية الإسرائيلية على قطاع غزة (٢)، وبعض هؤلاء له أيام تحت الأنقاض، إنها المأساة بكل أبعادها، والقسوة والوحشية في أعلى درجاتها.

ج –أطلقت دبابة قذيفتين تسببت في مقتل ثلاث من بنات الطبيب عز الدين أبو العيش، وهنّ: (بيسان:٢٠عاماً، وميار: ١٤عاماً، وآية: ١٣عاماً)، وقد اعترف الجيش الإسرائيلي بهذا الحادث(٣).

د – اتهمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجيش الإسرائيلي بمنع فرق الإغاثة من الوصول إلى جرحى فلسطينيين، بينهم أطفال أربعة ظلوا عالقين لمدة خمسة أيام إلى جانب جثة أمهم القتيلة، وقد بلغ منهم الوهن حداً جعلهم عاجزين عن الوقوف، كما عثر على رجل حي، قد بلغ به الوهن حد عدم القدرة على الوقوف على قدميه، وكانت هناك أيضاً

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٣٢٥٩.

(٢) موقع القناة الفرنسية (AFP)، في ١٤٣٠/١/٢١هـ.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/١٠هـ، عدد: ١٤٨٣٦.

١٢ جثة مسجاة على فُرش في ذات المنـــزل[١] .

هـــ- شارك المئات في جنازة ٥ أخوات هنّ: (جواهر، دينا، سمر، إكرام، تحرير)، قتلن في غارة جوية إسرائيلية، استهدفت مخيم جباليا للاجئين في شمال قطاع غزة، وقد ضاقت المقبرة المحلية، ولذلك دُفنّ في ثلاثة قبور، حيث دفنت الكبرى في قبر ، بينما دفنت كل اثنتين من الأخريات في قبر، وقد أعاد السكان فتح القبور القديمة، لدفن الموتى، خشية استخدام مقبرة قريبة من الحدود مع إسرائيل[٢].

و – ومن نماذج أيضاً قتل الأطفال والشباب، ما صرح به مصدر طبي فلسطيني، من أن طفلين شقيقين هما: عبدربه ومحمد إياد الأسطل، (١٤-١٠أعوام)، استشهدوا بعدما أطلقت طائرة استطلاع إسرائيلية صاروخاً نحوهم، عندما كانوا يلهون في الشارع، وقتل حماد مصبح (١٥عاماً)، بشظايا صاروخ أطلقته طائرة الاستطلاع الإسرائيلية في الشجاعية، فيما قتل الشاب فادي شبات (٢٠عاماً)، في غارة إسرائيلية في بيت حانون، وتوفيت الطفلة (كرستين وديع الترك، ٦أعوام)، متأثرة بجراح أصيبت بها صباحاً في غزة[٣].

ز- صرح المدير العام للإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية الطبيب معاوية حسنين: أنه قد ارتفعت حصيلة الغارة الإسرائيلية على منزل الشيخ نزار ريان إلى ١٢ شهيد، هو أحدهم، إضافة إلى زوجاته الأربع، وثلاثة من أطفاله على الأقل، وأضاف أن العدد مرشح للازدياد، لوجود جثث تحت أنقاض المنزل المكون من أربع طبقات، والذي دمر بالكامل[٤].

---

(١) انظر: صحيفة الوطن، في ١٤٣٠/١/١٢هـــ، عدد: ٣٠٢٤، وقد ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعض المآسي الأخرى، سواء من القتلى، أو الجرحى، وكيفية تعامل الجيش الإسرائيلي معهم، مما يتعارض حتى مع القانون الدولي الإنساني، وانظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٢هـــ عدد : ١٣٢٥٢م.

(٢) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٢، عدد: ١٣٢٤٢.

(٣) انظر: تفصيلاً لذلك في صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٦هـــ، عدد: ١٤٨٠٣.

(٤) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٥هـــ، عدد: ١٣٢٤٥.

ح- صرح المدير العام للإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية أيضاً: أنه تم العثور على ٥٠ جثة، في مناطق كان يصعب الوصول إليها، مثل شرق جباليا، ومنطقة العطاطرة، والزيتون، وأوضح أن إخلاء هذه الجثث تم بالتنسيق مع الصليب الأحمر، والهلال الأحمر، خلال التهدئة التي استمرت ثلاث ساعات، وأشار إلى أنه ما زال هناك مفقودون في هذه المناطق[١].

ط- نقلت الأمم المتحدة يوم الجمعة عن شهود عيان قولهم: إن الجيش الإسرائيلي قصف مطلع الأسبوع منزلاً في غزة، كان جنوده قد جمعوا فيه ١١٠ فلسطينيين، ما أدى إلى استشهاد ٣٠شخصاً، كما استشهد ستة فلسطينيين من عائلة صالحة في بيت لاهيا، بينهم أم وأبناؤها الثلاثة، كما قُتلت المواطنة الأوكرانية البيرا فلاديمير الجرو، زوجة الطبيب عوني الجرو، وقتل نجلها يوسف البالغ عاماً ونصف العام، وأصيب زوجها الطبيب بجراح، كما أصيبت ابنته ياسمين بجراح بالغة الخطورة، وقال الزوج: إنه شاهد جثة زوجته وقد قسمت إلى جزءين، وشاهد أشلاء نجله تتناثر دون أن يتمكن من نقلهما، بسبب اشتداد القصف الإسرائيلي[٢].

ي- ذكر سائق إسعاف في غزة، أن الكلاب نهشت جسد طفلة صغيرة، قتلتها قذيفة إسرائيلية [٣].

ك- ومن المجازر المروعة أيضاً، والمتعلقة بقتل الأطفال والنساء، ما قام به الجيش الإسرائيلي من استهداف منــزل عائلة أبو العيش شمال غزة، حيث استشهد جراء ذلك

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٢هـ، عدد : ١٣٢٥٢.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/١٣هـ، عدد: ١٤٨١٠، وقد ذكرت الصحيفة نماذج أخرى تنفطر لها القلوب، وتدمع لها العيون، من المآسي والوحشية ضد هؤلاء الأبرياء المدنيين العزل، وقد ذكر موقع القناة الفرنسية (AFP)، في ١٤٣٠/١/١٢هـ قصة هؤلاء القتلى الثلاثين، الذين جمعهم الجيش مع غيرهم في منزل، ثم قصفهم.

(٣) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، في ١٤٣٠/١/١٤هـ.

أربعة نسوة من العائلة نفسها، وما قام به من مجزرة في حق عائلة البطران في مخيم البريج وسط غزة، حيث استشهد جراء ذلك الأم الفلسطينية منال البطران، وأطفالها الخمسة (ولاء، ١٢عاماً)، و (عزالدين، ٨أعوام) و (بلال، ١٠أعوام)، و (إسلام، ١١ عاماً)، و(إحسان، ٧ أعوام)، فيما أصيب الأب بجروح خطيرة، واستشهد أربعة فلسطينيين، ثلاثة منهم من عائلة واحدة في رفح[١].

ل- أعلنت مصادر طبية فلسطينية، استشهاد رضيعة فلسطينية، وهي (نانسي سعيد واكد، ٦أشهر)، أثر استنشاقها غازاً انبعث من قنابل الفوسفور الأبيض المحرم دولياً، جراء قصف مترل عائلتها في حي الزيتون، شرق غزة [٢].

م – استهدف قصف إسرائيلي دموي مدرسة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا)، التجأ إليها الفلسطينيون العزل خلال الهجوم الإسرائيلي في جباليا شمال قطاع غزة، وأدى إلى مقتل أكثر من ٤٠شخصاً[٣].

والحقيقة أن النماذج والقصص كثيرة ومروعة مما نقله شهود العيان، ومما بثته القنوات الفضائية، ومما نشرته الصحف والمجلات، وهي في الحقيقة لم تذكر إلا اليسير مما جرى على أرض الواقع، وقد نقلنا بعضه فقط لبيان مدى الوحشية، والظلم، وسفك الدماء، والإبادة، عند هؤلاء اليهود، حتى لم يفرقوا بين صغير وكبير، وذكر وأنثى، ورضيع ومسن، ومدني وعسكري، وهو في الحقيقة أيضاً امتداد للوحشية المفرطة، والقسوة الهائلة، واللاإنسانية التي تعامل بها اليهود مع الفلسطينيين، قبل وبعد قيام دولتهم النشاز عام ١٩٤٨م، بل هو امتداد لما سطره الكتبة في أسفارهم من قسوة، وهمجية، وشهوة للقتل، نسبوها إلى الأنبياء كذباً وزوراً، ونسبوها كذلك إلى ملوكهم وقادتهم.

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ، عدد: ١٣٢٦٠، والعدد مليء بأخبار قتل الأطفال، والنساء، والرجال لذلك اليوم، حيث بلغ إجمالي مجازر اليهود ٦٠ شهيداً ليوم واحد.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٩هـ، عدد: ١٤٨٢٦.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٨هـ، عدد: ١٤٨٢٥.

ونختم نماذج تلك الوحشية البشعة لليهود، بهذه التصريحات، حيث صرح مراسل القناة الفرنسية، بعد ما شاهد الدمار بقوله: (هذا أسوأ من عشرة زلازل) [١]، وما صرحا به طبيبان نرويجيان عملا في غزة: (الوضع أشبه بالجحيم) [٢]، وما جاء في بعض الصحف البريطانية: (من أن ما حدث في غزة هو هزيمة أخلاقية لإسرائيل) [٣]، وما صرح به بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة بقوله: (الوضع في غزة ينفطر له القلب، ويدعو إلى محاسبة المسؤولين عن قصف مدارس الأمم المتحدة في غزة) [٤]، وما صرحت به أيضاً بعض الصحف البريطانية بقولها: (إن حرب إسرائيل تعيد غزة للعصور الوسطى) [٥]، وما جاء في صحيفة الجارديان البريطانية، بأن: (إسرائيل والغرب سيدفعون ثمن حمام الدم) [٦].

سابعاً: محاولة اليهود حجب الإعلام عن هذه المجزرة البشعة:

للإعلام ولا سيما المرئي منه دور كبير في نقل بعض الصور الحقيقية لأي حدث عالمي، ولا سيما ما يحدث من مجازر وأعمال وحشية ضد جماعة، أو طائفة من الناس، وقد يؤدي الإعلام إذا نقل الحقيقة إلى إيقاف تلك المجازر، أو تخفيفها، ولذا فقد حاول الجيش الإسرائيلي جاهداً منع الإعلام من نقل الصورة الحقيقية لتلك المجازر المروعة، والتي يرتكبها في حق الفلسطينيين، لعلمه بأن الصورة قد تغني عن ألف مقالة، وقد تكون سبباً في تقليل الخسائر، أو إيقاف تلك المجازر، ومن ذلك:

أ – أن قوات الاحتلال الإسرائيلي دمرت مترل مراسل قناة دليل الفضائية بغزة [٧]، وكان هناك ضحايا لهذا العدوان.

---

(١) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٤هـ، عدد: ١٤٨٢١.

(٢) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٣٢٥٩.

(٣) انظر: موقع الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/٢١هـ.

(٤) موقع القناة الفرنسية (AFP)، في ١٤٣٠/١/٢٣هـ.

(٥) انظر: موقع الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/٢٢هـ.

(٦) موقع الإذاعة البريطانية (BBC)، في ١٤٣٠/١/١١هـ.

(٧) انظر: صحيفة المدينة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٦٧٠٤.

ب-أكدت مصادر طبية فلسطينية استشهاد المصور الصحفي إيهاب الوحيدي، العامل في تلفزيون فلسطين، ووالدته، وزوجته رقية أبو النجا، وذلك في قصف إسرائيلي استهدف منـــزلهم في برج الأطباء، في حي تل الهوى[١].

ج-في خطوة تهدف إلى اغتيال صورة الحقيقة في غزة المنكوبة، وإلى إخفاء معالم المجزرة الوحشية، فقد استهدفت مروحية حربية إحدى الشقق في برج الشروق، في شارع عمر المختار، وسط مدينة غزة، والذي يضم مكاتب عدد من وكالات الأنباء، والمحطات الفضائية العربية، والدولية، والصحافة المكتوبة، وقد أدى القصف إلى إصابة البعض، واشتعال النيران في المبنى، وقد غادرت الشركات مكاتبها خشية من تكرار القصف[٢].

د- أصابت مروحيات الاحتلال أيضاً وقصفت برج الجوهرة، في شارع الوحدة بغزة، والذي تبث منه عدد من القنوات الفضائية[٣].

هـ- في المؤتمر الذي عقدته وزيرة الخارجية الإسرائيلية في واشنطن مع نظيرتها الأمريكية كوندليزا رايس احتج بعض الصحفيين على الحكومة الإسرائيلية ، بسبب عدم سماحها للمراسلين بالدخول إلى غزة، لتغطية ما يجري هناك فعلاً[٤].

ثامناً: تصريحات قادة ومنظمات وجمعيات تؤكد ارتكاب إسرائيل جرائم حرب في غزة:

• منظمة العفو الدولية تقول: هناك أدلة كافية على ارتكاب القوات الإسرائيلية لجرائم حرب في قطاع غزة[٥].

---

(١) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/١٣هـ، عدد: ١٤٨١٠

(٢) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٣٢٥٩، وانظر كذلك موقع إذاعة رويترز في ١٤٣٠/١/٢٠، وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام أن جيش الاحتلال خرق وعداً بعدم استهداف برج الشروق الإعلامي، انظر صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ، عدد: ١٣٢٦٠.

(٣) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد ١٣٢٥٩، وفي ١٤٣٠/١/٢٠هـ، عدد: ١٣٢٦٠.

(٤) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢١هـ، عدد: ١٤٨١٨

(٥) موقع قناة الجزيرة الأخباري، في ١٤٣٠/١/١٤هـ.

• محقق للأمم المتحدة يرى أدلة على ارتكاب إسرائيل جرائم حرب في غزة[1].

• بدأ المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لويس مورينوا أوكامبو تحليلاً أولياً في المعلومات حول ارتكاب إسرائيل جرائم في غزة، أثناء هجومها الدامي الأخير على القطاع، وأوضح مكتب أوكامبو أنه تلقى بلاغات حول هذا الموضوع من وزير العدل الفلسطيني علي خشان، ومن نحو ٢٠٠ شخصية ومنظمة غير حكومية[2].

• ٩٠ منظمة أغلبها فرنسية تقرر مقاضاة إسرائيل لمحكمة الجزاء الدولية، لارتكابها جرائم حرب في غزة، وقد أصدر وزير الحرب الإسرائيلي أيهود باراك أوامره للجيش بتشكيل فريق من خبراء في الاستخبارات والقانون لتبرير قتل الفلسطينيين بغزة، كما ذكرت ذلك صحيفة (جيروزاليم بوست) الصهيونية، وذلك في إطار استعدادات الجيش الإسرائيلي لموجة من الدعاوى القضائية الدولية، على خلفية عملية (الرصاص المصوب) ضد الفلسطينيين[3].

• ٣٦ مؤسسة دولية يرفعون أول دعوى قضائية ضد إسرائيل أمام محكمة الجنايات الدولية[4].

• دعت منظمة العفو الدولية إلى فتح تحقيق فوري مستقل حول الهجوم الإسرائيلي على مقر الأمم المتحدة في غزة، معتبرة أن الأمر قد يشكل جريمة حرب[5].

• أوضح رئيس مكتب الأمين العام للجامعة العربية السفير هشام يوسف عقب لقائه سفراء وممثلي البعثات الأجنبية في مصر، أن الجامعة العربية تقوم حالياً بتشكيل فريق عمل

---

(١) موقع إذاعة رويترز، في ١٤٣٠/١/٢٦هـ.

(٢) انظر: صحيفة الوطن، في ١٤٣٠/٢/٩هـ، عدد: ٣٠٥٠.

(٣) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٩هـ، عدد: ١٣٢٥٩.

(٤) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/١٢هـ، عدد: ١٣٢٥٢ .

(٥) انظر: صحيفة الجزيرة، في ١٤٣٠/١/٢٠هـ، عدد: ١٣٢٦٠.

قانوني عربي لبحث الخطوات المطلوب اتخاذها من أجل توثيق جرائم الحرب الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وإعداد ملف ثانوي لضمان عدم إفلات أي مجرم إسرائيلي من العقاب[١].

• كشف رئيس الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، عضو اللجنة التنفيذية القضائية في جنيف المحامي راجي الصوراني عن بدء العمل وإعداد الترتيبات القانونية اللازمة لمقاضاة إسرائيل في المحاكم الدولية على ما ارتكبته من جرائم ومجازر في غزة، وأشار إلى أن هناك ٨٦ قضية مرفوعة في المحاكم الدولية بالعالم ضد مجرمي الحرب الإسرائيليين [٢].

وقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي أولمرت بأن الضباط والجنود الذين أرسلوا إلى غزة سيحصلون على حماية تامة أمام كافة المحاكم، وأن إسرائيل ستساعدهم، واستبقت الرقابة العسكرية الأمور، فمنعت الكشف عن هوية قادة الوحدات التي شاركت في العملية المدمرة التي شنها الجيش في قطاع غزة، خشية ملاحقتهم بتهمة جرائم حرب، كما بدأ إخفاء وجه الجنود الذين يظهرون في التقارير المتلفزة[٣]، مع أن إسرائيل تستخف بالتهديد بمحاكمة جنرالاتها بجرائم حرب في غزة [٤].

• بعد قصف مدرسة تابعة لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في بلدة بيت لاهيا، شمال غزة، بقنابل فوسفورية حارقة، واستشهاد بعض الفلسطينيين، من بينهم امرأة وطفلها، وجرح ١٣ فلسطينياً، (الأنروا) تتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب، بعد قصف مدرسة تابعة لها في غزة مجدداً [٥].

---

(١) انظر: صحيفة الرياض، في٢٩/١/١٤٣٠هـ، عدد : ١٤٨٢٦.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ٢٩/١/١٤٣٠هـ، عدد: ١٤٨٢٦.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، في ٢٩/١/١٤٣٠هـ، عدد: ١٤٨٢٦، وهو ما أكده موقع قناة العربية، في ٢٦/١/١٤٣٠هـ.

(٤) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، في ٢٣/١/١٤٣٠هـ.

(٥) موقع الإذاعة البريطانية (BBC)، في ٢٠/١/١٤٣٠هـ.

• أكثر من ٢٠ من القانونيين من أمريكا وبريطانيا يوقعون بياناً على أن إسرائيل يجب أن تحاكم على جرائم الحرب[١].

• أكد محقق الأمم المتحدة ريتشارد فولك أن هناك أدلة على أن إسرائيل ارتكبت جرائم حرب خلال حملتها العسكرية التي استمرت ٢٢ يوماً، وأكد على أن المعاناة النفسية للمدنيين الذين عانوا نتيجة للهجوم كبيرة جداً، لدرجة أن جميع سكان غزة يمكن اعتبارهم ضحايا[٢].

• عيّن رئيس الحكومة الإسرائيلية أولمرت وزير العدل في حكومته دانيال فريدمان رئيساً لفريق مشترك من الوزارات، للاستعداد لمواجهة أي اتهامات بارتكاب جرائم حرب في غزة، حيث اتهمت حكومات أجنبية ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان إسرائيل باستخدام قوة مفرطة، وقد دعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بعد زيارة غزة إلى فتح تحقيق كامل في قتل المدنيين، حيث أكد المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن ما يقرب من ٧٠٪ من القتلى هم من المدنيين[٣].

• تقدم مجلس النواب الأردني بطلب إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمة قادة إسرائيليين كمجرمي حرب، وجاء في اللائحة التي رفعها المجلس النظر في جريمة الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، وجريمة الحرب والعدوان[٤].

• القضاء الإسباني يقرر مواصلة تحقيقه بجرائم حرب ضد الإنسانية بحق مسؤولين بجيش إسرائيل[٥]، في أحداث غزة الأخيرة.

---

(١) موقع قناة الجزيرة الإخباري، في ١٤٣٠/١/١٥هـ.

(٢) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٨هـ، عدد: ١٤٨٢٥.

(٣) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/١/٢٧هـ، عدد: ١٤٨٢٤.

(٤) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/٢٢هـ، عدد: ١٤٨٤٨.

(٥) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/١٣هـ، عدد: ١٤٨٣٩، وكان القضاء الإسباني قد بدأ بملاحقة ٦ من مجرمي الحرب الإسرائيليين، إثر هجوم إسرائيلي على/ صالح شحادة في حي الدرج بغزة، عام ٢٠٠٢م، حيث قتل في الهجوم ١٤ مدنيًا، معظمهم من الأطفال والرضع، و ١٥٠ من الجرحى، جراء انفجار قنبلة تزن طنًا واحداً، ألقتها مقاتلة «إف ١٦»، انظر موقع قناة العربية الإخباري، في ١٤٣٠/٣/٢هـ.

• أطلق مدع تركي تحقيقاً في ارتكاب إسرائيل جرائم إبادة، وجرائم ضد الإنسانية في هجومها على قطاع غزة، وهو مبني على شكوى من جماعة «مظلوم در» لحقوق الإنسان ضد مسؤولين إسرائيليين[1].

وبغض النظر من جدوى وإمكانية تلك المحاكمات لمجرمي الحرب الإسرائيليين، إلا أنها تؤكد ما اتصف به هؤلاء القادة العسكريين والسياسيين من شهوة للقتل، وسفك للدماء، وترويع للآمنين ، شمل الجميع من أهالي غزة الفلسطينيين ودون استثناء، صنفت على أنها جريمة إبادة جماعية، بل وجريمة ضد الإنسانية.

والخلاصة أن هذه المجزرة البشعة والتي صنفت على أنها إبادة جماعية، وتطهير عرقي، قد لاقت تأييدًا واسعًا من اليهود، بل وربطًا من حاخاماتهم بنصوص توراتهم، وقد استخدم في هذه المجزرة أبشع الأساليب الوحشية والأسلحة الفتاكة، حتى استخدمت بعض الأسلحة المحرمة دوليًا وعلى من؟ على رؤوس العزّل من الرضع، والأطفال، والنساء، والمسنين، والرجال، وذلك على مدى ٢٢ يومًا متواصلة، قتل خلالها ما يقارب ١٣٣٨ شهيدًا، والأطفال منهم ٤١٠ أطفال، وجرح خلالها ٥٥٠٠، والأطفال منهم ١٦٣٠ طفلاً، وشرّد ما يقارب ١٠٠٠٠٠ شريدًا، ليتأكد لكل مطالع ومتابع استمرار هذه السلسلة الوحشية من تلك المجازر، والمذابح البشعة، والتي نسبوها أولاً للأنبياء وذلك من خلال نصوص أسفارهم المقدسة عندهم، ثم للملوك والقادة، ثم استمرت عندهم وإلى يومنا هذا.



(١) انظر: صحيفة الرياض، في ١٤٣٠/٢/١٣هـ، عدد: ١٤٨٣٩.

المطلب الرابع

دعوى وقوع بعض الأنبياء في شرب الخمور وإقرارها

جاءت نصوص عدة في ثنايا أسفار العهد القديم تصف وتؤكد -كما يزعم الكتبة- وقوع بعض الأنبياء في شرب الخمور، وإقرارها ، وكأنه أمر مباح لا إنكار فيه، ولا يتعارض مع ما جاء به الرسل عليهم السلام من المحافظة على الكليات الخمس، ومنها حفظ العقل من الاعتداء عليه، أو تغييبه[١].

وبما أنه لامقام ولا مكانة أصلاً للأنبياء عند اليهود، حيث وصفوهم بسلسلة من الأوصاف المشينة، والافتراءات الشنيعة، فلم يستغرب كذلك وصفهم واتهامهم للأنبياء بشرب الخمور، وإقرارها، مما أوجد مبررًا لوقوع اليهود فيها، شربًا، وترويجًا.

ومن ضمن هذه النصوص من أسفار العهد القديم التي يؤكد فيها الكتبة هذه التهمة في حق الأنبياء كذباً وزورًا، ما يلي:

أ – ما جاء في سفر التكوين، من شرب نوح عليه السلام للخمر، ثم تأكيد نتيجة هذا الشرب، وهو السكر والتعري: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر، وتعرى داخل خبائه...، فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير...) [٢] .

ب – ما جاء في سفر التكوين، من تقديم ملك سدوم الخمر لإبراهيم، بعد

---

(١) وللإنصاف فهناك إشارات قليلة، ولعلها بقية من وحي، على اعتبار أن التوراة في أصلها كتاب مقدس موحي بها من الله تعالى إلى موسى عليه السلام، وهذه الإشارات تشير إلى التحذير من الخمر وأهلها، وهو أيضاً ما يؤكد ما لحق بالتوراة من تحريف وتبديل، ويؤكد في نفس الوقت وقوع التعارض والتناقض بين نصوصها، انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٢١، فقرة: ١٨-٢١، وسفر الأمثال، الإصحاح: ٢٣، فقرة: ٢٠، وسفر إشعيا، الإصحاح: ٥، فقرة: ١١-١٣.

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح:٩، فقرة: ٢٠-٢٥.

انتصاراته على بعض الملوك: (فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه...، أخرج خبزاً وخمراً، وكان كاهناً لله العلي، وباركه، وقال: مبارك أبرام من الله العلي) [١] .

ج – ما جاء في سفر التكوين أيضاً، من وقوع نبيين كريمين في شرب الخمر وإقرارها، حيث يزعم هؤلاء الكتبة أن يعقوب عليه السلام قدم الخمر لوالده إسحاق عليه السلام، فشرب منها، ثم دعى الله أن يعطي ابنه المزيد منها: (فقدم له فأكل، وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه: تقدم وقبلني يا ابني، فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وباركه، وقال: انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمر ...) [٢] .

د –ما جاء في سفر التكوين كذلك، من نسبة شرب لوط عليه السلام للخمر، حيث سقتاه ابنتاه الخمر، فشرب، وسكر: (هلمّ نسقي أبانا خمراً...، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ...) [٣] .

هـ- ما جاء في سفر العدد، من كلام الرب لموسى عليه السلام، بأن يكلم بني إسرائيل، ويبين لهم بأن الناذر لا يشرب الخمر مدة نذره: (وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل، وقل لهم: إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير، لينتذر للرب، فعن الخمر والمسكر يفترز، ولا يشرب خل الخمر، ولا خل المسكر، ولا يشرب من نقيع العنب، ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً، كل أيام نذره، لا يأكل من كل ما يُعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر ...) [٤] ، ومفهوم هذا النص، أن الخمر لا حرج في شربها قبل وبعد النذر، وذلك بإقرار –كما يدّعون- من موسى عليه السلام استجابة لكلام الرب.

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١٧-١٩ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٢٧-٢٩.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣٢-٣٣.

(٤) سفر العدد، الإصحاح: ٦، فقرة: ١-٥، وانظر: سفر التثنية في حرمان بني إسرائيل من الخمر حال عدم استجابتهم لوصايا الرب، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٤٠، وفقرة: ٥١.

و – ما جاء في سفر اللاويين، من كلام الرب لهارون عليه السلام، بأن يمتنع عن تناول الخمر والمسكر هو وأبنائه عند دخولهم خيمة الاجتماع: (وكلم الرب هارون قائلاً ، خمراً ومسكراً لا تشرب، أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع، لكي لا تموتوا، فرضاً دهرياً في أجيالكم...) [١] ، ومفهوم هذا النص أيضاً، هو أنكم إذا كنتم خارج خيمة الاجتماع فلا حرج في شربها.

ز – ما جاء في سفر الجامعة، حيث نسبوا إلى سليمان عليه السلام قوله في الحث على شرب الخمور: (اذهب كل خبزك بفرح، وأشرب خمرك بقلب طيب، لأن الله منذ زمان قد رضي عملك) [٢] .

ح – ما جاء في سفر نشيد الأنشاد المنسوب لسليمان عليه السلام: (نشيد الأنشاد الذي لسليمان، ليقبلني بقبلات فمه، لأن حبك أطيب من الخمر...، نذكر حبك أكثر من الخمر...) [٣]، وجاء في نفس السفر قوله: (قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس، قطفتُ مرّي مع طيبي، أكلتُ شهدي مع عسلي، شربتُ خمري مع لبني، كلوا أيها الأصحاب، اشربوا وأسكروا أيها الأحباء ...) [٤] ، ولا شك أن هذا النص المنسوب لسليمان عليه السلام، فيه تأييد وإقرار، بل وحث على شربها وتناولها بين الأحباء، بل جاء في نص آخر من نشيد الأنشاد ما يؤكد ذلك وأكثر: (ليتك كأخ لي راضع ثدي أمي، فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني، وأقودك وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني، فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني ...) [٥].

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح : ١٠، فقرة: ٨-١٠.

(٢) سفر الجامعة، الإصحاح:٩، فقرة: ٧-٩.

(٣) انظر: سفر نشيد الأنشاد: الإصحاح: ١، فقرة: ١ – ٤، والإصحاح: ٧، فقرة: ٩.

(٤) سفر نشيد الأنشاد، الإصحاح: ٥، فقرة: ١-٣.

(٥) سفر نشيد الأنشاد، الإصحاح: ٨، فقرة: ١-٣.

ط- ما جاء في سفر إشعيا، من تأكيدهم أن نبيهم إشعيا يطلب منهم أن يشربوا الخمر وحدهم، دون غيرهم من الغرباء: (على أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً، لا يسكتون كل النهار، وكل الليل على الدوام، يا ذاكري الرب لا تسكتوا، ولا تدعوه يسكت، حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض، حلف الرب بيمينه وبذراع عزته قائلاً: إني لا أدفع بعدُ قمحك مأكلاً لأعدائك، ولا يشرب بنو الغرباء خمرك التي تعبت فيها، بل يأكله الذين جنوه، ويسبحون الرب، ويشربه جامعوه في ديار قدسي) [١] .

ي- ما جاء في سفر نحميا، حيث يشير السفر إلى أن نبيهم نحميا كان ساقياً للملك، وكانت الخمر مما يسقى له، وقد جاء في السفر مناجاة نحميا للرب: (... وأعط النجاح اليوم لعبدك، وامنحه رحمة أمام هذا الرجل، لأني كنت ساقيًا للملك) [٢] ثم جاء في الإصحاح الذي يليه: (وفي شهر نيسان، في السنة العشرين لأرتحشنا الملك، كانت خمر أمامه، فحملت الخمر وأعطيت الملك، ولم أكن قبل مكمّداً أمامه، فقال لي الملك: لماذا وجهك مكمّد، وأنت غير مريض...) [٣].

ك- ما جاء في مراثي إرميا، حيث يرثي إرميا البنات، والأطفال، والرضع بعد سقوط أورشليم، ثم يرثي -كما يدّعون- سؤال الأطفال والرضع للحنطة على أنها من مأكولاتهم، وللخمر على أنها من مشروباتهم: (تحني عذارى أورشليم رؤوسهن إلى الأرض، كلّت من الدموع عيناي، غلت أحشائي، انسكبت على الأرض كبدي، على سحق بنت شعبي، لأجل غشيان الأطفال والرضع في ساحات القرية، يقولون لأمهاتهم: أين الحنطة والخمر ...)[٤]، فهذه النصوص وغيرها تؤكد حرص كتبة الأسفار على ارتباط وربط

---

(١) سفر إشعيا، الإصحاح: ٦٢، فقرة: ٦-٩، وانظر كذلك سفر ناحوم، الإصحاح: ١، فقرة: ١٠-١١.

(٢) سفر نحميا ، الإصحاح: ١، فقرة: ١١، والإصحاح: ٥، فقرة: ١١، وفقرة: ١٥.

(٣) سفرنحميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ١-٣.

(٤) سفر مراثي إرميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ١٠-١٢ ، وانظر كذلك سفر يوئيل، الإصحاح: ٢، فقرة: ٢٤-٢٥.

الأنبياء بالخمر، شرباً لها، ومدحاً لأهلها، وإقراراً لتداولها، وهي نصوص مقدسة عندهم، وتعطي اليهود مبررًا ومسوغاً لشربها، وتداولها، وترويجها، لا سيما واليهود مقرون بنبوتهم، وهم محل القدوة والاقتداء بالنسبة لهم.

هذا وقد دلت النصوص الأخرى من أسفار العهد القديم، ومن إشارات التلمود، وكذلك واقع اليهود فيما بعد، على انتشار الخمر، وتناولها، وعلى ترويجها لغيرهم.

فأولاً: النصوص الأخرى من أسفار العهد القديم، ومن إشارات التلمود، والتي تؤكد انتشار الخمر بينهم.

●● فأما أسفار العهد القديم:

●فقد جاء في سفر التثنية، الإشارة إلى تسليط الأعداء على بني إسرائيل حتى لا يبقى لهم قمحًا ولا خمرًا... (... أمة جافية الوجه، لا تهاب الشيخ، ولا تحن إلى الولد، فتأكل ثمرة بهائمك، وثمرة أرضك، حتى تهلك، ولا تبقي لك قمحًا، ولا خمرًا، ولا زيتًا...) [(١)].

● وجاء في سفر الأمثال، تقنين شرب الخمر، حيث لا يشربها الملوك والعظماء، بخلاف الفقراء، فهو مباح لهم شربها، كي تنسيهم فقرهم: (ليس للملوك أن يشربوا خمراً، ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض، ويغيروا حجة كل بني المذلة، أعطوا مسكراً لهالك، وخمراً لمري النفس، يشرب وينسى فقره، ولا يذكر تعبه بعد) [(٢)] .

●وجاء في سفر عاموس، أن الرب -كما يدّعون- يعاتب بني إسرائيل على أشياء كثيرة، ومنها: (وغرستم كروماً شهية، ولا تشربون خمرها ...) [(٣)].

●وجاء في سفر إشعيا، تمجيد الخمر، والدعوة إلى شربها، حيث نسبوا للرب كذباً

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٥٠ – ٥١.

(٢) سفر الأمثال، الإصحاح: ٣١، فقرة: ٤-٧.

(٣) سفر عاموس، الإصحاح: ٥، فقرة: ١١.

وزوراً قوله: (هلموا آخذ خمراً، ولنشتفَّ مسكراً، ويكون الغد كهذا اليوم عظيماً، بل أزيد جداً)[1].

•وما جاء في سفر أستير، من شرب بني إسرائيل للخمر بعد مقتل أعدائهم: (وقتلوا من مبغضيهم خمسة وسبعين ألفاً، ولكنهم لم يمدوا أيديهم إلى النهب، في اليوم الثالث عشر من شهر أذار، واستراحوا في اليوم الرابع عشر منه، وجعلوه يوم شرب وفرح،واليهود الذين في شوشن...، واستراحوا في اليوم الخامس عشر، وجعلوه يوم شرب وفرح، لذلك يهود الأعراء الساكنون في مدن الأعراء، جعلوا اليوم الرابع عشر من شهر آذار للفرح والشرب، ويوماً طيباً) [2] .

• ما جاء في سفر إشعيا من أن الرب -كما يزعمون- يضع ولائم لكل الشعوب، ومنها ولائم الخمر، ابتهاجاً بمجيء المسيح المنتظر آخر الزمان: (ويضع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن، وليمة خمر على دردي...) [3].

•• وأما إشارات التلمود:

• فقد جاء فيه: (أن التوراة أشبه بالماء، والمشنا أشبه بالنبيذ، والجاماره أشبه بالنبيذ العطري، والإنسان لا يستغني عن الثلاثة كتب المذكورة، كما أنه لا يستغني عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها...) [4].

• وجاء فيه أيضاً: (اشترى «الرابي كهانا» مائة وعشرين برميلا من النبيذ، ولم يدفع

---

(١) سفر إشعيا، الإصحاح: ٥٦، فقرة: ١٢.

(٢) انظر: سفر أستير، الإصحاح: ٩، فقرة: ١٦-١٩.

(٣) سفر إشعيا، الإصحاح: ٢٥، فقرة: ٦، وقد علق الدكتور/ المسيري على مجيء المسيح المنتظر عندهم، وما يصاحبه من أحداث بقوله: (فإننا نجد أن الأرض ستخصب، وتطرح فطيرًا، وملابس من الصوف، وقمحاً حجم الحبة منه كحجم الثور الكبير، ويصير الخمر موفورًا) انظر: موسوعة اليهود: ٢/١٠٤.

(٤) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٣٢.

للأجنبي إلا ثمن مائة منها فقط)[1].

ثانياً: واقع اليهود بعد ذلك فيما يتعلق بانتشار الخمر، وشربها، وترويجها.

إن اتجار اليهود في النبيذ والمشروبات الكحولية استمر حتى أصبحت هذه المهنة إحدى المهن أو الوظائف اليهودية الأساسية في شرق أوربا وألمانيا ، ومع بداية القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، كان إنتاج المشروبات الكحولية وبيعها في بولندا وليتوانيا عملاً أساسياً، يمتهنه أعضاء الجماعات اليهودية، ومصدراً من أهم مصادر الدخل بالنسبة لهم، كما أصبح هذا العمل مهنة أساسية في بوهيميا والمجر، وقد أصبح اليهودي «صاحب الحانة» شخصية أساسية في الريف الأوكراني، وفي المدن الصغيرة، وكان اليهود يحتكرون تقريباً إنتاج وبيع المشروبات الكحولية، وكانت نسبة عالية منهم تعمل في هذه التجارة، حتى بلغت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ١٥% من مجموع يهود المدن، و ٨٥% من يهود الريف [2] .

وقد تسبب اشتغال اليهود بهذه التجارة في نشوء كثير من التوترات بينهم وبين بقية السكان، إذ كان الفلاحون السلاف يفرطون في الشرب، وهو ما كان يزيد من أرباح اليهود، وخصوصاً أن أعضاء الجماعة اليهودية كانوا لا يشربون بهذا الإفراط، وكانت الطبقات الحاكمة في شرق أوربا «روسيا وبولندا» ترى أن اليهودي هو سر بلاء الريف، وبلاء سكانه، ولذا كانوا يرون إن إصلاح حال الفلاحين لن يتأتى إلا بطرد أعضاء الجماعات اليهودية من صناعة الخمور [3] .

---

(١) الكنـز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور/ روهلنج: ٥٩، هذا وقد أشار الدكتور/ المسيري إلى أن التحريم التلمودي الخاص بتناول خمور الأغيار جعل أعضاء الجماعات اليهودية مضطرين إلى أن يكون لهم كرومهم، ومصانع الخمور الخاصة بهم، انظر: الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) انظر: الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢٢٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٢٢٦-٢٢٧، وانظر كذلك: موسوعة اليهود ، للدكتور/ المسيري: ١٢٥/١، وقد أشار الدكتور إلى محاولاتهم زراعة الكروم، وتقطير الخمور على يد المستوطنين اليهود في فلسطين، ومحاولات كذلك تسويقه، وإن لم تنجح: ١٢٥/١.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً كان اليهود هم الفئة الوحيدة التي أعفيت من تطبيق قانون حظر الخمور، لأن طقوسهم الدينية تتطلب منهم أن يشربوا كمية من الخمر، تبلغ نحواً من عشرة جالونات في العام [١] .

●ومن أمثلة هذه الطقوس، ما جاء في طقوسهم الدينية في عيد الفصح، وأول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان من السنة اليهودية، وهو عيد الربيع عند اليهود، وقد حدث أن تحددت هجرة بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام في هذا الوقت، فأصبح هذا العيد إحياءً لذكرى نجاة بني إسرائيل من مصر، وخلاصهم من العبودية في مصر [٢] .

وتقتضي الطقوس في هذا العيد أن يبدأ رئيس العائلة بتذوق طرف من كل صنف ، ثم يشترك معه بقية أفراد العائلة في ذلك، ويجب مع تلك الوجبة شرب أربعة أقداح من النبيذ، ووضع قدح خامس فيه نصيب من النبيذ، معد لأجل النبي إيليا، عندما يترل من السماء، معلناً اقتراب مجيء المسيح المخلص [٣] ، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: أن كؤوس الخمر الأربع تكون ممزوجة بالماء[٤].

●ومن الأمثلة أيضًا ما يحصل في عيد البوريم، ويسميه العرب «عيد المسخرة»، أو «عيد المساخر»، لإسراف اليهود في شرب الخمر، ولبس الأقنعة التنكرية في هذا العيد[٥]، وقد كانوا يسرفون في الشراب حتى إن بعض فقهاء اليهود أفتوا بأن بوسع اليهودي أن

---

(١) انظر: اليهودي العالمي – المشكلة الأولى التي تواجه العالم، للمؤلف/ هنري فورد، ترجمة/ خيري حماد: ٣٣٤.

(٢) انظر: الفكر الديني اليهودي، للدكتور/ حسن ظاظا: ١٨٠-١٨١، وانظر تفاصيل عيد الفصح في الأسفار الآتية: سفر الخروج، الإصحاح: ١٢، والإصحاح: ١٣، وسفر التثنية، الإصحاح: ١٦، وغيرها.

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي ، للدكتور / حسن ظاظا: ١٨٣، وانظر تفاصيل شرب الخمر، ولا سيما للضيوف، حيث يشربونها مع المشهيات، ثم يشربونها مرة ثانية مع الطعام نفسه، ومرة ثالثة بعد العشاء، انظر: موسوعة اليهود ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/٨٦-٨٧.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٦٧٩.

(٥) الموسوعة العربية العالمية: ١٣/٨٧.

يغرق في الشراب، حتى إنه لا يعرف (أثناء قراءة سفر أستير) الفرق بين الدعاء على هامان، والدعاء لمردخاي[1].



(١) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري: ٢/٨٥، وقد ذكر الدكتور أن هذا العيد يحتفل به في الرابع عشر من آذار، وهو عيد بابلي، كانت الآلهة البابلية تقرر فيه مصير البشر، وهو اليوم الذي أنقذت في أستير يهود فارس من المؤامرة التي دبرها هامان لذبحهم.

المبحث الثاني:

اتهام الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية

ودلالاته

المطلب الأول : تأصل العداوة وشهوة القتل عند اليهود.

المطلب الثاني : التأكيد على أن اليهود ليسوا شعب الله المختار.

المطلب الثالث: انقلاب واضطراب مفهوم الأخلاق عند اليهود.

المطلب الرابع: الغاية عند اليهود تبرر الوسيلة.

المطلب الأول

تأصل العداوة وشهوة القتل عند اليهود

إن المتأمل لنصوص أسفار العهد القديم، والتي تنسب -كما زعم الكتبة- الإرهاب، والوحشية، وسفك الدماء للأنبياء [1] ، كأمثال موسى، ويوشع بن نون، وصموئيل، وداود، وسليمان، وغيرهم، يلحظ أموراً مهمة، منها:

أ – أن سفك الدماء، والوحشية، وشهوة القتل هو ديدن الأنبياء، كما تصورها النصوص، وتحرص على تأكيدها.

ب – أن سفك الدماء، والوحشية، وشهوة القتل شمل الجميع، الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال، بل وحتى الرضع.

ج – أن سفك الدماء، والوحشية، وشهوة القتل شمل الكائنات الحية الأخرى، كالغنم، والبقر، والجمال، والحمير.

د – أن سفك الدماء والوحشية، وشهوة القتل بلغت أعلى مراتبها، فمرة القتل بالسيف، ومرة بالمناشير، ومرة بالفؤوس، ومرة بالحجارة.

هـ- أن النار قد استخدمت في القتل والتعذيب، فمرة يحرق بها البشر، ومرة يحرق بها المدن، وهو كثير، حيث أحرقت مدن كثيرة لأعدائهم.

و – أن كل هذه الوحشية والقسوة جاءت في نصوص توراتية وتلمودية مقدسة عندهم، حيث جاءت بأمر الرب لأنبيائه -كما يزعمون-.

إن هذه النصوص التي نسبت للأنبياء تلك الشناعات، والافتراءات، والتجاوزات المروعة، والبالغة في القسوة والوحشية أعلى مراتبها، لتدل دلالة واضحة على النفسية المريضة لهؤلاء اليهود، وعلى ما تأصل واستحكم فيها، من حقد، وعداوة، وقسوة، وشهوة للقتل ضد أعدائهم ومخالفيهم، ليس لها مثيل، وهو ما يفسر لنا أموراً مهمة، منها:

---

(١) انظر تفصيلا: المطلب الثالث من المبحث السابق.

أ – هذا الكم الهائل من المجازر والمذابح التي قام بها ملوكهم، وقادتهم، من بعد أنبيائهم -كما يدعي الكتبة- وذلك ضد أعدائهم ومخالفيهم من أهل القرى والمدن، حيث يقتل الرجال، والنساء، والشيوخ، والأطفال، بل والرضع والبهائم، ثم تحرق المدن على من فيها[1]، وهو دليل تأصل واستحكام لهذه العداوة، وتلك القسوة والوحشية.

ب- هذا الكم الهائل من نصوص التلمود، والتي تؤكد تأصل وتطبع هؤلاء اليهود بهذه الصفة الذميمة، من وحشية، وإرهاب، وشهوة للقتل، لكل مخالفيهم من المسيحيين، والوثنيين، والأجانب عموماً، بل وكل من لا يؤمن بالتوراة [2] .

ج – هذا الكم الهائل من المجازر، والمذابح، والفظائع والتي ارتكبها اليهود في أرض فلسطين وما جاورها، ضد العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً، قبل وبعد قيام دولتهم على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث شهد القرن الماضي بمجمله سلسلة طويلة وكبيرة من المجازر الرهيبة، والذي جاء في تفاصيل بعضها ما تقشعر منه الأبدان، وترتعد منه الفرائص، وهو دليل على تأصل واستحكام لهذه العداوة، وتلك القسوة والوحشية[3]، وإلى يومنا هذا [4] .

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٣٤، فقرة: ٢٥-٢٩، وسفر الملوك الثاني، الإصحاح: ٣، فقرة: ٢١-٢٥، والإصحاح : ١٠، فقرة: ٧-١٣، وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح: ٢١، فقرة: ٤-٥، وسفر القضاة، الإصحاح: ١، فقرة: ٨، والإصحاح: ١٥، فقرة: ١٤-١٧، والإصحاح: ٢٠، فقرة: ٤٨، والإصحاح: ٢١، فقرة: ١٠، وسفر أستير، الإصحاح: ٩، فقرة: ٥-١٩، وغيرها.

(٢) انظر تفاصيلها بتوسع آخر المطلب الثالث من المبحث السابق.

(٣) انظر فقط كنموذج يحكي منه شهود عيان فلسطينيين، في ثلاث مجلدات، ما وقع لهم من مجازر مروعة عام ١٩٤٨م، وما حصل من تدمير للقرى والمدن، وكيف طرد عشرات الآلاف وحوّلوا إلى لاجئين، وكيف تم الاستيلاء على الأرض بالقوة، وكيف نهبت وسرقت أملاك الفلسطينيين، بل وكيف غيّرت وحرّفت أسماء الأماكن العربية والإسلامية، انظر: جرح النكبة: ٣ مجلدات، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرين.

(٤) كما في أحداث غزة المروعة التي وقعت أثناء كتابة هذا البحث، من ١٤٢٩/١٢/٢٩هـ-١٤٣٠/١/٢٠هـ.

وسأكتفي بذكر تفاصيل مجزرة من مجازرهم تجاه الفلسطينيين، ليظهر مدى القسوة والوحشية التي اتصفوا وتطبعوا بها، ومدى ما تحمله نفوسهم المريضة من حقد، وغل، وشهوة للقتل، ووحشية.

وهذه المجزرة هي مجزرة دير ياسين:

وهي مذبحة ارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونيتان هما «الإرجون» [1]، و«شتيرن»[2]، وتم الهجوم باتفاق مسبق مع «الهاجاناه» [3]، وراح ضحيتها زهاء ٢٦٠ فلسطينياً من أهالي القرية العزّل، وكان يقطن القرية ٤٠٠ شخص، يتعاملون تجارياً مع

---

(١) الإرجون: منظمة عسكرية إرهابية صهيونية، قامت هذه المنظمة عام ١٩٣١م- ١٣٥٠هـ، وكان شعار المنظمة: (يداً تمسك البندقية مكتوباً تحتها «هكذا فقط»)، وفي منتصف الأربعينات الميلادية أخذو دور زعيمها الجديد «مناحيم بيجن» في البروز، وبعد إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م- ١٣٦٧هـ، أدمجت «الأرجون» بعد مقاومة من جانبها في الجيش الإسرائيلي، انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وآخرين،: ٦٥.

(٢) شتيرن: منظمة عسكرية إرهابية صهيونية، أصبحت تعرف باسم «شتيرن» من قبيل الاختصار، وذلك نسبة إلى مؤسسها «إبراهام شتيرن»، وقد أقام منظمته عام ١٩٤٠م- ١٣٥٩هـ، وهي تمثل أقصى الاتجاهات الصهيونية تطرفاً، وقد اشتركت عصابة «شيترن» مع «الإرجون» في الهجوم الإجرامي على «ديرياسين»، ومع إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨-١٣٦٧هـ، انضمت قوات منظمة «شيترن» إلى الجيش الإسرائيلي، انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وآخرين: ٢٢٧.

(٣) الهاجاناه: منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست في القدس عام ١٩٢٠م، وجاء تشكيلها ثمرة نقاشات طويلة بين قادة التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وقد تعرضت الهاجاناه لعدة انشقاقات، ولم تتوقف عمليات الصراع والمصالحة بين الهاجاناه والجماعات المنشقة عنها، واستمر الخلاف بشكل مستتر، حتى بعد قيام الدولة ، وقد شهدت سنوات الانتفاضة العربية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩م تعاوناً كبيراً بين الهاجاناه وقوات الاحتلال البريطاني، وقد نشطت الهاجاناه بتشجيع الهجرة غير الشرعية لليهود، وقبيل إعلان قيام دولة إسرائيل كان عدد أعضاء الهاجاناه يبلغ نحو ٣٦,٠٠٠، الأمر الذي سهل عملية تحويلها إلى جيش موحد ومحترف للدولة الصهيونية ، حيث أصدر بن جوريون في ١٩٤٨م قراراً بحل الإطار التنظيمي لها، وتحويلها إلى جيش الدفاع الإسرائيلي. نظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ عبدالوهاب المسيري: ٢/٤٢٤-٤٢٥، وموسوعة المفاهيم: ٤٠٨.

المستوطنات المجاورة، وهي تقع على بعد بضعة كيلومترات من القدس، على تل يربط بينها وبين تل أبيب، ولا يملكون إلا أسلحة قديمة ، وفي فجر ٩ أبريل عام ١٩٤٨م دخلت قوات الإرجون من شرق القرية وجنوبها، ودخلت قوات شتيرن من الشمال، ليحاصروا القرية من كل جانب ما عدا الطريق الغربي، حتى يفاجئوا السكان وهم نائمون، وقد قوبل الهجوم بالمقاومة في بادئ الأمر، وهو ما أدى إلى مصرع ٤، وجرح ٤٠ من المهاجمين الصهاينة، ولمواجهة هذا الصمود استعان المهاجمون بدعم من قوات «البالماخ»[1] في أحد المعسكرات بالقرب من القدس، حيث قامت من جانبها بقصف القرية بمدافع الهاون لتسهيل مهمة المهاجمين، ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خالية تماماً من أية مقاومة، فقررت قوات الإرجون وشتيرن استخدام الأسلوب الوحيد الذي يعرفونه جيداً، وهو الديناميت، وهكذا استولوا على القرية عن طريق تفجيرها بيتاً بيتاً، وبعد أن انتهت المتفجرات لديهم قاموا يطلقون النيران على كل ما يتحرك داخل المترل، من رجال، ونساء، وأطفال، وشيوخ، وأوقفوا العشرات من أهل القرية إلى الحوائط، وأطلقوا النار عليهم، واستمرت أعمال القتل على مدى يومين، وقامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه ساديه (تعذيب – اعتداء – بتر أعضاء- ذبح الحوامل والمراهنة على الأجنة)، وأُلقي بـ ٥٣ من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة، واقتيد ٢٥ من الرجال الأحياء في حافلات، ليطاف بهم داخل القدس طواف النصر، على غرار الجيوش الرومانية القديمة، ثم تم إعدامهم رمياً بالرصاص، وأُلقيت الجثث في بئر القرية، وأغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة [2] .

---

(١) البالماخ: منظمة عسكرية إرهابية صهيونية ، قامت عام ١٩٤١م- ١٣٦٠هـ لتكون القوة الضاربة للهاجاناه، ويتميزون بدرجة كبيرة من التثقيف السياسي، الذي يركز على مبادئ الصهيونية العملية، وبعد إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م- ١٣٦٧هـ أدمجت قوات البالماخ في الجيش الإسرائيلي، حيث شكل ضباطه النواة القيادية لذلك الجيش الناشئ، انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، للدكتور/ المسيري، وآخرين: ٩٧.

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للدكتور/ المسيري، وقد نقل بعض أحداث تلك المجزرة الرهيبة عن الكاتب الفرنسي/ باتريك ميرسييون، والذي علق على القصة بقوله: (وخلال دقائق، وفي مواجهة مقاومة غير مسبوقة، تحول =

والأمر اللافت للنظر أن هذه المنظمات الإرهابية الصهيونية الأربع (الإرجون – شتيرن – الهاجاناه – البالماخ) كانت وكما تشير تراجمها وتاريخها نواة لجيش الاحتلال، والذي يمارس أبشع الجرائم الوحشية ضد الفلسطينيين وإلى اليوم، بل وأصبح بعض قادة هذه المنظمات الإرهابية مسئولين وقادة، يسيطرون ويديرون الحكم في إسرائيل، وأصبحت جرائمهم الجديدة ترتكب بشكل رسمي، وتحت مظلة الدولة.

ولعل بعض أحداث هذه المجزرة الرهيبة، التي تأتي ضمن سلسلة كبيرة من المجازر والمذابح، ليؤكد ما سبق الإشارة إليه من تطبع هذه الوحشية واستحكامها لديهم، وتأصل هذا الإرهاب وهذه القسوة التي بلغت أعلى مراتبها.

يقول أحد الكتاب محللاً العقلية اليهودية الصهيونية: (إن تشريح «العقل» الصهيوني المحتل يؤشر إلى تمدده في دائرتين متصادمتين بين الاختيار الإلهي، والتهميش البشري، ثم سيره في طريقين متقاطعين «الاضطهاد، والعظمة» أثمر تجبر وقتل في حالة النصر، وشتات وذل عند الهزيمة، وما يمر به الآن من نصر، دفعه إلى ممارسة الفناء بالقتل من أجل الحياة، وكأنه في خيار صعب بين قوة اليوم، وضعف الأمس، لا ينقذه من الموت – في نظره – إلا إنكار الآخر، أو طرده، أو فنائه إن وجد إلى ذلك سبيلاً، معتقدًا أن الاعتراف به يؤدي إلى ذوبان الهوية اليهودية، وانقطاع ما يربطها بالحياة، لأن الآخر أكبر منه، وأكثر إمكانية،

= رجال وفتيات الإرجون وشتيرن، الذين كانوا شباباً ذوي مثل عليا إلى «جزارين»، يقتلون بقسوة، وبرودة، ونظام): ٢/٤٢١-٤٢٢، وكمثال آخر على الوحشية التي استحكمت فيهم، مجزرة الطيرة، حيث وصف المؤلف/ ميرون بنفنيستي هذه المجزرة بقوله: (بعد سقوط طيرة وحيفا اعتقل الإسرائيليون الشباب، وقتلوهم في مجموعات، بحيث تدفن المجموعة التالية من سبقها، وتقتل بدورها، وأخذوا الباقي في معسكرات اعتقال، وشحنوا النساء والشيوخ في سيارات لرميهم على خطوط القوات العربية، وهناك كان الوقت مساءً يوم رمضان، طلبوا ماءً للشرب، فأجلسوهم على أكوام حصيد القمح الناشف، وصبّوا عليهم بنزيناً وأحرقوهم، وبينما كان هؤلاء الضحايا يصرخون ويستغيثون، ولا يدرون أين يتجهون في الظلام، كان الإسرائيليون يضحكون ...) انظر كتاب: جرح النكبة، للدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرين: ١/٢١، نقلاً من كتاب: المكان المقدس، للمؤلف/ ميرون بنفنيستي.

هذه العقلية المتورمة والعدوانية، بالغة القسوة، ماذا تقول في مناهجها التعليمية لأبنائها وأحفادها؟ المجزرة جزءاً من السياسة الصهيونية، إنها كل هذه السياسة...) [1].

وموسوعة الطب النفسي تؤكد: (أن التسلط الذي عانى منه اليهود انعكس على الممارسات الإسرائيلية ضد العرب والفلسطينيين، وإن كان زخم الكراهية، والحقد، والمقت، وجميع مشاعر الدونية التي استشعرها اليهود عبر التاريخ، والتي توارثتها أجيالهم، هي التي تجد المتصرف لها في العدوان الآثم المستمر، والسلوك التدميري للقرى، والبلدان العربية، والمدن، والجسور، والبنية التحتية في لبنان الجميل، وفي فلسطين العروبة) [2].

ومما يؤكد هذا التأصل ما صرح به رئيس وزراء إسرائيل السابق «مناحيم بيجن»: (إن الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة جارفة مكبوتة لدى اليهود) [3].

ومما يؤكد ملازمة صفة الإرهاب، والوحشية، وشهوة القتل لهم، وتأصلها فيهم، ما جاء التأكيد عليه، والإشارة إليه في القرآن الكريم في مواضع عدة، وما جاء كذلك في السيرة النبوية المطهرة.

فقد جاءت آيات عدة تؤكد وتشير إلى استفحال وانتشار أمر القتل، والقسوة، وسفك الدماء عندهم، حتى تجاوز عامة الناس إلى صفوة الخلق وهم الأنبياء عليهم السلام، وبأعداد كثيرة، ثم منَ بعدهم من الصالحين، ومن ذلك:

• ما جاء في سورة البقرة من التجاوز في القتل، والقسوة، وسفك الدماء، حتى طال الأنبياء الأطهار، ولم يكن القتل لنبي أو نبيين، بل أنبياء كثر، حيث يقول الله تعالى:

---

(١) انظر: القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية، للدكتور/ عبد الله اليحيى: ٦٥، نقلاً من مقال للأستاذ/ نافذ أبو حسنة، نشر في مجلة الشاهد، في حزيران ٢٠٠١م.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٦٦، نقلاً من مقال منشور في صحيفة الرأي العام، في تاريخ ١٤٢٧/٧/١٥هـ، بعنوان: الإسرائيليون وسيكولوجيا التعصب.

(٣) الأصولية اليهودية في إسرائيل، تأليف/ إسرائيل شاحاك، و/متسفينكي: ٥٤.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[1] .

ويقول تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[2].

«والأنبياء» جمع تكسير، وهذا الجمع يدل على كثرة الأنبياء الذين قتلوهم، وهؤلاء الأنبياء منهم، لأن الله تعالى كان يبعث كل نبي إلى قومه خاصة، فأنبياؤهم أبناؤهم، ومع ذلك كانوا يعتدون عليهم ويقتلونهم، ونكتفي بتسجيل هذه الجريمة الإرهابية اليهودية، فإقدام اليهود على قتل بعض أنبيائهم دليل على تمكن الإرهاب والقتل في نفسياتهم[3] . ومن الآيات كذلك التي تؤكد هذا السلوك المشين، قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[4] .

وقوله تعالى تأكيداً لما سبق: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾[5] .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[6] .

وواضح دلالة الآيات على كثرة هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وإن لم تشر تلك الآيات إلى أسمائهم، وطريقة قتلهم بالتفصيل.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٣) انظر: جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم، للدكتور/ صلاح الخالدي: ١٦٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٩١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٣، وانظر كذلك الآيتان: ١١٢، ١٨٣ من السورة نفسها، وكذلك سورة النساء، الآية: ١٥٥، وغيرها.

•ما جاء في سورة النساء، من محاولتهم قتل نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام، بل وافتخارهم، وتبجحهم بهذا العمل المشين، حيث يقول الله تعالى ذاكراً بعض أعمالهم المشينة: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[(١)] .

لقد افتخر اليهود الإرهابيون بما همّوا به، وخططوا له، وقالوا بتبجح وسوء أدب: إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله، وهذه الجملة التي نطقوا بها كلها سخرية واستهزاء بعيسى عليه السلام، وافتخار بما فعلوه، فهم يعتبرون إقدامهم على قتل رسول الله عيسى عليه السلام عملاً عظيماً رائعاً، يستحق الفخر والاعتزاز، وليس عملاً إرهابياً يستحق من أقدم عليه اللعنة، والغضب، والعذاب من الله تعالى، حيث صمم الإرهابيون على قتل عيسى رسول الله عليه السلام ، وخططوا للجريمة تخطيطاً دقيقاً محكماً، لكن الله كان لهم بالمرصاد، حيث أبطل إرهابهم، ومكرهم، وكيدهم، فألقى شبه عيسى عليه السلام على أحد رجاله وحوارييه، والذي تبرع أن يفدي رسولهَ عيسى عليه السلام بنفسه [(٢)] .

وهذه السخرية، وذلك الافتخار، والتبجح بمحاولة قتل عيسى عليه السلام دلالة على ما في نفوسهم من حب للقتل، وشهوة لسفك الدماء، حتى مع أطهر وأفضل الخلق، وهم الأنبياء، بل من أولي العزم من الرسل، فكيف بمن هو دونهم؟.

ومن عجب أن القرآن الكريم حين يلفت النظر إلى حقيقة الحكم في هذه القضية، لا يبرئ من القصد الجنائي لقتل نبي، فإن جريمة القتل قد وقعت بالفعل، ولكن على شبيه

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٥٥-١٥٨.

(٢) انظر: جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم، للدكتور/ صلاح الخالدي: ١٨١.

بالمسيح، ومن هنا فإن العدوان، والوزر، والخطيئة التي اقترفوها في حق الأنبياء والمسيح بينهم، لا تزال تدينهم، وتدنس كل دعواهم في النبوة والرسالة [1] .

• ما جاء في سورة آل عمران، من أن شهوة القتل، وسفك الدماء التي تشربوها شمل كذلك الصالحين، الذين يأمرون بالقسط من الناس، حيث يقول الله تعالى مبيناً ومجلياً بعض مخازيهم وشناعاتهم في حق الأنبياء عليهم السلام، وفي حق الصالحين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] وهذه الآية الكريمة تؤكد أن شهوة القتل، وسفك الدماء، والقسوة شمل الجميع، الأنبياء وغيرهم، وهو ما يؤكد أنه أصبح كالخُلق، والطبع لهم، تشربوها واستحكمت فيهم، لا سيما إذا جمعنا ذلك مع النصوص الأخرى الكثيرة من أسفار العهد القديم وكذلك من نصوص التلمود المقدس عندهم.

•ما جاء في آيات من القرآن الكريم تشير بعمومها إلى اتصاف اليهود بقسوة القلوب، إلى حد الهمجية والوحشية[3]، حيث يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [4]، والقسوة: الصلابة، واليبوسة،وهي صفة ملازمة لليهود في بداوتهم، وحضارتهم، وإلى يومنا هذا، مهما كانت درجتهم من العلم، والثقافة، أو الرقي المادي[5].

بل يصل القرآن العظيم إلى أغوار هذه النفسية الغائرة، فيستخرج لنا مكنوناتها أنكى درجات القساوة، التي تزيد بها على الصخور العاتية جموداً وتحجراً، فيقول مخاطباً اليهود خطابًا عاماً: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا

(١) انظر: بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم، للدكتور/ صابر طعيمة: ٢٧٠.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٢١-٢٢.
(٣) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٢٢.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١٣.
(٥) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، للدكتور/ عبدالستار سعيد: ١٢٣.

يَنفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (1) وليست هذه الكلمات مجرد صور بلاغية مجازية، لتصوير المعنى، وتقريبه، وإنما هي حقيقة واقعية يشهد على صدقها تاريخ اليهود قديمًا وحديثاً، واليهودي إذا وجد الفرصة، وأمن النقمة، تفجرت قساوة قلبه على حقيقتها، واندلعت على هيئتها التي وصف الله عز وجل: عمياء، صماء، تستخف بالحق، وتقتل الأنبياء بغير حق، وترجم الآمرين بالقسط من الناس، وذلك موقف متكرر مطّرد، كما نبه القرآن مـــراراً(2).

فكتاب الله العزيز فيه ما يبين بوضوح أن قسوة القلب سمة من سمات اليهود المتأصلة فيهم(3)، وكان لتلك السمة المهلكة انعكاساتها الصارخة على سلوك اليهود، ونظرتهم إلى أمور الدنيا والدين، فهم لا يرجون لله وقاراً، ولا يفتئون يرتكبون كل موبقة، بغية الوصول إلى ما يريد لهم الهوى والشيطان(4).

ومن العجيب أن هناك نصوصًا عدة من أسفار العهد القديم تشير إلى اتصاف بني إسرائيل بالعناد، والمكابرة، والقسوة، وذلك كما في سفر الخروج: (وقال الرب: رأيت هذا الشعب، وإذا هو شعب صلب الرقبة ...) (5).

• بل قد جاء في السيرة النبوية الإشارة إلى بعض الأحداث والمواقف الـــتي وقفهـــا اليهود ضد النبي ﷺ، ومحاولتهم الاعتداء عليه وقتله، كما قتلوا مَن قبله من الأنبياء عليهم السلام، ومن ذلك ما وقع من محاولة قتله واغتياله على أيدي يهود بني النضير.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(2) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود: ١٢٣-١٢٤، ومن تنبيهات القرآن التي أشار لها المؤلــف قولــه تعـــالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ سورة المائدة: الآيتان: ٧٠-٧١.

(3) انظر: أدعياء الهيكل، للدكتور/ محمد أديب الصالح: ٢١٩.

(4) انظر: المصدر السابق ٢٢٣.

(5) سفر الخروج، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٩-١٠، وانظر: الإصحاح: ٣٣، فقرة: ٣، وانظر: سفر حزقيـــال، الإصحاح: ٢، فقرة: ٤، وغيرها.

وسبب ذلك: أنه ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه، وكلّمهم أن يعينوه في دية الكِلاَبِيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك، وخلا بعضهم ببعض، وسوّل لهم الشيطان الشقاء الذي كُتب عليهم، فتآمروا بقتله ﷺ، وقالوا: أيكم يأخذ هذه الرحاء ويصعد، فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟، فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليخبَرنّ بما هممتم به، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، وجاء الوحي على الفور إليه من ربه تبارك وتعالى بما همّوا به، فنهض مسرعاً، وتوجه إلى المدينة ...) (١) .

ومن ذلك أيضاً، ما وقع من محاولة الاعتداء على حياته ﷺ، حينما حاولت امرأة يهودية أن تقتله، وذلك من خلال دس السم في شاة قدمتها له، ليأكل منها، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما: (أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك، قال: ما كان الله ليسلطك على ذلك، أو قال: عليّ، قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: لا ، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ) (٢) .

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام/ ابن قيم الجوزية: ٣/١٢٧-١٢٨، وقد ذكر هذه القصة أهل المغازي والسير عموماً، لكن ابن حجر وغيره ذكر سبباً آخر، وهو ما رواه ابن مردويه، وصحح إسناده ابن حجر، من أن سبب ذلك، هو أن بني النضير قد أجمعوا أصلاً على الغدر برسول الله ﷺ، بعد أن اتفقوا مع كفار قريش، حيث قالوا له: أُخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك، ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك، ففعل، فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم، تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم ، فرجع، وصبحهم بالكتائب، فحصرهم يومه ...)، ثم قال ابن حجر بعد سوقه القصة بطولها: (فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق، من أن سبب غزوة بني النضير، طلبة ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي ...) انظر: فتح الباري، للحافظ/ ابن حجر العسقلاني: ٧/٣٨٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه مختصراً، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: قبول الهدية من المشركين رقم: ٢٦١٧، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: السم، برقم: ٥٧٠٥، واللهوات: بفتح اللام جمع لهاة، وهي سقف الفم، أو اللحمة المشرفة على الحلق، وقيل هي أقصى الحلق، وقيل ما يبدو من الفم عند التبسم، انظر كلام ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث في فتح الباري: ٥/٢٧٤.

ويلاحظ من القصة، أن الذي قام بهذا العمل الخطير والجريء، هو امـــرأة يهوديـــة، واسمها: زينب بنت الحارث، وفي حق سيد ولد آدم، وخاتم النبيين، فما موقـــف رجـــال اليهود إذاً؟ إنه تأصل واستحكام الحقد، والقسوة، وشهوة القتل لديهم.

ولقد ثبت في بعض الروايات الأخرى، أن الذي دفعها، وأيدها، وتواطيء معها، هو بعض اليهود، فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحـــت خيبر، أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: أجمعوا لي من كان ها هنـــا مـــن يهود، فجمعوا له ...، وفي آخر الحديث، قال: فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن ســـألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم، قـــال: مـــا حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك) [1] .

وقد أثر هذا السم في جسد النبي ﷺ الطاهر، وتأذى منه، حتى كان المرض يعـــاوده أحياناً، بل أكد عليه الصلاة والسلام عند مرض موته أثر الطعام الذي أكله عند اليهود في خيبر، فقد أخرج البخاري في صحيحه معلقاً، قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري [2] من ذلك السم) [3] .

وروى أبو داود في سننه، عن أم مبشر – ويقال: أم بشر- أنها قالت للـــنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني شـــيئًا إلا الشـــاة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنـــهم، برقم: ٣١٦٩.

(٢) الأبهر: مثناها: أبهران، وهما الوريدان اللذان يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلـــب، انظر المعجم الوسيط، مادة: بهر: ٧٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم: ٤٤٢٨، وأخرجـــه الحاكم في مستدركه موصولاً في كتاب: المغازي: ٥٨/٣، وقال: حديث صحيح على شرط الشـــيخين، ثم قال: وقد أخرجه البخاري فقال: وقال يونس.

المشوية التي أكل معك بخيبر، فقال رسول الله ﷺ: وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك ، هذا أوان قطع أبهري) [1] .

وقد أشار ابن مسعود رضي الله عنه إلى أن رسول الله ﷺ كما اتخذه الله نبياً فقد اتخذه شهيداً، حيث يقول: (لأن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً، أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلكم أن الله عز وجل اتخذه نبياً، واتخذه شهيداً) [2] .

وقال ابن القيم: (قال الزهري: فتوفي رسول الله ﷺ شهيداً) [3] .

وهذه المحاولات للاعتداء عليه وقتله، هي غير محاولاتهم أذيته والنيل منه، ولعل أبرز تلك المحاولات، التي أثرت في النبي ﷺ، ونالت منه، ما قام به لبيد بن الأعصم اليهودي من سحر النبي ﷺ، فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله...) الحديث [4] .

• وأخيراً مما جاء في الآيات التي تؤكد أن القتل، وسفك الدماء، أصبح سجية عندهم، ودلالة على قسوة قلوبهم، فبعد أن ذكر الله تعالى قصة القتل الأولى بين ابني آدم، وما حصل منهما، قال تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب : الديات، باب: فيمن سقى رجلاً سماً، أو أطعمه فمات، أيقاد منه، برقم: ٤٥٣١، وأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب: معرفة الصحابة: ٢١٩/٣، وجاء فيه: (... وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور، مات قبل النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: وأنا لا أتهم غيرها، هذا انقطاع أبهري) وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: المغازي: ٥٨/٣-٥٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ٣٨١/١، ٤٠٨.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية: ٣٣٧/٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: السحر، برقم: ٥٧٠٣.

ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[1].

يقول الإمام القرطبي: (وخصّ بني إسرائيل بالذكر – وقد تقدمتهم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظوراً – لأنهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الأنفس مكتوباً، وكان قبل ذلك قولاً مطلقاً ، فغلظ الأمر على بني إسرائيل بالكتاب، بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء)[2]، ويقول الفخر الرازي: (إن وجوب القصاص في حق القاتل وإن كان عاماً في جميع الأديان والملل، إلا أن التشديد المذكور ههنا في حق بني إسرائيل غير ثابت في جميع الأديان، لأنه تعالى حكم ههنا بأن قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس، ولا شك في أن المقصود منه المبالغة في شرح عقاب القتل العمد العدوان، والمقصود من شرح هذه المبالغة، أن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والمرسلين، وذلك يدل على قساوة قلوبهم، ونهاية بعدهم عن طاعة الله)[3].

والأمر اللافت للنظر، أن السياق القرآني الحكيم انتقل من ابني آدم إلى بني إسرائيل، وبين ابني آدم وبني إسرائيل فترة زمنية طويلة، لا يعلم مدتها إلا الله، والحكمة من هذا الانتقال وجود وجه شبه بين قصة ابني آدم وبني إسرائيل ، ووجه الشبه، هو القتل، وسفك الدماء، فإن بني إسرائيل قتلة سفاكون للدماء – باستثناء أنبيائهم وصالحيهم- وهم بهذا يشبهون ابن آدم القاتل، ويقتدون به، ويسيرون على طريقه[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢، وكذلك آية: ٦٤ من السورة نفسها، وفيه الإشارة على حرصهم على إشعال الحروب والقتل، وذلك من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ القرطبي ٦:/٩٦.

(٣) تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ٢١٧/١٢.

(٤) انظر: جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم، للدكتور/ صلاح الخالدي: ١٨٣.

المطلب الثاني

التأكيد على أن اليهود ليسوا شعب الله المختار

إن اتصاف اليهود بهذا الكم الهائل من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، ليدل دلالة واضحة وبينة على أن هذا الشعب ليس هو شعب الله المختار، كما يدعي هؤلاء، وكما جاء في أسفارهم، حيث جاء في سفر اللاويين: (أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب) [1]، وكما جاء في سفر التثنية في خطاب الرب لهذا الشعب -كما يزعمون-: (لأنك شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) [2] ، وكما جاء في سفر التثنية أيضاً: (أنتم أولاد للرب إلهكم ...، لأنك شعب مقدَّسٌ للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) [3] ، وكما جاء أيضاً في تلمودهم المقدس عندهم.

فأي شعب حتى تكون له مزية عند الله تعالى، ومكانة، ونصرة، لابد أن يكون ذا عقيدة صافية نقية، وأن يتحلى بأخلاق عالية زكية، بعيداً عن الانحرافات الأخلاقية، حتى يتأهل لهذه المكانة، وذلك التميز.

ولقد التصق بهذا الشعب كم هائل وكبير من الشناعات، والأوصاف القبيحة والمذمومة، بداية من أنبيائهم كذباً وزوراً، وانتهاءً بأقلهم شأناً وقدراً.

فقد التصقت بهم الإباحية بجميع صورها وأشكالها، من الزنى ومقدماته، إلى الدعوة للخيانة الزوجية، وإلى الزواج من الزانيات، وإلى الدياثة، وإلى كذلك الشعر الغزلي الفاحش، وأخيراً إلى أشنعها، وأكثرها انحرافاً، وهو نكاح المحارم.

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢٤، وفقرة: ٢٦.

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ٧، فقرة: ٦.

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ١٤، فقرة: ١-٢.

وكذلك التصقت بهم الانحرافات الأخلاقية والسلوكية الأخرى، من تأكيد لعنصرية بغيضة، واستعلاء وتميز لبني إسرائيل بدون وجه حق، وبدون مؤهلات تؤهلهم لذلك، ومن تحقير وازدراء لغيرهم من الشعوب، حتى وصفوهم بأحط الأوصاف والنعوت، فهؤلاء الشعوب كالحيوانات، خلقوا من أجل خدمة اليهود، وإلا فهم يستحقون القتل والإبادة.

ومما التصق بهم أيضاً وقوعهم في نهب الأموال، والاحتيال، والغش ، والخداع، وكذلك ظلم الآخرين، والوحشية، وسفك الدماء، حتى لم يستثنوا أحداً، لا رجلاً ولا امرأة، لا شيخاً كبيراً، ولا طفلاً صغيراً، أو رضيعاً، بل حتى الحيوانات لم تسلم من القتل والإبادة، ثم يختم كل هذا الظلم وتلك الوحشية بإحراق جميع المدن التي احتلوها!.

وكذلك مما التصق بهم شرب الخمور وإقرارها، لهم ولأنبيائهم -كما يزعمون- وكل هذا وغيره كثير من تلك الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، والتي يكفي بعضها حينما يتصف بها شعب من الشعوب، ويتخلق بها، أن تنزع عنهم المكانة، والخصوصية، والتميز الذي يدّعونه، فكيف بمجموعها؟، وهو ما وقع بالفعل لليهود، ولا يستطيعون إنكاره[1].

بقي أن نؤكد على مسألة في غاية الأهمية، ويقع فيها الإشكال واللبس عند البعض، ألا وهي أن تفضيل بني إسرائيل واختيارهم على العالمين، قد جاء في ثنايا القرآن الكريم في غيرما آية، والقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى من فوق سبع سموات، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2]، وقال: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ [3] ، فلا إشكال في ثبوت الاصطفاء والاختيار لبني إسرائيل، ولكن الإشكال في الدلالة، والواقع، والتطبيق.

---

(١) جاءت الإشارة في آخر هذا المطلب، إلى اعتراف اليهود أنفسهم بانحرافهم، ومخالفتهم لوصايا الرب، وغضب الرب عليهم.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة البروج، الآيتان: ٢١-٢٢.

وهذه الآيات التي وقع فيها اللبس والإشكال عند البعض ، قد نطقت صراحة بالتفضيل والاختيار، وهي:

•قول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1].

•وقول الله تعالى كما جاء في قصة موسى عليه السلام مع قومه، حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً كما لغيرهم آلهة: ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [2].

•وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [3].

•وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [4].

لكن ما نوع هذا التفضيل، والاصطفاء، والاختيار على العالمين؟ أهو مطلق أم مقيد؟

والجواب على ذلك: ما أكده إمام المفسرين ابن جرير الطبري، من أن التفضيل كان للأسلاف، ثم نقل بسنده عن قتادة، وأبي العالية، ومجاهد، وابن زيد، وأن التفضيل كان لعالمي زمانهم من الأسلاف، حيث يقول رحمه الله: (إني فضلت أسلافكم ، فنسب نعمه على آبائهم وأسلافهم إلى أنها نعم منه عليهم، إذ كانت مآثر الآباء مآثر للأبناء، والنعم عند الآباء نعماً عند الأبناء، لكون الأبناء من الآباء، وأخرج جل ذكره قوله: ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ مخرج العموم، وهو يريد خصوصًا، لأن المعنى: وإني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه وفي زمانه...، وعن قتادة قال: فضلهم على عالم ذلك

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٧، والآية: ١٢٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٠.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٦.

الزمان...، وعن أبي العالية قال: بما أعطوا من الملك، والرسل، والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالمًا...، وعن مجاهد قال: على من هم بين ظهرانيـــه...، وعن ابن زيد قال: عالم أهل ذلك الزمان) [1].

وقال الإمام ابن كثير في تفسيره: (يذكرهم تعالى بســالف نعمـــه علـــى آبــائهم وأسلافهم، وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم، وإنزال الكتب عليهم، وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم...، ويجب الحمل على هذا، لأن هذه الأمة أفضل منهم، لقوله تعالى خطابــاً لهـــذه الأمـــة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ ...، فـــــإبراهيم الخليل قبلهم، وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد بعدهم، وهو أفضل من جميع الخلـــق، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه عليه) [2].

ومن تأمل الآيات القرآنية، وتأمل بعض النصوص التوراتية[3]، يقف علـــى حقيقـــة مهمة: هي أن هذا الاختيار، أو الاصطفاء والتفضيل، كان مقيداً مشروطاً، فهو لا يتحقق إلا بتحقق شرطه، وهو الإيمان بالله وطاعته، والوقوف عند أمره ونهيه، أي حفظ عهد الله الذي عاهدهم به، ورعاية ميثاقه الذي واثقهم به، فإن فعلوا ذلك، كانوا شـــعباً مختـــارًا

---

(١) انظر: جامع البيان ، للإمام ابن جرير الطبري: ١/٣٠٤.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير: ١/٨٨-٨٩، وقد ساق عدداً من الأحاديث والآثار في أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم، انظر: ١/٢٩١-٢٩٦، ولقد ذهب بعض العلماء في تفسير معاني التفضيل بكثرة ما بُعث إليهم من أنبياء، ولكن لا يُعتقد الصواب في هذا التعليل، لأن كثرة الأنبياء المترادفة إلى أي أمة مـــن الأمم، دليل على كفرها، وسرعة انحرافها، وتكذيبها لرسلها، وهذا ما فعله بنو إسرائيل مع أنبيائهم. انظـــر هذا التعليق في كتاب: اليهود فتنة التاريخ، للمؤلف/ ماهر أحمد آغا: ١٤٢، وانظر أيضاً كتاب: اليهـــود في التاريخ، للمؤلف/ عفيف طبارة: ٣٩، وانظر أيضًا كتاب: تاريخ الديانة اليهودية، للدكتور/ محمـــد خليفـــة حسن: ١٠٧، وكتاب: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ١٨٦، وانظر كذلك تعليق ابن كثير على ذلك: ١/٨٩.

(٣) ولقد دلت بعض النصوص التوراتية على وجوب توفر الشروط، ليتحقق لهم الاصطفاء، كما سيأتي بيانـــه في نهاية هذا المطلب.

مفضلاً، وإن لم يفعلوا، فليس ثمة اصطفاء، أو تفضيل [1] .

ومعروف أن الله سبحانه وتعالى لا يختار سلالات، وإنما يختار مؤمنين، وأنه من هذا المنطق قال للمسلمين : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [2].

فلم يعرف على مرّ التاريخ أن أمة من الأمم كان لها المكانة، والمنــزلة، والرفعة عند الله، والتفاضل على سائر البشر، لكون هذه الأمة تميزت بلون، أو بشكل ، أو بلغــة، أو بجنس، أو بغيرها من المعايير التي لا يقرها الدين، ولا يقبلها العقل السليم.

وقد بين القرآن الكريم وبينت السنة النبوية المطهرة أن التميز، والتفاضل، والرفعة، والمكانة يكون بالإيمان، والتقوى، والصلاح، حيث يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [3]، ويقول تعالى في حق أهل القرى، إذا ما أمنوا واتقوا، أو تنكبوا الطريق وكفروا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [4] ، بل جاء التنصيص والتخصيص لأهل الكتاب، بأنهم متى ما آمنوا، واتقوا، كُفّرت سيئاتهم، وأدخلوا جنات النعيم، هذا في الآخرة، وأما في الدنيا فسيأكلون من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، وستفتح عليهم الدنيا، حيث يقول الله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

---

(١) انظر: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، للدكتور/ محمد الشرقاوي: ٢٣٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠، وانظر تعليق الدكتور/ حسن ظاظا على هذه المســألة المهمــة في كتابــه: الشخصية الإسرائيلية: ٦-٧ .

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) سورة الأعراف ، الآيات: ٩٦-٩٩، وانظر سورة الجن، الآية: ١٦، وسورة إبراهيم، الآية: ٧.

ﭐلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1].

وهنا ملحوظة مهمة أشارت لها الآية، وهي أنه ليس كل أهل الكتاب في زمانهم قد انحرفوا، ولكن الغالبية وقعت في الانحراف، وذلك من قوله تعالى: ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾ ، وقوله تعالى في آية أخرى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[2] ، وقوله تعالى في موضع آخر، مبيناً أن الأكثرية من اليهود هم الذين انحرفوا: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى أيضاً في حق اليهود: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [4] ، وهذه الآيات وغيرها تؤكد أن الغالبية قد انحرفوا ، ونكصوا على أعقابهم.

ويقول تعالى مبيناً أن الاستخلاف، والتمكين، والمكانة مشروطة: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[5]، وقد بينت الآية أن الاستخلاف،

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٦٥-٦٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٩، وانظر أيضاً ، الآية: ٦٢.

(٣) سورة المائدة، الآيتان: ٨٠-٨١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

والتمكين، والمكانة مشروطة، وليست موهوبة لأي أحدٍ هكذا بلا شروط.

بل جاء التنصيص في القرآن الكريم مذكرًا بما جاء في الزبور التي أنزلت على داود عليه السلام، بأن الأرض يرثها الصالحون من عباده، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[١].

ويقول ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى) [٢] .

ويقول أيضاً ﷺ: «إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلكم بنو آدم طفَّ الصَّاعِ [٣] لم تملؤه، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين أو تقوى، وكفى بالرجل أن يكون بذياً، بخيلاً، فاحشاً» [٤] .

هذا وقد جاءت نصوص صريحة من أسفار العهد القديم، وبشهاداتهم هم، تؤكد عليهم لزوم وصايا الرب، وحفظ العهد، وأن من لم يلزمها، فإنه لا ينال الخصوصية، والمكانة التي أرادها الرب لهم، وحلّت بهم العقوبات، وانتفى كونهم شعب الله المختار[٥].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ٤١١/٥، وهناك نصوص كثيرة في السنة النبوية تؤكد هذا المعنى وتؤيده.

(٣) طف الصاع: مأخوذ من طف الشيء: وهو جانبه، وفي الحديث: (كلكم بنو آدم طف الصاع)، أي قريب بعضكم من بعض، لأن طف الصاع قريب من ملئه، فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى، انظر كتاب: الغريبين في القرآن والحديث، للعلامة/ أبي عبيد الهروي: ١١٧٣/٤.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٥٨/٤، وصحح إسناده الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٢/٣-٣٣، برقم: ١٠٣٨

(٥) أشار الدكتور/ محمد الشرقاوي، إلى أن مثل هذه النصوص تؤكد التوافق من حيث المضمون مع ما جاء في القرآن الكريم، وهو ما يؤكد أن مضمون ما جاء في أسفار التوراة الحالية – في هذه المسألة بالذات – فيه بقية باقية من وحي الله، وأثارة من النبوة ولا ريب، وقد توسع في هذه المسألة، انظر كتاب: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ٢٣٨-٢٤٠.

ومن تلك النصوص:

•ما جاء في سفر الخروج، حينما خاطب الرب موسى عليه السلام: (وأما موسى فصعد إلى الله، فناداه الرب من الجبل قائلاً: هكذا تقول لبيت يعقوب، وتخبر بني إسرائيل، أنتم رأيتم ما صنعتم بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور، وجئت بكم إليّ، فالآن إن سمعتم لصوتي، وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة ...) [1] ، فهذا نص صريح بأن خصوصيتهم وتميزهم مشروط بسماع صوته، وحفظ عهده، وهذا ينطبق عليهم وعلى غيرهم، ولو كان بنو إسرائيل لهم خصوصية لذاتهم هم لما اشترط عليهم.

•وما جاء في سفر اللاويين، حيث جاء فيه قول الرب لموسى عليه السلام، وهو يوصيه بأن يبلغ كلامه لبني إسرائيل: (فتحفظون جميع فرائضي، وجميع أحكامي، وتعملونها، لكي لا تقذفكم الأرض التي أنا آت بكم إليها، لتسكنوا فيها ...) [2] .

•وما جاء في سفر اللاويين أيضاً، في خطاب الرب لموسى عليه السلام، وهو يوصيه بأن يبلغ كلامه ووصاياه لبني إسرائيل، وأن يبلغهم أيضاً ما ينتظرهم حال نكوصهم وانحرافهم: (لكن إن لم تسمعوا لي، ولم تعملوا كل هذه الوصايا، وإن رفضتم فرائضي، وكرهت أنفسكم أحكامي، فما عملت كل وصاياي، بل نكثتم ميثاقي، فإني أعمل هذه بكم، أسلط عليكم رعباً، وسلاً، وحمًّى، تفني العينين، وتتلف النفس، وتزرعون باطلاً زرعكم، فيأكله أعداؤكم، واجعل وجهي ضدكم، فتهزمون أمام أعدائكم، ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتهربون وليس من يطردكم...) [3] .

•وما جاء في سفر التثنية: (وإن سمعت سمعًا لصوت الرب إلهك، تحرص أن تعمل

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح: ١٩، فقرة: ٣-٦.

(٢) سفر اللاويين ، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٢٢-٢٣.

(٣) سفر اللاويين، الإصحاح: ٢٦، فقرة: ١٤-١٧، وفي بقية السفر ذكر المزيد من العقوبات في حقهم: ١٨-٤٥.

بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم، يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض، وتأتي عليك جميع هذه البركات، وتدركك إذا سمعت لصوت الرب إلهك، مباركاً تكون في المدينة، ومباركاً تكون في الحقل ، ومباركة تكون ثمرة بطنك، وثمرة أرضك، وثمرة بهائمك، نتاج بقرك، وإناث غنمك، مباركة تكون سلتك ومعجنك، مباركاً تكون في دخولك، ومباركاً تكون في خروجك، يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك، في طريق واحدة يخرجون عليك، وفي سبع طرق يهربون أمامك، يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك، وفي كل ما تمتد إليه يدك، ويباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك، يقيمك الرب لنفسه شعباً مقدساً كما حلف لك، إذا حفظت وصايا الرب إلهك، وسلكت في طرقه ...) [1] .

ويستمر هذا الإصحاح في ذكر المميزات لهم حال التزامهم بالوصايا والفرائض، وبسماعهم لصوت الرب، والنص الأخير واضح الدلالة، وهو بشهادتهم هم، فهو يقيمهم لنفسه شعباً مقدساً، ويميزهم على غيرهم، إذا حفظوا وصايا الرب، وسلكوا طرقه.

ثم يختم هذا الإصحاح بما ينتظرهم حال نكوصهم، وعدم عملهم بتلك الوصايا والفرائض، وذلك بأنواع العقوبات والمصائب: (ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم، تأتي عليك جميع هذه اللعنات، وتدركك، ملعوناً تكون في المدينة، ومعلوناً تكون في الحقل، ملعوناً تكون سلتك ومعجنك، ملعونة تكون ثمرة بطنك، وثمرة أرضك، نتاج بقرك، وإناث غنمك ، ملعوناً تكون في دخولك، وملعوناً تكون في خروجك، يرسل الرب عليك اللعنة، والاضطراب، والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله، حتى تهلك وتفنى سريعاً، من أجل سوء أفعالك إذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء، حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها، لكي تمتلكها...) [2] .

---

(١) سفر التثنية ، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١-١٠.

(٢) سفر التثنية، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ١٥-٢١.

ويستمر الإصحاح في ذكر العقوبات والمصائب حال نكوصهم وانحرافهم، ولعل من أبرزها ما يتعلق بإذلالهم بين الأمم: (يذهب بك الرب، ويملكك الذي تقيمه عليك، إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك، وتعبد هناك آلهة أخرى، من خشب، وحجر، وتكون دهشاً، ومثلاً، وهُزأة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم ...، الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعداً، وأنت تنحط متنازلاً، هو يقرضك، وأنت لا تقرضه، هو يكون رأساً، وأنت تكون ذنباً، وتأتي عليك جميع هذه اللعنات، وتتبعك وتدركك حتى تهلك، لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك، لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها، فتكون فيك آية وأعجوبة، وفي نسلك إلى الأبد، من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب ...، فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك، يجلب الرب عليك أمة من بعيد من أقصاءِ الأرض، كما يطير النسر، أمة لا تفهم لسانها، أمة جافية الوجه، لا تهاب الشيخ، ولا تحن إلى الولد...)[(١)].

ولقد تحققت هذه النبوءات التي قالها موسى عليه السلام لقومه، حيث إنهم عصوا الله، وقتلوا أنبياءه، وكذبوهم، ونسبوا إليهم أبشع الاتهامات الكاذبة، وعبدوا الأصنام، ومكروا، وكذبوا، وفسقوا، وغشوا، فوقعت عليهم لعنة الله، فأصبحوا مشردين تائهين، ووقع عليهم السبي والشتات أكثر من مرة:

١- أول ملك لهم وهو شاول، قتله سكان فلسطين سنة ١٠٠٠ ق. م.

٢- داود قتل ابن الملك شاول.

٣- بعد موت سليمان عليه السلام انقسمت دولتهم إلى مملكة يهوذا، ومملكة إسرائيل ، وبقيت المملكتان في حرب مستمرة حتى النهاية.

٤- دمّر ملك آشور مملكة إسرائيل سنة ٧٢١ ق. م، وسباهم.

---

(١) انظر: سفر التثنية، الإصحاح: ٢٨، فقرة: ٣٦-٥٠، وانظر بقية السفر بطوله، ففيه تفصيل أكثر للعقوبات والمصائب التي تنتظر بني إسرائيل حال كفرهم وجحودهم، وعدم التزامهم بتلك الوصايا والفرائض، وهو ما حصل لهم بالفعل .

٥- هاجم ملك مصر مملكة يهوذا، وضمها إليه سنة ٦٠٩ ق. م.

٦- سبي ملك بابل أورشليم السبي الأول سنة ٥٩٧ ق. م.

٧- دمّر ملك بابل أورشليم والهيكل، وسبى اليهود مرة ثانية سنة ٥٨٧ ق. م.

٨- دمّر أدر يانوس الروماني أورشليم سنة ١٣٥م.

٩- شردهم هرقل سنة ٦٢٨م.

لقد تحققت نبوءات النص فيهم، ولو كانوا شعب الله المختار لما تعرضوا لكوارث لم يتعرض لها شعب آخر (١) .

هذا وقد جاءت نصوص صريحة في ثنايا أسفار العهد القديم تؤكد انحرافهم، وضياعهم، وغضب الرب عليهم، وتوبخهم على شر صنيعهم، مما يؤكد ويدل على أنهم ليسوا شعب الله المختار -كما يدّعون- وعلى استحقاقهم لتلك العقوبات والمصائب.

ومن تلك النصوص:

• ما جاء في سفر القضاة، من تأكيد عمل بني إسرائيل الشر في عيني الرب: (وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب، بعد موت إهود، فباعهم الرب بيد يابين ملك كنعان...) (٢)، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر الملوك الثاني، من غضب الرب على أحد ملوك بني إسرائيل، وهو يهواش: (وعمل الشر في عيني الرب ، ولم يحد عن جميع خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ ، بل سار بها) (٣) ، وهو أيضاً تأكيد على أن يربعام بن نباط وهو أيضاً من ملوكهم، قد جمع كثيراً من الخطايا، وجعل بني إسرائيل أيضاً تخطئ، وقد جاءت الإشارة إلى ما قام به يربعام مع بني إسرائيل : (فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب، وجعلهم

(١) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد بن علي الخولي: ٨٠.

(٢) سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ١.

(٣) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٣، فقرة: ١١-١٢.

يخطئون خطية عظيمة، وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل، لم يحيدوا عنها، حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه، كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء، فسبي إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا اليوم)[1]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر الملوك الثاني أيضًا، من غضب الرب على أحد ملوكهم، وهو يربعام بن يوآش: (يربعام بن يوآش ملك إسرائيل في السامرة إحدى وأربعين سنة، وعمل الشر في عيني الرب، لم يحد عن شيء من خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ)[2] .

• وما جاء في سفر الملوك الثاني كذلك، من غضب الرب على أحد ملوكهم، وهوزكريا بن يربعام: (ملك زكريا بن يربعام على إسرائيل في السامرة ستة أشهر، وعمل الشر في عيني الرب، كما عمل آباؤه، لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ) [3] .

• وما جاء في سفر حزقيال، حينما أرسل الرب حزقيال إلى بني إسرائيل، وقد جاء في وصف بني إسرائيل بأنهم أمة متمردة، هم والآباء، وبنيهم قساة الوجوه، صلاب القلوب، وأن الجميع عقارب!: (وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمه متمردة، قد تمردت عليّ، هم وآباؤهم عصوا عليّ إلى ذات هذا اليوم، والبنون القساة الوجوه، والصلاب القلوب، أنا مرسلك إليهم، فتقول لهم هكذا قال السيد الرب، وهم وإن سمعوا، وإن امتنعوا، لأنهم بيت متمرد، فإنهم يعلمون أن نبياً كان بينهم، أما أنت يا ابن آدم فلا تخف منهم، ومن كلامهم ...، وأنت ساكن بين العقارب، من كلامهم

(١) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٧، فقرة: ٢١-٢٣.

(٢) سفر الملوك الثاني: الإصحاح : ١٤، فقرة: ٢٣-٢٥.

(٣) سفر الملوك الثاني، الإصحاح: ١٥، فقرة: ٨-١٠، وغضب الرب على ملوكهم استمر بعد ذلك، انظر الإصحاح: ١٥، فقرة: ٢٨-٢٩، والإصحاح: ١٦، فقرة: ٢-٤، والإصحاح: ١٧، فقرة: ٢-٣ وغيرها مما هو مبثوث في ثنايا الأسفار.

لاتخف، ومن وجوههم لا ترتعب ...) [1]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر حزقيال أيضاً، من توبيخ بني إسرائيل على انحرافهم وعصيانهم: (أنا الرب إلهكم، فتمردوا عليّ، ولم يريدوا أن يسمعوا لي، ولم يطرح الإنسان منهم أرجاس عينية...) [2]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر حزقيال كذلك، من توبيخ الرب لهم على انحرافهم وعصيانهم: (وكان إليّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم، إن بيت إسرائيل لما سكنوا أرضهم، نجسوها بطريقهم، وبأفعالهم) [3]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر دانيال، حيث أقر دانيال بخطايا شعبه، وبانحرافهم وعصيانهم: (وصليت إلى الرب إلهي، واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب، حافظ العهد والرحمة لمحبيه، وحافظي وصاياه، أخطأنا وأثمنا، وعملنا الشر، وتمردنا، وحدنا عن وصاياك، وعن أحكامك، وما سمعنا من عبيدك الأنبياء ...) [4]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

• وما جاء في سفر إرميا، حيث جاء التأكيد على انحراف أجداد بني إسرائيل حينما خاطبهم إرميا: (أسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب، وكل عشائر بيت إسرائيل، هكذا قال الرب: ماذا وجد فيّ آباؤكم من جور، حتى ابتعدوا عني، وساروا وراء الباطل، وصاروا باطلاً، ولم يقولوا أين هو الرب الذي أصعدنا من أرض مصر...، وأتيت بكم إلى أرض بساتين، لتأكلوا ثمرها وخيرها، فأتيتم ونجستم أرضي، وجعلتم ميراثي رجساً...) [5]، فأي شعب مختار هؤلاء؟

---

(١) انظر: سفر حزقيال: الإصحاح: ٢، فقرة: ٣-٦.

(٢) سفر حزقيال: الإصحاح: ٢٠، فقرة: ٧ - ٨، وانظر باقي الإصحاح، فهو مليء بذكر انحرافهم وعصيانهم، وتوبيخهم على ذلك.

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح: ٣٦، فقرة: ١٦-١٨.

(٤) سفر دانيال، الإصحاح: ٩، فقرة: ٤-٦.

(٥) انظر: سفر إرميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ٤-٨.

• إضافة إلى ما جاء في بعض الأسفار الأخرى من التنصيص صراحة إلى غضب الرب حتى على الأنبياء، من مثل غضب الرب على موسى وهارون عليهما السلام- كما يزعمون- (لأنكما ختنماني في وسط بني إسرائيل ...) [(١)] ، وغضب الله على داود عليه السلام [(٢)] ، وعلى سليمان عليه السلام [(٣)] .

إن هذه النصوص تدل على أن الله غضب على ملوك إسرائيل وملوك يهوذا، وأن ملوكهم ساروا في طريق الفسوق، والفجور، ومعصية الله، وعدم التقيد بوصاياه، وعلى أن المعصية امتدت إلى الشعب ذاته، فغضب الله على بني إسرائيل أيضاً، وهو يدل على أن غضب الله –باعترافهم هم- كان شاملا لهم جميعاً، على الناس، وعلى ملوكهم، وحتى على أنبيائهم، وتدل النصوص على أن الله قرر معاقبتهم بسببهم، وتشتيتهم على يد ملك آشور ، فماذا بقي للشعب المختار بزعمهم من «مختارية» ؟ [(٤)] .

وهذه النصوص في الحقيقة شهادة منهم على أنفسهم بانحرافهم، وضياعهم، وسوء أخلاقهم، وهي أيضاً تتعارض وتتصادم مع اعتقادهم بتميزهم على غيرهم، والحقيقة أنهم مثل غيرهم من الشعوب، يجري عليهم ما يجري على غيرهم، إن أحسنوا وعملوا الصالحات، فلهم الإحسان والجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة، وإن كفروا ونكصوا، فلهم العقوبة، والذلة، والخسران دنيا وأخرى، وهذا ينطبق عليهم وعلى غيرهم، وقد قال تعالى مبيناً أنه بالعمل الصالح والإيمان تكون الحياة الطيبة للإنسان في الدنيا، والجزاء الأوفى في الآخرة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [(٥)] .

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح: ٣٢، فقرة: ٥١.

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح: ١٢، فقرة: ٩-١١.

(٣) انظر: سفر الملوك الأول، الإصحاح: ١١، فقرة: ٩.

(٤) انظر : التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد بن علي الخولي: ١٣٦، ١٣٧.

(٥) سورة النحل، الآية: ٩٧.

المطلب الثالث

انقلاب واضطراب مفهوم الأخلاق عند اليهود

إننا أمام كم هائل من الانحرافات الأخلاقية والسلوكية، وهذا الكم كذلك متنوع، فمرة يكون هذا الانحراف عبارة عن إباحية بكل أشكالها وصورها، بل بما هو أشنعها وأقبحها، وهو نكاح المحارم.

ومرة يكون هذا الانحراف عبارة عن تقديس وتعظيم لعنصرية بغيضة، دون وجه حق، في مقابل احتقار وازدراء غيرهم من الشعوب والأمم.

ومرة يكون هذا الانحراف عبارة عن وحشية، وسفك للدماء، وشهوة للقتل، دون مبرر، أو وجه حق، حتى طالت تلك الوحشية وسفك الدماء، الأطفال، والرضع، والنساء، فضلاً عن الرجال، ثم تختم تلك الأعمال الوحشية بالإحراق لجميع المدن والقرى، فضلاً عن استخدام المناشير، والفؤوس، والرجم في بعض حالات القتل والإبادة.

ومرة يكون الانحراف عبارة عن سرقة ونهب للأموال، وسطو، وانتهارية، وكذلك كذب، وغش، وخداع، وتزوير.

ومرة يكون الانحراف عبارة عن ترويج، وإقرار، وشرب للخمور .

والإشكال في هذه الانحرافات وتلك الشناعات يتجلى في عدة أمور:

أولها: تنوعها وتعددها، فهو ليس انحرافاً واحداً، بل أنواع من الانحرافات والشناعات والافتراءات.

ثانيها: كثرة انحرافات كل نوع من هذه الانحرافات ، فمثلاً الإباحية، لم تشمل الزنى فقط، بل تعددت لصور كثيرة من الإباحية، حتى وصلت لنكاح المحارم.

ثالثها: ألبست هذه الانحرافات القداسة، وذلك من جهة:

أ – أنها جاءت بإقرار وأمر من الرب –كما يدّعون– وهذه إشكالية كبرى.

ب – أنها جاءت في كتاب مقدس عندهم، وهو التوراة وباقي أسفار العهد القديم، وهذه أيضاً إشكالية كبرى.

ج – أنها ارتبطت بالأنبياء -كما يزعمون- سواء كان فعلاً لها، أو أمراً بها، أو إقراراً لها، وهذه إشكالية أخرى كبرى.

فأصبحت تلك الانحرافات ذات صبغة دينية ومقدسة، تأخذ شرعيتها من أمر الرب لأنبيائه، وفي كتابه المقدس، كما يزعم كتبة الأسفار.

أننا أمام مشكلة كبرى تتعلق بانقلاب الموازين والمعايير الأخلاقية عندهم، حيث تصبح تلك الانحرافات الأخلاقية والسلوكية مُثلاً عليا، وقيماً نبيلة، ذات أهداف سامية، وغايات حميدة، ومظهرًا حضارياً يحتذى به.

إن العقول السليمة، والفطر النقية، فضلاً عن الشرائع التي جاء بها الرسل عليهم السلام، كلها جميعاً ترفض وترد تلك الانحرافات وتجرم أصحابها.

فلا الدين، ولا العقل، ولا الفطرة يقبلون تلك الإباحية بصورها التي بلغت حداً فاق التصور، وإلى درجة إباحة ممارسة نكاح المحارم، ولا يقبلون كذلك تلك الوحشية المفرطة، والقسوة البالغة أعلى مراتبها، وشهوة القتل التي فاقت حدود المعقول والمقبول، ولا يقبلون مبدأ السرقة، ونهب الأموال، والخداع، والغش، والاحتيال، ولا يقبلون كذلك شرب الخمور، وترويجها، وذهاب العقول.

والمشكلة أن كل هذا وغيره قد ارتبط عندهم بالأنبياء، وببيوت الأنبياء، وهم أهل الاصطفاء والاختيار، فماذا بقي من أخلاق؟ وماذا بقي من قيم ومُثل؟ وماذا بقي من ثوابت ومرجعية يحتكم إليها؟

والحقيقة أنه لم يبق شيء، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على انحطاط واضطراب في مفهوم الأخلاق والفضائل عندهم، وعلى انحدار في تفكيرهم، وانقلاب في الموازين والمعايير عندهم، بل ويدل أيضاً على دناءة في نفوسهم، وانتكاس في فطرهم، ومرض في قلوبهم.

وهذا ليس مبالغة في حقهم، أو تهويل من أخطائهم، أو تضخيم من انحرافاتهم، بل هي الحقيقة، والحقائق يصعب إنكارها أو تجاهلها، ولو أتيت بأي شخص عنده ذرة من عقل، أو بقية من فطرة سليمة، فلن يقبل أو يرضى بتلك الأوصاف والنعوت، فكيف يرضى ذلك أنبياء كرام، ورسل عظام، وفي كتاب مقدس، وبهذا الكم الهائل والكبير، فهذا لا يكون، ولا يمكن أن يكون.

هذا وقد جاءت بعض الدلائل والإشارات في القرآن الكريم لتأكيد قضيتين وأمرين مهمين هما:

- الأول: آيات تؤكد اشتراك الشرائع في تحريم أصول المحرمات والمفاسد، من مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾[1] .

قال القرطبي في تفسيره: (والفواحش: هي الأعمال المفرطة في القبح، والإثم: قال الحسن: الخمر، وقاله الجوهري في الصحاح، والهروي في غريبه، ولا يبعد أن يكون الإثم يقع على جميع المعاصي، وعلى الخمر أيضاً لغة، والبغي: الظلم وتجاوز الحد فيه، وأخرج الإثم والبغي من الفواحش وهما منه، لعظمهما وفحشهما، فنص على ذكرهما تأكيداً لأمرهما، وقصداً للزجر عنهما) [2] .

ويقول الفخر الرازي في تفسيره:(وأما الإثم فيجب تخصيصه بالخمر، لأنه تعالى قال في صفة الخمر: ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [3] .

وقد قال أهل العلم: إن هذه المحرمات الخمسة مما أجمعت الشرائع على تحريمها[4].

- الثاني: آيات تؤكد تحريم أمور بعينها، ثم تؤكد اقتراف أكثر اليهود لها، من مثل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ١٢٨/٧-١٢٩.

(٣) تفسير مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ٧٠/٧.

(٤) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ/ محمد بن صالح العثيمين: ٣٧٢/١.

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[1].

ومن مثل قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[2].

ومن مثل قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[3].

ومن مثل قوله تعالى في استحلالهم القتل للأنبياء ولغيرهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].



(١) سورة المائدة، الآيتان: ٦٢-٦٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٨.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٦٠-١٦١.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ٢١-٢٢.

المطلب الرابع

الغاية عند اليهود تبرر الوسيلة

إن المتأمل لبعض نصوص أسفار العهد القديم يلحظ أنها تدل على مبدأ خطير عند اليهود، عملوا به قديماً وحديثاً، بل ونسبوه إلى الأنبياء، وهو أن الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

فلا تثريب على اليهودي لو استخدم الرشوة، وأغرى الحكام بها، لتحقيق غرضه، ولا فرق أن تكون الرشوة بالمال، أو بالمرأة، أو بعرض أي نوع من الخدمات المفيدة لذوي السلطان، وهو ليس تجنياً على اليهود، فهو من صميم مقدساتهم [1] .

ولذلك أصبح الإشكال أكبر، والمصيبة أعظم، حيث ارتبط هذا المبدأ وذلك التوجه بتلك النصوص المقدسة عندهم، وبالأنبياء على وجه الخصوص، ثم إنه لا سقف أعلى عندهم لشناعة أو حرمة تلك الوسيلة، المهم هو مدى تحقيقها للهدف والغاية التي يسعون للحصول عليها، والنصوص والأمثلة التالية توضح ذلك بجلاء.

ومن تلك النصوص والأمثلة التي تزخر بها أسفار العهد القديم ما يلي:

• قصة إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة مع فرعون مصر، حينما خشي إبراهيم عليه السلام، أن يقتله فرعون بسبب كون سارة زوجته، لأنها امرأة جميلة، فطلب منها أن تقول: إنها أخته، لكي يسلم، ويحصل له مغانم كثيرة -كما يدّعون- فالقصة تؤكد وتدل على أن لا حرج عندهم في بيع العرض والشرف، مقابل الحصول على المال، والمغنم، والسلامة، ومن منَ؟ من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث جاء في سفر التكوين: (وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا راك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته، فيقتلونني ويستبقونك، قولي: إنك أختي، ليكون لي خير كثير بسببك، تحيا نفسي من أجلك ...، فصنع إلى أبرام خيراً بسببهما، وصار له غنم، وبقر، وحمير، وعبيد، وإماءٌ، وأتن، وجمال ...)[2].

---

(١) انظر: تاريخ اليهود، للمؤلف/ محمود نعناعة: ٤٥٧.

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، فقرة: ١١-١٧.

• قصة إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة مع أبيمالك – ملك جرار – وهي قصة تشبه قصتهم مع فرعون مصر، وفي آخرها كما في سفر التكوين: (فأخذ أبيمالك غنماً، وبقراً، وعبيداً، وإماء، وأعطاها لإبراهيم، وردّ إليه سارة امرأته، وقال أبيمالك: هو ذا أرضي قدامك، أسكن في ما حسن في عينك...)[1]، إذاً ألم تحقق القصتان الملفقتان مكاسب مادية ضخمة، لتكون وأمثالهما من القصص الواقعية أو الخرافية درساً خالداً يتعلم منه اليهودي كيف يسيطر على المال، الذي هو سيد هذه الدنيا المادية [2] .

والخلاصة أن هذه النصوص دلت على أن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وقد نُسبت لنبي كريم، وفي كتاب مقدس عندهم.

• قصة يعقوب عليه السلام مع أخيه عيسو في سفر التكوين، حيث إن غاية كتبة الأسفار هو حصول يعقوب عليه السلام من أبيه إسحاق عليه السلام على البركة والسيادة، واستعباد الشعوب، وسجود القبائل، وغيرها، وكل هذا حصل -كما يدّعون- من خلال سرقة بكورية عيسو الابن الأكبر لإسحاق عليه السلام: (فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك، قد فعلت كما كلمتني، قم اجلس وكل من صيدي، لكي تباركني نفسك ...، فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسّك يا ابني ، أأنت هو ابني عيسو أم لا، فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه، فجسّه، وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو، و لم يعرفه، لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه، فباركه ...) [3] .

وخلاصة القصة أن إسحاق خُدع، وأن يعقوب سرق البكورية، لتحقيق غاية أرادها اليهود، وقد كانت نتيجة هذه السرقة، وتلك الخدعة، أن عيسو جُرّد من حقوقه: (ورفع عيسو صوته وبكى، فأجاب إسحاق أبوه، وقال له: هوذا بلا دسم الأرض يكون

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٠، فقرة: ١٤-١٦.

(٢) انظر: تاريخ اليهود، للمؤلف/ محمود نعناعة: ٤٥٧.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ١٩-٢٤، وانظر تفاصيل القصة، ونتيجة هذه البركة على يعقوب، كما في بقية الإصحاح: ٢٥-٣٠.

مسكنك، وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش، ولأخيك تُستعبد) [1]، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة.

•نموذج آخر، وهو ما جاء في قصة يوسف عليه السلام -كما يدّعون- إذ ينتهز يوسف عليه السلام ضائقة الناس وعسرهم، فيستنزف منهم الأموال، لتتكدس في خزائن الملك، فإذا نفد المال من أيديهم، باعوا أنفسهم له نظير القوت، ومن ثم يصيرون عبيداً لفرعون، يملك رقابهم بعد أن ملك أمتعتهم وأرضهم[2]، فقد جاء في سفر التكوين: (ولم يكن خبز في كل الأرض، لأن الجوع كان شديدًا جدًا، فحوّرت أرض مصر وأرض كنعان من أجل الجوع، فجمع يوسف كل الفضة الموجودة في أرض مصر، وفي أرض كنعان، بالقمح الذي اشتروا، وجاء يوسف بالفضة إلى بيت فرعون، فلما فرغت الفضة من أرض مصر، ومن أرض كنعان، أتى جميع المصريين إلى يوسف قائلين: أعطنا خبزًا، فلماذا نموت قدامك، لأن ليس فضة أيضاً، فقال يوسف: هاتوا مواشيكم فأعطيكم بمواشيكم إن لم يكن فضة أيضاً، فجاؤا بمواشيهم إلى يوسف، فأعطاهم يوسف خبزًا بالخيل، وبمواشي الغنم، والبقر، والحمير، فقاتهم بالخبز تلك السنة، بدل جميع مواشيهم، ولما تمت تلك السنة أتوا إليه في السنة الثانية، وقالوا له: لا نخفي عن سيدي أنه إذ قد فرغت الفضة ومواشي البهائم عند سيدي، لم يبق قدام سيدي إلا أجسادنا وأرضنا، لماذا نموت أمام عينيك نحن وأرضنا جميعاً، اشترنا وأرضنا بالخبز، فنصير نحن وأرضنا عبيداً لفرعون...) [3]، فانظر كيف نسب كتبة الأسفار ليوسف عليه السلام كيف جرّد المصريين خطوة خطوة، فأولاً: أخذ منهم كل فضتهم مقابل الخبز، ثم بعد ذلك أخذ منهم كل مواشيهم بأنواعها مقابل الخبز، فغاية يوسف عليه السلام -كما يدعي الكتبة- هو التقرب

(١) سفر التكوين، الإصحاح: ٢٧، فقرة: ٣٩-٤٠.

(٢) انظر: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، للمؤلف/ محمد ندا: ١١٦.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح: ٤٧، فقرة: ١٣-١٩، وانظر تفاصيل أخرى لهذه القصة المكذوبة على نبي الله تعالى يوسف عليه السلام في باقي الإصحاح: ٢٠-٢٦، وكيف أنه طلب منهم يزرعون الأرض، فيكون لفرعون خمس الغلة، فرضًا على أرض مصر.

لفرعون مصر، وإظهار الإخلاص، والتفاني، والخدمة له، فما كان منه إلا أن وضع هـذه الخطة، والتي من خلالها يرهن رقاب المصريين، وأرضهم لفرعون مصر، ويصبحون ملكاً له.

●نموذج آخر عند اليهود كما في سفر أستير، يؤكد حرصهم على هذا المبدأ، وذلك التوجه، وهو أن الغاية تبرر الوسيلة، وقد أوردوا هذا النموذج وتلك القصة في أسفارهم، ليأخذ صبغة القداسة، وقد سمي هذا السفر باسم امرأة يهودية جميلة اسمها أستير، رآها ملك الفرس، واتخاذها له زوجة، وقد استطاعت أن تقرِّب بين الملك زوجها وبين ابن عم لها اسمه مردخاي، وكان للملك وزير اسمه هامان، كان الفرس يسجدون له ويعظمونه، ولكن مردخاي – اعتماداً على ابنة عمه الملكة – رفض أن يسجد مع الساجدين، وأخذ هامان لذلك يدبر مؤامرة للقضاء على اليهود، فاستصدر من الملك قراراً بالتنكيل بهم، لأنهم خونة، وعين يوم الثالث عشر من آذار للقضاء عليهم، وأعد مشنقة خاصة لمردخاي، ولكن أستير وابن عمها استطاعا أن يرسما خطة يظهران بها للملك خيانة ضده، يدبرها له هامان وزيره، فأصدر الملك أمره بقتل هامان وأتباعه، وقتل هامان على المشنقة التي كان أعدها لمردخاي، وبلغ عدد من قتلهم اليهود في اليوم الثالث عشر، خمسة وسبعين ألفاً من الفرس، وصار اليوم التالي «الرابع عشر من آذار» عيداً من أعياد اليهود حتى اليوم، وليست أستير قصة تاريخية، وإنما هي أسطورة يرسم بها مؤلفها الطريق للنساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بني إسرائيل، وخدمة أغراضهم [1] .

والخلاصة أن هذه المرأة اليهودية استغلت واستخدمت جمالها ومفاتنها، للإيقاع بملك

---

(١) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٤٧، وانظر تفاصيل القصة الطويلة في سفر أستير، الإصحاحات من: ١–١٠، وانظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، حيث أكد أن هذه القصة أسطورة، كما هو رأي الباحثين، ثم أكد على أن هذه القصة وغيرها ترسم للمرأة اليهودية الطريق للقضاء على غير اليهود، وأنها تستطيع أن تخدم الشعب اليهودي بحسنها وجمالها: ١٦٠.

الفرس، وتحقيق مآرب وأهداف أرادها اليهود، حتى جاء في بعض الإصحاحات: (وكانت الفتاة جميلة الصورة، وحسنة المنظر، وعند موت أبيها وأمها اتخذها مردخاي لنفسه ابنة ...، فأحب الملك أستير أكثر من جميع النساء، ووجدت نعمة وإحساناً قدامه أكثر من جميع العذارى، فوضع تاج الملك على رأسها، وملكها مكان وشتي ...) [١] .

وتعطي هذه القصة مثلاً غير أخلاقي، إذ إن أستير هي التي استدعت هامان إلى غرفة نومها، ثم ادعت أنه هو الذي اقتحم غرفتها، للاعتداء عليها [٢] ، وهكذا قادته إلى القتل بكيدها، وهذه القصة بشكلها المذكور في كتابهم، تعطي التبرير للافتراء والكذب من أجل الوصول إلى الهدف، وهذا هو شأن القوم فعلاً، يفعلون أي شيء للوصول إلى أهدافهم[٣].

●نموذج آخر مشابه لقصة أستير، وهو ما جاء في سفر يهوديت، وهو من الأسفار الخفية (أبو كريفا)، ويتحدث عن بطولة امرأة يهودية ، كانت جميلة جدًا، استغلت جمالها ومفاتنها للإيقاع بأحد قواد نبوخذ نصر، حتى جعلته يسكر، ثم قضت عليه، والقصة ترمز للعقلية اليهودية التي عمدت إلى استخدام الإغواء عبر العصور[٤].

●نموذج آخر أيضاً مشابه لقصة أستير ويهوديت، وهو قصة امرأة يهودية اسمها ياعيل، وهي امرأة جابر القيني، وفي زمنها تسلط يابين ملك كنعان على بني إسرائيل، وكان سيسرا قائداً لجيش يابين، وبعد انهزام الجيش، هرب سيسرا إلى خيمة ياعيل، معتمداً على الصلح والصداقة التي كانت بين جابر ويابين، ويظهر أن خيمتها كانت منعزلة عن خيمة زوجها، فالتجأ إليها سيسرا أملاً بأن لا يدخلها أحد، فرحبت به ياعيل، وغطته

---

(١) انظر: سفر أستير، الإصحاح: ٢، فقرة: ٧-١٨، و «وشتي» هي زوجة الملك الأولى.

(٢) انظر: سفر أستير، الإصحاح: ٧، فقرة: ٨-٩.

(٣) انظر: التحريف في التوراة، للدكتور/ محمد الخولي: ١٥٩.

(٤) انظر كتاب: المحذوف من التوراة كاملاً، للدكتور/ سهيل زكار: ٨-٩، واسم هذه المرأة الشابة التي أنقذت اليهود: يهوديت. انظر قاموس الكتاب المقدس: ١٠٨٤ – ١٠٨٥، وانظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٥٠٤/١.

باللحاف، وقدمت له لبناً ليطفئ عطشه، وعندما أخذ به النوم، هوت عليه بوتـد علـى صدغه وقتلته [1] .

والقصة بتفاصيلها في سفر القضاة، ومما جاء فيها: (... فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا، وقالت له: مل يا سيدي، مل إلي، لا تخف، فمال إليهـا إلى الخيمـة، وغطتـه باللحاف، فقال لها: اسقيني قليل ماء، لأني قد عشطت ... وأسقته ثم غطته، ...)[2].

●إقرار وتأييد التوراة -كما يزعمون- لاستغلال ثامار زوجة أحد أبناء يهوذا بـن يعقوب، وذلك باستغلالها بركة، ومكانة، ونسل يهوذا، حيث صوّرت التوراة ثامار وهي تجلس في طريق يهوذا، لابسة لبس الزواني، فلما مرّ عليها حسبها زانية؟ فراودهـا عـن نفسها، ليأتي الاستغلال، حيث طلبت منه الأجرة، واستغلت ما معه من خاتم، وعصـابة، وعصا، ثم حملت منه بولدين هما: فارص وزارح، كان لهما شأن، ولا سيما فارص، فقـد جاء في سفر التكوين: (... فنظرها يهوذا وحسبها زانية...، لأنه لم يعلـم أنهـا كنّتـه، فقالت: ماذا تعطيني لكي تدخل علي، فقال: أن أرسل جدي معزى من الغنم، فقالت: هل تعطيني رهنًا حتى ترسله، فقال: ما الرهن الذي أعطيك، فقالت: خاتمـك، وعصـابتك، وعصاك التي في يدك، فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه ...) [3]، فالتوراة -كما يـزعم الكتبة- تبارك عمل ثامار، وهو الزنى، ومن والد زوجها أيضاً، وذلك لتحقيق مكاسـب وأهداف هم أرادوها.

●استغلال أحد أنبيائهم وهو نحميا -كما يدعون- لحاجة أحد ملـوك الفـرس إلى الخمر وشربها، فيقدم له ذلك النبي الخمر، ثم يستغل تلك اللحظات بعرض أحوال اليهود، وما يتعرضون له من ظلم وتضييق، وحاجته لأن يساعد ويسهل له ولليهود بناء مدينتـهم

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٠٤٦.

(٢) انظر: سفر القضاة، الإصحاح: ٤، فقرة: ١٨-١٩، وانظر بقية الإصحاح ففيه تفصيل أكثر لهذه القصة.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح: ٣٨، فقرة: ١٥-١٩.

أورشليم، فيوافق الملك على ذلك، ويسهل لهم عودهم، وبناء مدينتهم [١] .

وأخطر ما في موضوع هذه القصص، أنها عندهم من صميم مقدساهم المكتوبة والمروية، فلو كانوا يفعلون ما يفعلون دون أن يضفوا على رذائلهم هالة القداسة، لاختلف الحال بعض الاختلاف، أما أن يرتكبوا كل هذه الجرائم والخبائث باسم الدين، وفي ظله العريض، فهو الشذوذ الذي يدعوا إلى المقت الشديد، وشتان ما بين امرئ يقارف الرذيلة وهو يدرك أنه متحرج آثم، وآخر يقارفها، وهو واثق من أنه مجزي عن فعله خير الجزاء[٢].

ومما يؤكد أن هذا المبدأ له تطبيق وممارسة عند اليهود، وله أيضاً اهتمام خاص، ما جاء في بروتوكولاتهم، من الإشارة لهذا المبدأ، وتبنّيهم له، حيث جاء في البروتوكول الأول بعد كلام طويل: (إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا – ونحن نضع خططنا – ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد) [٣] .

وجاء في البروتوكول الأول أيضاً، عند الكلام على استخدام القوة، والعنف، والرشوة، والخديعة، لتحقيق الانتصار والأهداف: (إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة، والخديعة، والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا، وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد، إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة ...، إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسي في قوة الدولة، فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة، لا من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً ...) [٤] .

وجاء في كلام هرتزل اليهودي زعيم الصهيونية: (يجب أن يستغل الإنسان أية

---

(١) انظر: تفاصيل القصة في سفر نحميا، الإصحاح: ٢، فقرة: ١-٢٠، وتفاصيل أخرى في باقي الإصحاحات.

(٢) تاريخ اليهود، للمؤلف/ محمود نعناعة: ٤٥٨، وانظر: مقارنة الأديان -اليهودية – للدكتور/ أحمد شلبي: ٢٤٦.

(٣) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة/ محمد خليفة التونسي: ٣٥ .

(٤) انظر: المصدر السابق :٣٧.

وسيلة للوصول إلى غايته)[1].

وجاء في مؤتمر اليهود العاشر الذي انعقد سنة ١٩١٢م، حيث أجمع المؤتمرون على اتخاذ قرار سري بفلسطين جاء فيه: (ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وأن تكون هذه التضحية قاسية ومستنكرة، لأنها في الوقت نفسه كفيلة بأن توصل لأحسن النتائج، وماذا عسى أن نفعل مع شعب يؤثر البنات، ويتهافت عليهن، وينقاد لهن؟)[2].

وكمثال فقط – والأمثلة كثيرة – على مواصلة اليهود لهذا المبدأ الخطير، وهو أن الغاية تبرر الوسيلة، وامتداداً لهذا المؤتمر وغيره، فقد نشرت صحيفة الحياة تقريراً مهماً حول التضحية بالفتيات اليهوديات وأعراضهن ، بل حتى بالمتزوجات منهن، من أجل أمن واستقرار دولة إسرائيل، ومما جاء في التقرير: (أن هدأ بحث ديني يهودي جديد من روع مجندات جهاز الموساد الإسرائيلي (المؤسسة للاستخبارات والمهمات الخاصة)، أقمن أو يقمن علاقات جنسية مع «مطلوبين»، لغرض اغتيالهم، أو إلقاء القبض عليهم، عندما خلص إلى الاستنتاج، بأن إقامة مثل هذه العلاقات مع «إرهابيين» أو «غرباء» من أعداء إسرائيل، لغرض تأدية المهمة، «مجاز بل هو فرض ديني»!، ووضع البحث قواعد واضحة للجاسوسات، خصوصاً المتزوجات «اللواتي يُفضل أن يتم تطليقهن، لكن يُسمح لهن بالعودة إلى أزواجهن بعد تنفيذ المهمة»[3].

وفي ذات الصحيفة وتحت عنوان : «غشيان المحارم من أجل أمن الدولة»، نشرت «مؤسسة طواقم العلوم والتوراة» في التكتل الاستيطاني «غوش عتسيون»، وهي مؤسسة محسوبة على الصهيونية الدينية، بحثاً أعده الأستاذ الجامعي في الدين اليهود آري شباط،

---

(١) يوميات هرتزل، للمؤلف/ تيودور هرتزل، ترجمة/ هلدا شعبان: ٣٩٤.

(٢) انظر: اليهودية والصهيونية، للمؤلف/ أحمد عبدالغفور عطار: ١٧٢-١٧٣.

(٣) انظر: صحيفة الحياة، العدد: ١٧٣٥٠.

تناول إرشادات للجاسوسات اليهوديات اللواتي يضطررن إلى مضاجعة رجال غرباء وإرهابيين، «من أجل استقاء معلومات حيوية لأمن الدولة، أو من أجل إلقاء القبض عليهم»، ودعماً للفتوى التي تجيز للفتيات اليهوديات إقامة علاقات جنسية مع «المطلوبين»، عاد الباحث إلى تاريخ اليهود من القدم، ليؤكد أن هذه «الصنعة» قديمة، وليقدم نماذج عن يهوديات أقمن علاقات جنسية مع الأعداء، من أجل شعب إسرائيل، فيذكر أن الملكة أستير أقامت مثل هذه العلاقة مع الملك أحشويروش، وياعيل التي ضاجعت قائد جيش العدو سيسرا، بهدف استنزافه وقطع رأسه» ، وبحسب الباحث فإنه منذ أيام «التلمود» جرى نقاش طويل حول هذه المسألة، وخلص الحكماء القدماء إلى الاستنتاج، بأن إقامة علاقات مع الغرباء، إذا تمت من أجل هدف قومي مهم؛ تعتبر فرضاً دينياً، ويفضل واضع البحث أن تكون الجاسوسات عزباوات، للقيام بمهمة «مصيدة العسل»، لكن إذا كان لابد من تجنيد متزوجة، فيفضل أن يطلقها زوجها، ويسمح له بعد إنهاء مهمتها بإعادتها إليه، كما يتيح لها أن يتم الطلاق خطياً، كي لا ينشر الأمر على الملأ.

وفي تلخيص بحثه كتب شباط أنه «ليس فقط مسموحاً (إقامة علاقات جنسية مع الغرباء»، إنما الحكماء القدامى يضعون مثل هذه التضحية على رأس سلم الأولويات التوراتية، بصفتها الفرض الديني الأكثر أهمية».

يشار إلى أنه منذ تشكيل «موساد»، عُرف عنه دأبه على تجنيد نساء جاسوسات لتأدية دور «مصيدة العسل»، والمشاركة في عدد من عمليات اغتيال، أو إلقاء قبض على «مطلوبين» [١] .

ومما يؤكد أيضاً تبنيهم وعملهم بهذا المبدأ، وذلك التوجه، قضايا كبرى حرص اليهود على تأكيدها، وتثبيتها، كأمور مسلمة وثابتة، ومن ذلك:

---

(١) انظر: صحيفة الحياة، العدد: ١٧٣٥٠.

أولاً: لتأكيد حقهم في أرض فلسطين دون غيرهم من الشعوب، وأنه حق أبـــدي لا مجال لمناقشته أو التنازل عنه، حرّفوا نصوصاً كثيرة من أسفار العهد القديم، وبالغوا وزادوا في تلك النصوص، لمحاولة تثبيت هذا الحق المزعوم.

ثانياً: لتأكيد تميزهم على غيرهم من شعوب الأرض، وأن غيرهم دونهـــم في المنزلـــة والمكانة، وأن ذلك بالنسبة لهم عقيدة، ومبدأ، وثوابت لا يتنازلون عنها، حرّفوا نصوصـــاً كثيرة من أسفار العهد القديم، وبالغوا وزوّروا في تلك النصوص، لمحاولة تثبيت وتأكيد هذه الثوابت والحقوق المزعومة.



الخـاتمــة

أولاً: أهم نتائج البحث.

ثانياً: أهم التوصيات.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تعالى تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والبينات ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن من تمام فوائد هذا البحث أن أشير إلى أهم نتائجه المستخلصة مـــن مجمـــوع أبوابه، وفصوله ، ومباحثه ، وأن أشير كذلك إلى أهم التوصيات .

فأولاً: أهم نـتـائج البـحث :

١- أن ورود هذا العدد الكبير من الآيات القرآنية الكريمة في حق اليهود ، تفصـــيلاً لتاريخهم ، وعلاقاتهم بربهم ، وموقفهم من أنبيائهم ، وعلاقتهم بغيرهـــم مـــن الأمـــم ، وتفصيلاً لأخلاقهم وصفاتهم ، حتى في أدق التفاصيل والجزئيات ، ليؤكد على أن أخلاق اليهود وصفاتهم لم تتغير أو تتبدل من حيث العموم، والقرآن الكريم كثيراً ما يخاطب اليهود الذين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عن انحرافات عقدية وأخلاقية وغيرها وقع فيهـــا أسلافهم ، وذلك لأن الطبع واحد ، والفكر والتوجه واحد ، ولأنهم كـــذلك راضـــون ومؤيدون كل التأييد لأسلافهم على انحرافاتهم ، وضلالهم ، ولا سيما تجاه الرب تعـــالى ، وتجاه الأنبياء عليهم السلام .

وقد عرّى القرآن الكريم نفسيات اليهود ، وكشف عن حقيقتـــها ، وأبـــان عـــن خفاياها، ولذا فنحن أمام شخصية غريبة الأطوار، متعددة المساوئ ، متقلبة المزاج ، جمعت أغلب الشرور والانحرافات ، وهو ما أكدته أيضا أحداث السيرة النبوية المطهـــرة ، بـــل وأحداث التاريخ قديماً وحديثاً ، إضافة إلى أسفارهم المقدسة عندهم ، وهو مـــا يؤكـــد استحكامها فيهم ، وتطبعهم بها ، وتشربهم لها ، ولذا فيجب التعامل معهم بحذر شديد ،

وترشيد العلاقة معهم ، والحذر من التشبه بهم ، أو التقليد لهم ، بل وأخذ العبرة والعظة مما حلّ بهم .

٢- أن مفهوم النبوة عند اليهود من خلال أسفارهم يختلف عن مفهومها في معتقد المسلمين ، حيث خرجت النبوة عن معناها الحقيقي الذي أراده الله تعالى ، فهناك تسميات للنبي ، وكذلك تصنيفات للأنبياء، لا أساس لبعضها من الصحة ، حيث هناك أنبياء كبار ، وأنبياء صغار ، وآباء وغير آباء ، وغير ذلك ، وقد امتزج النبي لديهم بشخصية الكاهن والعرّاف ، وشملت نبوتهم كذلك النساء ، بل وفئات أخرى ، كالبنين والبنات ، وزاد عددهم حتى تجاوز المائة نبي في الزمن الواحد ، ولذا فالنبوة عندهم شهدت تطورًا كبيراً ، واضطراباً واضحاً ، وتأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية وغيرها .

٣- أن كيفية تنبؤ الأنبياء ، ومضمون الوحي ، وكيفية تلقيه عند اليهود من خلال أسفارهم يختلف أيضاً اختلافاً كبيراً عن معتقد المسلمين ، ويقدح في عصمتهم و نبوتهم ، ويقلل من منزلة وشرف النبوة ، ويخرجها عن معناها ومقصدها الذي أراده الله تعالى ، فقد صاحب نبوة بعضهم أثناء التنبؤ: آلات الموسيقى والغناء ، وحالة التعرّي والتجرد من الملابس ، والتنبؤ وسط الأنبياء وغيرها .

وأما مضمون الوحي ، الذي به هداية الناس ، ففي الأغلب الأعم تناقض وتعارض مع ما يجب أن تكون علية الوظيفة الحقيقية للنبي ، وما يجب من قداسة للوحي الإلهي ، حيث تضمنت الأسفار دعوى أن الرب يأمر بالظلم ، وقتل الأبرياء ، وفاحشة الزنى ، والسرقة ، والسلب ، والتعري أمام الناس ، إضافة إلى تفصيل مطول عن تاريخ بني إسرائيل، من حيث سكانهم ، و تحركاتهم ، وحروبهم ، ومشكلاتهم ، وأسماء الآت الموسيقى والغناء عندهم ، وكذلك تفصيل مطول في أنسابهم ، وأشعارهم ، وأدبياتهم.

وأما تلقي الوحي ، فمع تشابه بعض صوره مع ما هو حق ، ويتناسب مع مقام النبوة ، إلا أن بعض صوره تتناقض مع مكانة الوحي الإلهي ، حيث تصور بعض النصوص الرب يظهر مباشرة مع النبي وجهاً لوجه ، وبعضها تصور النبي وهو يتلقى الوحي عن طريق الأكل ، أو عن طريق رجل آخر ، أو غيرها .

وكل هذه الصور وغيرها أخرجت الوظيفة العظيمة للنبوة عن قدسيتها ، وأكدت قدحهم في عصمة الأنبياء ونبوتهم، وأظهرت اضطراباً كبيراً عندهم ، وأكدت كذلك التحريف والتبديل الذي لحق بالتوراة وباقي أسفارهم .

٤- أن وصف اليهود ونعتهم للأنبياء بأبشع الأوصاف والنعوت ، لم يكن له سقفٌ أعلى لا يتعدونه ، أو حدٌ لا يتجاوزونه ، بل وصفوهم بما لا يتوقعه من يتوقع أسوأ الاحتمال ، وبما لا يخطر على البال ، حيث تميز وصفهم ونعتهم بما يلي :

أ- كم هائل من النعوت والأوصاف القبيحة ، في حق الأنبياء ، حتى لا تكاد تخلو صفحة أو صفحتان من صفحات كتابهم المقدس عندهم من تلك الأوصاف .

ب- تنوع تلك الأوصاف والنعوت بداية من أشدها ، وهو وصف بعضهم بالشرك والميل للأصنام ، وانتهاءً بأقلها ، مروراً بسوء الأدب مع الله تعالى، وبالإباحية ، وبالظلم ، والمكر ، والكذب ، والسرقة ، ونهب الأموال ، والوحشية ، والقتل ، والرقص ، والغناء ، وشرب الخمور وغيرها .

جـ- أنهم جعلوا من الأنبياء دعاة وقاده يتقدمون الناس في الاتصاف بتلك الأوصاف والنعوت ، ويدعون الناس لها ، كونهم أنبياء ومحل اقتداء .

د- شمول هذه الأوصاف والنعوت للأنبياء جميعاً إلا فيما ندر ، فهذا يصفونه بكذا ، وذاك يصفونه بكذا ، وهكذا ، بل وأكثر الأنبياء تجتمع فيهم صفات عدة ، ونعوت متعددة ، فلم يسلم نبي من أنبياء بني إسرائيل ، بل من أنبياء غيرهم إلا نادراً .

هـ- تعدد بعض النماذج والصور لصفة واحدة ، فعلى سبيل المثال وصفهم لبعض الأنبياء بالإباحية يحمل عدة صور ونماذج ، فهناك اهام لبعض الأنبياء بالزنى مباشرة ، وهناك اهام لبعضهم بالزواج من الزانيات ، وهناك اهام لبعضهم بالتساهل في العرض والشرف ، وهناك اهام لبعضهم بقول الفحش ، وبالكلام الغزلي الساقط ، والأدب الماجن، وهناك اهام كذلك لبعضهم بالزواج من امرأة متزوجة ، وهناك اهام لبعضهم بجعل بيوهم مكاناً للفجور والفاحشة ، وهناك اهام لبعضهم كذلك بما هو أشد ، وهو نكاح المحارم - حاشاهم الله تعالى جميعاً وعصمهم - .

٥- أن هناك أبعاداً وأهدافاً عقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الربوبية ، وأيضاً تجاه قضية الألوهية ، وهناك كذلك دلالات عقدية لهذا الموقف ، وأن هناك أيضاً أهدافاً وأبعاداً عقدية لموقف اليهود تجاه قضايا النبوة ذاها ، وتجاه الأنبياء أنفسهم ، وهناك أيضاً دلالات عقدية لهذا الموقف .

وكل هذه الأبعاد والدلالات العقدية التي تضمنتها تلك النصوص تؤكد ما لحق بكتاهم المقدس عندهم من تحريف ، وتبديل ، وتزوير ، وتؤكد كذلك على أن اليهود يرسمون ويخططون ، ولهم أهداف ومقاصد بعيدة ، يريدون تحقيقها ، والوصول إليها .

٦- أن هناك أيضاً أبعاداً و أهدافاً أخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالإباحية ، سواءً كانت تلك الأبعاد والأهداف مباشرة ، كما في قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام مع زوجتيهما ، وكما في نسل لوط ، وداود ، وسليمان ، وعيسى عليهم السلام ، أو كانت تلك الأهداف والأبعاد غير مباشرة .

وهناك أيضاً دلالات أخلاقية ، لعل من أهمها تطبع اليهود بتلك الإباحية ، واستحكامها فيهم ، وعلى مرض في قلوهم تجاهها، ومما يؤكد ذلك : الكم الهائل من نصوص الأسفار التي تؤكد انغماسهم في فاحشة الزنى ، وتصريحات بعض القادة من اليهود

وغيرهم تؤكد ذلك، وتبني بعض علماء اليهود ومفكريهم لبعض النظريات التي تحمل فكراً إباحياً، كفرويد ، وماركس ، ودور كايم ، وكذلك واقع اليهود في العصر الحديث يؤكد ذلك ، سواءً داخل دولة إسرائيل المحتلة ، أو خارجها ، وكذلك بعض المنظمات اليهودية ، والتي تحمل فكراً إباحياً ، وأيضاً بعض مصادرهم الأخرى كالتلمود ، والبروتوكولات ، والزوهار ، وهو أخطرها ، والذي يحمل فكراً إباحياً يفوق التصور ، ويؤكد التطبع والاستحكام ، وأخيراً تأمل هذا النص من أسفارهم والذي يؤكد الاستحكام والتطبع عندهم : (لأن روح الزنى في باطنهم) [(١)] .

وكل ما سبق يؤكده ويدل عليه حديث الرسول ﷺ السابق : (... فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) [(٢)] .

كما وأن هناك أيضاً أبعاداً وأهدافاً أخلاقية لوصف اليهود بعض الأنبياء بالانحرافات الأخلاقية عموماً ، وهناك أيضاً دلالات أخلاقية مهمة لهذا الوصف .

وكل هذه الأبعاد والمقاصد وتلك الدلالات الأخلاقية التي تضمنتها هذه النصوص تؤكد أيضاً ما لحق بكتابهم المقدس عندهم من تحريف ، وتبديل ، وتزوير، وتؤكد كذلك على أن اليهود يرسمون ويخططون ، ولهم أهداف ومقاصد بعيدة ، يريدون الوصول إليها وتحقيقها.

٧- أن وحشية القتل ، وشهوة الانتقام ، وظلم الآخرين عند اليهود قد بلغت أقسى ما يمكن أن يتصوره إنسان ، والتي قد يترفع عن بعضها جبابرة الأرض وطغاة البشر ، والحقيقة أنني لم أكن أتصور هذه الوحشية وسفك الدماء بهذه الشناعة وتلك البشاعة ، وذلك قبل بحث الموضوع وتقصيه ، حيث نسبوا للأنبياء في أسفارهم كذباً وزوراً، قتل

---

(١) سفر هوشع ، الإصحاح : ٥ ، فقرة : ٤ .

(٢) رواة مسلم في صحيحة ، كتاب : الرقائق ، باب : بيان الفتنة بالنساء ، رقم :١١٨٥، ورواه الإمام أحمد : ٢٢/٣ .

الأعداد الهائلة من الناس ، الرجال ، والنساء ، والأطفال ، والشيوخ ، بل حتى الرضع والبهائم ، وكل نفس ونسمة ، حتى أصبحت تلك المجازر والمذابح تصنف على أنها جرائم حرب ، وحروب إبادة جماعية ، لا سيما وقد صاحب هذه الإبادة الجماعية والتطهير العرقي إحراق بالنار لأغلب المدن التي احتلوها ، وطمي عيون الماء والآبار ، وقطع الأشجار ، وتدمير الحقول ، بل واستخدام الفؤوس ، والمناشير ، والرجم بالحجارة ، في عمليات القتل ، فضلا عن استخدام السيف .

والمشكلة أن هذه القصص جاءت كذباً وزوراً في كتابهم المقدس عندهم ، وبدعوى أمر الرب للأنبياء ، بل وجعلت الأنبياء فيها قادة وزعماء ، يوجهون الناس ويتقدمونهم ؟ .

فما الأبعاد والأهداف لمثل هذا الكم الهائل من تلك القصص المروعة ؟ وما الدلالات أيضاً ؟ وما موقف اليهودي حينما يقرأ مثل هذه النصوص ؟ (١)

إن الحقيقة التي لا محيد عنها ، أن التاريخ يعيد نفسه ، وأن الوقائع تتشابه ، وأن المشاهد والأحداث تتكرر ، ولا سيما وأن واقع اليهود اليوم في فلسطين ظاهر وجلي ، ويتشابه مع واقع اليهود قديماً ، وهو ما يفسر لنا ذلك الجبروت ، والطغيان ، والإفراط في استخدام القوة ضد الفلسطينيين العزّل ، وما أحداث حرب وحصار غزة عنّا ببعيد .

٨- هناك قضيتان عقديتان حاول اليهود طاقتهم وجهدهم تأكيدهما ، وترسيخهما ، بل وفرضهما ، وهما : قضية العنصرية اليهودية ، والمتمثلة في استعلاء بني إسرائيل وتميزهم، وتحقير وازدراء غيرهم من الأمم والشعوب ، وكذلك قضية أحقيتهم أرض فلسطين ملكاً أبدياً، وكلا القضيتين عقيدة لا تقبل المناقشة ولا المساومة عندهم .

---

(١) كما أشار لهذا التساؤل المفكر الفرنسي / روجيه جارودي في كتابة : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : ٧١ .

وقد بذلوا المحاولات الكبيرة والمستميتة في سبيل تأكيدهما ، لأهداف وأبعـــاد هـــم أرادوها ، وغايات هم قصدوها ، وذلك من خلال حشدهم لكمٍ كبير مـــن النصـــوص المحرّفة ، واستغلالهم لأي حدث، بمناسبة وبدون مناسبة ، كاستغلال قضية طرد ولعن نوح عليه السلام لابنه حام أبي كنعان – كما يزعمون- ، وكقضية تفضيل إســحاق علـــى إسماعيل عليهما السلام ، وكقضية اعتقادهم بالمسيح المنتظر عندهم ، وغيرها .

٩- أن قضية المسيح المنتظر ، والمتمثلة بإعتقاد اليهود إرسال شخص من قبل الإله ، يتمتع بقداسة خاصة ، وهو ملك من نسل داود علية السلام ، سيأتي آخر الزمان ليعـــدل مسار التاريخ اليهودي ، بل والبشري ، فينهي عذابات اليهود ، ويأتيهم بالخلاص ، ويجمع شتات المنفيين ، ويعود بهم إلى أرض صهيون ، ويحطم أعداء اليهود ، ويتخذ من أورشليم "القدس" عاصمة له ، ويعيد بناء الهيكل ، ويحكم بالشريعتين ، ويعيد كـــل مؤسســـات اليهود القديمة ...إلخ .

هذه العقيدة بتفاصيلها الموسعة قد لعبت دوراً كبيراً في وجدان اليهود وعقـــولهم ، غذّتها نصوص وضعها كتبة الأسفار ، وقد استُغلت هذه النصوص وتلك العقيـــدة لـــربط اليهود بأرض فلسطين ، أرض الميعاد ، ولتأكيد قومية وعنصرية اليهود على غيرهـــم مـــن الأمم والشعوب ، ولتنحية عيسى ابن مريم علية السلام ، وتهميش دوره ، والذي أرســـل لبني إسرائيل ، لتخليصهم من انحرافاتهم العقدية والأخلاقية .

١٠- من خلال ثنايا البحث تبين أن لا فرق في الحقيقة بين اليهودية والصهيونية ، فالصهيونية حركة ، سياسية ، دينية ، يهودية ، انبثقت ونتجت من العقل اليهودي ، وقد بذلت تلك الصهيونية جهوداً كبيرة ، واستغلت نصوصاً من الأسفار كثيرة ، لمحاولة ربـــط اليهود بأرض الميعاد ، أرض فلسطين ، وقد اعتبرتة الوطن القـــومي والمقـــدس لليهـــود ،

وبذلت جهوداً كبيرة جداً لهجرة اليهود لأرض الميعاد من جميع أصقاع المعمورة ، وفصلت هؤلاء اليهود عن مجتمعاتهم ، وحسستهم بالإضطهاد ، ليجتمعوا في أرض فلسطين ، وكذلك بذلت الصهيونية جهوداً في سبيل محافظة اليهود على دينهم ، وانتمائهم ، وتقاليدهم ، واستغلت كذلك وفعّلت نصوصاً كثيرة في أسفار العهد القديم مما يتعلق مثلاً بالعنصرية اليهودية البغيضة ، واحتقار سائر الأمم والشعوب ، وكذلك فعّلت الصهيونية واستغلت التوسع في مفهوم النبوة ، حيث ركزت على فكرة اليهودي النبي الموجود في كل زمان ، فألبسته على قادة وزعماء الحركة الصهيونية ، كابن جوريون ، وتيودور هرتزل ، وجابو تنسيكي ، وغيرهم .

١١- أن خبث الطوية ، وسوء المقصد ، واعتلال العقل ، وانتكاس الفطرة ، جعل اليهود يلوثون نسب ونسل بعض الأنبياء ، كلوط ، وداود ، وسليمان ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام — حاشاهم الله تعالى وعصمهم — وبطرق شتى لم تخطر على البال ، حيث تفننوا في النيل من نسبهم ، وشرفهم ، والقدح في أعراضهم ، وبشكل غير مسبوق ، حيث لم يجدوا مدخلاً للنيل من أنسابهم ، والطعن في أعراضهم ، إلا وقد ولجوه ، وضمّنوه في كتابهم المقدس عندهم .

وحقيقة لم أكن أتصور قبل كتابة البحث أن تصل بهم الدناءة والانحطاط إلى هذا المستوى ، فما الأهداف والأبعاد ؟ وما الدلالات لتلك الطعون والاتهامات ؟.

١٢- لقد نسب كتبة الأسفار كذباً وزوراً لعدد من الأنبياء الوقوع في الشرك ، والدعوة للوثنية ، وهذه النصوص المنسوبة للأنبياء كانت متكئاً لبني إسرائيل ، ومبرراً لهم للوقوع في الشرك والوثنية ، حيث امتلأت نصوص الأسفار بإثبات وقوع بني إسرائيل في الشرك والوثنية ، وبشكل يفوق التصور ، وهذه النصوص بقدر ما هي شهادة اعتراف ،

ودليل إثبات على انحرافهم العقدي ، وتنكبهم الطريق ، فهي أيضاً دليل تشربهم للشرك والوثنية ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1]، وكما جاء في نصوصهم ما يؤكد تعلق قلوبهم بالأصنام ، والسير خلف آبائهم : (لأن قلبهم ذهب وراء أصنامهم)[2]، وكما جاء : (وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم)[3]، وكما جاء أيضاً : (ولا تتقوا آلهة آخرى ...، فلم يسمعوا ، بل عملوا حسب عادتهم الأولى)[4]، وكما جاء أيضاً : (وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان ، وأهرقوا دماً زكياً ، دم بنيهم وبناتهم ، الذين ذبحوهم لأصنام كنعان)[5].

والغريب في أمر وقوع بني إسرائيل في الشرك والوثنية من خلال نصوصهم ، هو كثرة الداخلين منهم ، وفي أزمان متعددة ، الآباء والأبناء ، وكذلك كثرة النصوص الدالة على ذلك الانحراف ، في وضوح لا غموض فيه ، وجزم لا شك فيه .

وأخيراً فكل ما سبق وغيرة كثير يؤكد على أن اليهود ليسوا شعب الله المختار ، وعلى انحرافهم وضلالهم ، وأنهم ليسوا على شيء ، كما قال الله تعالى في حقهم وحق النصارى أيضاً : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩٣ .

(٢) سفر حز قيال ، الإصحاح : ٢٠ ، فترة : ١٦ .

(٣) سفر حز قيال ، الإصحاح :٢٠ ، فقرة : ٢٤ .

(٤) انظر : سفر الملوك الثاني ، الإصحاح : ١٧ ، فقرة :٣٨ -٤١ .

(٥) سفر المزامير ، المزمور : ١٠٦ ، فقرة : ٣٧ — ٣٨ .

(٦) سورة المائدة ، الآية : ٦٨ .

ثانياً: أهم التوصيات :

بعد دراسة وبحث موضوع: [**الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم**] ، وبعد الدخول أكثر في عمق اليهود والديانة اليهودية ، وبعد اتضاح أهم النتائج لهذا البحث ، يتضح أن موضوع اليهود والديانة اليهودية موضوع ذو أهمية كبيرة ، لاسيما وقد شغلت تلك الديانة وأولئك اليهود حيزاً كبيراً من القرآن الكريم ، وبناءً على ماذكر وغيره، فإني أوصي فيما يتعلق بهذا الموضوع المهم بما يلي :

أولاً : المزيد من البحوث والدراسات في ذكر الأبعاد والأهداف والدلالات الأخرى ، سواءً الحضارية ، أو الاجتماعية ، أو غيرها .

ثانياً : المزيد من الدراسات والبحوث في دراسة تلك الشخصية اليهودية ، ولا سيما من خلال القرآن الكريم ، والتي تميزت بصفات وأمور عدة ، تحتاج فيها إلى وقفات عقدية، وتربوية ، ونفسية ، وشرعية ، وأخلاقية وغيرها ، حيث جمعت تلك الشخصية غرابة في الأطوار ، وتعدداً في المساوئ ، وتقلباً في المزاج والتفكير ، وانتكاساً في الفطرة والضمير ، واستعلاء على الغير ، وتقوقعاً على الذات .

ثالثاً : تسليط الضوء أكثر على بعض المصطلحات التي مرّت في أثناء البحث ، وتخصيصها بالمزيد من البحث والدراسة ، وإفرادها بشكل بحوث ودراسات مستقلة ، سواءً كرسائل علمية ، أو كبحوث وكتب مستقلة ، ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال :

أ- موضوع "الجيتو" ، وهي أحياء خاصة لليهود في بلدان أوربا وغيرها ، تحيط بها أسوار ، تؤكد وترسخ انعزال اليهود وتقوقعهم ، فدراسة أسباب وجود مثل هذه الأحياء ، سواءً من قبل اليهود أنفسهم ، أو من قبل بعض الدول التي استوطنوها ، وتاريخها عبر

الزمن ، وبالذات أيام سكناهم في مصر وما بعدها ، وآثارها على اليهود ، وأيضاً على الدول والشعوب التي وجد فيها اليهود ، ودورها في تشكيل ثقافاتهم ، وتأكيد عنصريتهم، وتميزهم على غيرهم ،وتحقير من سواهم ، بل ودورها في إحياء وإيجاد شعور لدى اليهود بحاجتهم إلى بلد ومكان يلم شتاتهم في الأرض ، ويجمع شملهم ، وكل هذه وغيرها في نظري تحتاج إلى مزيد بحث، ودراسة، وعناية .

ب- موضوع "الإباحية " عند اليهود ، من حيث تشربهم لها ، ووقوعهم فيها ، وحرصهم على نشرها بكل السبل والوسائل ، ومحاولاتهم المستميتة لإلصاقها بالأنبياء عليهم السلام ، وامتداد تلك الإباحية عندهم من أسفارهم المقدسة ، ومن واقعهم القديم إلى واقعهم المعاصر ، مروراً بكتبهم ومصادرهم الأخرى ، وتصريحات بعض قادتهم ، وتأكيد بعض مفكريهم ومنظريهم لها ، وتبني بعض منظماتهم لها ، كل هذه وغيرها تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي عن الأسباب، والأهداف، والدلالات .

ج- موضوع "القبالاة" أو الفكر القبالي ، وهذه الفرقة اليهودية الباطنية تحتاج أيضاً إلى مزيد من البحث والتقصي في عقائدها ، وأدوارها ، وتأثيرها على اليهود ، وحجمها قديماً وحديثاً ، وتسليط الضوء أكثر على كتابها "الزوهار" ، لاسيما وهو يضم مجموعة من الأفكار المتناقضة عن الإله ، والكون ، وقوى الشر ، وفية صور مجازية ومواقف إباحية صارخة وغريبة .

ومثل هذه البحوث والدراسات المهمة والمتعلقة باليهود، ودولة اليهود، والديانة اليهودية من الأهمية بمكان، لاسيما مع قلتها، في مقابل أهميتها، وهو ما يحتم ويؤكد إيجاد مراكز بحوث ومعلومات، واستشراف للمستقبل، ودعم تلك المراكز، وتفعيل دورها، حتى تكون الدراسة أعمق وأوسع، والنظرة أدق، والرؤية أوضح، لاسيما مع قلة مثل هذه المراكز في العالم العربي والإسلامي، في مقابل كثرتها في أوربا وأمريكا.

رابعًا: وأخيرًا لابد من إظهار هذه الحقائق المهمة والقضايا الخطيرة، والتي تدين اليهود ودولة اليهود، وتفضح واقعهم، وتكشف عقيدتهم، ومخططاتهم، وأخلاقهم، وطباعهم، وتخدم في نفس الوقت المسلمين وقضيتهم الأولى: فلسطين والمسجد الأقصى.

وهذه القضايا الخطيرة والحقائق المهمة تتجلى في:

١- موقفهم السيء والمشين من الرب تعالى، ومن الأنبياء عليهم السلام.

٢-عقيدة القتل والإيذاء من خلال مصادرهم المقدسة عندهم: التوراة والتلمود، واستخدام أنواع كثيرة في القتل والإيذاء، من إحراق بالنار، واستخدام للمناشير، والسيوف، والفؤوس، ومن طمر للمياه، وسلب للأموال، والبهائم، والممتلكات.

٣-عقيدة العنصرية، والاستعلاء، واحتقار الآخرين، وبالذات المسيح عليه السلام وأتباع الديانة النصرانية وسائر الأغيار.

٤-قتل الرضع، والأطفال، والنساء، والشيوخ قديمًا وحديثًا، وبأعداد كبيرة.

٥-استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا.

٦-حصار شعب بأكمله لمدة سنوات.

٧-حقوق الإنسان الفلسطيني في فلسطين.

٨-حقوق الفلسطينيين اللاجئين المشتتين في العالم.

٩-الانحلال الأخلاقي في مصادرهم، وتطبعهم بهم، ومحاولاتهم نشره في العالم.

١٠-عقيدتهم الخطيرة في مسيحهم المنتظر.

كل هذا وغيره كثير(١) لابد من إبرازه إعلاميًا، وفي المحافل الدولية، والمنتديات والندوات، وفي كل وسيلة تخدم القضية الفلسطينية، وتفضح اليهود أخلاقياً، وعقدياً،

(١) كالملف النووي الإسرائيلي، وكالجدار العازل، والمستوطنات، وتربية العنف والإرهاب في =

وأدبياً، وسياسياً، واجتماعياً، لأن ذلك يبصر المسلمين بقضيتهم الأولى، ويجعلها حية في قلوبهم وتفكيرهم، ويؤثر في الرأي العام العالمي، لاسيما وهناك الكثير حتى من غير المسلمين يرفض ويأبى الظلم، ويريد ويبتغي العدل والإنصاف.

هذا ما تيسر والله تعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1].

= مدارسهم، ومخالفة القانون الدولي والتعامل بقسوة مع سفن الحرية، واستثناء إسرائيل من أي محاسبة أو نقد باستخدام الفيتو الأمريكي، وغيرها.

(١) سورة الصافات ، الآيات : ١٨٠ – ١٨٢ .

الفهـــــارس



أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــــــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ... ﴾	٢٢	٤٧٧-٥٠٠
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ... ﴾	٦٥	١٢٣
﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ... ﴾	٦٦	١٢٣
﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ... ﴾	٦٧	١٢٣
﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ... ﴾	٦٨	١٢٣
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	٧٢	١٢١
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ ... ﴾	٧٥	١١٩-٣٩٠
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	٧٨	١١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴾	١٠٢	٥
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾	١١٠	٤٨٦-٤٨٧
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ... ﴾	١١٢	٧-١١٨
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ... ﴾	١٨١	١١٣-٢٥٢-٤٧٥
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	١٨٢	٢٥٢
﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ ... ﴾	١٨٣	٤٧٥
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾	١	٥
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾	٤٦	١١٢-١١٨-٣٠٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴾	٤٨	٢٢٤-٢٢٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٥١	١٢٤
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ... ﴾	٥٤	١١٤
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	٨٢	٢٨
﴿ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ... ﴾	١٠٤	٣٧٤ح
﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴾	١٥٣	١٢٢-١٢٣
﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ... ﴾	١٥٥	١١٤-١٢٠-٤٧٦

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾	١٥٦	١٢٠-٣٣٦-٤٧٦
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ... ﴾	١٥٧	١١٥-١٢٠-٤٧٦
﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	١٥٨	١١٥-١٢٠-٤٧٦
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ... ﴾	١٦٠	٣٦-١١٥-٥٠٠
﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ... ﴾	١٦١	٣٦-١١٦-٥٠٠
سورة المائدة		
﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ... ﴾	١٣	١١٢-١١٤-١١٨-١٢٧-٣٠٣-٤٧٧
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ... ﴾	١٨	٣٦-١١٩-٢٤٢-٣٨٠-٣٩٠
﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ... ﴾	٢١	١١٦-٢٥٢
﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ... ﴾	٢٢	٤٨-١١٦-٢٥٢
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ... ﴾	٢٣	٤٨-١١٦-٢٥٢
﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ... ﴾	٢٤	٤٨-١١٦-٢٢٠-٢٥٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ... ﴾	٢٥	٤٨
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾	٢٦	٤٨

الآيـــــــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ... ﴾	٣٢	١٢٧-٤٨١-٤٨٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ... ﴾	٤١	١١٤
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾	٤٤	٧١-٣٠٣
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ ... ﴾	٥٩	٤٤٨
﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ... ﴾	٦٢	١٢٨-٥٠٠
﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ... ﴾	٦٣	٥٠٠
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... ﴾	٦٤	٣٦-١١٢-١١٣-١١٨-٢٥٢-٤٨٢ح
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ... ﴾	٦٥	٤٨٨
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ... ﴾	٦٦	١٢٨-٤٨٨
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ... ﴾	٦٨	٥٢٠
﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ ... ﴾	٧٠	٧-١١٥-٤٧٨ح
﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ... ﴾	٧١	٤٧٨ح
﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ... ﴾	٧٢	٢٢٥
﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ... ﴾	٧٥	١٩٨
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ... ﴾	٧٨	١١٧-٥٠٠
﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ... ﴾	٧٩	١١٧
﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾	٨٠	١٢٨-٤٨٨
﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ ... ﴾	٨١	١٢٨-٤٨٨
﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... ﴾	٨٢	١١٨
سورة الأنعـــام		
﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ... ﴾	٩١	٧١-٣٠٣

الآيــــــــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ... ﴾	١٢٤	٦-١٣٨-٣١٠
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ... ﴾	١٤٦	١٢٠
﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ ... ﴾	١٥٤	٧١
سورة الأعراف		
﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ... ﴾	٣٣	٣٤٢-٤٩٩
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ... ﴾	٩٦	٤٨٧
﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾	٩٧	٤٨٧
﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾	٩٨	٤٨٧
﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ ... ﴾	٩٩	٤٨٧
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ ... ﴾	١٢٧	٤٤
﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا ... ﴾	١٢٩	١٢٣
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ ... ﴾	١٣٠	٤٥
﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ... ﴾	١٣١	٤٥
﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا ... ﴾	١٣٢	٤٥
﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ... ﴾	١٣٣	٤٥
﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ... ﴾	١٣٤	٤٥
﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ... ﴾	١٣٥	٤٥
﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ ... ﴾	١٣٦	٤٥
﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ ... ﴾	١٣٧	٣٧
﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ... ﴾	١٣٨	٤٧-١١٦-٢٣٧-٢٤٤-٣٨٦
﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ ... ﴾	١٣٩	٤٧-٢٣٧
﴿ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٤٠	٢٣٧-٤٨٥
﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ... ﴾	١٤١	٢٣٧
﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ ... ﴾	١٤٢	٣٣

رقم الصفحة	رقمها	الآيـــــــــــــــة
		❁ سورة القصص ❁
٤١	٣	﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ ... ﴾
٤١	٤	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ... ﴾
٤١	٥	﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾
٤١	٦	﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ... ﴾
٤٢	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾
٤٢	٨	﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾
٤٢	٩	﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ... ﴾
٤٢	١٠	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ... ﴾
٤٢	١١	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ... ﴾
٤٢	١٢	﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ... ﴾
٤٢	١٣	﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ... ﴾
٤٣	٢٠	﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ... ﴾
٤٣	٢٨	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ... ﴾
		❁ سورة الروم ❁
٣٠٣	٤٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ... ﴾
		❁ سورة الأحزاب ❁
١٢٥	٦٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ ... ﴾
٥	٧٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
٥	٧١	﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ... ﴾
		❁ سورة الصافات ❁
٥٢٤	١٨٠	﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾
٥٢٤	١٨١	﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾
٥٢٤	١٨٢	﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
		❁ سورة ص ❁
٥٨	١٧	﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (١٧) ﴾
٥٨	١٨	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ ... ﴾


ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثالثاً: فهرس الأعلام

ثالثاً : فهرس الأعــــلام [1]

(١) تنبيه: اقتصرت في هذا الفهرس على الأعلام المترجم لهم فقط.



رابعاً: فهرس الفرق والمصطلحات.

رابعاً: فهرس الفرق والمصطلحات[1].

(١) تنبيه: اقتصرت في هذا الفهرس على الفرق والمصطلحات المعرف بها فقط.



خامسًا: فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

(أ)

٢- أبحاث في الفكر اليهودي، تأليف الدكتور/ حسن ظاظا، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٣- إبراهيم أبو الأنبياء، تأليف/ عباس محمود العقاد، دار الهلال – القاهرة.

٤- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، تأليف/ أحمد عبدالوهاب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، مكتبة وهبة – القاهرة.

٥- الأخلاق في الإسلام، تأليف الدكتور/ عبداللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة.

٦- أدعياء الهيكل، تأليف الدكتور/ محمد أديب الصالح، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، مكتبة العبيكان – الرياض.

٧- إدفع دولاراً تقتل عربياً، تأليف/ لورنس غريز وولد، ترجمة/ منير البعلبكي، الطبعة الأولى ١٩٥٤م، دار العلم للملايين –بيروت، دار الكشاف- بيروت.

٨- الأديان في القرآن، تأليف الدكتور/ محمود شريف، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ، مكتبات عكاظ للنشر.

٩- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، تأليف/ عبدالقادر شيبة الحمد، طبعة مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر – جدة.

١٠- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف الدكتور/ صالح الفوزان، طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مكتبة الصفدي – الرياض.

١١- الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، تأليف الدكتور/ إسماعيل أحمد ياغي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مكتبة العبيكان – الرياض.

١٢- ازدراء وإيذاء الأنبياء قديمًا وحديثًا، تأليف/ منصور عبدالحكيم، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، دار الكتاب العربي – دمشق - القاهرة.

١٣- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، تأليف/ روجيه جارودي، ترجمة/ محمد هشام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، دار الشروق – القاهرة.

١٤- استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، إعداد/ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، سلسلة دراسات مؤسسة الأرض رقم٩، دمشق.

١٥- إسرائيل قيامها، واقعها، مصيرها، تأليف الدكتور/ محمد الدسوقي، وعبدالتواب سلمان، طبعة ١٩٦٨م، دار المعارف – القاهرة.

١٦- إسرائيل والتلمود، تأليف/ إبراهيم خليل أحمد، طبعة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار المنار للنشر والتوزيع – القاهرة.

١٧- إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، تأليف/ أبكار السقاف، الطبعة الثانية ١٩٩٧م، مكتبة مدبولي – القاهرة.

١٨- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، تأليف الدكتور/ علي عبدالواحد وافي، طبعة ٢٠٠١م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة.

١٩- الأسفار المقدسة قبل الإسلام، تأليف الدكتور/ صابر طعيمة، الطبعة الأول ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م، عالم الكتب – بيروت.

٢٠- الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية، تأليف الدكتور/ محمد معروف الدواليبي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، دار الكتاب الجديد- بيروت.

٢١- الأصولية اليهودية في إسرائيل، تأليف/ إسرائيل شاحاك، و/ متسفينسكي، ترجمة/ ناصر عفيفي، طبعة ٢٠٠١م، مؤسسة روز اليوسف – القاهرة.

٢٢- أضواء على بروتوكولات حكماء صهيون، تأليف/ رجا عبدالحميد عرابي، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

٢٣- إظهار الحق، تأليف/ رحمة الله بن خليل الهندي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، دار الحديث – القاهرة.

٢٤- الأعلام، تأليف/ خير الدين الزركلي، الطبعة السابعة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين – بيروت.

٢٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف/ أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٢٦- إفحام اليهود، تأليف/ السموأل بن يحيى المغربي، تقديم وتحقيق الدكتور/ محمد الشرقاوي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض.

٢٧- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، تأليف الدكتور/ محمد علي البار، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار القلم – دمشق، الدار الشامية- بيروت.

٢٨- الإنسان بين المادية والإسلام، تأليف/ محمد قطب إبراهيم، الطبعة السابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢، دار الشروق- بيروت، دار الشروق – القاهرة.

٢٩- الأيدولوجية الصهيونية، تأليف الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، طبعة ١٩٨٢م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، مطابع الرسالة – الكويت، مطابع الأنباء- الكويت.

(ب)

٣٠- البداية والنهاية، تأليف/ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١- بروتوكولات حكماء صهيون، راجعه وقدم له / أحمد جاد، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الغد الجديدة – المنصورة، مصر.

٣٢- البستان، تأليف/ عبدالله البستاني، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان- بيروت.

٣٣- بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم، تأليف الدكتور/ صابر طعيمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، عالم الكتب – بيروت.

٣٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، تأليف الدكتور/ محمد سيد طنطاوي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، الزهراء للإعلام العربي – القاهرة.

(ت)

٣٥- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، تأليف الدكتور/ فتحي محمد الزغبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – طنطا، مصر.

٣٦- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، تأليف/ محمد عزة دروزة ، الطبعة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا، بيروت.

٣٧- تاريخ الحضارات العام، تأليف/ أندريه إيمار، وجانين أبوايه، الطبعة الأولى ١٩٦٤م، منشورات عويدات – بيروت.

٣٨- تاريخ الديانة اليهودية، تأليف الدكتور/ محمد خليفة حسن، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

٣٩- تاريخ الرسل والملوك، تأليف/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة، دار المعارف – القاهرة.

٤٠- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تأليف الدكتور/ فيليب حتى، ترجمة/ جورج حداد، وعبدالكريم رافق ، طبعة ١٩٥٨، دار الثقافة – بيروت.

٤١- تاريخ اليهود، تأليف/ محمود نعناعة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمّان.

٤٢- التاريخ اليهودي العام، تأليف الدكتور/ صابر طعيمة، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، دار الجيل- بيروت.

٤٣- التاريخ اليهودي والديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، تأليف/ إسرائيل شاحاك، ترجمة/ صالح سوداح، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، بيسان للنشر والتوزيع – بيروت.

٤٤- تبرئة هتلر من تهمة الهولوكست، المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، مكتبة العبيكان – الرياض.

٤٥- تبسيط العقائد الإسلامية، تأليف/ حسن أيوب، طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – الكويت.

٤٦- التحريف في التوراة، تأليف الدكتور/ محمد علي الخـولي، طبعـة ٢٠٠٢م، دار الفلاح للنشر والتوزيع – عمّان.

٤٧- التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، تأليف/ غسـان حمـدان، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار الأمان للطباعة والنشر – بيروت.

٤٨- التطرف والعنف في الفكر اليهودي، تأليف الدكتور/ مجدي عبدالله أبـو عـويمر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، مركز الإعلام العربي – الجيزة، مصر.

٤٩- تفسير التحرير والتنوير، تأليف/ محمد الطاهر بن عاشور، طبعة ١٩٨٤م، الـدار التونسية للنشر – تونس.

٥٠- تفسير القرآن العظيم، تأليف/ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، طبعـة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، دار المعرفة – بيروت.

٥١- تفسير مفاتيح الغيب، تأليف/ الفخر الرازي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢- تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، تأليف/ علي بن محمد الفخري، تحقيـق/ رشيد البندر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، دار الحكمة للطباعة والنشـر والتوزيع – لندن.

٥٣- التلمود تاريخه وتعاليمه، تأليف/ ظفر الإسلام خان، الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٥٤- التلمود شريعة بني إسرائيل، حقائق ووقائع، تأليف/ محمد صبري، طبعة ١٩٧٤م، مؤسسة دار الهلال.

٥٥- التلمود، عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، تأليف الحاخام/ كوهن، ترجمة/ سليم طنوس، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٥٦- التلمود كتاب اليهود المقدس، تأليف الدكتور/ أحمد ايبش، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – بيروت.

٥٧- التلمود والصهيونية، تأليف الدكتور/ أسعد رزق – بيروت.

٥٨- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، اليهودية – والمسيحية - الإسلام، تأليف/ سعد بن منصور بن كمونة اليهودي ، دار الأنصار ، طباعة ونشر وتوزيع – القاهرة.

٥٩- التوراة بين فقدان الأصل وتناقض النص، تأليف الدكتور/ نعمان عبدالرزاق السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع – لندن.

٦٠- التوراة بين الوثنية والتوحيد، تأليف/ سهيل ديب، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٦١- التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق/ سهيل ديب، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٦٢- التوراة السامرية – النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية، ترجمة/ أبو الحسن الصوري، نشر وتعريف الدكتور/ أحمد السقا، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ- ١٩٧٨م، مكتبة دار الأنصار – القاهرة.

٦٣- التوراة والقرآن والإنجيل، تأليف/ محمد الصوياني، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة العبيكان – الرياض.

٦٤- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، تأليف وتعليق/ عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت.

٦٥- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف/ محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق/ محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار الفكر المعاصر – دمشق.

٦٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف/ عبدالرحمن السعدي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

(ث)

٦٧- الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية، تأليف/ محمود سعيد مضية، الطبعة الثانية ١٩٨١م، مطبعة شوقي معبدي – عمّان.

(ج)

٦٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف/أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٦٩- جامع الترمذي، تأليف/ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

٧٠- الجامع لأحكام القرآن، تأليف/ أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، طبعة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٧١- جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم، تأليف الدكتور/ صلاح الخالدي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار العلوم للنشر والتوزيع – عمّان.

٧٢- جذور البلاء، تأليف/ عبدالله التل، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق.

٧٣- جرح النكبة، تأليف الدكتور/ إبراهيم أبو جابر، وآخرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، مركز الإعلام العربي – الجيزة ، مصر.

٧٤- الجماعات الوظيفية اليهودية، نموذج تفسيري جديد، تأليف الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م، دار الشروق – القاهرة.

٧٥- جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع، تأليف/ محمد ندا، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض.

٧٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف/ تقي الدين أحمد بن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مكتبة البلد الأمين – جدة.

(ح)

٧٧- حديث القرآن عن التوراة، تأليف الدكتور/ صلاح الخالدي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار العلوم للنشر والتوزيع – عمّان.

٧٨- الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م وتأسيس إسرائيل ، تأليف الدكتور/ فلاح خالد علي، الطبعة الأولى ١٩٨٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

٧٩- الحركات الحديثة في اليهودية، تأليف الحاخام/ أيسدورا أبشتاين، ترجمة الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، دار عمار – عمّان.

٨٠- حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧م، تأليف: تيسير النابلسي، طبعة ١٩٧٩م، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت.

٨١- الحسام الممدود في الرد على اليهود، تأليف الحبر/ عبدالحق الإسلامي المغربي، تحقيق/ عمرو الداعوق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٨٢- حمى سنة ٢٠٠٠، تأليف/ عبدالعزيز مصطفى كامل، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مؤسسة دار السليم للنشر – الرياض.

(خ)

٨٣- الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة/ محمد خليفة التونسي، مطبعة دار المدني – جدة.

٨٤- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، تأليف/ عبدالله التل، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق.

٨٥- الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، تأليف/ إسماعيل الكيلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، مكتبة الأقصى الإسلامية – الدوحة.

(د)

٨٦- دائرة المعارف ، تأليف/ بطرس البستاني، طبع ١٩٥٦م، المطبعة البستانية – بيروت.

٨٧- دائرة معارف القرن العشرين ، تأليف/ محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة ١٩٧١م، دار المعرفة – بيروت.

٨٨- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، تأليف الدكتور/ سعود الخلف ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف – الرياض.

٨٩- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، تأليف الدكتور/ محمد بيومي مهران، طبعة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، الإسكندرية.

٩٠- دراسات في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، تأليف/ موريس بوكاي، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م، دار المعارف – القاهرة.

٩١- دراسات في اليهودية ، تأليف الدكتور/ عبدالله بركات، وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، دار التقوى للنشر والتوزيع – القاهرة.

٩٢- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، تأليف الدكتور/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض.

٩٣- دفائن النفسية اليهودية من خلال الكتب المقدسة، تأليف الدكتور/ محمد الزعبي، طبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م- بيروت.

٩٤- دلالة الحائرين، تأليف/ موسى بن ميمون بن يوسف اليهودي، ترجمة/ حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية.

(ر)

٩٥- رؤية إسلامية لأحوال العالم، تأليف/ محمد قطب إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م، - دار الوطن للنشر – الرياض.

٩٦- الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، تأليف الحبر/ إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، خرّج نصوصها وعلق عليها/ عبدالوهاب طويلة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – بيروت.

٩٧- رسالة في اللاهوت والسياسة، تأليف/ باروخ سبينوزا، ترجمة الدكتور/ حسن حنفي، طبعة ١٩٧٢م، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة.

٩٨- الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه، تأليف الدكتور/ سعد المرصفي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة ابن كثير – الكويت، مؤسسة الريان، بيروت.

(ز)

٩٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف/ أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق/ شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة – بيروت، مكتبة المنار الإسلامية – الكويت .

(س)

١٠٠- السامريون اليهود، تأليف الدكتور/ سيد فرج راشد، طبعة ١٤٠٦هـ، دار المريخ - الرياض.

١٠١- الساميون في العصور القديمة، تأليف الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد، طبعة ١٩٦٨م، دار النهضة العربية – القاهرة.

١٠٢- السر المصون في شريعة الفرمسون، تأليف/ لويس شيخو، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، دار البصري للطباعة والنشر – بغداد.

١٠٣- سفر التاريخ اليهودي، تأليف/ رجا عبدالحميد عرابي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

١٠٤- سفر التكوين في ميزان القرآن الكريم من آدم إلى إبراهيم، تأليف الدكتور/ صلاح عبدالفتاح الخالدي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار العلوم للنشر والتوزيع – عمّان.

١٠٥- سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، تأليف الدكتور/ جورجي كنعان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، دار النهار للنشر – بيروت.

١٠٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، تأليف/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت.

١٠٧- سنن ابن ماجه، تأليف/ أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

١٠٨- سنن أبي داود، تأليف/ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

١٠٩- سنن النسائي، تأليف/ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

١١٠- سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، تأليف الدكتور/ حسن صبري الخولي، طبعة ١٩٧٣م، دار المعارف للطباعة والنشر – القاهرة.

١١١- السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة ، تأليف الدكتور/ جمال البدري، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

(ش)

١١٢- الشخصية الإسرائيلية، تأليف الدكتور/ حسن ظاظا، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، دار القلم للطباعة والنشر – دمشق.

١١٣- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف/ علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق الدكتور/ عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت.

١١٤- شرح العقيدة الواسطية، تأليف/ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – الدمام، السعودية.

١١٥- شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تأليف / أبو المعالي الجويني، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

١١٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضي/ عياض اليحصبي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، دار الفيحاء – عمّان.

(ص)

١١٧- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مكتبة الدليل للنشر والتوزيع – الجبيل، السعودية.

١١٨- صحيح البخاري، تأليف/ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

١١٩- صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض.

١٢٠- صحيح سنن الترمذي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض.

١٢١- صحيح مسلم، تأليف/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

١٢٢- الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار، تأليف/ فتحي الرملي، الطبعة الأولى ١٩٥٦م، وكالة الصحافة الأفريقية – القاهرة.

١٢٣- الصهيونية والعنصرية، تأليف/ مجاهد شراب، وأحمد عبدالعال، طبعة ١٩٧٧م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

١٢٤- الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، تأليف الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، طبعة ٢٠٠١م، القاهرة.

١٢٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف/ أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور/ علي الدخيل الله، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة – الرياض .

(ط)

١٢٦- الطوفان، تأليف/ حمدي الكنيسي، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، دار المعارف – القاهرة.

(ع)

١٢٧- العرب واليهود في التاريخ ، تأليف الدكتور/ أحمد سوسة، طبعة ١٩٩٠م، دار العربي للنشر والتوزيع.

١٢٨- العصابات الصهيونية، تأليف/ محمد عصمت شيخو، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار قتيبة – دمشق.

١٢٩- عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام، تأليف الدكتور/ محمود ماضي ، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية.

١٣٠- العقائد والأديان، تأليف/ عبدالقادر صالح، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

١٣١- العقيدة والحياة، تأليف الدكتور/ أحمد بن عبدالرحمن القاضي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، القصيم – السعودية.

١٣٢- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، تأليف الدكتور/ سعد الدين السيد صالح، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، مكتبة التابعين – القاهرة، مكتبة الصحابة – جدة.

١٣٣- العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، تأليف الدكتور/ أحمد الزغيبي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان – الرياض.

١٣٤- العنف والسلام، دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، تأليف الدكتور/ إبراهيم العابد، طبعة ١٩٦٨م، بيروت.

١٣٥- العودة إلى سيناء، الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة، تأليف/ د. ك. باليت، ترجمة/ طلال الكيالي، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

(غ)

١٣٦- الغريبين في القرآن والحديث، تأليف/ أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، تحقيق/ أحمد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، المكتبة العصرية – بيروت ، مكتبة نزار الباز – مكة المكرمة.

(ف)

١٣٧- فتاوى حول بعض الكتب ، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، وغيرها، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الثابت للنشر والتوزيع – الرياض.

١٣٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف/ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ، المكتبة السلفية – القاهرة.

١٣٩- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ترتيب وتأليف/ أحمد البنا، دار الشهاب – القاهرة.

١٤٠- الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، تأليف/ عبدالمجيد همو، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

١٤١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف/ أبو محمد ابن حزم الظاهري، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤٢- فضح التلمود، تأليف/ الأب آي. بي. برانايتس، إعداد/ زهدي الفاتح، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار النفائس - بيروت.

١٤٣- فضيحة التلمود، تأليف الدكتور/ عابد توفيق الهاشمي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

١٤٤- فضيحة التوراة، تأليف الدكتور/ عابد توفيق الهاشمي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

١٤٥- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، تأليف الدكتور/ حسن ظاظا، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، دار القلم – دمشق، الدار الشامية- بيروت، دار البشير – جدة.

١٤٦- فلسطين بين الحقائق والأباطيل، تأليف/ أحمد بن عبدالوهاب، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مكتبة وهبة – القاهرة.

١٤٧- فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧- ١٩٢٢، طبعة ١٩٧٠، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية في معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة.

١٤٨- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات ، تأليف الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار الجيل – بيروت، مكتبة الزهراء – القاهرة.

(ق)

١٤٩- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير الدكتور/ بطرس عبدالملك، والدكتور/ جون الكساندر طمس، وإبراهيم مطر، الطبعة الثانية ١٩٧١م، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

١٥٠- القاموس المحيط، تأليف/ محب الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة.

١٥١- القبالة وشفرة التوراة والعهد القديم، تأليف/ الحسيني الحسيني معدى، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، دار الكتاب العربي – دمشق – القاهرة.

١٥٢- القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية ، تأليف الدكتور/ عبدالله السيحى، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض.

١٥٣- قراءة جديدة لكتاب هنري فورد –اليهودي العالمي، تأليف/ يوسف رشاد، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، دار الكتاب العربي – دمشق، القاهرة.

١٥٤- قصص الأنبياء، تأليف/ عبدالوهاب النجار، طبعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار الجيل – بيروت.

١٥٥- قصة الحضارة، تأليف/ ول ديورانت، ترجمة/ محمد بدران، طبع الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية – القاهرة.

١٥٦- قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، تأليف الدكتور/ عبد المنعم فؤاد، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

١٥٧- القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، تأليف/ محمد عزة دروزة، طبعة ١٣٨٩هـ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا – بيروت.

١٥٨- قواعد المنهج في علم الاجتماع، تأليف/ إميل دوركايم، ترجمة الدكتور/ محمود قاسم، الطبعة الثانية ١٩٦١م، إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم المصرية، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

١٥٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف/ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض.

(ك)

١٦٠- الكامل في التاريخ، تأليف/ أبو الحسن محمد بن محمد بن الأثير، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتاب العربي – بيروت.

١٦١- الكتاب المقدس، (العهد القديم – العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – لبنان.

١٦٢- كفاحي، تأليف/ أدولف هتلر، ترجمة/ لويس الحاج، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت.

١٦٣- الكنز المرصود في قواعد التلمود، تأليف الدكتور/ أوغست روهلنج، ترجمة الدكتور/ يوسف نصر الله، الطبعة الأولى ١٨٩٩م، مطبعة المعارف – القاهرة.

١٦٤- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، تأليف/ عبدالرحمن حسن الميداني، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت.

١٦٥- كيف صنع اليهود الهولوكست، تأليف/ نورمان فينكلشتاين، ترجمة/ ماري شهرستان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية – دمشق.

(ل)

١٦٦- لبنان، تأليف/ حسن محمد جوهر، دار الشعب – القاهرة.

١٦٧- لسان العرب، تأليف/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت.

١٦٨- لوامع الأنوار البهية، تأليف/ محمد بن أحمد السفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق.

(م)

١٦٩- الماسونية والمنظمات السرية، تأليف/ عبدالمجيد همو، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

١٧٠- المتدينون اليهود في فلسطين، فرق ومواقف، تأليف الدكتور/ عبدالله اليحيى، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض.

١٧١- المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، تأليف الدكتور/ جواد الحمد، طبعة ٢٠٠٠م، عمّان.

١٧٢- مجازر وممارسات ١٩٣٦م – ١٩٨٣م، تأليف الدكتور/ غازي السعدي، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الجليل للنشر – عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة – عمّان.

١٧٣- مجزرة قطاع غزة ١٩٥٦م – ١٩٥٧م، إعداد / دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، طبعة ١٩٨٣م، دار القاهرة للطباعة.

١٧٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب / عبدالرحمن بن محمد بن قاسم،طبعة ١٤٠٤هـ، إدارة المساحة العسكرية – القاهرة ، مكتبة النهضة الحديثة – مكة.

١٧٥- المحذوف من التوراة كاملاً، تأليف الدكتور/ سهيل زكار، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – بيروت.

١٧٦- محيط المحيط، تأليف/ بطرس البستاني، طبعة ١٩٨٣م – بيروت.

١٧٧- مختار الصحاح، تأليف/ محمد بن أبي بكر الرازي، دار الدعوة- استانبول، تركيا.

١٧٨- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، تأليف الدكتور/ محمد بن علي البار، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

١٧٩- مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديمًا وحديثًا، تأليف الدكتور/ محمد شريف، طبعة ١٩٧٣م، مطبعة الجبلاوي – القاهرة.

١٨٠- مذاهب فكرية في الميزان، تأليف الدكتور/ علاء بكر، طبعة ٢٠٠٢م، دار العقيدة – الإسكندرية – القاهرة.

١٨١- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، تأليف الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع – بيروت.

١٨٢- مذبحة المخيمات، تأليف/ محمد جلاء إدريس، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار عبدالرحمن الناصر للنشر والتوزيع – الرياض.

١٨٣- المرأة في إسرائيل، تأليف/ باسل يوسف السنيرب، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، مكتبة العبيكان – الرياض.

١٨٤- المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات، تأليف/ ديب علي حسن، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، دار صفحات للدراسات والنشر – دمشق.

١٨٥- المستدرك على الصحيحين، تأليف/ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة – بيروت.

١٨٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف/ أبو عبدالله أحمد بن حنبل، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨٧- المسيح القادم، تأليف/ جورجي كنعان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت.

١٨٨- مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ١٩٤٥-١٩٦٧م، تأليف الدكتور/ محمد نصر مهنا، طبعة ١٩٧٩م، دار المعارف – القاهرة، مطبعة سجل العرب – القاهرة.

١٨٩- المصباح المنير، تأليف/ أحمد الفيومي المقرئ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا - بيروت.

١٩٠- معالم التحليل النفسي، تأليف/ سجموند فرويد، ترجمة/ محمد عثمان نجاتي، الطبعة الرابعة ١٩٦٦م، دار النهضة العربية – القاهرة.

١٩١- معجم الحضارات السامية، تأليف/ هنري عبودي، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، مصطفى البابي الحلبي – القاهرة.

١٩٢- المعجم العربي الأساسي ، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبعة ١٩٨٩م، توزيع لاروس.

١٩٣- المعجم الوسيط ، تأليف وإعداد / مجمع اللغة العربية، مصر، طبعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار الدعوة – استانبول، تركيا.

١٩٤- معركة الوجود بين القرآن والتلمود، تأليف الدكتور/ عبدالستار فتح الله سعيد، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، مكتبة المنار – الأردن.

١٩٥- مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم، تأليف/ عبدالمجيد همو، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

١٩٦- مفهوم معاداة السامية بين الأيديولوجيا والسياسة والقانون، إعداد الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

١٩٧- مقارنة الأديان، تأليف الدكتور/ عوض الله جاد حجازي، دار الطباعة المحمدية – القاهرة.

١٩٨- مقارنة الأديان، تأليف الدكتور/ محمد أحمد الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمّان.

١٩٩- مقارنة الأديان (التوراة)، تأليف الدكتور / محمد شلبي شتيوي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، مكتبة الفلاح – الكويت.

٢٠٠- مقارنة الأديان – اليهودية - تأليف الدكتور/ أحمد شلبي، الطبعة الحادية عشر ١٩٩٦م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

٢٠١- ملف إسرائيل، تأليف/ روجيه جارودي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الشروق للطباعة والنشر – بيروت – القاهرة.

٢٠٢- الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، تأليف الدكتور/ إسماعيل الفاروقي، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، مكتبة وهبة – القاهرة.

٢٠٣- الملل والنحل، تأليف/ أبو الفتح محمد الشهرستاني، طبعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢٠٤- مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، تأليف/ برناردي لازار، ترجمة الدكتور/ ماري شهرستان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

٢٠٥- المنجد الأبجدي، الطبعة الخامسة ١٩٨٦م، دار المشرق – بيروت.

٢٠٦- المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثامنة والعشرون ١٩٨٦م، دار المشرق – بيروت.

٢٠٧- من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني، تأليف الدكتور/ أحمد السقا، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار الأنصار – القاهرة.

٢٠٨- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، طبع ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

٢٠٩- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف الدكتور/ ناصر العقل، والدكتور/ ناصر القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض.

٢١٠- موسى والتوحيد، تأليف/ سجموندفرويد، ترجمة/ جورج طرابيشي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار الطليعة – بيروت.

٢١١- موسوعة أخلاق القرآن، تأليف الدكتور/ أحمد الشرباصي، الطبعة الأولى ١٩٧١م، دار الرائد العربي – بيروت.

٢١٢- موسوعة الأديان السماوية – الديانة اليهودية – إعداد الدكتور/ يوسف عيد، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، دار الفكر اللبناني – بيروت.

٢١٣- موسوعة الأديان الميسرة، إعداد/ مجموعة من المؤلفين، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢١٤- الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الرياض.

٢١٥- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف/ محمد شفيق غربال، طبعة ١٩٦٥م، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – القاهرة.

٢١٦- موسوعة علم الأديان، تأليف/ مجموعة من كبار الباحثين بإشراف/، ط. ب. مفرج، دار النشر Nobilis- بيروت.

٢١٧- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، تأليف الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، وآخرون، طبعة ١٩٧٤م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام – القاهرة.

٢١٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة الدكتور/ مانع الجهني، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض.

٢١٩- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، تأليف الدكتور/ عبدالمنعم الحفني، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، مكتبة مدبولي – القاهرة، مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢٢٠- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، تأليف الدكتور/ عبدالوهاب المسيري، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، دار الشروق – القاهرة.

٢٢١- موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، تأليف الدكتورة/ سارة بنت حامد العبادي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، مكتبة الرشد – الرياض.

٢٢٢- الميزان في مقارنة الأديان، تأليف/ محمد عزت الطهطاوي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت.

(ن)

٢٢٣- النبوات، تأليف/ تقي الدين أحمد بن تيمية، الطبعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٢٤- النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، تأليف الدكتور/ سليمان العيد، طبعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، مركز بحوث كلية التربية بجامعة الملك سعود – الرياض.

٢٢٥- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، تأليف/ أبو الحسن الندوي، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، دار القلم – دمشق – بيروت.

٢٢٦- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، تأليف/ أحمد عبدالوهاب، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، مكتبة وهبة – القاهرة ، دار غريب للطباعة – القاهرة.

٢٢٧- نشأة اليهود، تأليف/ زكي شنوده، الطبعة الأولى ١٩٧٤م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

٢٢٨- النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة، تأليف/ غازي محمد فريج، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٢٢٩- نهاية اليهود، تأليف/ محمد عزت عارف، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، دار الأصفهاني للطباعة – جدة.

(هـ)

٢٣٠- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تأليف/ أبو عبدالله ابن قيم الجوزية، طبعة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، مكتبة المعارف – الرياض.

(ي)

٢٣١- اليهود ، تأليف/ زهدي الفاتح، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، دار البيان – الكويت.

٢٣٢- اليهود فتنة التاريخ، تأليف/ ماهر أحمد آغا، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الفكر – دمشق.

٢٣٣- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تأليف/ غوستاف لوبون، ترجمة/ عادل زعيتر، طبعة ١٩٧٠م، عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة.

٢٣٤- اليهود في شبه الجزيرة العربية، تأليف الدكتور/ محمدالعقيلي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م، المطبعة الوطنية – عمّان.

٢٣٥- اليهود في القرآن، تأليف/ عفيف عبدالفتاح طبارة، الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٦م، دار العلم للملايين – بيروت.

٢٣٦- اليهود من كتابهم، تأليف الدكتور/ محمد الخولي، الطبعة الأولى ١٩٩٨، دار الفلاح للنشر والتوزيع – عمّان.

٢٣٧- اليهود وراء كل جريمة، تأليف/ وليم كار، شرح وتعليق/ خير الله الطلفاح، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٣٨- اليهودية الأرثوذكسية، تأليف/ سائد خليل بكداش، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مركز الإعلام العربي – الجيزة ، مصر.

٢٣٩- اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت، تأليف/ عبدالمجيد همو، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق.

٢٤٠- اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، تأليف الدكتور/ فرج الله عبدالباري، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية– القاهرة.

٢٤١- اليهودية عرض تاريخي، تأليف الدكتور/ عرفان عبدالحميد فتاح، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، دار عمار – عمّان، دار البيارق – بيروت.

٢٤٢- اليهودية والصهيونية، تأليف/ أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م، دار الأندلس للطباعة والنشر – بيروت.

٢٤٣- اليهودي العالمي – المشكلة الأولى التي تواجه العالم، تأليف/ هنري فورد، ترجمة/ خيري حماد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٢٤٤- يهود يكرهون أنفسهم، تأليف الدكتور/ محمد أحمد النابلسي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر – دمشق.

٢٤٥- يوميات هرتزل، تأليف/ تيودور هرتزل، ترجمة/ هلدا شعبان، طبعة ١٩٦٨م، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، مطبعة الغريب – بيروت.

-الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية:

أولاً: الصحف والمجلات:

- صحيفة الجزيرة، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر – الرياض.
- صحيفة الحياة، شركة الحياة الدولية للنشر.
- صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية – الرياض.
- صحيفة الشرق الأوسط، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية – لندن.
- صحيفة المدينة المنورة، مؤسسة المدينة للصحافة – جدة.
- صحيفة الوطن، مؤسسة عسير للصحافة والنشر – أبها.
- مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم – الرياض.

ثانياً: المواقع الإلكترونية:

- موقع الإذاعة البريطانية، بي بي سي: http:/news.bbc.co
- موقع البشارة، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: www.albishara.org
- موقع الجزيرة: www.aljazeera.net
- موقع رويترز: http://ara.reuters.com
- موقع العربية: http://www.alarabiya.net
- موقع الفرنسية "AFP"، فرانس برس: www.afp.com/afpcom/ar/home
- موقع قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني: www.st-takla.org
- موقع واس: www.spa.gov.sa

سادساً: فهرس الموضوعات

موضوعـــــات البحـــــــث	رقم الصفحة

موضوعـــــات البحـــــــث	رقم الصفحة
المبحث الثاني: الكيفيات المصاحبة للتنبؤ عند اليهود............	١٣٧
المبحث الثالث: مضمون الوحي عند اليهود....................	١٤١
المبحث الرابع: كيفية تلقي الوحي عند اليهود.................	١٤٧
الفصل الثاني: موقف اليهود من الأنبياء في أسفار العهد القديم........	١٥٦-٢٠٠
المبحث الأول: تصنيفات الأنبياء ومسمياهم عند اليهود..........	١٥٧-١٦٤
المطلب الأول: تصنيفات الأنبياء عند اليهود...................	١٥٨
المطلب الثاني: مسميات النبي عند اليهود.....................	١٦٢
المبحث الثاني: عصمة الأنبياء، ومدّعي النبوة عند اليهود...........	١٦٥-١٧٥
المطلب الأول: عصمة الأنبياء عند اليهود..................	١٦٦
المطلب الثاني: مدَّعو النبوة عند اليهود..................	١٧٠
المبحث الثالث: الأوصاف والتهم التي ألصقها اليهود بالأنبياء.....	١٧٦-١٩٦
المطلب الأول: اهام بعض الأنبياء بالشرك والميل للأصنام......	١٧٧
المطلب الثاني: اهام بعض الأنبياء بسوء الأدب مع الله تعالى....	١٨١
المطلب الثالث: اهام بعض الأنبياء بالإباحية..............	١٨٥
المطلب الرابع: أوصاف وتهم أخرى تقدح في نبوهم وعصمتهم.	١٩٠
المبحث الرابع: مشاركة النساء للرجال في النبوة عند اليهود......	١٩٧
الباب الثاني: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء........	٢٠١-٣١١
توطئة	٢٠٢
الفصل الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجـــاه قضايا الربوبية والألوهية...	٢٠٤-٢٥٢
المبحث الأول: الأبعاد العقدية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء تجاه قضية الربوبية................................	٢٠٦

موضوعـــــات البحـــــث	رقم الصفحة

موضوعـــــات البحـــــــث	رقم الصفحة